۴۶۵ تقاملوهم
من ع آوصیه الی الاری

لما كان هذا
التفسير الشريف
المسمى بالاصفى من
احسن آثار مو
لانا محسن القاسانى مع ما
يشتمل على الايجاز والافاده
لم يطبع عليحده عزمنا على
طبعه مع كمال العناية
فى تصحيحه وذلك فى سنة
ثلاث وخمسين وثلثمائة
بعد الالف من الهجرة
على هاجرها الاف
التحية

تفسير صافي
فيض قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للتمسك بالثقلين وجعل لنا القرآن هدى والمودة في القربى قرة
عين أبلج عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه
المرسل جعل الكتاب والعترة بيننا وبينه حبلين ممدودين وصاحبين مصطحبين غير
مفترقين لم يزل أي منهما أينما طرف منهما بيده وطرف بأيدينا ما إن تمسكنا بهما لن نضل و
ما اعتصمنا بهما لن نزل فصل اللهم على محمد وعترته واسقنا من كأسهم الأصفى ما يروينا
وآتنا من فهم القرآن وعلمه الأوفى ما يغنينا **أما بعد** فيقول الفقير إلى الله في كل مسلك
وموطن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن نور الله في دنياه لعقباه وجعل آخرته خيرا من أولاه
هذا ما اصطفيت من تفسيري للقرآن المسمى بالصافي راعيت فيه غاية الإيجاز مع التنقيح و
نهاية التلخيص مع التوضيح مقتصرا على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات دون ما يستغنى
عنه من المحكمات الواضحات فبالحري أن يسمى بالأصفى وعسى أن يغني بيانه أكثر ما لا يفهم ظاهره
بدون البيان من القرآن وإن كان الصافي هو الأوفى وإنما معولي فيه على كلام الأئمة المعصومين
من آل الرسول إلا فيما يشرح اللغة والمفهوم وما إلى التفسير يؤول إذ لا يوجد معالم التنزيل
إلا عند قوم كان ينزل في بيوتهم جبرئيل ولا اكتشاف عن وجوه عرائس أسرار التأويل إلا
من خوطب بأنوار التنزيل ولا يتأتى تيسير تفسير القرآن إلا ممن لديه جميع البيان والتبيان

فعلى من نعول إلا عليهم وإلى من نصير إلا إليهم لا والله لا نتبع إلا أخبارهم ولا نقتفي إلا آثارهم
ولهذا ما أوردت فيما يفتقر إلى السماع إلا أحاديثهم ما وجدت إليه سبيلا إما بألفاظه ومتونه
أو بمعانيه ومضمونه غير أني لم أذكر قائله بخصوصه إذ حديثهم واحد وحديثهم حديث رسول
الله وحديث رسول الله قول الله تبارك وتعالى كما ورد عنهم عليهم السلام فكل ما كان من ألفاظهم
صدرته بقال أو ورد أو في رواية فإن تصرفت في شيء منه لتلخيص يستدعيه أو لتوضيح يبيّنه
نبهت عليه إن احتاج إلى التنبيه لتعرف أنه المنقول بمضمونه ومعانيه وأكثر ما نبهت به على
ذلك تذنيبه بكذا أورد فإنه من أوجز ألفاظ هذا التنبيه وما نقلته من تفسير علي بن إبراهيم
القمي مما لم ينسبه إلى المعصوم وظاهره أنه مسند إلى المعصوم صدرته بالقمي ليمتاز
عن المجزوم وما رويت من طريق العامة صدرته بروي ليمتاز عما رويت من طريق الخاصة وما
لم أجد فيه إلى حديث المعصوم سبيلا أو لم أعتمد على ما وجدت منه وهو مما يفتقر إلى السماع
وعسى أن يكون قليلا أوردت من سائر التفاسير ما هو أقوم قيلا والله المستعان نفعنا الله
به وسائر الإخوان بحق العترة والقرآن إنه الجواد المنان **مُقَدِّمَةٌ** ينبغي لمن أراد فهم
معاني القرآن من الأخبار من دون توهم تناقض وتضاد أن لا يجمد في تفسيره ومعناه على
خصوص بعض الآحاد والأفراد بل يعمم المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الإحاطة والعموم كما
ورد في بعض الآيات من الروايات فإن وهم التناقض في الأخبار المخصصة إنما ينقطع بذلك
وفهم أسرار القرآن يبتني على ذلك وإن نظر أهل البصيرة إنما يكون على الحقائق الكلية
دون الأفراد الجزئية فما ورد في بعض الأخبار من التخصيص فإنما ورد للتنبيه على المنزل فيه
أو الإشارة على أحد بطون معانيه أو غير ذلك بحسب فهم المخاطب على سبيل الاستيناس إذ
كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمم مولانا الصادق ع الآية التي وردت في
صلة رحم آل محمد عليهم السلام صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء إنه في شيء واحد
وعليه نبه عليه السلام في حديث المفضل بن عمر حيث فسر له قول النبي ص علي قسيم الجنة والنار و
قد ذكرناه في مقدمات الصافي كيف ولو كان المقصود من القرآن مقصورا على أفراد خاصة و
مواضع مخصوصة لكان القرآن قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه عن ذلك فإنه
بحر لا ينزف ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه كما ورد وقد تبين مما ذكرنا

معنى التأويل فانه يرجع الى ارادة بعض افراد المعنى العام وهو ما بطن عن افهام العوام ويقابل بالتنزيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

سورة فاتحة الكتاب (بِسْمِ اللّٰهِ) قال الله هو الذي يتألّه اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه يقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي اقول معنى يتأله اليه يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي رواية يعني بهذا الاسم اقرأ واعمل بهذا العمل وفي اخرى يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قال والسمة العلامة ويأتي حديث آخر في معنى الله في تفسير سورة الاخلاص ان شاء الله (الرَّحْمٰنِ) قال الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العام بجميع خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته اقول الرزق يشمل كل ما به قوام الوجود والكمال اللائق به (الرَّحِيمِ) قال الرحيم بنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه وفي رواية الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته (اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ) قال قال الله قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا (رَبِّ الْعٰالَمِينَ) قال يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته يمسك ما اتصل منها من التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره (الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد (مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب (اِيّٰاكَ نَعْبُدُ) قال قال الله تعالى قولوا يا ايها الخلق المنعم عليهم اياك ايها المنعم علينا نطيع مخلصين موحدين مع التذلل والخشوع بلا رياء ولا سمعة وفي رواية لا نريد منك غيرك اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتمجيده لله تعالى يتقرب اليه متدرجا الى ان بلغ في القرب مقاما كان العلم صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا (وَاِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ) قال على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك (اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قال يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا وفي رواية يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان

نتبع اهواءنا فنعطب او ان نأخذ بآرائنا فنهلك وفي اخرى الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الآخرة طريق المؤمنين الى الجنة وفي اخرى هي الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة واما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وورد الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم اقول مآل الكل واحد لان الصراط المستقيم ما اذا سلكه العبد اوصله الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشأه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه يتنقل فيه من معرفة الى معرفة اخرى فوقها ومن خلق محمود الى احمد ومن عمل صالح الى اصلح حتى يلحق باهل الجنة وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى الناس عليها على قدر انوارهم في المعرفة ودرجات الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار ويتبين من هذا كله ان الصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه اعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل ويصل الى الجنة والى الله المصير (صِرٰاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) قال اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه (وَلَا الضّٰالِّينَ) قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا اقول قال من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله

وفي رواية المغضوب عليهم النصّاب والضالّين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول ويدخل في صراط المنعم عليهم كلّ وسط واستقامة في العقائد والاخلاق والاعمال وهم الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا وفي صراط المغضوب عليهم كلّ تفريط وتقصير ولا سيّما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ونبيّنا صلوات الله عليهم وفي صراط الضالّين كلّ افراط وغلوّ ولا سيّما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك لانّ الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر عن المدبر المعرض فهو البعيد المطرود والضلال هو البعد عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب

سورة البقرة مدنيّة وهي مائتان وستّ وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد مرّ تفسيرها (الم) قال هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطّع في القرآن الذي يؤلّفه النبيّ او الامام عليهما السلام فاذا دعا به اجيب وفي رواية واذا عدّ الخبر بها يغيب اقول فهو سرّ بين الله وبين الحبيب لم يقصد به افهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذرّيّته وفيه الاعاجيب والتخاطب بالحروف المفردة سنّة الاحباب في سنن المحاب (ذلك الكتاب) قال يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل انّي سانزله عليك يا محمّد (لا ريب فيه) قال لا شكّ فيه لظهوره عندهم (هدى للمتّقين) قال الذين يتّقون الموبقات ويتّقون تسليط السفه على انفسهم حتّى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم فانّهم يهتدون به وينتفعون بما فيه (الذين يؤمنون بالغيب) قال بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوّة الانبياء وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب والجنّة والنار وساير الامور التي يلزمهم الايمان بها ممّا لا يعرف بالمشاهدة وانّما يعرف بدلائل نصبها الله عزّ وجلّ عليه (ويقيمون الصلوة) قال باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها ممّا يفسدها او ينقصها (وممّا رزقناهم) قال من الاموال والابدان والقوى والجاه والعلم (ينفقون) يتصدّقون يحملون الكلّ ويؤدّون الحقوق لاهلها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدي الضعفاء يقودون الضرائر وينجونهم من المهالك ويحملون المتاع عنهم ويحملون الراجلين على دوابّهم ويؤثرون من هو افضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال والنفس ويساوون من كان في درجتهم فيه بما فيه يعلمون

العلم من كان اهله ويردّون فضائل اهل البيت لمحبّتهم ولن يرجون هداية كذا ورد (والذين يؤمنون بما انزل اليك) من القرآن والشريعة (وما انزل من قبلك) قال من التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وساير كتب الله المنزلة (وبالآخرة) قال الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الاعمال الصالحة بافضل ممّا عملوه وعقاب الاعمال السيّئة بمثل ما كسبوه (هم يوقنون) قال لا يشكّون (اولئك على هدى من ربّهم) قال على بيان وصواب وعلم بما امرهم به (واولئك هم المفلحون) قال الناجون ممّا منه يوجلون الفائزون بما يؤمّلون (انّ الذين كفروا) قال بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون (سواء عليهم أأنذرتهم) قال خوّفتهم (ام لم تنذرهم لا يؤمنون) قال اخبر عن علمه فيهم (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) قال وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملئكته واوليائه اذا انظر اليها بانّهم الذين لا يؤمنون عقوبة على كفرهم (وعلى ابصارهم غشاوة) غطاء قال وذلك انّهم لمّا اعرضوا عن النظر فيما كلّفوه وقصّروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر امامه فانّ الله عزّ وجلّ يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه (ولهم عذاب عظيم) قال يعني في الآخرة العذاب المعدّ للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبّهه على طاعته او من عذاب الاصطلام ليصيّره الى عدله وحكمته اقول الاصطلام بالمهملين الاستيصال (ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر) نزلت في المنافقين والناصبين العداوة لآل الرسول من الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق كذا ورد (وما هم بمؤمنين يخادعون الله) يعاملون الله معاملة المخادع كذا ورد وفي رواية يخادعون رسول الله بابدائهم له خلاف ما في جوانحهم اقول وجه التوفيق انّ مخادعة الرسول مخادعة الله كما قال عزّ وجلّ الذين يبايعونك انّما يبايعون الله وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى (والذين آمنوا) ويخادعون الذين آمنوا (وما يخدعون الّا انفسهم) قال ما يضرّون بتلك الخديعة الّا انفسهم لانّ الله غنيّ عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم (وما يشعرون) قال انّ الامر كذلك وانّ الله يطلع نبيّه على نفاقهم (في قلوبهم مرض) نفاق وشكّ تغلي عن الحنق والحقد او حسدا وغيظا وحنقا (فزادهم الله مرضا) قال بحيث تاهت قلوبهم (ولهم عذاب اليم) موجع غاية الايجاع وهو العذاب المعدّ للمنافقين وهو اشدّ الكافرين لانّ المنافقين

في الدرك الاسفل من النار (بما كانوا يكذبون) بسبب كذبهم او تكذيبهم على اختلاف القرائتين
(واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم
وتحيروهم كذا ورد (قالوا انما نحن مصلحون) لانا لا نعتقد دينا نرضي محمدا في الظاهر ونعتق
انفسنا من رقه في الباطن وفي هذا اصلاح حالنا كذا ورد (الا انهم هم المفسدون) قال بما
يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم
اعداء المسلمين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المسلمين فلا يرتفع عندهم منزلة اقول
ولهذا ارد عليهم ابلغ رد (ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا) قال قال لهم خيار الناس (كما
امن الناس) قال المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار اقول يعني ايمانا مقرونا بالاخلاص متبرئا عن
شوائب النفاق (قالوا) قال في الجواب لمن يقيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترؤن
على مكاشفتهم بهذا الجواب (انؤمن كما امن السفهاء) المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل امره
اهلكهم اعداؤه كذا ورد (الا انهم هم السفهاء) قال الاخفاء العقول والاراء الذين لم ينظروا
حق النظر فيعرفوا نبوته وثبات امره (ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم) قال اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول (قالوا
انا معكم) اي في الدين والاعتقاد كما كنا (انما نحن مستهزؤن) بالمؤمنين (الله يستهزئ
بهم) يجازيهم جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا ففي اجراء احكام المسلمين عليهم وامره الرسول بالتعريض
لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض اما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون
نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون كذا
ورد (ويمدهم) قال يمهلهم ويتأنى بهم برفقه (في طغيانهم) في التعدي عن حدهم (يعمهون)
يتحيرون والعمه في البصيرة كالعمى في البصر (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)
قال باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله (فما ربحت تجارتهم) قال ما ربحوا في تجارتهم في الاخرة
لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو امنوا (وما كانوا مهتدين)
قال الى الحق والصواب (مثلهم) اي حالهم العجيبة وانما يضرب الله الامثال للناس في كتابه
لزيادة التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم (كمثل الذي استوقد نارا)
قال ليبصر بها ما حوله (فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) بارسال ريح او مطر اطفاها وذلك

انهما ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما
حولهم اماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الاخرة كذا ورد (وتركهم في ظلمات لا يبصرون)
قال بان منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم (صم بكم عمي) قال يعني في
الاخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا
في بواطنهم من امور الاخرة لانهم سدوا اسماعهم من الاصغاء الى الحق وابوا ان ينطقوا به
السنتهم وان يتبصروا الايات بابصارهم (فهم لا يرجعون) عن الضلالة التي اشتروها
الى الهدى الذي باعوه وضيعوه (او كصيب من السماء) او كمطر من العلا قيل يعني مثل ما خوطبوا
به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما ان بالمطر حيوة الارض (فيه ظلمات و
رعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت) مثل الشبهات
والمصيبات بالظلمات والتخويف والوعيد بالرعد والايات الباهرة المتضمنة للتبصير والتبشير
بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد وما يطرقون به من النكايات بحال من يهوله الرعد
فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص له منها (والله محيط بالكافرين) قال
مقتدر عليهم ان شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم (يكاد
البرق يخطف ابصارهم) يذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا الى
نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه ولم ينظروا
الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القران
من الايات المحكمة الدالة على صدق النبي صلعم التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون
الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الاشياء التي يعرفونها فان من جحد حقا اداه ذلك
الى ان يجحد كل حق فصار جاحدا في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب
بصره كذا ورد (كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا) وقفوا وتحيروا
فهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون في دنياهم فرحوا وتمنوا ببيعتهم واظهار طاعتهم واذا
راوا ما يكرهون في دنياهم وقفوا وتشاءموا بها كذا ورد وقيل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد
يدركونه او رفد يطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم
في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة

كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي كلما اضاء فوامنه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف
(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم) قال حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من ان تقف على كرهم
انت واصحابك فتوجب قتلهم (ان الله على كل شيء قدير) لا يعجزه شيء (يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) قال لها وجهان احدهما خلقكم
وخلق الذين من قبلكم لتتقوه كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والاخر اعبدوه لعلكم
تتقون النار ولعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه
(الذي جعل لكم الارض فراشا) قال جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم
وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة
الطيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة
الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون
به في كثير من منافعكم (والسماء بناء) قال سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها
ونجومها لمنافعكم (وانزل من السماء ماء) قال يعني المطر ينزله من العلى ليبلغ قلل جبالكم و
تلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل ذلك نازلا
عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم ثم قال رسول الله ينزل مع كل
قطرة ملك يضعها في موضعها الذي امره به ربه جل وعز (فاخرج به من الثمرات رزقا لكم)
لمطاعمكم ومشاربكم وملابسكم وساير منافعكم (فلا تجعلوا لله اندادا) قال اشباها وامثالا
من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء (وانتم تعلمون) قال انها لا تقدر
على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا)
قال حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من
الايات الباهرات كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك (فاتوا بسورة من
مثله) من مثل ما نزلناه اي مثل هذا القرآن في البيان الغريب وحسن النظم والبلاغة او من
مثل عبدنا ممن هو على حاله من كونه لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء كذا ورد (وادعوا
شهداءكم من دون الله) اصنامكم وشياطينكم ومن تطيعونه وتعبدونه من دون الله
وتزعمون انهم شهداؤكم يوم القيامة يشهدون لكم بعبادتكم عند ربكم ليشهدوا لكم بان ما اتيتم مثله

كذا ورد وقيل ليبصروا ويحكم على معارضته فيكون الشهيد بمعنى الناصر (ان كنتم صادقين)
قال بان محمدا تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه (فان لم تفعلوا) الاتيان بما يساويه
او يدانيه (ولن تفعلوا) قال ولا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه (فاتقوا النار
التي وقودها) قال حطبها (الناس والحجارة) قال حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا
وقيل المراد بها الاصنام التي قرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها كما في قوله تعالى انكم و
ما تعبدون من دون الله حصب جهنم (اعدت للكافرين) قال المكذبين بكلامه ونبيه
(وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها) قال من تحت
اشجارها ومساكنها (الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل) في الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنها في غاية الطيب غير مستحيل الى ما يستحيل اليه
ثمار الدنيا من الفضلات والاخلاط الا العرق الذي يجري في اعراضهم اطيب من المسك كذا ورد
اقول العرض بالكسر الجسد (واتوا به متشابها) قال يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل
فيها وبان كل صنف في غاية الطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها ني وبعضها متجاوز حد النضج
والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة وساير صنوف المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان
مختلفات الطعوم (ولهم فيها ازواج مطهرة) من انواع الاقذار والمكاره لا يحضن
ولا يحدثن ولا يعصين ولا يتغايرن ولا يتباغضن ولا يتحشن ولا يعبن ولا يخدعن ولا يكثرن الطرف
والاختيال كذا ورد (وهم فيها خالدون) قال لان نياتهم في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا
الله ابدا فبالنيات خلدوا (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا) قال للحق يوضحه لعباده
المؤمنين (ما) يعني اي مثل كان فان ما مزيدة لزيادة الابهام والشيوع (بعوضة فما فوقها)
قال وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الامثال بالذباب والعنكبوت ومستوقد النار و
الصيب في كتابه كذا ورد اقول وجه الرد ان المعتبر في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر
والعظم والخسة والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون الممثل
(فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم) قال انه المثل المضروب الحق من ربهم
اراد به الحق وابانته والكشف عنه وايضاحه (واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد
الله بهذا مثلا) اي شيء اراد به من هذا المثل (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) قال

يعني يقول الذين كفروا ان الله يضل بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا اي لا معنى للمثل لو كان
نفع به من يهدي به فهو يضرّ به من يضل به فردّ الله عليهم بقوله (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)
قال الخارجين عن دين الله الجائرين على انفسهم بترك ما امر الله به ووضعه على خلاف ما امر الله بوضعه عليه
وقيل بل قوله يضل به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير بسبب قبوله
(الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) قال المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي
بالامامة ولشيعتهما بالمحبة والكرامة (مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ) قال احكامه وتغليظه (وَيَقْطَعُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ) قال من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم
وافضل رحم واوجبهم حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه ومحمد
اعظم حقا من ابويه وكذلك حق رحمه اعظم وقطيعته افظع وافضح اقول يدخل في الآية التفريق
بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وترك
ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات
من كل وصل وفصل (وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه
كذا ورد (أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) قال الذين خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران و
حرموا الجنان (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ) قال الخطاب لكفار قريش واليهود (وَكُنتُمْ
أَمْوَاتًا) قال في اصلاب ابائكم وارحام امهاتكم (فَأَحْيَاكُمْ) قال اجرى فيكم الروح واخرجكم احيا
(ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) قال في هذه النشأة ويقبركم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) قال في القبور وينعّم فيها
المؤمنين ويعذب الكافرين (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قال في الآخرة بان تموتوا في
القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى الثواب او العقاب (هُوَ الَّذِي
خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) قال لتعتبروا به وتتوصّلوا به الى رضوانه وتتوقّوا من
عذاب نيرانه (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ) قال اخذ في خلقها واتقانها (فَسَوَّاهُنَّ)
عدلهنّ مصونة عن العوج والفتور (سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وبهذا العلم خلق
كما خلق لمصالح على حسب ما اقتضته الحكمة (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ) قال الذين كانوا في
الارض مع ابليس وقد كانوا طردوا عنها الجن بني الجان وخففت عليهم العبادة وقد دان الجن كانوا
يفسدون في الارض فبعث الله اليهم الملئكة فقتلوهم واسروا ابليس من بينهم وكان حاكما فيهم

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) قال بدلا منكم ورافعكم منها فاشتدّ ذلك عليهم لان العبادة
عند رجوعهم الى السماء تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي
(قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) قال كما فعلته الجن بنو الجان الذين
قد طردناهم عن هذه الارض (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ) قال ننزّهك عما لا يليق بك من الصفات
(وَنُقَدِّسُ لَكَ) قال نطهّر ارضك ممن يعصيك فاجعل ذلك الخليفة منّا فانّا لا نتحاسد
ولا نتباغض ولا نسفك الدماء وفي رواية انهم منّوا على الله بعبادتهم اياه فاعرض عنهم
وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا نحن خزّان الله و
جيرانه واقرب الخلق اليه وفي اخرى فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة الاف
سنة فرحمهم فتاب عليهم (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) قال من الصلاح الكامن فيه و
من الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله وورد انه لما خلق الله ادم بقي اربعين سنة
مصوّرا وكان يمرّ به ابليس ويقول لامر ما خلقت وقال لئن امرني الله بالسجود لهذا لاعصينه
(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) قال اسماء المخلوقات من الجبال والبحار والاودية والنبات و
الحيوان او غيرها وفي رواية اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه اقول وجه التوفيق ان
المراد بالاسماء اسماء الله الحسنى التي بها خلقت المخلوقات كما اشير اليها في ادعية اهل البيت عليهم السلام
بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت
به الارواح الى غير ذلك وانما اختص كل مخلوق باسم بسبب غلبة ظهور الصفة التي دل عليها
ذلك الاسم فيه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا ادم هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي
شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الحديث وانما
اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها
متفرقة واخرى الى الاولياء والاعداء لانهم مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة اي
ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والمراد بتعليمها
ادم كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من
المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها
واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتأتى

لم يعرف قدر ذلك كله مظهريته لاسماء الله الحسنى كلها وجامعيته جميع كمالات الوجود اللائقة به حتى صار منتخب الكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين وفيك انطوى العالم الاكبر (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) اي عرض اشباح المخلوقات جميعا المدلول عليها بالاسماء كلها ونحوه ابرار الاخبرة انه عرض اشباحهم حين كونها انوارا في الاظلة (فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) يعني حقائقها التي هي اسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح التي هي مظاهرها (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) بان تركك ههنا اصلح من ايراد من بعدكم وبانكم احق بالخلافة من آدم كذا ورد (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ) قال بكل شيء (الْحَكِيمُ) قال المصيب في كل فعل اقول اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم في الحكمة الى الله وذلك لعدم جامعيتهم وكونهم وحدانية الصفة اذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد ساجد ابدا والقائم قائم ابدا كما ورد في الحديث وقد حكى الله تعالى عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه وآدم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة وتمام بيان هذا التاويل يطلب من تفسيرنا الكبير (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) اقول يعني اخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله على الجمع الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة في مخلوق واحد (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) فعرفوها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قال سرهما (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) قال من ردكم علي (وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) قال من اعتقادكم انه لا يأتي احد يكون افضل منكم وعزم ابليس على الاباء على آدم ان امر بطاعته فجعل آدم حجة عليهم (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله سبحانه عبودية ولآدم طاعة كذا ورد (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) ورد انه كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت تظنه منهم فلما استكبر علمت انه لم يكن منهم وانما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم

(أَبَى وَاسْتَكْبَرَ) قال اخرج ما كان في قلبه من الحسد (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وورد انه اول من كفر وانشأ الكفر (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) وورد انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد لم يدخلها ابليس ولا خرج منها آدم ابدا (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا) قال واسعا بلا تعب (حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) قال شجرة علم محمد وآل محمد التي آثرهم الله بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بامر الله الا هم قال وكانت شجرة تحمل انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلفت الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال آخرون عنبة وقال آخرون عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه وفي رواية انها شجرة الكافور وفي اخرى انها شجرة الحسد وفي اخرى ان كلها حق وان آدم قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فاراه الله اشباح آل محمد وفي رواية اراه اسماءهم من العرش وقال هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنه وتسلط على حواء فنظرت الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم اقول كما ان للبدن غذاء من الحبوب والفواكه كذلك للروح غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لذلك الغذاء اشجارا تثمرها كذلك لهذا ولكل صنف من الناس ما يليق به من الغذاء ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة للتوحيد الخالص المستجمع للكمالات الانسانية فاطمية فان فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمأنينة التامة المقتضية للخلق العظيم الذي كان لنبينا فلا تنافي بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منها (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) قال بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذا رمتما بغير حكم الله (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته وغروره بان دخل بين لحيي الحية فاراهما ان الحية تخاطبهما كذا ورد وياتي تمام القصة في سورة الاعراف ان شاء الله

(فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) قال من النعيم (وَقُلْنَا اهْبِطُوا) قال يا آدم ويا حوّاء ويا إبليس ويا حيّة
اهبطوا (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) قال آدم وحوّاء وولدهما عدوّ للحيّة وإبليس وإبليس والحيّة
وأولادهما أعداؤهم قال وكان هبوط آدم وحوّاء والحيّة من الجنّة فإنّ الحيّة كانت من أحسن دوابّها
وهبوط إبليس من حواليها فإنّه كان يحرم عليه دخول الجنّة أقول لعلّه إنّما يحرم عليه دخول الجنّة
بارزاً بحيث يعرف وذلك لأنّه قد دخلها مختفياً في فم الحيّة ليدلّيهما بغرور كما مرّ وبهذا يرتفع التنافي
بين هذا الحديث وبين الذي مرّ أنّها لو كان من جنان الخلد لم يدخلها إبليس إذ يريد دخولها
وهو في فم الحيّة فتدبّر (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) قال منزل ومقرّ للمعاش (وَمَتَاعٌ) قال
منفعة (إِلَى حِينٍ) قال حين الموت وفي رواية يوم القيمة ولعلّ وجه التوفيق حديث من مات فقد
قامت قيامته (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) قال بقولها فقالها وهي لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ
وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك
عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني إنّك أرحم الراحمين لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك عملت
سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنّك أنت التوّاب الرحيم وفي رواية بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن و
الحسين وفي أخرى بحقّ محمّد وآل محمّد وقيل هي ربّنا ظلمنا أنفسنا الآية (فَتَابَ) الله (عَلَيْهِ) بها
(إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) قال القابل للتوبات (الرَّحِيمُ) قال بالتائبين (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا
جَمِيعاً) قال أمرنا أوّلاً بالهبوط وثانياً بأن لا يتقدّم أحدهم الآخرين (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ
تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) قيل ما مزيدة لتأكيد الشرط ولذلك حسن ١
النون من غير طلب والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأوّل (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا) دلالاتنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) قال ولد
يعقوب (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) قال أن بعث محمّداً وأقرّه في مدينتكم
ولم أجشمكم الحطّ والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله (وَ
أَوْفُوا بِعَهْدِي) قال الذي أخذته على أسلافكم بلسان أنبيائهم وأمرتهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم
ليؤمننّ بمحمّد العربيّ المؤيّد بالمعجزات (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) قال الذي أوجب لكم نعيم الأبد في
دار الكرامة (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) قال في مخالفة محمّد فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على
موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي وفي رواية وفوا بولاية عليّ فرضاً

من الله أوف لكم بالجنّة (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ) قال فإنّ مثل هذا الذكر في
كتابكم (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) قيل فيه تعريض بأنّ الواجب أن تكونوا أوّل مؤمن به
لأنّهم كانوا عالمين بشأنه مستفتحين به مبشّرين بزمانه وورد أنّ هؤلاء يهود المدينة جحدوا
نبوّة محمّد وخانوه بعد ما عرفوه وقالوا نحن نعلم أنّ محمّداً نبيّ وأنّ عليّاً وصيّه ولكن لست أنت
ذلك ولا هذا ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً)
قال كان لهم مأكلة على قومهم في كلّ سنة فكرهوا إبطالها بأمر النبيّ فحرّفوا لذلك آيات من التورية
فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي أريد به في الآية (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) قال في كتمان أمر
محمّد وأمر وصيّه (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه وتجحدوه
من وجه (وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ) قال من نبوّة هذا وإمامة هذا (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) قال أنّكم
تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) قال المكتوبة التي جاء بها محمّد وأقيموا
أيضاً الصلوة على محمّد وآله (وَآتُوا الزَّكَاةَ) قال من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمت
ومن معونتكم إذا التمست وفي رواية هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين قال نزلت الزكوة
وليست للناس الأموال وإنّما كانت الفطرة (وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) قال تواضعوا مع حزب
المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله وقيل صلّوا في الجماعة (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبِرِّ) قال بالصدقات وأداء الأمانات (وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) تتركونها (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ) قال التورية الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) قال ما
عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون وفي نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون قال نزلت في علماء
اليهود ورؤسائهم وفي رواية نزلت في الخطباء والقصّاص أقول وهي جارية في كلّ من وصف
عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرياسات
الباطلة على الاعتراف بالحقّ واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان كذا ورد وفي رواية أنّ
الصبر الصيام (وَالصَّلَاةِ) قال الصلوة الخمس والصلوة على محمّد وآله وفي رواية كان عليّ عليه
إذا هاله شيء فزع إلى الصلوة ثمّ تلا هذه الآية وروي مثله عن النبيّ أيضاً فتشمل غير الخمس (وَ
إِنَّهَا) الضمير يعني الصلوة (لَكَبِيرَةٌ) قال عظيمة أقول يعني ثقيلة شاقّة كقوله كبر على المشركين
ما تدعوهم إليه (إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) قال الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه

قبل وذلك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة لها تستخف لاجل مشاقها وتستلذ بسببه
متاعبها كانه ل ينتاجلت فرة عين في الصلوة (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم)
قال يوقنون انهم يبعثون وفي رواية يقدرون ويتوقعون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو
اعظم كرامته لعباده قال وانما قال يظنون لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم لان العاقبة مستورة
عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لانهم لا يامنون ان يغيروا ويبدلوا (وانهم اليه راجعون)
قال الى كراماته ونعيم جناته (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم) قال
ان بعثت موسى وهرون الى اسلافكم بالنبوة فهديناهم الى نبوة محمد ووصيه علي وامامة عترته
واخذنا عليهم بذلك العهود ان وفوا بها كانوا ملوكا في الجنان (واني فضلتكم) قال فضلت اسلافكم
في دينهم بقبول ولاية محمد واله وفي دنياهم بتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وسقيهم من
الحجر ماء عذبا وفلق البحر لهم وانجاهم من الغرق واغراق اعدائهم (على العالمين) قال عالمي
زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم وانما خاطب الله الاخلاف بما فعل بالاسلاف
او فعلوهم لرضاهم به ولان القرآن نزل بلغة العرب وهم يخاطبون بمثل ذلك كذا اورد (و
اتقوا يوما) قال وقت النزع (لا تجزي نفس عن نفس شيئا) قال لا تدفع عنها عذابا قد
استحقته (ولا يقبل منها شفاعة) قال بتاخير الموت (ولا يؤخذ منها عدل)
قال فداء بان يمات ويترك هو قال هذا يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا يغني عنه واما في
القيامة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء (ولا هم ينصرون) يعني في دفع الموت والعذاب
(واذ نجيناكم) قال واذكروا اذ انجينا اسلافكم اقول هذا تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا
نعمتي (من آل فرعون) قال وهم الذين كانوا يؤولون اليه بقرابته وبدينه ومذهبه
(يسومونكم) قال كانوا يعذبونكم اقول من سامه الامر كلفه اياه واكثر ما يستعمل في العذاب
والشر (سوء العذاب) قال شدة العذاب وكان من عذابهم الشديد انه كان فرعون يكلفهم
عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا عن العمل فامر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على
السلاليم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن ولا يحفلون بهم (يذبحون ابناءكم)
قال وذلك لما قيل لفرعون انه يولد في بني اسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك
(ويستحيون نساءكم) قال يبقونهن ويتخذونهن اماء (وفي ذلكم) في الانجاء (بلاء من ربكم)

قال نعمة (عظيم) قال كبير (واذ فرقنا بكم البحر) قال واذكروا اذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع
بعضه من بعض (فانجيناكم) قال هناك (واغرقنا آل فرعون) قال فرعون وقومه (وانتم
تنظرون) قال اليهم وهم يغرقون (واذ واعدنا موسى اربعين ليلة) وعده الله ان
يعطيه التورية بعد هلاك فرعون وضرب له ميقاتا ثلثين يوما فاستاك بعد مضي ثلثين
فذهب طيب فمه فاتمها بعشر كذا اورد (ثم اتخذتم العجل) الها ومعبودا (من بعده
وانتم ظالمون) ياتي قصته في الاعراف انشاء الله (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم
تشكرون) قال يعني عفونا عن اوائلكم عبادة العجل لعلكم ايها الكائنون في عصر محمد من
بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم (واذ آتينا موسى الكتاب)
قال التورية (والفرقان) قال فرق ما بين الحق والباطل والمحق والمبطل (لعلكم تهتدون)
(واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم) قال يقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل من عبده (ذلكم خير لكم
عند بارئكم) لانه كفارة لكم فهو خير من ان تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين كذا اورد
(فتاب عليكم) قال قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم
للتوبة واستبقاكم للطاعة (انه هو التواب الرحيم واذ قلتم) قال اسلافكم (يا
موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) قال عيانا وذلك انهم لما سمعوا الذين اختارهم وصاروا
معه الى الجبل قالوا له انك رايت الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك
(فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون) قال الى الصاعقة تنزل (ثم بعثناكم من
بعد موتكم لعلكم تشكرون) قال الحيوة التي فيها تتوبون وتقلعون لكيلا تخلدوا في
النار اقول ياتي تمام الكلام في سؤالهم الرؤية في الاعراف انشاء الله (وظللنا عليكم الغمام) قال
لما كنتم في التيه تقيكم من حر الشمس وبرد القمر (وانزلنا عليكم المن) قال الترنجبين
كان يسقط على شجرهم فيتناولونه (والسلوى) قال السمانى اطيب طير كان يسترسل لهم فيصطادونه
وفي رواية تنزل عليهم بالليل المن فياكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم
فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) قال قال الله كلوا (وما
ظلمونا) قال لما غيروا وبدلوا ما به امروا ولم يفوا بما عليه عاهدوا لان كفر الكافر لا يقدح

في سلطاننا كما ان ايمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون وإذ
قلنا ادخلوا هذه القرية) قال هي اريحا من بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه
(فكلوا منها حيث شئتم رغدا) قال واسعا بلا تعب (وادخلوا الباب) قال باب القرية
(سجدا) ساجدين لله (وقولوا حطة) قال سجودنا لله حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا (نغفر لكم
خطاياكم) السالفة (وسنزيد المحسنين) قال من لم يقارف الذنب منكم ثوابا (فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) قال لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما امروا بل دخلوها باستاههم
وقالوا اما معناه حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول (فانزلنا على
الذين ظلموا) قيل كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم على انفسهم
ولوضع الغير المامور به موضعه (رجزا من السماء) عذابا وهو في الاصل ما يعاف عنه
كالرجز (بما كانوا يفسقون) قال يخرجون عن امر الله وطاعته قال والرجز الذي اصابهم
انه مات بالطاعون منهم في بعض يوم مائة وعشرون الفا هم الذين في علم الله انهم لا يؤمنون
ولا يخرج من صلبهم ذرية طيبة (وإذ استسقى موسى لقومه) قال لما عطشوا في
التيه وضجوا اليه بالبكاء (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا) قال فضربه بها داعيا بمحمد واله الطيبين فانفجرت (قد علم كل اناس) قال كل
قبيلة من بني اب من اولاد يعقوب (مشربهم) قال ولا يزاحم الاخرين في مشربهم (كلوا واشربوا
من رزق الله) من المن والسلوى والماء (ولا تعثوا في الارض مفسدين) اي لا تعتدوا
من العثو (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) قال المن والسلوى ولا بد لنا
من خلط معه (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
قال الفوم الحنطة (وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي
هو خير) قال أتستدعون الادون ليكون لكم بدلا من الافضل (اهبطوا مصرا) قال من
الامصار (فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة) قال الجزية والفقر
(وباءوا بغضب) قال رجعوا وعليهم الغضب واللعنة (من الله ذلك بأنهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)
قال يتجاوزون امر الله الى امر ابليس قيل جرهم العصيان والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات

وقتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدي الى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي الى كبارها
وفي رواية والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم
فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية (ان الذين امنوا)
قال بالله وبما فرض عليهم الايمان به (والذين هادوا) قال يعني اليهود (والنصارى)
قال الذين زعموا انهم صبوا الى دين الله وهم كاذبون اقول صبوا اي مالوا ان لم
يهمز وخرجوا ان كان بالهمز والقمي انهم ليسوا من اهل الكتاب ولكنهم يعبدون
الكواكب والنجوم (من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذ اخذنا ميثاقكم) عهودكم ان تعملوا بما في
التوراة وما في الفرقان الذي اعطيته موسى مع الكتاب مقرا بما فيه من نبوة محمد ووصيه
علي والطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم قرنا بعد قرن فابيتم قبول ذلك واستكبرتموه
كذا ورد (ورفعنا فوقكم الطور) قال الجبل امر الله جبرئيل ان يقلع من جبل فلسطين
قطعة على قدر معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤسهم (خذوا
ما اتيناكم) قال قال لهم موسى اما ان تاخذوا بما امرتم به فيه واما ان القي عليكم هذا
الجبل فالجاؤا الى قبوله كارهين الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما
قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خده لا لارادة الخضوع لله ولكن نظر الى الجبل هل
يقع ام لا (بقوة) قال من قلوبكم ومن ابدانكم (واذكروا ما فيه) قال من جزيل ثوابنا
على قيامكم به وشديد عقابنا على اباءكم له (لعلكم تتقون) قال لتتقوا المخالفة الموجبة
للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب (ثم توليتم من بعد ذلك) قال عن القيام به (فلولا
فضل الله عليكم ورحمته) قال بامهالكم للتوبة وانظاركم للانابة (لكنتم من
الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) قال لما اصطادوا السموك
فيه (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال مبعدين عن كل خير (فجعلناها) قال المسخة
التي اخزيناهم ولعناهم بها (نكالا) قال عقوبة (لما بين يديها وما خلفها) قال ردعا
للذين شاهدوهم بعد مسخهم وللذين يسمعون بها من بعدهم الكي يرتدعوا عن مثل افعالهم
(وموعظة للمتقين) وبالمقصة في الاعراف انشاء الله (وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم

قال الذين زعموا
انهم في دين الله متناصرون
وفي رواية الذين هم من قريتهم
يقال لها ناصرة من بلاد
الشام (والصابئين)
ع

(أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) ملخص ما ورد في بيان هذه القصة ان رجلا من خيارهم خطب امرأة منهم حسناء
فاجيب وخطبها ابن عم له فرد فحسده فقتله وحمله الى موسى وقال ابن عمي هذا قتل ولا ادري من
قتله فامر الله موسى ان يامرهم بذبح بقرة يضربون ببعضها المقتول ليحيى ويخبرهم بالقاتل فسألوا
عن صفتها لجاجا وسوء ظن بموسى فتعنتت وانحصرت في واحدة فطلبوها فلم يجدوا الا عند
شاب كان لا يبيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم
من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا) قال سخرية فانك
بقتيل تقول اذبحوا بقرة (قَالَ) موسى (أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) قال انسب الى
الله ما لم يقل لي فعلموا انهم قد اخطأوا (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) قال ما
صفتها التي نقف عليها (قَالَ إِنَّهُ) ان الله (يَقُولُ) قال بعد ما سأل ربه (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ) قال لا كبيرة ولا صغيرة (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) قال وسط بين الفارض والبكر (فَافْعَلُوا
مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ) قال ان الله يقول
(إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) قال حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض ولا مشبع
يضرب الى السواد (تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) قال بهجتها وحسنها وبريقها (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) قال ما صفتها بين لنا صفتها (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ) قال لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الابد (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا
ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ) قال لم تذلل لاثارة الارض ولم ترضها (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) قال
ولا هي مما تجر الدلاء ولا تدير النواعير قد اعفيت من ذلك اجمع (مُسَلَّمَةٌ) قال من العيوب
كلها (لَا شِيَةَ فِيهَا) قال لا لون فيها من غيرها (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَ
مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) قال من عظم ثمن البقرة قال لو عمدوا الى ادنى بقرة اجزأهم ولكن شددوا فشدد
الله عليهم (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) قال اختلفتم فتدارأ ادعى بعضكم ذنب القتل
على بعض وادرأه عن نفسه ودفعه (وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) قال من خبر القاتل و
ارادة تكذيب موسى باخبار كم عليه ما قد رأيتم ربه لا يجيبه (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) قال
اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى ويقول الدم من قتلك فاخذوا اذنيها وضربوه به فقام سالما سويا
وقال يا نبي الله قتلني ابن عمي هذا فقاده موسى عنه (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى) قال في الدنيا و

الآخرة كما احيى الميت بلا ان ميت اخر اما في الدنيا فبلاثه ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي
كان في الاصلاب والارحام حيا واما في الآخرة فينزل بين نفختي الصور من دون السماء
من البحر المسجور منيا كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقي الاموات البالية فينبتون
من الارض ويحيون (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) قال غلظت
وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) قال من بعد
ما تبينت الآيات الباهرات (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) قال يابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض
منها ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم ولا من مواشيها تتصدقون
ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون ولا بشيء من
الانسانية تعاشرون وتعاملون (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ) قال فيجيء بالخير والنبات لبني ادم ابهم اولا بالترديد ثم بين ان قلوبهم اشد
قسوة من الحجارة كذا اورد (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ) قال وهو ما
يقطر منه الماء دون الانهار (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) قال اذا اقسم الجزء نصف
عليها باسم الله وباسماء اوليائه (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أَفَتَطْمَعُونَ)
قال يا محمد انت واصحابك (أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ) قال هؤلاء اليهود يصدقوكم بقلوبهم
(وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) طائفة من اسلافهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) قال في اصل جبل
طور سيناء (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) قال عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم (مِنْ بَعْدِ مَا
عَقَلُوهُ) فهموه بعقولهم (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) قال انهم في تقولهم كاذبون قبل يعني ان
احبارهم ومقدميهم كانوا كذلك فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ
آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ) قال من دلائل نبوة محمد وامامة علي (لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) قال بانكم
قد علمتم هذا او شاهدتموه فلم لم تؤمنوا به ولم تطيعوه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) قال ان الذي
تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) قال هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم
(أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ) قال لا يقرؤون ولا
يكتبون والامي منسوب الى الام اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب (لَا يَعْلَمُونَ

الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ، قال إلّا أن يقرأ عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون
إن ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه أقول يعني إلّا ما يقصّدون في أنفسهم من من أخذوها تقليدا
من المحرّفين للتورية واعتقدوها ولم يعرفوا أنّه خلاف ما في التورية (وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)
لا علم لهم (فَوَيْلٌ) قال شدّة من العذاب في أسوء بقاع جهنّم (لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ)
يحرّفون من أحكام التورية (ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كتبوا صفة النبيّ بخلاف ما هو
فقالوا للمستضعفين هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان وأنّه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة
سنة كذا أورد (لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) قال لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم منهم
إصاباتهم ويكفّوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ)
قال شدّة العذاب ثانية مضافة إلى الأولى (مِمَّا يَكْسِبُونَ) قال من الأموال التي يأخذونها إذا
أثبتوا عوامّهم على الكفر (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) قيل وهي التي
عبدنا فيها العجل قال وهي تنقضي ثمّ نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا
للعذاب الذي هو بقدر أيّام ذنوبنا (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) قال أن عذابكم
على كفركم منقطع غير دائم (فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) يعني فإن اتّخذتم عهدا فلن يخلف الله
عهده (أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) قال بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون قال بل
ما هو إلّا عذاب دائم لا نفاد له (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) قال السيّئة
المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك
بالله والكفر به وبنبوّة محمّد وولاية عليّ وخلفائه عليهم السلام كلّ واحد من هذه سيّئة تحيط به أي
تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها (فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا)
واذكروا إذ أخذنا (مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) قال عهدهم المؤكّد عليهم أقول وهو جار في أخلافهم
لما أدّى إليهم أسلافهم قرنا بعد قرن وجار في هذه الأمّة أيضا كما يظهر ممّا يأتي (لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ) قال لا تشبّهوه بخلقه ولا تجوّروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به غيره
قال من شغله عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
وأن تحسنوا بهما إحسانا مكافاة عن إحسانهما إليكم وإنعامهما عليكم ولحقّ محمّد وعليّ اللذين هما أبوا

هذه الأمّة عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم لأنّهما ينقذانهم من النار إن أطاعوهما كذا أورد
(وَذِي الْقُرْبَىٰ) وأن تحسنوا بقرابتكم منهما لكرامتهما ولحقّ قرابة محمّد وعليّ أعظم من حقّ
قرابة أبوي النسب على قدر زيادة فضل محمّد وعليّ كذا أورد (وَالْيَتَامَىٰ) الذين فقدوا آباءهم
الكافين لهم أمورهم وأشدّ منهم يتما يتيم عن إمامه ابتلي بجهل الشرائع دينه فمن علّمه وهداه من
علماء الشيعة كان مع الأئمّة في الرفيق الأعلى كذا أورد (وَالْمَسَاكِينِ) من سكّن الذلّ والفقر
حركته وأفضل من مواساتهم مواساة الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله
الذين يعيّرونهم بدينهم ويسفّهون أحلامهم بتقويتهم بفقهه وعلمه حتّى أزال مسكنتهم ثمّ
سلّطهم على الأعداء الظاهرة من الإنس والأعداء الباطنة من مردة الأبالسة حتّى يهزموهم
عن دين الله كذا أورد (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) كلّهم مؤمنهم ومخالفهم أمّا المؤمن فببسط
الوجه والبشر وأمّا المخالف فبالمداراة ليكفّ بذلك شرّه عن نفسه وإخوانه كذا أورد وفي
رواية قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم أقول وإنّما ورد أنّها نزلت في أهل الذمّة ثمّ
نسخت بآية القتال فلا ينافي ما قلناه لجواز كونها إنّما نسخت في حقّ المأمورين بقتالهم وبقي
حكمها في سائر الناس (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ)
أيّها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي أدّاه إليكم أسلافكم كذا أورد (وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) قال
عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) لا يسفك
بعضكم دماء بعض (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) قال لا يخرج بعضكم بعضا (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ)
قال بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم والتزمتموه كما التزموه (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) قال بذلك على
أسلافكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) قال معاشر اليهود (هَٰؤُلَاءِ) الناقضون وهذا مثل قول القائل أنت
ذلك الرجل الذي فعل كذا أو هو استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والإقرار به والشهادة عليه
(تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) قال يقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ) غضبا
وقهرا عليهم كما فعل عثمان بأبي ذرّ حين أخرجه إلى الربذة وكان قد أخبر النبيّ أبا ذرّ وقال له هذه
الآية نزلت فيك وفي خصمك كذا أورد (تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ) قال يظاهر بعضكم بعضا على إخراج
من تخرجونه وقتل من تقتلونه بغير حقّ (بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ) قال بعض هؤلاء الذين
تخرجونهم أي ترومون إخراجهم أو قتلهم ظلما (أُسَارَىٰ) قال قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم (تُفَادُوهُمْ)

قال من الاعداء باموالكم اقول وهذا كما اعترف به عثمان لابي ذر انه يفديه بكل ما يملك ان اسره
المشركون ولم يرضوا الا بذلك كما ورد (وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) اعاد اخراجهم لئلا
يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم كذا ورد (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) قال وهو الذي
اوجب عليكم للمفادات (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) قال وهو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم
(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) قال ذلك ذل (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قال جزية
تضرب عليه ويذل بها (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) قال التورية المشتمل على
الاحكام ونبوة محمد وامامة علي وخلفائه (وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) قال جعلنا رسولا
في اثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) قال اعطيناه الايات الواضحات احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص والانباء بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)
قال وهو جبرئيل (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ) يا ايها اليهود (رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ)
قال عن الايمان والاتباع (فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ) كموسى وعيسى (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) قتل
اسلافكم يحيى وزكريا وانتم رمتم قتل محمد ليلة العقبة وقتل علي بالمدينة فخيب الله سعيكم
ورد كيدكم في نحوركم كذا ورد (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) بضم اللام جمع غلاف قال اي اوعية للخير
والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا نعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شيء
من كتب الله ولا على لسان احد من انبياء الله قال واذا قرئ غلف يعني بسكون اللام جمع اغلف
فمعناه قلوبنا في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه قال وكلتا القراءتين حق وقد قالوا بهذا وهذا جميعا (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ)
قال ابعدهم من الخير (فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) فايمانا قليلا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض
كذا ورد (وَلَمَّا جَاءَهُمْ) قال يعني هؤلاء اليهود (كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) قال القرآن
(مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) يعني التورية المشتمل على نبوة نبينا وولاية علي كذا ورد (وَكَانُوا
مِنْ قَبْلُ) قال ان يظهر محمد بالرسالة (يَسْتَفْتِحُونَ) قال يسئلون الله الفتح والظفر (عَلَى
الَّذِينَ كَفَرُوا) قال من اعدائهم ويتوعدونهم ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن اصنامكم

وليفعلن بكم وليفعلن واذا دهمهم امر دعوا الله بمحمد وآله الطيبين واستنصروا بهم وكان
لهم وينصرهم (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا) قال من نعت محمد وصفته (كَفَرُوا بِهِ) جحدوا
نبوته حسدا له (فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) باعوها بالهدايا
والفضول التي كانت تصل اليهم من السفلة ورياستهم على الجهال وبقاء عزهم في الدنيا
وكان الله امرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الآخرة
كذا ورد (أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) قال اي على موسى من تصديق محمد وفي رواية بما انزل الله
في علي (بَغْيًا) لبغيهم وحسدهم (أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)
يعني تنزيل القرآن على محمد الذي ابان فيه نبوته واظهر به آيته ومعجزته وفضائل اهل بيته
عليهم السلام كذا ورد (فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ) قال يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في
اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى والغضب
الثاني حين كذبوا بمحمد فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين
واما اعطوا الجزية صاغرين (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) اي لهم الظهر لبغيهم عن السبب وله
نظائر كثيرة في القرآن (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) قال على محمد من القرآن
(قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا) قال وهو التورية (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) قال ما سواه
(وَهُوَ الْحَقُّ) قال لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ) وهو التورية
(قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ) قال اي فلم كنتم تقتلون (أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
بالتورية فان فيها تحريم قتل الانبياء والامر بالايمان بمحمد والقرآن فما آمنتم بعد بالتورية
كذا ورد (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) قال الها (مِنْ بَعْدِهِ)
قال من بعد انطلاقه الى الجبل وخالفتم خليفته هرون (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) بما فعلتم (وَ
إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا) قال قلنا لهم خذوا (مَا آتَيْنَاكُمْ) قال
من هذه الفرائض (بِقُوَّةٍ) قال قد اعطيناكموها ومكناكم بها (وَاسْمَعُوا) قال ما يقال لكم
وتؤمرون به (قَالُوا سَمِعْنَا) قال قولك (وَعَصَيْنَا) قال امرك قالوا سمعنا باذاننا وعصينا
بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين كذا ورد (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ
الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) قيل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل

الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي رواية عمد موسى فبرد العجل ثم احرقه بالنار وذرّه في
اليم فكان احدهم ليقع في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وفي اخرى
امرها بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في الماء الذي امر وابشربه ليتبين من عبده ممن
لم يعبده باسوداد شفتيه وانفه ان كان ابيض اللون وابيضاضهما ان كان اسود وذلك حين انكروا عبادته
لما امروا بقتل من عبده فوصل ما شربوه من ذلك الى قلوبهم (قل بئسما يأمركم به ايمانكم)
قال بموسى والتورية ان تكفروا بي (ان كنتم مؤمنين) قال كما تزعمون بموسى والتورية
ولكن معاذ الله لا يأمركم ايمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد (قل) قال قل يا محمد لهؤلاء اليهود
القائلين بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك وانا مبتلون بك ونحن اولياء الله
المخلصون (ان كانت لكم الدار الآخرة) قال الجنة ونعيمها (عند الله خالصة من دون
الناس) قال محمد واهل بيته ومؤمني امته (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) قيل لان في
التورية مكتوب ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان من ايقن انه من
اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات المحن وفي رواية فتمنوا الموت للكاذب
منكم ومن مخالفيكم ليستريح الصادق منكما ويتضح الحجة وذلك لانهم كانوا يدعون انهم المجاب
دعاؤهم (ولن يتمنوه ابداً بما قدمت ايديهم) من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن
وتحريف التورية (والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم احرص الناس على حيوة) قال
ليأسهم عن نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون انه لا حظ لهم معه في شيء من خيرات
الجنة (ومن الذين اشركوا) قال واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس الذين لا يرون النعيم
الا في الدنيا ولا يأملون خيراً في الآخرة (يود احدهم لو يعمر الف سنة) قال يتمنى
(وما هو) قال التعمير الف سنة (بمزحزحه) قال بمباعده (من العذاب ان يعمر) انما
ابدل من الضمير وكرر التعمير لئلا يتوهم عوده الى التمني كذا ورد (والله بصير بما يعملون)
قال فعلى حسبه يجازيهم (قل من كان عدواً لجبريل) نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول
الله لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل لآمنا بك فانه ملك الرحمة يأتي بالسرور والرخاء وهو
صديقنا وجبرئيل ملك العذاب ينزل بالقتل والشدة والحرب وهو عدونا كذا ورد (فانه نزله)
قال يعني نزل هذا القرآن (على قلبك باذن الله) قال بامر الله (مصدقاً لما بين يديه)

من كتب الله كذا ورد (وهدى وبشرى للمؤمنين) قال شيعة محمد وعلي (من كان عدواً
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) وذلك قول من قال
من النصاب لما قال النبي في علي جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه وملك
الموت امامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرء من
الله وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدواً لهؤلاء
تعصباً على علي فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو كذا ورد (ولقد انزلنا اليك آيات بينات)
قال دالات على صدقك في نبوتك وامامة اخيك علي (وما يكفر بها الا الفاسقون) قال
الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود والنواصب (او كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق
منهم بل اكثرهم لا يؤمنون * ولما جاءهم رسول من عند الله) قيل كعيسى ومحمد وفي
رواية رسول من عند الله اي كتاب من عند الله القرآن (مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله) قال التورية وسائر كتب انبياء الله (وراء ظهورهم) تركوا
العمل بما فيهما من الامر باتباعه حسداً كذا ورد (كانهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلوا الشياطين)
قال ما تقرأ كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات (على ملك سليمان) على عهده لانهم زعموا ان سليمان
كان كافراً ساحراً ماهراً به وبذلك نال ما نال وملك ما ملك وقدر على ما قدر فقالوا ونحن ايضاً بالسحر
نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد واهل بيته كذا ورد (وما كفر
سليمان) قال ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون (ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر) قال يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه الى سليمان (وما انزل على الملكين)
قال ويعلمونهم اياهم ما انزل على الملكين (ببابل هاروت وماروت) قال كان بعد نوح قد
كثر السحرة والمموهون فبعث الله ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل
به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله وامرهم ان يقفوا به على السحر
وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس قال وذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين
ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم (وما يعلمان من احد) قال ذلك السحر وابطاله (حتى
يقولا) قال للمتعلم (انما نحن فتنة) قال امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلمون فيبطلوا
به كيد السحرة ولا يسحروا (فلا تكفر) قال باستعمال هذا السحر (فيتعلمون منهما) قال مما

يتلوا الشياطين ومما انزل على الملكين (وما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) قال بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر (ويتعلمون ما يضرهم) قال في دينهم (ولا ينفعهم) فيه (ولقد علموا) قال هؤلاء المتعلمون (لمن اشتريه) قال بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه (ما له في الآخرة من خلاق) قال من نصيب في ثواب الجنة وذلك لانهم يعتقدون ان لا آخرة (ولبئس ما شروا) قال باعوا (به انفسهم) قال ورهنوها بالعذاب (لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) قال اي راع احوالنا واقبنا وتأنّ بنا فيما نلقنا حتى نفهمه وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله يقولون له راعنا وكان راعنا في لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا الى الآن سرا فتعالوا الآن نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون به شتمه ففطن بذلك سعد بن معاذ فلعنهم واوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت كذا ورد (وقولوا انظرنا) انظر الينا (واسمعوا) قال اذا قال لكم امرا واطيعوا (وللكافرين) الشاتمين (عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم) اية بينة وحجة معجزة لنبوته وشرفه وشرف اهل بيته كذا ورد (والله يختص برحمته) قال بنبوته وفي رواية توفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي (من يشاء
حزب
والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية) قال بان نرفع حكمها (او ننسها) قال بان نرفع رسمها ونبلي عن القلوب حفظها (نأت بخير منها) قال بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم (او مثلها) قال من الصلاح لكم يعني انا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك مصالحكم وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع في عصر وبالنسبة الى شخص قد يضر في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص كذا ورد قيل نزلت حين قالوا ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهى عنه ويأمر بخلافه (الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي) قال يلي صلاحكم (ولا نصير) قال ينصركم من مكروه ولا ان اراد انزاله بكم (ام تريدون) قال بل تريدون يا كفار قريش واليهود (ان تسألوا رسولكم) قال ما تقترحون من الآيات التي

لا تعلمون هل فيه صلاحكم او فسادكم (كما سئل موسى من قبل) قال واقترح عليه لما قيل له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة (ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا) قال بما يوردونه عليكم من الشبه (حسدا) لكم (من عند انفسهم) يعني من عند تشهيهم لا من عند تدينهم (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره) قال فيهم بالقتل يوم فتح مكة (ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير) كصلوة وانفاق مال او جاه (تجدوه عند الله) يعني ثوابه قال يحط به سيئاتكم ويضاعف به حسناتكم ويرفع به درجاتكم (ان الله بما تعملون بصير وقالوا) قال يعني اليهود والنصارى قالت اليهود (لن يدخل الجنة الا من كان هودا) اي يهوديا (او نصارى) قال يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا (تلك امانيهم) قال التي يتمنونها بلا حجة (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله) لما امره الحق (وهو محسن) قال في عمله لله (فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم) قال حين يخاف الكافرون (ولا هم يحزنون) قال حين الموت لان البشارة بالجنان تأتيهم (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) قال من الدين بل دينهم باطل وكفر (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) قال من الدين بل دينهم باطل وكفر وذلك لان كلا من الفريقين مقلد بلا حجة كذا ورد (وهم يتلون الكتاب) قال ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) قال يكفر بعضهم بعضا (فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) لئلا تعمر بطاعة الله وهو عام وان نزل خاصا قال هي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوهم من التعبد فيها بان الجأوا رسول الله الى الخروج عن مكة وفي رواية مساجد الدنيا كلها بان هموا بقتل النبي والوصي (اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين) من المؤمنين ان يبطشوا بهم فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة للمؤمنين في ذلك الزمان وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل قال خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم ان يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه وفي رواية مقطوعة

يعني لا يقبلون الايمان الا والسيف على رؤسهم (لهم في الدنيا خزي) قال وهو طردهم عن الحرم
(ولهم في الآخرة عذاب عظيم * ولله المشرق والمغرب) يعني ناحيتي الارض اي له كلها (فاينما
تولوا فثم وجه الله) اذ لا يخلو منه مكان ولا يخفى عليه خافية (ان الله واسع عليم) وورد انها
نزلت في التطوع خاصة قال وصلى رسول الله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر
حين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وفي رواية انها نزلت في قبلة المتحير (وقالوا اتخذ الله
ولدا) قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب الملائكة
بنات الله (سبحانه بل له ما في السموات والارض) بل كله ملك له عزير والمسيح والملائكة
وغيرهم (كل له قانتون) منقادون مقرون له بالعبودية طبعا وجبلة لا يمتنعون عن مشيته
وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولد ان يجانس والده (بديع السموات والارض)
قال ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله (واذا قضى امرا) اراد فعله وخلقه (فانما
يقول له كن فيكون) قال لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه
يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وارادته للفعل احداثه (وقال الذين لا يعلمون) جهلة
المشركين وغير العاملين بعلمهم من اهل الكتاب (لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم) فقالوا ارنا الله جهرة (تشابهت قلوبهم) في العمى والعناد
(قد بينا الآيات لقوم يوقنون * انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) فلا عليك ان اصروا
او كابروا (ولا تسئل عن اصحاب الجحيم) وورد انه على النهي وقد قرء به (ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) مبالغة في اقناطه عن اسلامهم (قل ان هدى
الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من
ولي ولا نصير) هذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته) قال بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ في الاخرى وورد هم
الائمة (اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون * يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين * واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل) قال فريضة وفي رواية فداء (ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون) كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة

والمقصود منها (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) قال هي التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي
قوله يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (فاتمهن) قال يعني الى القائم اثني عشر
اماما او القمي هي ما ابتلاه به مما اراه في نومه من ذبح ولده فاتمها ابراهيم بالعزم والتسليم (قال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) قال لا يكون
السفيه امام التقي قال فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة (و
اذ جعلنا البيت مثابة للناس) مرجعا ومحل عود (وامنا) قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا
به فهو امن من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم (و
اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) هو الحجر الذي عليه اثر قدميه قال يعني بذلك ركعتي الطواف
الفريضة (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي) قال نحيا عنه المشركين (للطائفين
والعاكفين والركع السجود) قال وينبغي للعبد ان لا يدخلها الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى
وتطهر (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات) قال من ثمرات
القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا اليه ويؤيد هذا قوله عليه السلام في سورة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وفي رواية لما دعا بذلك امر الله بقطعة من الاردن فسارت بثمارها
حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع المسمى بالطائف ولذلك سمي الطائف
(من آمن منهم بالله واليوم الآخر) قال ايانا عنى بذلك واولياءه وشيعته وشيعة وصيه (قال ومن
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير) عذاب النار قال عنى بذلك
من جحد وصيه ولم يتبعه من امته (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا
تقبل منا انك انت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين
مخلصين (لك ومن ذريتنا) واجعل بعض ذريتنا (امة) جماعة يأمون اي يقصدون ويقتدى
بهم (مسلمة لك) قال هم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية
بنو هاشم (وارنا مناسكنا) عرفنا متعبداتنا (وتب علينا انك انت التواب الرحيم * ربنا
وابعث فيهم) في الامة المسلمة (رسولا منهم) قال يعني من تلك الامة عن النبي انا دعوة ابي ابراهيم
(يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم * ومن
يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) من استمهنها واذلها واستخف بها قيل بكسر النفا

منعقد وبضمها الالازم ورد ما احد على ملة ابراهيم الامن شيعتنا وسائر الناس منها براء (ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها) اي بالملة او بهذه الكلمة اعني كلمة اسلمت لرب العالمين (ابراهيم بنيه ويعقوب) ووصى بها يعقوب ايضا بنيه (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) انكار يعني ما كنتم حاضرين (اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق) عد اسمعيل من الاباء لان العرب تسمي العم والجد ابا لوجوب تعظيمهما كتعظيمه وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه (الها واحدا) تصريح بالتوحيد (ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) لكل اجر عمله ولا ينفعكم انتسابكم اليهم (ولا تسئلون عما كانوا يعملون) لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا) قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (قل بل ملة ابراهيم) بل نكون اهل ملة ابراهيم متبعين له (حنيفا) مائلا عن كل دين الى دين الحق قال الحنيفية هي الاسلام (وما كان من المشركين) يعني ابراهيم تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابراهيم وهم مع ذلك كانوا على الشرك (قولوا آمنا بالله) قال عنى بالخطاب عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الائمة (وما انزل الينا) يعني القرآن (وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) يعني الصحف والاسباط حفدة يعقوب (وما اوتي موسى وعيسى) يعني التورية والانجيل (وما اوتي النبيون) جملة المذكورين منهم وغير المذكورين (من ربهم لا نفرق بين احد منهم) كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض (ونحن له) لله (مسلمون فان آمنوا) قال اي سائر الناس (بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق) قال في كفر اقول واصل الشقاق المخالفة والمناواة فان كل واحد من المخالفين في شق غير شق الآخر (فسيكفيكهم الله) تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) باخلاصكم (صبغة الله) صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها قال هي الاسلام وفي رواية صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق (ومن احسن من الله

صبغة) لا صبغة احسن من صبغته (ونحن له عابدون) تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم (قل اتحاجوننا في الله) اتجادلوننا في شأن الله واصطفائه نبيا من العرب قيل ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا ودينا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت (وهو ربنا وربكم) لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء (ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا (ونحن له مخلصون) نوحده ونخلصه بالايمان والطاعة دونكم (ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله) وقد نفى الله عن ابراهيم اليهودية والنصرانية حيث قال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) انكار قيل يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد لهم (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) لعل المراد بالامة هنالك الانبياء وهنا اسلاف اليهود والنصارى او الخطاب هنالك لليهود وههنا لنا فلا تكرار (سيقول السفهاء من الناس) يريد المنكرين لتغيير القبلة وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب (ما وليهم) ما صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) قال يعني بيت المقدس (قل لله المشرق والمغرب) قال يملكهما وتكليفه التحول الى جانب امر (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) هو مصلحتهم ويؤديهم بطاعته الى جنات النعيم ابن جهة بعرف صلاحكم في استقبالها في اي وقت يأمركم به كذا اورد (وكذلك جعلناكم امة وسطا) القمي اي عدلا وواسطة بين الرسول والناس (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) يعني يوم القيمة قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه وفي رواية ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا وفي اخرى اظننت ان الله عنى بهذه الاية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس هم الائمة

الجزء الثاني

كتب عليكم الى م

الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) يعني البيت المقدس
(إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) يرتد عن دينه الفا لقبلة آبائه قال
يعني الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة
فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يامرهم بها ولما كان هوى اهل المدينة
في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه
وموافقه (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً) يعني الصلوة الى بيت المقدس في ذلك الوقت (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ) وعرف ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه (وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) يعني صلوتكم قال نزلت حين قال المسلمون ارايت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت
المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من امواتنا قال فسمى الصلوة ايمانا (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ
رَحِيمٌ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) قال ان النبي
صلى الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود
فقالوا انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج يقلب وجهه في آفاق
السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل فقال له (الاية) ثم اخذ بيده فحول
وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال قيل
انما كان يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب
الى الايمان ولمخالفة اليهود (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) نحوه وانما ذكر المسجد الحرام
اكتفاء بمراعاة الجهة (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) خص الرسول بالخطاب
تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامكنة وساير الامة وتاكيدا لامر القبلة
وتحضيضا للامة على المتابعة (وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ)
لعلمهم بتخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
عَمَّا يَعْمَلُونَ) وعد ووعيد للفريقين (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) برهان
وحجة (مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) لان المعاند لا تنفعه الدلالة (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ) قطع لاطماعهم
(وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) لتصلب كل بما هو فيه (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) من قبيل اياك اعني واسمعي يا جاره

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) يعني علماءهم (يَعْرِفُونَهُ) يعرفون محمدا بنعته وصفته ومبعثه و
مهاجره وصفة اصحابه في التورية والانجيل (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) قال انك الرسول اليهم (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)
الشاكين (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ) ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون اليها (هُوَ مُوَلِّيهَا)
الله موليها اياهم (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) الطاعات وفي رواية الولاية (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا) قيل اينما متم في بلاد اتى بكم الله الى المحشر وورد انها نزلت في اصحاب القائم وانهم المفتقدون من
فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهارا نعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه (إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) للسفر في البلاد (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)
اذا صليت (وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) وان التوجه الى الكعبة الحق الثابت المامور به من ربك (وَ
مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ
مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) التكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الفتنة و
الشبهة ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوائدها (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ
حُجَّةٌ) كحجة اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وبانه يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وكحجة
المشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) قيل الا الحجة
الداحضة من المعاندين بانه لم يتحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا للبلد او بدا له فرجع الى
قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) فان مطاعنهم لا تضركم (وَاخْشَوْنِي)
فلا تخالفوا ما امرتكم به (وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) قال تمام النعمة دخول
الجنة وفي رواية الموت على الاسلام (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَ
يُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي)
بالطاعة (أَذْكُرْكُمْ) بالثواب وورد ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله
من انفسكم الاجتهاد في طاعته وورد ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه (وَاشْكُرُوا لِي)
ما انعمت به عليكم (وَلَا تَكْفُرُونِ) بجحد النعم وعصيان الامر قال اريد بالكفر كفر النعم وورد شكر
كل نعمة الورع عما حرم الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوةِ إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّابِرِينَ) هذا لمن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار وهو صبر الخواص كذا ورد

(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون) قال المؤمن اذا قبضه
الله صيّره في جسد كقالبه كما كان في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة
التي كانت في الدنيا (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس و
الثمرات وبشر الصابرين) بالجنة هذا لمن صبر كرهاً ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك
ستره وهو صبر العوام كذا ورد (الذين اذا اصابتهم مصيبة) قال كل شيء يؤذي المؤمن فهو
له مصيبة (قالوا انا لله) قال اقرار على انفسنا بالملك (وانا اليه راجعون) قال اقرار على
انفسنا بالهلاك وورد ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجأه الا غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وكلما ذكر مصيبته فاسترجع عند ذكرها غفر الله له كل ذنب فيما بينهما (اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ان الصفا والمروة) هما علما
جبلين بمكة (من شعائر الله) من اعلام مناسكه (فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما) قال ان رسول الله شرط في عمرة القضاء ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة
ثلاثة ايام حتى يسعى فتشاغل رجل من السعي حتى انقضت الايام واعيدت الاصنام فشكي الى النبي فنزلت
يعني لا جناح عليه ان يطوف بهما وعليهما الاصنام وفي رواية ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بينهما
شيء صنعه المشركون فنزلت (ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) قال كاحبار اليهود
الكاتمين للآيات الشاهدة على محمد وعلي عليهما السلام ونعتهما وحليتهما وكالنواصب الكاتمين لما نزل في علي عليه السلام
(اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال كل من يتأتى منه اللعن حتى انفسهم فانهم يقولون
لعن الله الظالمين (الا الذين تابوا) من كتمانهم (واصلحوا) قال اعمالهم وما كانوا افسدوه
(وبينوا) ما كتموا (فاولئك اتوب عليهم) بالقبول والمغفرة (وانا التواب الرحيم)
المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) قال استقر عليهم البعد من الرحمة (خالدين فيها)
قال في اللعنة في نار جهنم (لا يخفف عنهم العذاب) قال يوماً ولا ساعة (ولا هم ينظرون)
يمهلون (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض)
قال اي بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم ايها العباد

والاماء اسراء في قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم منها ان هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها
ان ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم
لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماتها والجاؤكم بالاستراحة في الظلمة الى
ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم (واختلاف الليل والنهار) قال المتتابعين الكارين عليكم
بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء
وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس)
قال التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً ولا تقتضيكم علفاً ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة
تسييرها بقواكم التي لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم
(وما انزل الله من السماء من ماء) قال وابلاً وهطلاً ورذاذاً لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم
ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقاً من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع (فاحيا به الارض
بعد موتها) قال فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها (وبث فيها من كل دابة) قال منها ما هو لاكلكم
ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفاً من افتراسها لها (وتصريف
الرياح) قال المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم (والسحاب المسخر)
قال المذلل الواقف (بين السماء والارض) قال يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها حيث
يؤمر (لآيات لقوم يعقلون) قال دلائل واضحات لقوم يتفكرون فيها بعقولهم (ومن
الناس من يتخذ من دون الله انداداً) من الاصنام والرؤساء الذين يطيعونهم قال هم ائمة
الظلم واشياعهم (يحبونهم كحب الله) يأتي تفسير محبة الله في آل عمران ان شاء الله (والذين آمنوا
اشد حباً لله) لانهم يرون الربوبية والعبودية لله لا يشركون به شيئاً فمحبتهم خالصة له
قال هم آل محمد (ولو يرى الذين ظلموا) قال باتخاذ الاصنام انداداً لله سبحانه والكفار والفجار
امثال الجهد وعلى (اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعاً وان الله شديد العذاب) جواب
لو محذوف اي لندموا اشد الندم (اذ تبرأ الذين اتبعوا) قال الرؤساء (من الذين اتبعوا)
قال الرعايا والاتباع (ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب) قال فخفيت حيلتهم و
لا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء (وقال الذين اتبعوا) قال الاتباع (لو ان لنا
كرة) قال يتمنون لو كان لهم رجعة الى دار الدنيا (فنتبرأ منهم) قال هنالك (كما تبرؤوا منا)

قال هنالك (كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) قال
وذلك لانهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي امر الله فيرونها لا ثواب لها ويرون اعمال غيرهم
التي كانت لله قد عظم الله ثوابها وفي رواية يرى مالا بخلا فينفقه غيره في طاعة الله فيراه حسرة او في
معصية الله فكان قد اعان عليها فيراه حسرة (يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا) لكم
(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) قال ما يخطو بكم اليه ويغريكم به من مخالفة الرسول قيل نزلت في
قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (انما
يأمركم بالسوء) قيل هو ما انكره العقل (والفحشاء) قيل هو ما استقبحه الشرع (وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون) كاتخاذ الانداد وتحريم الطيبات وتحليل المحرمات ورد آيات وخصلتين
فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم (واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا) وجدنا عليه (آباءنا) قال من الدين والمذهب (او
لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) جهلة لا يتفكرون في امر الدين (ولا يهتدون) الى
الحق والصواب (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق) يصيح من نعق الراعي بغنمه اذا
صاح بها (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) قال ان مثلهم في دعائك اياهم الى الايمان كمثل الداعي
في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت او قول ان اداة مثل داعيهم الى الايمان
كمثل داعي البهائم يعني انهم لا فهم لهم في التقليد لا يلتفتون اذا دعوتهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما تقرره
معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه
(صم بكم عمي) قال عن الهدى (فهم لا يعقلون يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ١
ما رزقناكم واشكروا لله) قال على ما رزقكم منها القول بان تعتقدوا ان النعمة من الله وان
تصرفوا النعمة فيما خلقت لاجله وتحمدوا الله بالسنتكم (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح انكم
تختصونه بالعبادة وتقرون بانه مولى النعم (انما حرم عليكم الميتة) قال التي ماتت حتف انفها
بلا ذبح من حيث اذن الله (والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله) قال ما ذكر اسم
غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار باسامي اندادهم التي اتخذوها من دون الله
(فمن اضطر) قال الى شيء من هذه المحرمات (غير باغ ولا عاد) قال الباغي الذي يخرج على الامام
والعادي الذي يقطع الطريق وفي رواية الباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا لا ليعود به على عياله

والعادي التارك ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا (فلا اثم عليه) في تناول هذه الاشياء
(ان الله غفور) قال الستار لعيوبكم (رحيم) قال بكم حين اباح لكم في الضرورة ما حرم في الرخاء
(ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا) عرضا يسيرا
من الدنيا كمال او رياسة عند الجهال كذا اورد (اولئك ما يأكلون في بطونهم) ملء بطونهم
(الا النار) قال بدلا من اصابتهم اليسير من النشب لكتمانهم الحق (ولا يكلمهم الله يوم
القيامة) قال بكلام خير (ولا يزكيهم) قال من ذنوبهم وقيل ولا يثني عليهم وانها كناية
عن غضبه تعالى عليهم وتعريض بحرمانهم عن الزلفى من الله (ولهم عذاب اليم اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى) في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) في الآخرة (فما
اصبرهم على النار) قال على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار (ذلك بان الله نزل
الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب) قال بان قال بعضهم انه سحر وقال آخر انه حزب
شعر وقال آخر انه كهانة (لفي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر) قال الطاعة
التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان (ان تولوا وجوهكم) قال
بصلواتكم (قبل المشرق والمغرب) رد على الذين اكثروا الخوض في امر القبلة من اهل الكتاب حين
حولت مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها والمشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود
كذا اورد (ولكن البر من آمن) بر من آمن (بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب و
النبيين وآتى المال على حبه) قال على حبه للمال وشدة حاجته اليه بامل الحيوة وخشية الفقر
لانه صحيح شحيح (ذوي القربى واليتامى) قال ذوي القربى قرابة الفقراء برا وصدقة وذوي
قرابة النبي الفقراء برا وهدية لا صدقة وكذا قال في اليتامى (والمساكين) قال مساكين الناس
(وابن السبيل) قال المجتاز الذي لا نفقة معه (والسائلين) قال الذين يتكففون (و
في الرقاب) وفي تخليصها قال المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا (واقام الصلوة
وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) عطف على من آمن (والصابرين في البأساء)
نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال قال يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه
اعدى من ابليس وفي رواية نفسه (والضراء) قال الفقر والفقد (وحين البأس) قال عند
شدة القتال (اولئك الذين صدقوا) قال صدقوا في ايمانهم وصدقوا اقوالهم بافعالهم

(وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) قال الله أمروا بأنفاقه وورد من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى) قال يعني المساواة وأن يسلك بالقاتل
في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله وورد هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ
الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) قال إنها ناسخة لقوله تعالى النفس بالنفس لا بها وأنه لا يقتل حر
بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة إلا إذا أدى إلى أهله نصف ديته
(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ) أي الجاني الذي عفي له (مِنْ أَخِيهِ) الذي هو ولي الدم قيل ذكر الأخوة ليعطف عليه
(شَيْءٌ) من العفو وهو العفو من القصاص دون الدية (فَاتِّبَاعٌ) فليكن اتباع من العافي أي مطالبته
بالدية (بِالْمَعْرُوفِ) بأن لا يظلم الجاني بأخذ الزيادة ولا يعنفه (وَأَدَاءٌ) من الجاني (إِلَيْهِ) أي إلى العافي
(بِإِحْسَانٍ) بأن لا يماطله ولا ينقصه بل يشكره على عفوه كذا ورد في تفسير هذه الآية (ذَلِكَ تَخْفِيفٌ
مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ) إذ لو لم يكن إلا القتل أو العفو لقلّ ما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض
فكان قلّما يسلم القاتل من القتل (فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) قال بأن يقبل الدية أو يعفو أو يصالح
ثم يجيء بعد فيمثل أو يقتل (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) قال لأن من همّ بالقتل
فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي همّ بقتله وحياة لهذا الجاني الذي أراد
أن يقتل وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص
(يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) قيل ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس (لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ * كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) حضر أسبابه وظهر أماراته (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا)
مالا كثيرا كذا ورد (الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) بالشيء الذي يعرف العقل أنه
لا جور فيه ولا حيف (حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) وورد أنها منسوخة بآية المواريث وحمل على التقية لموافقته
مذهب العامة ويخالفه ما ورد أنه سئل عن الوصية للوارث فقال يجوز ثم تلا هذه الآية وفي معناه أخبار
أخر ولو نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وورد من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم
عمله بمعصية وفي رواية أنه شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر قيل هل لذلك حد قال أدنى ما يكون
ثلث الثلث (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)
وعيد للمبدل بغير حق وورد لو أعطي لمن أوصى به له وإن كان يهوديا أو نصرانيا وأنه يغرمها إذا خالف
(فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا) قال ميلا عن الحق بالخطأ أو التعمد وفي رواية إذا اعتدى في

الوصية وزاد على الثلث (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الورثة والموصى لهم (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) في التبديل
لأنه تبديل باطل إلى الحق (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وورد أن قوله فمن بدله منسوخ بقوله فمن خاف
قال يعني الموصى إليه إن خاف جنفا من الموصي فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا
إثم على الموصى إليه أن يرده إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية إن الله أطلق
للموصى إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف ويردها إلى المعروف وفي أخرى
مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها قال فالجنف الميل إلى بعض ورثتك
دون بعض والإثم أن تأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) قال لذة النداء أزال تعب العبادة والعناء
وقال فيه وفي كتب عليكم القتال هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين وكل من أقر بالدعوة الظاهرة
(كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) قال من الأنبياء دون الأمم أولهم آدم أقول يعني أنه عبادة قديمة
ما أخلى الله أمة من إيجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم ففيه ترغيب وتطييب (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) المعاصي
فإن الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم أسبابها وورد من لم يستطع الباءة فليصم فإن الصوم له وجاء
(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا) مرضا يضره الصوم ويعسر لقوله ولا يريد بكم العسر
قال هو مؤتمن عليه مفوض إليه فإن وجد ضعفا فليفطر وإن وجد قوة فليصمه كان المريض على ما كان
وقال كل ما أضر به الصوم فالإفطار له واجب (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) حد السفر وشرائطه في وجوب الإفطار
يطلب من كتابنا الوافي (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) هذا نص في وجوب الإفطار على المريض والمسافر
كما ورد في أخبار كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعليه
القضاء (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) قال كانوا يطيقونه فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك وفي رواية
الذين يطيقونه الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش أقول في الرواية الأولى إشكال وفي الثانية
إجمال ولعل المراد بهم الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر فإن من
كان كذلك لم يكلفه الله به على الحتم بل خيّره بينه وبين الفدية تيسيرا منه جل وعز ورحمة وذلك
لأن الله سبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعها والوسع دون الطاقة كما ورد به النص يدل على ما قلت قوله تعالى
(وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) فإنه يدل على أن المطيق هو الذي يقدر على الصيام حدا في القدرة دون الحق
الذي أوجب عليه ثم إذا اختار المشقة على السعة كان أعظم لأجره فحكم الآية باق ليس بمنسوخ كما

وعنه قوم وهذا بعينه معنى الرواية الثانية (فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) يعني ان افطروا تصدّقوا
عن كل يوم بما يجزي مسكين وتحديده بمدّ (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) اي زاد في مقدار الفدية (فَهُوَ
خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا) ايها المطيقون (خَيْرٌ لَكُمْ) من الفدية وتطوع الخير (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
(شَهْرُ رَمَضَانَ) اي الايام المعدودات هي شهر رمضان وورد انما فرض الله صيام شهر
رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله وعلى
امته (الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) يعني انزل بيانه وتأويله في ليلة القدر منه وما انزل بلا فكان
من ابتداء بعثة النبي الى اوان وفاته كذلك ليستفاد مما ورد وفي رواية نزل القرآن جملة واحدة في
شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة (هُدًى لِلنَّاسِ) اي انزل في
ليلة القدر بيانه وتأويل متشابهه ليكون هدى للناس (وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ)
يفرق به المحكم من المتشابه ويتقيد به الاشياء ويتبين خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في كل
سنة الى ليلة القدر الآتية وذلك يكون في كل عصر وزمان لصاحب ذلك العصر والزمان والفرقان
هو المحكم الواجب العمل به وهو بعينه ما قال الله عزّ وجلّ في الدخان انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا
منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم كذا المستفاد مما ورد (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ)
فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا (فَلْيَصُمْهُ) قال لما ابينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا
يصمه وورد ليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال يخاف تلفه او اخ يخاف
هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث وعشرين فليخرج حيث شاء (وَمَنْ
كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) كرر ذلك تأكيدا للامر بالافطار وانه عزيمة لا
يجوز تركه (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) فلذلك امركم بالافطار في المرض و
السفر (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) عدة ايام الشهر بالصيام (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ)
ولتعظموا الله وتحمدوه على هدايته اياكم اريد به تكبير صلوة العيد كذا ورد وفي رواية التكبير
عقيب الصلوات الاربع في العيد (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) تسهيل الامر لكم (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) فقل لهم اني قريب روي ان اعرابيا قال لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت القول ضربه تعالى مثل معيته فكما ان معيته ليست بمجاورة ومداخلة
ومفارقته ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس بافتراق وبين وانما

يجد قربه من عبده كالشبر وانما بعد من بعد عنه مع تساوي نسبته قربه الى جميع عباده فهو كما
ان لك دنيا وهو حاضر عندك وانت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ) تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة ومن لم يجد الاجابة فقد اخل بشرط الدعاء كذا
ورد (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم (وَلْيُؤْمِنُوا بِي)
قال وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) قال لعلهم يصيبون الحق
ويهتدون اليه (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ) كناية عن المواقعة لانه قلما يخلو
من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) بيان لسبب
الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وكثرة مخالطتهن (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ)
من الخيانة اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب (فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا
عَنْكُمْ) وورد كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم والنكاح حراما بالليل والنهار
فنام رجل قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا
فنزلت (فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) قيل من الولد ومن الاباحة بعد
الحظر فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) قال بياض النهار من سواد الليل وفي رواية
هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى ليس هو الابيض صعدا ان الله لم يجعل خلقه في شبهة من
هذا وتلا هذه الآية وسئل اكل في شهر رمضان بالليل حتى لا شك قال كل حتى لا تشك (ثُمَّ أَتِمُّوا
الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) معتكفون فيها الاعتكاف
ان يحبس نفسه في الجامع للعبادة (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) حرمات الله ومناهيه (فَلَا تَقْرَبُوهَا)
وورد ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ) لا يأكل بعضكم مال بعض (بِالْبَاطِلِ)
بالوجه الذي لم يشرعه الله كالقمار وكاليمين الكاذبة والدين الذي ليس له ما يؤديه كذا ورد (وَتُدْلُوا
بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) ولا تلقوا امرها الى الحكام (لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ
النَّاسِ بِالْإِثْمِ) بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انكم
مبطلون قال هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور في اخذه ذلك الذي حكم

له وقال قد علم الله انه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم (يسئلونك عن الاهلة) عن زيادتها ونقصانها (قل هي مواقيت للناس والحج) معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحالّ ديونهم وعدد نسائهم وورد لصومهم وفطرهم وحجهم (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) قال كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكن يدخلون ويخرجون من نقب ينقبونه في مؤخرها ويعدون ذلك برًّا فنهوا عن التدين بها (ولكن البر من اتقى) قال ما حرّم الله (وأتوا البيوت من ابوابها) قال بعضهم يأتي الامر من وجهه اي امر كان اقول ومنه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين وعترته الطيبين لانهم ابواب مدينة علم النبي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها وقال علي عليه السلم قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم (واتقوا الله) في تغيير احكامه (لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) جاهدوا لاعلاء كلمته ورد انها ناسخة لقوله كفوا ايديكم (ولا تعتدوا) بابتداء القتال والمفاجاة به من غير دعوة وبالمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والمشايخ والمعاهدين (ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم) ورد انها ناسخة لقوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم (واخرجوهم من حيث اخرجوكم) يعني مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم منهم يوم الفتح (والفتنة اشد من القتل) قيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه) لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم (فان قاتلوكم فاقتلوهم) فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم هم الذين هتكوا حرمته (كذلك جزاء الكافرين) يفعل بهم ما فعلوا (فان انتهوا) عن القتال والشرك (فان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما قد سلف (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) قال شرك (ويكون الدين) اي الطاعة والعبادة (لله) وحده (فان انتهوا) عن الشرك والقتال (فلا عدوان الا على الظالمين) فلا تعتدوا على المنتهين سمّي الجزاء باسم الابتداء للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (الشهر الحرام بالشهر الحرام) قاتلهم المشركون في عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فنزلت اي هتكه بهتكه فلا تبالوا به كذا ورد وفي رواية اذا ابتدع المشركون باستحلال

الشهر جاز للمسلمين قتالهم فيه (والحرمات قصاص) يعني كل حرمة يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله والحرمة ما يجب ان يحافظ عليها (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فذلكة وتأكيد (واتقوا الله) في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) يحرسهم ويصلح شأنهم (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) بالاسراف وتضييع وجه المعاش وبمعصية السلطان وبكل ما يؤدي الى الهلاك وورد لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولا وفّق ثم تلا هذه الاية وورد ايضا طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ثم تلا هذه الاية (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) قال بعض المفسرين (واتموا الحج والعمرة لله) ائتوا بهما تامّين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لوجه الله خالصا وورد هما مفروضان وورد يعني بتمامهما اداؤهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي رواية اتموهما الى آخر ما فيهما (فان احصرتم) منعكم خوف او مرض بعدما احرمتم كذا ورد (فما استيسر من الهدي) فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي تبعثون به كذا ورد يعني شاة وضع على ادنى القوم قوة ليسع القوي والضعيف (ولا تحلقوا رؤسكم) لا تحلّوا (حتى يبلغ الهدي محله) يعني مكانه الذي يجب ان ينحر فيه (فمن كان منكم مريضا) مرضا يحوجه الى الحلق (او به اذى من رأسه) كجراحة او قمّل (ففدية) فعليه فدية ان حلق (من صيام او صدقة او نسك) اي دم وورد ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين والنسك شاة (فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة) استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه (الى الحج) الى ان يحرم بالحج (فما استيسر من الهدي) فعليه دم استيسره قال شاة (فمن لم يجد) الهدي (فصيام ثلثة ايام في الحج) في وقته وايام الاشتغال به وورد يعني في ذي الحجة (وسبعة اذا رجعتم) الى اهاليكم فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل بلاده فان ظن انهم قد دخلوا فليصم كذا ورد (تلك عشرة كاملة) لا تنقص عن الاضحية الكاملة كذا ورد (ذلك) اي التمتع (لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام) من كان منزله على ازيد من ثمانية عشر ميلا منه كذا ورد وفي رواية حده ثمانية واربعون ميلا (واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اشهر معلومات) يعني وقت احرامه ومناسكه وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة

وورد ليس لاحد ان يحج فيما سواهن ومن احرم بالحج في غيرها فلا حج له ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾
بان لبى او اشعر او قلد كذا ورد ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ في ايامه قال الرفث
الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال قول لا والله وبلى والله وفي الجدال الشاة وفي الفسوق
بقرة وفي الرفث فساد الحج ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ حث على البر ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ
خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا
ويتقوا الابرام والتثقيل على الناس ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ تجارة وقد كانوا يتاثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح وفي
رواية فضلا اي مغفرة ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم﴾ دفعتم انفسكم بكثرة ﴿مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ قال ومضيتم الى
مزدلفة ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ بازاء هدايته اياكم قال
لدينه والايمان برسوله ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ قال الضالين عن دينه قبل
ان يهديكم لدينه ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ ثم لتكن افاضتكم ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قال اي من عرفات
وذلك ان قريشا كانوا لا يقفون بعرفات ولا يفيضون منه ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه
فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منه كسائر الناس اقول
وعلى هذا فمعنى ثم التراخي في الرتبة كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وفي
رواية ان قوله فاذا افضتم متاخر عن قوله ثم افيضوا وعلى هذا يكون ثم بمعناه الظاهر وفي
اخرى ان المراد بقوله ثم افيضوا الافاضة من المشعر الى منى وعلى هذا فلا اشكال ﴿وَاسْتَغْفِرُوا
اللَّهَ﴾ من جاهليتكم في تغيير المناسك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال للتائبين ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم
مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ وقد كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك
يعدون مفاخر ابائهم ومآثرهم فامرهم الله ان يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع ﴿أَوْ أَشَدَّ
ذِكْرًا﴾ قال بان يزيدوا في ذكره وانعم الله سبحانه والائه يشكره وانعامه لان اباءهم وان كانت لهم
عليهم ايادي ونعم فنعم الله عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه تعالى هو المنعم بتلك المآثر والمفاخر
على ابائهم وعليهم ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا﴾ منحنا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ خاصة ﴿وَمَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا قال لا يعمل للآخرة عملا ولا يطلب
فيها خيرا ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ كالصحة والامن ووفور السعة

في المعاش وحسن الخلق ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ كالرحمة والزلفة وورد رضوان الله والجنة
وفي رواية في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحوراء ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بالمغفرة والعفو
وورد امرأة السوء اقول كل ذلك امثلة للمراد بها فلا تنافي بينها ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا
كَسَبُوا﴾ قال من ثواب ما كسبوا قال في الدنيا وفي الاخرة ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ قال
يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر قال لانه لا يشغله شأن عن شأن ولا محاسبة عن محاسبة
فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ يعني ايام
التشريق وذكر الله فيها التكبير المعهود عقيب الصلوات المعهودة كذا ورد ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾
النفر من منى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ بعد يوم النحر ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ﴾ حتى رمى في
اليوم الثالث ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال يرجع مغفورا له لا اثم عليه ولا ذنب له ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾
قال نفي الاثم انما هو لمن اتقى الله عز وجل وفي رواية اتقى الكبائر وفي اخرى اتقى الكبر وهو ان يجهل
الحق ويطعن على اهله وفي اخرى اتقى الصيد في احرامه وفي اخرى اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى
النفر الاخير وفي اخرى اتقى ما حرم الله عليه في احرامه وفي رواية يعني من مات قبل ان يمضي فلا
اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى الكبائر يعني تأخر موته وورد انتم والله هم ان رسول
الله قال لا يثبت على ولاية علي الا المتقون وفي رواية انتم لكم والناس سواء انتم الحاج ﴿وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق ﴿وَمِنَ
النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يروقك ويعظم في قلبك ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ قال بان يحلف لك بانه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾
شديد العداوة والجدال للمسلمين ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ قال ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر وصار
واليا ﴿سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ قال بظلمه وسوء سيرته
وورد ان الحرث هنا الدين والنسل الناس ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ
أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا
فيزداد الى الشر شرا ويضيف الى ظلمه ظلما كذا ورد ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيعها يبذلها لله ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ طلبا لرضاه قال

نصف الجزو

فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها وورد في عدة أخبار عامية وخاصية انها نزلت في علي حين بات على
فراش رسول الله وهرب النبي الى الغار وفي رواية ان المراد بها الرجل يقتل على الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر يعني هي عامة وان نزلت خاصة ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ قال اما الطالبون
لرضاته فيبلغهم اقصى امانيهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغه آمالهم واما الفاجرون فهو رؤوف
في دعوتهم الى طاعته ولا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته ﴿يا أيها الذين
آمنوا ادخلوا في السلم﴾ قال في المسالمة الى دين الاسلام اقول يعني في الاسلام والطاعة و
في رواية في ولايتنا ﴿كافة﴾ جميعا ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ بالتفرق والتفريق
وفي رواية ولاية فلان وفلان اقول لا تنافي بين التفسيرين في الكلمتين فان الولاية ركن
الطاعة او المعصية وبها تتم الاسلام ﴿انه لكم عدو مبين فان زللتم﴾ عن الدخول في
السلم ﴿من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز﴾ غالب لا يعجزه الانتقام منكم
﴿حكيم﴾ لا ينتقم الا بالحق ﴿هل ينظرون الا ان يأتيهم الله﴾ بعذابه وبأسه ﴿في ظلل
من الغمام والملائكة﴾ وفي رواية هكذا نزلت الا ان يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام
وفي اخرى يعني يأتيهم الله في ظلل من الغمام ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم
المحال ويستفاد من بعضها ان المراد به الرجعة وخروج القائم ﴿وقضي الأمر﴾ واتم امر اهلاكهم
وفرغ منه وفي العياشي وفي الرواية الاخيرة قضاء الامر الوسم على خرطوم الكافر ﴿والى الله ترجع
الأمور سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة﴾ فمنهم من آمن ومنهم من جحد
ومنهم من اقر ومنهم من بدل كذا في تفسير الصادق عليه السلام ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ آياته التي
هي سبب الهدى والنجاة اللذين هما اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وزيادة الرجس ﴿من
بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ حسنت
في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ من
فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها ﴿والذين اتقوا﴾ من المؤمنين ﴿فوقهم يوم القيامة﴾
لانهم في عليين وفي الكرامة وهم في سجين وفي الندامة ﴿والله يرزق من يشاء﴾ في
الدارين ﴿بغير حساب﴾ بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى و
يعطي اهل الجنة ما لا يحصى ﴿كان الناس﴾ قال قبل نوح ﴿أمة واحدة﴾ قال على الفطرة لا

مهتدين ولا كافرين ولم يكونوا مهتدين حتى هداهم الله اما تسمع ابراهيم يقول لئن لم يهدني
ربي لأكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق ﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾
قال ليتخذ عليهم الحجة ﴿وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾
ثم اختلفوا بعد البعث على الرسل في الايمان بهم والكفر ثم في الكتاب بعد الايمان كما قال
﴿وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات﴾ جعلوا انزال
الكتاب الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف ﴿بغيا﴾ حسدا وظلما ﴿بينهم﴾
لحرصهم على الدنيا ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق﴾ بيان لما ﴿باذنه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم أم حسبتم ان تدخلوا الجنة﴾ استبعاد للحسبان
وتشجيع للمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليهم وعداوتهم لهم ﴿ولما يأتكم﴾
متوقع اتيانه منتظر ﴿مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ حالهم التي هي مثل في الشدة ﴿مستهم
البأساء والضراء﴾ من القتل والخروج عن الاهل والمال ﴿وزلزلوا﴾ وازعجوا ازعاجا
شديدا بما اصابهم من الشدائد ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾
استبطاء له لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾
فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر [illegible] امنين لقد كان
من قبلكم ممن هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الآية
﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير﴾ من مال ﴿فللوالدين والأقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ سئل عن المنفق فاجاب ببيان المصرف لانه اهم اذ
النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها قيل وكان السؤال متضمنا للمصرف ايضا وان لم يذكر
في الآية ﴿وما تفعلوا من خير فان الله به عليم﴾ يعلم كنهه ويوفي ثوابه ﴿كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا﴾ في الحال ﴿وهو خير لكم﴾ في العاقبة و
هكذا اكثر ما امرنا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحنا وسبب فلاحنا ﴿وعسى ان تحبوا
شيئا﴾ في الحال ﴿وهو شر لكم﴾ في المآل وهكذا اكثر ما نهينا عنه فان النفس تحبه وتهواه و
هو يفضي بنا الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها ﴿والله يعلم﴾
ما هو خير لكم ﴿وأنتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ قيل قتل

المسلمون المشركون في غزة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
فسئل فنزلت (قل قتالٌ فيه كبيرٌ) عظيم تم الكلام ثم ابتدئ وقال (وصدٌّ عن سبيل الله و
كفرٌ به والمسجدِ الحرام وإخراجُ أهلِه منه أكبرُ عند الله) ولكن ما فعلوه من الصد
عن الإسلام والكفر بالله وبالمسجد وإخراجك والمؤمنين منه أعظم وزرا عند الله من القتل الذي وقع
في الشهر الحرام (والفتنةُ) يعني الكفر وسائر ما فعلوا (أكبرُ من القتل ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافرٌ
فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا) لما يفوتهم من ثمرات الإسلام (و) في (الآخرة) لما
يفوتهم من الثواب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون إن الذين آمنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفورٌ رحيمٌ
يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ) وورد أن الخمر رأس كل إثم ومفتاح
كل شر (ومنافع للناس) كالطرب وكسب المال وغيرهما (وإثمهما أكبر من نفعهما)
لأن المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما أقول ابن رشد في الخمر من الأربع التي
كل متأخرة منها أغلظ وأشد في التحريم من التي قبلها ليوطن الناس أنفسهم عليه ويسكنوا إلى نهي الله
فيها وليكون أصوب لهم إلى الانقياد وأقرب لنفادهم كما ورد ويأتي ألفاظه مع تمام الكلام في الخمر في
المائدة إن شاء الله (ويسئلونك ماذا ينفقون) ما قدر الإنفاق (قل العفوَ) قال
الوسط وفي رواية ما يفضل عن قوت السنة أقول العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما تيسر له بذله
وورد يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى أقول يعني
ما أبقى غنى وورد أنها نسخت بآية الزكوة (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى) وورد لما نزل أن الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما وفي رواية وآتوا اليتامى أموالهم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا فنزلت
(قل إصلاحٌ لهم) مشاركتهم لإصلاحهم (خيرٌ) من مجانبتهم (وإن تخالطوهم فإخوانكم)
في الدين ومن حق الأخ أن يخالط وورد تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما
يكفيك ثم تنفق (والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم) لحملكم
على العنت وهي المشقة ولم يجوّز لكم مداخلتهم (إن الله عزيزٌ حكيمٌ ولا تنكحوا المشركات)

لا تزوجوهن (حتى يؤمنّ ولأمةٌ) مملوكة (مؤمنةٌ خيرٌ من مشركةٍ) حرة (ولو أعجبتكم)
المشركة بجمالها أو مالها (ولا تنكحوا المشركين) لا تزوجوا منهم المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبدٌ)
مملوك (مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ) حر (ولو أعجبكم) جماله أو ماله (أولئك يدعون
إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون) وورد أن هذه الآية منسوخة النصف يعني نسخ نصفها الأول بقوله تعالى والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب كما يأتي في المائدة (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى) مستقذر
يؤذي من يقربه نفرة منه له (فاعتزلوا النساء في المحيض) فاجتنبوا جماعهن (ولا
تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بانقطاع الدم عنهن وفي قراءة التشديد يغتسلن وورد
لباشر حيث شاء ما اتقى موضع الدم (فإذا تطهرن) اغتسلن (فأتوهن من حيث أمركم
الله) قال فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله أقول يعني المأتى الذي أمركم به وحلله لكم وإنما
استفيد طلب الولد من لفظ من (إن الله يحب التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين)
بالماء والمتنزهين عن الأقذار وورد كانوا يستنجون بالكراسف والأحجار ثم أحدث الوضوء يعني الاستنجاء
بالماء وهو خلق كريم فأمر به رسول الله وصنعه فنزلت (نساؤكم حرثٌ لكم) مواضع حرث
(فأتوا حرثكم أنّى شئتم) قال متى شئتم في الفرج وفي رواية أي ساعة شئتم وفي أخرى أن
اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فنزل الله نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم أنى شئتم من خلف أو قدام خلافا لليهود ولم يعن في أدبارهن (وقدموا لأنفسكم)
ما يدخر لكم من العمل الصالح وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي (واتقوا الله
واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) من صدقك وامتثل أمرك (ولا تجعلوا الله
عرضةً لأيمانكم) العرضة ما يعترض دون الشيء فيحجز عنه والمعرض للأمر والمعنى على الأول لا
تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها وعليه
وورد في تفسيرها إذا دعيت لتصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين أن لا أفعل وعلى الثاني لا تجعلوا الله معرضا
لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف وعليه وورد لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإن الله يقول
وتلا الآية (أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) بيان للأيمان أي الأمور المحلوف
عليها من الخيرات على الأول وعلة النهي على الثاني أي أنهاكم عن إرادة برّكم وتقواكم وإصلاحكم

بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح
ذات البين ولذلك ذمه الله في قوله ولا تطع كل حلاف مهين (والله سميع) لايمانكم
(عليم) بنياتكم (لا يؤاخذكم الله) بالعقوبة والكفارة (باللغو في ايمانكم)
بالساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان لجريها للتاكيد كذا ورد (ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) بما واطأت فيها قلوبكم السنتكم وعزمتموه كقوله تعالى بما
عقدتم الايمان فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد (والله غفور حليم)
(للذين يؤلون من نسائهم) يحلفون على ان لا يجامعوهن مضارة لهن والايلاء الحلف
تعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن (تربص اربعة اشهر) انتظارها
والتوقف فيها فلا يطالب بوطئ (فان فاؤا) رجعوا اليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا
مع القدرة ووعدوها مع العجز (فان الله غفور رحيم) لا يتبعهم بعقوبة (وان
عزموا الطلاق فان الله سميع) لطلاقهم (عليم) بضميرهم قال الايلاء ان يحلف
الرجل على امرأته ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام انظره اربعة
اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى حبسه ابدا وفي
رواية فان مضت الاربعة اشهر قبل ان يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة (و
المطلقات) يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن
خلاف ذلك (يتربصن) ينتظرن (بانفسهن) بقمعها وحملها على التربص (ثلثة
قروء) فلا يتزوجن فيها وواحد القروء قرء جمع الدم بين الحيضتين والقرء والاطهار فاذا رأت
الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها (ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن) من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة كذا ورد
(ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن) الى النكاح والرجعة
اليهن (في ذلك) في زمان التربص (ان ارادوا اصلاحا) ولم يريدوا اضرارهن (ولهن)
حقوق عليهم (مثل الذي عليهن) في الاستحقاق لا في الجنس (بالمعروف) بالوجه الذي
لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس (وللرجال عليهن درجة) زيادة في الحق وفضيلة
بقيامهم عليهن وورد لها عليه ان يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وله عليها ان تطيعه

ولا تعصيه ولا تتصدق من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على
ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه (والله عزيز) يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام
(حكيم) يشرعها لحكم ومصالح (الطلاق مرتان) اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالثة
باين كذا ورد وسئل النبي اين الثالثة فقال فتسريح باحسان (فامساك بمعروف) بالمراجعة
وحسن المعاشرة (او تسريح باحسان) بان لا يراجعها او يطلقها الثالثة بعد الرجعة (ولا
يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن) من المهر (شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله)
اي فيما يلزمهما من وظائف الزوجية (فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به) نفسها يعني لا جناح عليه في الاخذ ولا عليها في الاعطاء وورد اذا قالت جملة
لا اطيع لك امرا مفسرا او غير مفسر حل له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة (تلك حدود الله
فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها) اي بعد
التطليقة الثالثة (فلا تحل له) يعني زوجها (من بعد) من بعد هذا الطلاق (حتى تنكح
زوجا غيره فان طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما ان يتراجعا) يرجع كل منهما
حزب الى الاخر بالتزواج (ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون)
(واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) قاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو
كما يطلق على الوصول والاجل يطلق على منتهى المدة كما يطلق على المدة (فامسكوهن بمعروف)
راجعوهن بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة (او سرحوهن بمعروف)
خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن (ولا تمسكوهن ضرارا) ولا تراجعوهن
ارادة الاضرار بهن من غير رغبة فيهن (لتعتدوا) لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكم
او الجائهن الى الافتداء وورد كان الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها راجعها ثم طلقها يفعل
ذلك ثلث مرات فنهى الله عن ذلك (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها للعقاب
(ولا تتخذوا ايات الله هزوا) لا تستخفوا باوامره ونواهيه (واذكروا نعمة الله
عليكم) بما اباحه لكم من الازواج والاموال (وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم
به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن)
انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف)

لا تمنعوهن لما د العضل الحبس والتضييق كانوا لا يتركونهن ينكحن من شئن فنزلت (ذلك
يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم) انفع (وأطهر)
من دنس الآثام (والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين
كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة) زوجها (بولدها) بسبب ولدها بان تترك رضاعه
تعنتا او غيظا على ابيه وسيما بعد ما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه في
شان الولد او تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرضع (ولا مولود له) اي لا يضار
المولود له ايضا امرأته (بولده) بسبب ولده بان ينزعه منها ويمنعها من ارضاعه ان ارادته
سيما بعد ما الفها او يكرهها عليه او يمنعها شيئا مما وجب عليه او يترك مواقعتها خوف الحمل
اشفاقا على المرضع وورد المعنى الاخير في الموضعين في سبب النزول ولا يتفاوت المعنى على المعلوم
والمجهول في لا تضار غير انه يتعاكس على اللفظين وورد اذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى
انفق عليها حتى تضع حملها واذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص
اجرا منها فان هي رضيت بذلك الاجر فهي احق بابنها حتى تفطمه (وعلى الوارث) وارث المولود
لا بعد موته كذا ورد (مثل ذلك) قال مثل ما على الوالد وورد ان اجر رضاع الصبي مما يرث
من ابيه وامه (فان ارادا فصالا) فطاما عن الرضاع قبل الحولين (عن تراض منهما ١
وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا) المراضع (اولادكم فلا جناح
عليكم اذا سلمتم) الى المراضع (ما آتيتم) ما اردتم ايتاءه اياهن وشرطتم لهن (بالمعروف
واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن) من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة (بالمعروف
والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء)
المعتدات بان يقول لها ما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا
يصرح بالنكاح (او اكننتم في انفسكم) او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم
(علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا) خلوة كان يقول لها قبل

انقضاء عدتها او اعدك بيت آل فلان يريد ان يرغبها في نفسه في الخلوة كانوا يتكلمون في الخلوة
المواعدة بما يستهجن كالرفث او التعريض به ونحو ذلك فهو اعم من ذلك لكن ايستفاد مما ورد (الا
ان تقولوا قولا معروفا) بان يعرض فيها بالخطبة على وجهها وحلها ولا يصرح بها كذا
ورد (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله) ما كتب وفرض من العدة منتهاه
(واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه واعلموا ان الله غفور)
لمن عزم ولم يفعل (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم) لا تبعة عليكم من مهر او وزر (ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن) ما لم تجامعوهن (او تفرضوا) الا ان تفرضوا (لهن
فريضة) اي تسموا مهرا وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى
والا فليس لها الا المتعة كذا ورد (ومتعوهن) اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به (على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره) مقداره الذي يطيقه (متاعا بالمعروف) تمتيعا بالوجه
الذي يستحسنه الشرع والمروءة (حقا على المحسنين) وورد ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط
يمتع بثوب والفقير بدرهم او خاتم وفي رواية نحو ما يمتع مثلها من النساء وعنه يمتع قبل
ان يطلق وانها فريضة (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) قال هو ولي امرها
وقال يعني الاب والذي توكله المرأة وتوليه امرها من اخ او قرابة او غيرهما وقال للولي يأخذ بعضا
ويدع بعضا وليس له ان يدع كله (وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم)
ان يتفضل بعضكم على بعض ولا يستقصي وورد سيأتي زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر
بذلك ثم تلا هذه الآية (ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات) داوموا
عليها في مواقيتها باداء اركانها وورد لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا
ضيعهن تجرأ عليه فادخله في العظائم (والصلاة الوسطى) بينها خصوصا قال هي صلاة الظهر
وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار وفي رواية هي الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام وفي
قراءتهم عليهم السلام والصلاة الوسطى وصلاة العصر (وقوموا لله) في الصلاة (قانتين) قال
هو اقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء وفي رواية مطيعين راغبين وفي
اخرى هو الدعاء وورد نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقنت فيها (فان خفتم)

من لص او سبع او غير ذلك كذا ورد (فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا) فصلوا راجلين او راكبين قال يكبر ويومي ايماء
(فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ) صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن (كَمَا عَلَّمَكُم) مثل ما علمكم او ذكرا
يوازي تعليمكم (مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَاجِهِم) يوصون وصية من قبل ان يحضروا (مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ) بان تمتع ازواجهم بعدهم
حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) ولا يخرجن من مساكنهن وهذه منسوخة نسخها
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسخها اية الميراث اقول يعني نسخ المدة باية التربص والنفقة
باية الميراث واية التربص وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول (فَإِنْ خَرَجْنَ) من
منزل ازواجهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ) كالتزين والتعرض
للازواج (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) ينتقم ممن خالفه (حَكِيمٌ) يراعي مصالحهم (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) تعميم بعد ذكر بعض الافراد وحمل على الاستحباب لما ورد من
اختصاص الوجوب بذلك وورد ان متاعها بعد ما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال و
كيف يمتعها في عدتها وهي ترجوه ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تفهمونها وتستعملون العقل فيها (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ ١
وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) تعجيب وتقرير وعددهم اهل
مدينة من مداين الشام وكانوا سبعين الف بيت هربوا من الطاعون فمروا بمدينة خربة قد جلا اهلها
عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فاماتهم الله من ساعتهم جميعا فصاروا رميما يلوح فمر بهم نبي من
انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فبكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم
فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك فاوحى الله تعالى اليه ان قل كذا وكذا فقاله و
كان الاسم الاعظم فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل
عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير هذا ملخص القصة (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ)
حيث يبصرهم ما يعتبرون به (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) لا يعتبرون (وَقَاتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ) فان الفرار من الموت غير مخلص عنه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لما يقوله المتخلفون
والسابقون (عَلِيمٌ) بما يضمرونه (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) مقرونا بالاخلاص
من حلال طيب (فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) لا يعلم قدرها الا الله وورد لما نزلت من جاء بالحسنة

فله خير منها قال رسول الله اللهم زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله
زدني فنزلت فعلم ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)
قال يمنع ويوسع اقول يعني فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم وورد انها نزلت في صلة الامام (أَلَمْ تَرَ إِلَى
الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ) قال هو اشموئيل وهو بالعربية
اسمعيل (ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قال كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود
والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا
تُقَاتِلُوا) ان تجبنوا ولا تفوا (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا
وَأَبْنَائِنَا) بالسبي والقهر على نواحينا (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) تهديد لمن تولى (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ) وراثة ومكنة (وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً
مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً) فضيلة وسعة (فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) يوسع على الفقير ويغنيه (عَلِيمٌ) بمن يليق بالملك
(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ) امنة وطمأنينة (مِّن
رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) وورد ان بني اسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم

(١) قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون وقيل كان مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا
فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت لما ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين
فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت وفي كتاب المناقب لابن شهر اشوب
وفي حديث جابر بن يزيد الجعفي انه لما شكت الشيعة الى زين العابدين عليه السلم مما يلقونه من بني امية دعا الباقر
عليه السلم وامره ان يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحركه تحريكا خفيفا
فقال فمضى الى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم وضع خده على الثرى وتكلم بكلمات ثم رفع راسه فاخرج من كمه
خيطا دقيقا يفوح منه رائحة المسك واعطاني طرفا منه فمشيت رويدا فقال قف يا جابر فحرك الخيط تحريكا
لينا خفيفا ثم قال عليه الصلوة والسلم اخرج فانظر ما حال الناس قال فخرجت من المسجد فاذا صياح وصراخ و
ولولة من كل ناحية واذا زلزلة شديدة وهدة ورجفة قد اخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها اكثر
من ثلثين الف انسان الى قوله سألته عن الخيط قال هذا من البقية قلت وما البقية يا ابن رسول الله قال يا جابر
بقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ويضعه جبرئيل لدينا من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب للشيخ [illegible]

وكان فيهم نبيهم فلم يطيعوه فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم و
اخرجهم من ديارهم واستعبد نساءهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا اسأل الله ان يبعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع
الله النبوة والملك في بيت كانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت
من ولد ابن يامين اخي يوسف لامه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة وكان اعظمهم
جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر وكان التابوت الذي
انزل الله على موسى فوضعته فيه امه فالقته في اليم وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر
موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل
التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في
عز وشرف ما دام التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما
سألوا النبي وبعث الله طالوت اليهم ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت وقال السكينة
ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان
تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام وقال
والبقية رضراض الالواح فيها العلم والحكمة وفي رواية وعصا موسى وفي اخرى والطست الذي
يغسل فيه قلوب الانبياء وقد مر لها معنى اعم من ذلك كله (فلما فصل طالوت بالجنود)
انفصل بهم عن بلده (قال ان الله مبتليكم) مختبركم (بنهر فمن شرب منه فليس مني)
قال فليس من حزب الله (ومن لم يطعمه) لم يذقه (فانه مني الا من اغترف غرفة بيده)
استثناء من قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد قال لما وردوا النهر
اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة (فشربوا منه الا قليلا منهم) قال الا ثلاثمائة و
ثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب وفي رواية القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا
ثلاثمائة وثلاثة عشر قال وكان الذين شربوا منه ستين الفا وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته
لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا
لقاصد الآخرة (فلما جاوزه هو) عطى النهر طالوت (والذين آمنوا معه) يعني القليل
من اصحابه وراوا كثرة عدد جنود جالوت (قالوا) قال الذين اغترفوا (لا طاقة لنا اليوم

بجالوت وجنوده قال الذين يظنون) يتيقنون (انهم ملاقوا الله) وهم الذين لم
يغترفوا (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما
برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء) وروي اوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى وهو رجل
من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي قال فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت
عليه وقتل داود جالوت واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد
ولينه له (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) قال يدفع الهلاك بالبر عن الفاجر (لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) وروي ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجمعوا
على ترك الصلاة لهلكوا وكذا الزكاة والحج ثم تلا هذه الآية وقال فوالله ما نزلت الا فيكم ولا
الجزء الثالث
عنى بها غيركم (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم
البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله
ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) من الخذلان والعصمة عدلا وفضلا (يا ايها الذين
آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم) لا تقدرون على تدارك ما فرطتم ولعل المراد
به يوم الموت كما مر في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وذلك لان الشفاعة ثابتة
يوم القيامة (لا بيع فيه) فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب (ولا خلة) حتى
يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به (ولا شفاعة) حتى تتكلوا على شفعاء يشفعون لكم في حط
ما في ذممكم (والكافرون هم الظالمون) حيث بلغ ظلمهم بانفسهم الغاية (الله لا اله الا
هو) هو المستحق للعبادة لا غير (الحي) العليم القدير (القيوم) الدائم القيام بتدبير
الخلق وحفظه (لا تأخذه سنة) نعاس (١) (ولا نوم (٢)) بالطريق الاولى وهو تاكيد للنوم المنفي

(١) العياشي عن الصادق عليه السلام انه رأى جالسا متوركا على فخذه فقيل له هذه جلسة مكروهة فقال لا ان اليهود قالت
ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح فانزل الله (الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم) منه (٢) تقديم السنة على النوم على ترتيب الوجود وعلى مراعاة المبالغة عكسه بيضاوي

مضمونه الجملة نفي[1] للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما (له ما في السماوات وما في الأرض) ملكهما
وبملك تدبيرهما تأكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية (من[2] ذا الذي يشفع عنده
إلا بإذنه) بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة او استكانة
فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة (يعلم ما بين أيديهم) قال ما كان (وما خلفهم) قال ما
لم يكن بعد (ولا يحيطون بشيء من علمه) من معلوماته بأن يعلموه كما هو (إلا بما شاء) العقي الا
ما يوحي اليهم (وسع كرسيه السماوات والأرض) قال علمه وفي رواية العرش هو العلم الذي
اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا منهم وفي اخرى العرش في
وجه وهو جملة الخلق والكرسي وعاؤه (ولا يؤوده) ولا يثقله (حفظهما) حفظه اياهما (وهو
العلي) عن الانداد والاشباه (العظيم) المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه (لا إكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي) تميز الايمان من الكفر واتضح ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية
وان الكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية فلا حاجة الى الاكراه او اخبار في معنى النهي مخصص باهل الكتاب
اذا ادوا الجزية وورد لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام
عادل من الله وعلى هذا يكون المعنى لا اكراه في التشيع فهو اخبار في معنى النهي من دون تخصيص (فمن
يكفر بالطاغوت) قال الشيطان وفي رواية كل ما عبد من دون الله من صنم او صاد عن سبيل الله
(ويؤمن بالله) وحده (فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال هي الايمان بالله وحده لا
شريك له وفي رواية هي مودتنا اهل البيت (لا انفصام لها) لا انقطاع لها (والله سميع)
بالاقوال (عليم) بالنيات (الله ولي الذين آمنوا) متولي امورهم (يخرجهم من الظلمات)
قال من ظلمات الذنوب (الى النور) قال نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله (والذين
كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور) قال نور الاسلام الذي كانوا عليه
(الى الظلمات) قال ظلمات الكفر لولايتهم كل امام جائر ليس من الله فاوجب الله لهم النار مع الكفار
قال وذلك لان الكافر لا نور له حتى يخرج منه (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر

(1) الضابط في النفي التنزل وعكس هنا باعتبار الاختلاف من لا ياخذه الاضعف ربما ياخذه الاقوى والله منزه عن
ذلك كله هذا ما افاده السيد الجليل السيد حسين الموسوي الخوانساري تغمده الله بغفرانه (2) من استفهامية مبتدأ وذا
الموصول خبره والموصول صفته والاستفهام على سبيل الانكار وهو بيان لكبرياء شأنه لا احد يساويه او يدانيه يستقل
بدفع ما يريده شفاعة فضلا عن ان يعاوقه عنادا او من يشفع باذنه وله مكانة عنده

حاج إبراهيم في ربه) تعجيب من محاجة نمرود ومحاجته (أن آتاه الله الملك) لان آتاه اي ابطره ايتاؤه
الملك وحمله على المحاجة او المراد وضع المحاجة موضع الشكر على ايتائه الملك (إذ قال إبراهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت) بالعفو عن القتل والقتل وورد ان ابراهيم قال له احي
من قتلته ان كنت صادقا وكان ذلك بعد القائه اياه في النار (قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب) عدل الى مثال اجلى دفعا للمشاغبة (فبهت الذي كفر)
فصار مبهوتا وعلى قراءة المعلوم فغلبه والعقي اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه (والله
لا يهدي) لحجة المحاجة وسبيل النجاة وطريق الجنة (القوم الظالمين) الذين ظلموا انفسهم
بالامتناع عن قبول الهداية وورد خالف ابراهيم قومه وعاب آلهتهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم (أو
كالذي مر على قرية) قال هو ارميا النبي وفي رواية عزير (وهي خاوية على عروشها) ساقطة
حيطانها على سقوفها واهلها موتى والسباع تاكل الجيف فتفكر في نفسه ساعة كذا ورد (قال أنى يحيي
هذه الله بعد موتها) كيف يحيي او متى يحيي اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة
المحيي اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة (فأماته الله مائة عام ثم بعثه) احياه (قال كم
لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم) ورد انه اماته غدوة وبعثه عشية قبل الغروب وكان اول
ما احيا الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض ثم اوحي اليه كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان نظر الى الشمس
لم تغب قال او بعض يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه)
لم يتغير بمرور السنين (وانظر الى حمارك) قال كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتت (ولنجعلك
آية للناس) اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية قال الحجة (وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما) قال كيف نرفع بعضها الى بعض فجعل ينظر الى العظام كيف يصل بعضها الى بعض ويرجع
العروق كيف تجري (فلما تبين له) ما تبين (قال أعلم) قال فلما استوى قائما قال اعلم (أن الله
على كل شيء قدير) وفي رواية فجعل ينظر الى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد
اكلته السباع يتألف الى العظام من هاهنا وهاهنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على
كل شيء قدير (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) ورد لما رأى ابراهيم ملكوت السماوات
والارض التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتاكل ما
في الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتاكل منها فيشد بعضها على بعض فياكل بعضها

بعضاً فقصد ذلك فتعجب ابرهيم مما رأى وقال ربّ ارني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج ما تسلسل التي اكل
بعضها بعضاً (قال اولم تؤمن) بأني قادر على الاحياء قال له ذلك ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون
غرضه (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها وقد كان على
يقين ولكنه اراد من الله الزيادة في يقينه وفي رواية ان الله اوحى اليه اني متخذ من عبادي خليلاً
ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفسه انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة (قال فخذ اربعة من الطير فصرهن) املهن
واضممهن (اليك) لتتأملها وتعرف شأنها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء (ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً) قال قطّعهن واخلطهن كما اختلطت
هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضاً فخلط الحديث وفي رواية فاخذ نسراً وبطاً وطاوساً
وديكاً فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله وكانت عشرة منهن جزءاً و
جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حباً وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها
الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته وراسه فخلى ابرهيم عن مناقيرهن
فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال
ابرهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وفي تعيين الطيور اختلاف (واعلم ان الله
عزيز) لا يعجزه ما يريده (حكيم) في كل ما يفعله ويريده (مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة) بذر حبة (انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء) قال لمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله وعدّ ما ذا احسن العبد المؤمن
عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قوله انه يضاعف لمن يشاء (والله واسع)
لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (عليم) بنية المنفق وقدر انفاقه (الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منّاً ولا اذى) المنّ الاعتداد بالاحسان على
من احسن اليه والاذى التطاول عليه بما انعم عليه (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قول معروف) رد جميل (ومغفرة) تجاوز عن السائل او مغفرة
من الله (خير من صدقة يتبعها اذى والله غني) عن صدقة المنان والموذي (حليم) لا
يعاجلهم بالعقوبة (يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) قال نزلت

في عثمان وجرت في معاوية واشباههما (كالذي) كابطال المنافق الذي (ينفق ماله رئاء
الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر) لا يريد رضاء الله ولا ثواب الاخرة (فمثله) في
انفاقه (كمثل صفوان) حجر املس (عليه تراب فاصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه
صلداً) نقياً من التراب (لا يقدرون على شيء مما كسبوا) لا ينتفعون بما فعلوه ولا يجدون
ثوابه (والله لا يهدي القوم الكافرين) الى الخير والرشاد (ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من انفسهم) للتقي عن المن والاذى او قول
يعني ويوطنون انفسهم على حفظه مما يفسده من المن والاذى والرياء بعد ابتغائهم به مرضاة الله
وعدا ايمانهم لئن في على عليهم (كمثل جنة) اي مثل نفقتهم في الزكاة كمثل بستان (بربوة)
في موضع مرتفع (اصابها وابل فاتت اكلها) ثمرها (ضعفين) مثلي ما كانت تثمر بسبب
الوابل قال يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله (فان لم يصبها
وابل فطل) فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات
والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من
الاحوال (والله بما تعملون بصير) من الاخلاص والرياء (ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله
ذرية ضعفاء فاصابها اعصار) ريح عاصف تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود
(فيه نار فاحترقت) قال من انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتنّ على من تصدق عليه كان كمن
قال الله ايود احدكم الى الاعصار الريح فمن امتنّ على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار
وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء فجئ ريح او نار فحرق ماله كله (كذلك يبين الله لكم
الايات لعلكم تتفكرون) فيها فتعتبرون بها (يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم) من حلاله وجياده (ومما اخرجنا لكم من الارض) ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب
والثمار والمعادن قال كان القوم قد كسبوا مكاسب في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من
اموالهم ليتصدقوا بها فابى الله الا ان يخرجوا من طيب ما كسبوا (ولا تيمموا الخبيث) ولا
تقصدوا الرديء (منه تنفقون ولستم باخذيه) وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم
لرداءته (الا ان تغمضوا فيه) الا ان تتسامحوا فيه وقد اتهم انزلت في قوم كانوا يأتون برديء

الثمر فيد خلوية فى ثمر الصدقة (واعلموا ان الله غنى) عن انفاقكم وانما امركم به لانتفاعكم
(حميد) يعبد ولدوا ثابته (الشيطان يعدكم الفقر) فى الانفاق فى وجوه البر وفى انفاق
الجيد من المال (ويأمركم بالفحشاء) ويغريكم على البخل ومنع الزكوة اغراء الآمر للمأمور
العرب تسمى البخيل فاحشا (والله يعدكم) فى الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم وكفارة
لها (وفضلا) وخلفا افضل مما انفقتم فى الدنيا والآخرة (والله واسع) واسع الفضل لمن
انفق (عليم) بانفاقه (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا
كثيرا) الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل وفى رواية طاعة الله ومعرفة الامام وفى اخرى معرفة
الامام واجتناب الكبائر التى اوجب الله عليها النار وفى اخرى المعرفة والفقه فى الدين فمن فقه
منكم فهو حكيم وفى الاخرى الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما
انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت ثم تلا هذه الآية اقول
والكل يرجع الى ما فسرناها به اولا(١) (وما يذكر الا اولوا الالباب) ذووا العقول الخالصة
عن شوائب الوهم وفى الرواية الاخيرة قال اى لا يعلم ما اودعت وهيأت فى الحكمة الا من
استخلصته لنفسى وخصصته بها والحكمة هى الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور
والوقوف عند عواقبها وهو هادى خلق الله الى الله وفى اخرى ما من عبد ليس فيه شىء من الحكمة
الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهلاء (وما انفقتم من نفقة) قليلة او كثيرة
سرا وعلانية فى حق او باطل (او نذرتم من نذر) فى طاعة او معصية (فان الله يعلمه) فيجازيكم
عليه (وما للظالمين) الذين ينفقون فى المعاصى وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا
يوفون بالنذور (من انصار) من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب (ان تبدوا الصدقات)
قال يعنى الزكوة المفروضة (فنعما هى) فنعم شيئا ابداؤها (وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم) قال يعنى النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض وكتمان النوافل
(ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) ترغيب فى الاخفاء ومجانبة الرياء ولكن

(١) عن ابى جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فى بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم فقال ما انتم قالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذى اليه ترجعون

عليك هديهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير) من مال (فلانفسكم) فلا تمنوا
به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) الا لطلب ما عنده فما لكم
تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا يتوجه بمثله الى الله (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه
اضعافا مضاعفة (وانتم لا تظلمون) لا تنقصون ثواب نفقتكم (للفقراء) اعمدوا للفقراء
(الذين احصروا فى سبيل الله) احصرهم الجهاد (لا يستطيعون) لاشتغالهم به (ضربا فى الارض)
ذهابا فيها للكسب وورد انها نزلت فى اصحاب الصفة قيل كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون
صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلعم
(يحسبهم الجاهل) بحالهم (اغنياء من التعفف) من اجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم
بسيماهم) من صفرة الوجه ورثاثة الحال (لا يسئلون الناس الحافا) الحاحا وهو ان يلازم المسؤل
حتى يعطيه (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال نزلت فى على ع
كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وفى رواية
نزلت فى النفقة على الخيل ولا منافاة بينهما وورد انها ليست من الزكوة (الذين يأكلون الربوا
لا يقومون) اذا بعثوا من قبورهم (الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) الا قياما كقيام المصروع
(من المس) اى الجنون (ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا) فسووا احدهما بالآخر
(واحل الله البيع وحرم الربوا) انكار لتسويتهم وابطال للقياس (فمن جاءه موعظة من ربه)
قال الموعظة التوبة (فانتهى) فاتعظ وامتنع منه (فله ما سلف) لا يؤاخذ بما مضى منه ولا يسترد منه
قال كل ربوا اكله الناس بجهالة ثم تابوا فانه يقبل منهم اذا عرف منهم التوبة (وامره الى الله) يحكم
فى شأنه (ومن عاد) بعد ما تبين له تحريمه مستخفا به سئل الرجل يأكل الربوا وهو يرى انه حلال
قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا (فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا)
يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه (ويربى الصدقات) يضاعف ثوابها وورد ليس شىء
الا وقد وكل به ملك غير الصدقة فان الله يأخذه بيده ويربيه كما يربى احدكم ولده حتى تلقاه
يوم القيمة وهو مثل احد (والله لا يحب كل كفار) مصر على تحليل المحرمات (اثيم)
منهمك فى ارتكابه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة

حزب

لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربوا) واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس منه (ان كنتم مؤمنين
فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) فاعلموا بها وورد درهم ربوا اشد عند
الله من سبعين زنية كلها بذات محرم (وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون) المديونين
باخذ الزيادة (ولا تظلمون) بالمطل والنقصان منها (وان كان ذو عسرة) ان وقع في غرمائكم
ذو اعسار (فنظرة الى ميسرة) فانظار اليه وقت يسار (وان تصدقوا) بالابراء (خير لكم)
اكثر ثوابا من الانظار (ان كنتم تعلمون) قال ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه وورد من
انظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه (واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله) فاهبوا المصير اليه (ثم توفى كل نفس ما كسبت) من خير او شر (وهم لا يظلمون)
بنقص ثواب او تضعيف عقاب (يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين[1]) اذا تعاملتم نسيئة (الى
اجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) لانه اوثق وادفع للنزاع (وليكتب بينكم كاتب بالعدل)
لا يزيد على ما يجب ولا ينقص (ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله) الكتابة (فليكتب
وليملل الذي عليه الحق) لانه المقر المشهود عليه والاملال الاملاء (وليتق الله ربه ولا
يبخس منه) ولا ينقص من الحق (شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا) قال
السفيه هو الذي يشتري الدرهم باضعافه والضعيف الابله وفي رواية السفيه شارب الخمر والضعيف
الذي يأخذ واحدا باثنين وفي اخرى ضعيفا عقله لا يقدر ان يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر
ان يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على خصمه (او لا يستطيع
ان يمل هو) قال بان يكون مشغولا في مرمة لمعاش او تزين لمعاد او لذة في غير محرم فان تلك
الاشغال التي لا ينبغي للعاقل ان يشرع في غيرها (فليملل وليه) قال يعني القائم عنه والقيم
بأمره (بالعدل) قال بان لا يحيف على المكتوب له ولا على المكتوب عليه (واستشهدوا شهيدين
من رجالكم) المسلمين (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء)
قال يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح

(1) وفي تفسير محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسير يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل الآيات نعرّفهم سبحانه كيف الشراء والبيع في السفر والحضر وكيف يتجرون اذ كان من اسباب المعاش ٥

مميز ولا محصل ولا كل محصل مميز صالح (ان تضل احديهما) بان تنساها من قولهم ضل الطريق اذا
لم يهتد (فتذكر احديهما الاخرى[1]) قال اذا ضلت احديهما عن الشهادة ونسيتها فتذكرها
الاخرى فاستقامتا في اداء الشهادة وورد عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن
ودينهن (ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا) قال اذا دعاك الرجل لتشهد له على دين او حق لم
ينبغ لك ان تقاعس عنه وفي رواية هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة (ولا تسأموا) ولا
تملوا (ان تكتبوه صغيرا) كان الحق (او كبيرا الى اجله) الى وقت حلوله الذي اقر به المديون
(ذلكم اقسط عند الله) اعدل (واقوم للشهادة) واثبت لها واعون على اقامتها (وادنى
الا ترتابوا) واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله وشهوده (الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم) تتبايعون يدا بيد (فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا
اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل البنائين وهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف
والتغيير في الكتبة والشهادة او نهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما
حد لهما او لا يعطي الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان (وان تفعلوا) الضرار وما
نهيتم عنه (فانه فسوق بكم) خروج عن الطاعة لاحق بكم (واتقوا الله) في مخالفة امره ونهيه
(ويعلمكم الله) احكامه المتضمنة لمصالحكم (والله بكل شيء عليم) كرر لفظة الله في الجمل
الثلث لاستقلالها (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان) فالذي يستوثق
به رهان وهي جمع رهن (مقبوضة) قال لا رهن الا مقبوضا اقول لا يختص الارتهان بالسفر
ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتابة
والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال (فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن) اي
الذي عليه الحق (امانته) سمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه (وليتق الله
ربه) في الخيانة وانكار الحق (ولا تكتموا الشهادة) خطاب للشهود (ومن يكتمها) مع علمه
بالمشهود به وتمكنه من ادائها (فانه آثم قلبه) قال كافر قلبه (والله بما تعملون عليم)
تهديد (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم) من خير او شر

(1) فان قلت ما وجه تكرار احديهما الثاني ولم لم يقل سبحانه فتذكرها الاخرى قلت فان التذكير قد
يتبعض مثلا زيد يذكر عمروا بعضها وعمرو يذكر زيدا بعضها ولا يفيد حينئذ فتذكرها الاخرى كذا افيد

(أَوْ تُخْفُوهُ) سوى الوسوسة وحديث النفس مما لا يدخل تحت الاختيار كما ورد به الاخبار (يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ) قال وبما في الصدور يجازي العباد (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) مغفرته (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ) شهادة ونص من الله على صحة ايمانه (وَالْمُؤْمِنُونَ) اما استئناف او عطف على الرسول وما بعده استئناف (كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) اي يقولون ذلك والمراد نفي الفرق في التصديق (وَقَالُوا سَمِعْنَا) اجبنا (وَأَطَعْنَا) امرك (غُفْرَانَكَ) اغفر غفرانك (رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) قال يعني المرجع في الآخرة (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا) قال فيما افترض الله عليها (إِلَّا وُسْعَهَا) الا ما دون طاقتها فضلا ورحمة وورد ما امر العباد الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من خير (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من شر (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) حملا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يعني به التكاليف الشاقة (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا) يعني به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وغير ذلك كما ورد مفصلا (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) من العقوبات النازلة بمن قبلنا (وَاعْفُ عَنَّا) وامح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا) واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة (وَارْحَمْنَا) وتعطف بنا وتفضل علينا (أَنتَ مَوْلَانَا) سيدنا ونحن عبيدك (فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) بالقهر لهم والغلبة عليهم بالحجة فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وورد ان هذه الآيات مشافهة الله لنبيه في ليلة المعراج قال صلى الله عليه وآله وسلم فقلت انا مجيبه عني وعن امتي والمؤمنون الى قوله واليك المصير فقال الله تبارك وتعالى لا يكلف الله نفسا الى قوله وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال الله تعالى لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله تعالى لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا الى آخر السورة فقال الله تعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك قال الصادق عليه السلام ما وفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سأل لامته هذه الخصال

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(الم) قد سبق تأويله (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن نجوما (بِالْحَقِّ) بالعدل والصدق (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب (وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ) ما يفرق به بين الحق والباطل قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي رواية الفرقان كل آية محكمة في الكتاب وفي اخرى سمي الفرقان فرقانا لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغير الصحف والتوراة والانجيل والزبور انزلت كلها جملة في الالواح والورق (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب (ذُو انتِقَامٍ) شديد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من صبيح او قبيح ذكرا وانثى (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في جلاله (الْحَكِيمُ) في افعاله (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ) احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) اصله يرد اليها غيرها (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده قال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وفي رواية ما اشبه بعضه بعضا وفي تأويله ان المحكمات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان وفلان (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق كالمبتدعة (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل (ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وورد ان الفتنة هنا الكفر (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) وطلب ان يؤولوه على ما يشتهون (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) الذي يجب ان يحمل عليه قال يعني تأويل القرآن كله (إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) الذين تثبتوا وتمكنوا فيه قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه وفي اخرى ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدث المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله

٣ (وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ) جملة على موسى وعيسى (مِن قَبْلُ) من قبل تنزيل القرآن (هُدًى لِّلنَّاسِ) عامة ونحوها
حاشية
صح

وابتغاء (والراسخون في العلم) وانما نفعل ذلك لئلا يتعدى اهل الباطل من المستولين على
ميراث رسول الله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمام بمن
ولاه امرهم (يقولون آمنا به) هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا
بالمتشابه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا) من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض
كلامه (وما يذكر الا اولوا الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر و
اشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس قال اعلم
ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل
اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم
رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وقد ورد من رد متشابه
القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم
القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا (ربنا لا تزغ قلوبنا)
عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن امتحانه
وخذلانه (بعد اذ هديتنا) الى الحق (وهب لنا من لدنك رحمة) بالتوفيق والمعونة
(انك انت الوهاب) لكل سؤال قال انهم قالوا ذلك حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى
عماها ورداها (ربنا انك جامع الناس ليوم) لحساب يوم وجزائه (لا ريب فيه) في وقوعه
(ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون) كشأنهم واصل الدأب الكدح (والذين
من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) ورد انها نزلت حين حذرهم النبي
بمثل ما اصيبوا به يوم بدر فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت
منهم فرصة اما والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وقد صدق الله وعده وغلب المشركين (قد كان
لكم آية) دلالة معجزة على صدق محمد (في فئتين التقتا) يوم بدر (فئة تقاتل في سبيل الله)
في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه (واخرى كافرة) وهم مشركو مكة (يرونهم مثليهم

نصف الحزب

رأي العين) رؤية ظاهرة معاينة (والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك) في التقليل و
التكثير وغلبة القليل على الكثير (لعبرة لاولي الابصار زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) قال القنطار ملء مسك
ثور ذهبا او فضة والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد (والخيل المسومة) المعلمة او المرعية (والانعام)
الابل والبقر والغنم (والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل
أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة) مما يستقذر من النساء وورد ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة
بلذة اكبر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل زين للناس الآية ثم قال وان اهل الجنة
ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب (ورضوان من الله) هو
اجل النعم كما قال ورضوان من الله اكبر والجنة اوسطها ومتاع الدنيا ادناها (والله بصير بالعباد
الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين و
الصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) قال المصلين وقت السحر
وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وورد من قال في وتره اذا اوتر
استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من
المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) بين
وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء وتعرفه ذاته في كل نور وفق ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها
ولقوم بانزال الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار ذاتا للقوم وفعلا للقوم وقولا للقوم (و
اولوا العلم) بالايمان والعيان والبيان شبه الظهور والاظهار في الانكشاف والكشف بشهادة
الشاهد (قائما بالقسط) مقيما للعدل وورد ان اولي العلم الاولياء والاوصياء وهم قيام بالقسط
والقسط العدل (لا اله الا هو) تأكيد وتمهيد لقوله (العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام)
لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع وورد ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون
ويتناكحون والايمان عليه يثابون (وما اختلف الذين اوتوا الكتاب) في الاسلام (الا من بعد
ما جاءهم العلم) بانه حق (بغيا بينهم) حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه (ومن يكفر
بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك) في الدين وجادلوك فيه بعدما اقمت لهم الحجج

﴿فقل أسلمت وجهي لله﴾ اخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره عبّر عن النفس بالوجه لانه اشرف
الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ﴿ومن اتبعن﴾ واسلم من اتبعني ﴿وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين﴾ الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿ءأسلمتم﴾ كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة
ام بعد على كفركم ﴿فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾
وعد ووعيد ﴿ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة﴾ لم ينالوا بها المدح والثناء ولم يحقن دماؤهم واموالهم ولم يستحقوا بها الاجر والثواب ﴿وما
لهم من ناصرين﴾ يدفعون عنهم العذاب ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب﴾ قيل
يريد به احبار اليهود ﴿يدعون الى كتاب الله﴾ وهو التوراة ﴿ليحكم بينهم﴾ في نبوة نبينا
او في رجم الزاني وقد اختلفوا فيه ﴿ثم يتولى فريق منهم﴾ استبعاد لتوليهم ﴿وهم معرضون
ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات﴾ بسبب تسهيلهم العقاب على
انفسهم ﴿وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
ووفيت كل نفس ما كسبت﴾ جزاء ما كسبت ﴿وهم لا يظلمون قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك﴾ ما تشاء من الملك ﴿من تشاء وتنزع الملك﴾ تنزع ما تشاء منه ﴿ممن تشاء﴾
فالملك الاول عام والآخران خاصان ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك
على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل﴾ تنقص من الليل وتجعل
ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل ﴿وتخرج الحي
من الميت﴾ كالمؤمن من الكافر ﴿وتخرج الميت من الحي﴾ كالكافر من المؤمن وورد ان المؤمن
اذا مات لم يمت وان الميت هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر ﴿وترزق من تشاء بغير حساب
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة
جاهلية او نحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن ﴿ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء﴾ ليس من ولايته في شيء ﴿الا ان تتقوا منهم تقية﴾ الا ان تخافوا من جهتهم
خوفا او امرا يجب ان يخاف منه ان التقية ترس الله بينه وبين خلقه وقال لا ايمان لمن لا تقية له ثم
تلا هذه الآية ﴿ويحذركم الله نفسه والى الله المصير﴾ فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه

ومولاة اعدائه ﴿قل ان تخفوا ما في صدوركم﴾ من ولاية الكفار وغيرها ﴿او تبدوه يعلمه
الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير﴾ فيقدر على عقوبتكم
ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف
بالعباد﴾ كرر ذلك للتأكيد والتذكير ثم اشار الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم وانذرهم
مراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب يرجى رحمته ويخشى عذابه ﴿قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ قيل نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه اقول
المحبة من العبد ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله
رضاه عن العبد وكشفه الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل
ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فعلامة المحبة ارادة الطاعة والعبادة و
الاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله ومحبته ممن كان عارفا بالله محبا
اياه ومحبوبا له فان من هذه صفاته انما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص و
هو رسول الله ومن يحذو حذوه فمن احب الله فلا بد له من اتباع الرسول في عباداته وسيرته
واخلاقه واحواله حتى يحبه الله اذ بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة
الله تعالى اياه كما قال سبحانه وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما
كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب
ومحبة الرسول انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة
ولا يتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته
نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه و
نفسه باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان
يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه
ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن لم يتابعه
يخالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه اسرع ما

يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول من امر الله والرسول بحبه واتباعه وهم الائمة الاوصياء عليهم السلام قال من سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم يسمع قول الله تعالى لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار (ويغفر لكم ذنوبكم) بالتجاوز عما فرط منكم (والله غفور رحيم) لمن يتحبب اليه بطاعته واتباع نبيه ومن امر باتباعه (قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا) يحتمل المضي والمضارع (فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم (ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم) ورد انه تلا هذه الاية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وفي رواية والله ان محمدا لمن ال ابرهيم وان العترة الهادية لمن ال محمد (وآل عمران على العالمين) قيل موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة (ذرية بعضها من بعض) قال من نسل بعض ولا تكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم (والله سميع) لاقوال الناس (عليم) باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل (اذ قالت امرأة عمران) هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى في رواية اسمها حنة وهي اخت مرثا قال وهي وهيبة بالعربية (رب اني نذرت لك ما في بطني محررا) معتقا للخدمة ببيت المقدس لا اشغله بشيء (فتقبل مني) ما نذرته (انك انت السميع) لقولي (العليم) بنيتي (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت) اعتراض وهو قول الله وعلى قراءة التكلم من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا (وليس الذكر كالانثى) من تتمة كلامها قال اوحى الله الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى لا تكون البنت رسولا يقول الله عز وجل والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده اياه وفي رواية ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد و[illegible]

نذرت ما في بطنها للكنيسة ان تخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة قال فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد (واني سميتها مريم) معناه العابدة (واني اعيذها بك وذريتها) اجيرها بحفظك (من الشيطان الرجيم) المطرود وفي ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها قيل يعني ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه الا مريم وابنها فان الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة (فتقبلها ربها بقبول حسن) بان اقامها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة (وانبتها نباتا حسنا) رباها بما يصلحها في جميع احوالها (وكفلها زكريا) اي الله وان خفف فزكريا قال فساهم عليها فاصاب القرعة زكريا وهو زوج اختها وفي رواية ابن خالتها (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) قال كفلها وادخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت اجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله وورد نظيره في فاطمة عليها السلام مرويا عن العامة والخاصة جميعا (هنالك دعا زكريا ربه) لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله وورد انه قال في نفسه ان الذي يقدر ان يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وامرأتي عاقرا (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله) يعني بعيسى كما ياتي في سورة مريم (وسيدا) فائقا في طاعة الله على اهل طاعته (وحصورا) قال لا ياتي النساء (ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر) لا تلد (قال كذلك) مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر (الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي اية) علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر (قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام) لا تقدر على تكليمهم قال لما نادته الملائكة بما نادته احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان اية ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك

الّا الله (الّا رمزا) اشارة قال فكان يومي برأسه (واذكر ربّك كثيرا) قيل اي في ايّام
العجز عن الكلام نبّه بذلك على انّ الغرض من حبس لسانه ان يخلص المدّة لذكر الله وشكره قضاء
لحقّ النعمة فكانّه قال ايتك ان تحبس لسانك الّا عن الشكر (وسبّح بالعشيّ والابكار واذ
قالت الملائكة يا مريم انّ الله اصطفيك) قال من ذرّيّة الانبياء (وطهّرك) قال من
السفاح (واصطفيك على نساء العالمين) قال لولادة عيسى من غير فحل (يا مريم اقنتي
لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما
كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايّهم يكفل مريم) قال يقترعون بها حين ايتمت من
ابيها (وما كنت لديهم اذ يختصمون) تنافسا في كفالتها (اذ قالت الملائكة يا مريم
انّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا و
الآخرة ومن المقرّبين ويكلّم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت
ربّ انّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى
امرا فانّما يقول له كن فيكون) قال كن منه صنع وما يكون به المصنوع وقد مرّ لهذا مزيد
بيان (ويعلّمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ٣ وابرئ الاكمه و
الابرص واحيي الموتى باذن الله وانبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم
انّ في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدّقا لما بين يديّ من التورية و
لاحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم) في شريعة موسى (وجئتكم بآية من ربّكم
فاتّقوا الله واطيعون انّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلمّا
احسّ عيسى منهم الكفر) قال لمّا سمع ورأى انّهم يكفرون (قال من انصاري الى الله)
من اعواني الى سبيله (قال الحواريّون) حواريّ الرجل خالصته قال سمّوا بذلك لانّهم كانوا
مخلصين في انفسهم ومخلّصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير (نحن انصار
الله آمنّا بالله واشهد بانّا مسلمون ربّنا آمنّا بما انزلت واتّبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا) اي الذين احسّ عيسى منهم الكفر من اليهود بان
وكّلوا عليه من يقتله غيلة (ومكر الله) حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله
حتّى قتل بدلا منه كما في رواية او على احد من خواصّه ليقتل فيكون معه في درجته كما في اخرى والمكر

٣ ورسولا الى بني اسرائيل انّي قد جئتكم بآية من ربّكم انّي اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
حزب
ع

من حيث انّه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرّة لا يسند الى الله تعالى الّا على سبيل
المقابلة والازدواج او بمعنى المجازاة كما مرّ (والله خير الماكرين) اقواهم مكرا وانفذهم
كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب (اذ قال الله يا عيسى انّي متوفّيك)
مستوفي اجلك ومؤخّرك الى اجلك المسمّى عاصما ايّاك من قتلهم او قابضك من الارض من توفّيت
مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت (ورافعك اليّ ومطهّرك
من الذين كفروا) من سوء جوارهم (وجاعل الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة) يغلبونهم بالحجّة والسيف (ثمّ اليّ مرجعكم) جميعا (فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فامّا الذين كفروا فاعذّبهم عذابا شديدا
في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وامّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفّيهم اجورهم والله لا يحبّ الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر
الحكيم انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم) في انّه خلق من غير اب كما خلق آدم من التراب
من غير اب ولا امّ شبّه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لموادّ الشبهة (خلقه من تراب
ثمّ قال له كن فيكون) اي فكان في الحال (الحقّ) هو الحقّ (من ربّك فلا تكن من
الممترين فمن حاجّك) من النصارى (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثمّ نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين) اي يدع كلّ منّا ومنكم نفسه واعزّة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة
اي الملاعنة والمشاركة ورد انّهم دنوا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا الى ما تدعو فقال الى
شهادة ان لا اله الّا الله وانّي رسول الله وانّ عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه
فنزل الوحي قل لهم ما تقولون في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح فمن ابوه فنزلت
انّ مثل عيسى الآيات فقال لهم فباهلوني فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا
انزلت عليّ فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلمّا رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم ان باهلنا
بقومه باهلناه فليس بنبيّ (فانّه ليس بنبيّ) وان باهلنا باهل بيته خاصّة فلا نباهله فانّه لا يقدم باهل بيته
الّا وهو صادق فلمّا اصبحوا جاؤوا الى رسول الله ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين
صلوات الله عليهم فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم انّ هذا ابن عمّه ووصيّه وختنه و

هذه ابنته فاطمة وهذان ابناها الحسن والحسين فعرضوا فقالوا لو نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة
فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجزية وانصرفوا (إنّ هٰذا لهو القصص الحقّ و
ما من إلٰه إلّا الله) ردّ على النصارى في تثليثهم (وإنّ الله لهو العزيز الحكيم) لا احد سواه يشاركه
في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية (فإن تولّوا فإنّ الله عليم بالمفسدين)
وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدلّ على ان التولّي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين
ويؤدّي الى افساد النفوس بل والى افساد العالم (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله) ان نوحّده بالعبادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئا
ولا يتّخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا
نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل وورد انه قيل ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس
كانوا يحلّون لكم ويحرّمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك (فإن تولّوا) عن التوحيد
(فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون) اي لزمتكم الحجّة فاعترفوا بأنّا مسلمون دونكم وما احسن ما راعى
في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرّج في الحجاج بيّن اولا احوال عيسى وما تعاور عليه
من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحلّ شبههم فلمّا رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة
بنوع من الاعجاز ثم لمّا اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا
اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لمّا لم يجد
ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بأنّا مسلمون
(يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلّا من بعده)
تنازعت اليهود والنصارى فيه وزعم كل فريق انه منهم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية
حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبلهما فكيف يكون عليهما (أفلا
تعقلون) فتدّعون المحال (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما
ليس لكم به علم) اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما وجدتموه في احد الكتابين
او تدّعون انه فيه فلم تجادلون فيما لا ذكر له فيه من دين ابراهيم (والله يعلم) ما حاججتم فيه
من شأن ابراهيم ودينه (وأنتم لا تعلمون) فلا تتكلّموا فيه (ما كان إبراهيم يهوديّا ولا
نصرانيّا ولكن كان حنيفا) مائلا عن العقائد الزائغة (مسلما) منقادا لله تعالى خالصا

مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان ونحوها ولا يهوديا يصلّي الى المغرب ولا نصرانيا يصلّي الى
المشرق ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد (وما كان من المشركين) تعريض بانهم مشركون
وردّ لادّعائهم انهم على ملّته (إنّ أولى الناس بإبراهيم) اقربهم به (للّذين اتّبعوه)
من امته (وهٰذا النبيّ والّذين آمنوا) لكونهم هم الاتقياء ومن اتّبعهم ووردت اولى الناس
بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الآية (والله وليّ المؤمنين) يتولّى نصرتهم
(ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلّونكم وما يضلّون إلّا أنفسهم وما
يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل
الكتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل) بالتحريف (وتكتمون الحقّ) نبوّة محمد
ونعته (وأنتم تعلمون) بما تكتمونه (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا
بالّذي أنزل على الّذين آمنوا وجه النهار) قيل اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار
(واكفروا آخره لعلّهم يرجعون) ظنّا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم وقيل يعنون القبلة
حين استقبل رسول الله المسجد الحرام صلاة الظهر بعد ما صلّى الغداة مستقبلا الى بيت المقدس
يعني لعلهم يرجعون الى قبلتنا (ولا تؤمنوا إلّا لمن تبع دينكم قل إنّ الهدى هدى الله
أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجّوكم عند ربّكم) قيل اي لا تصدّقوا ولا تقرّوا
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الفضائل الّا لاهل دينكم ولا تؤمنوا بان يحاجّوكم عند ربكم لانكم
اصحّ دينا منهم فلا يكون لهم الحجّة عليكم وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض من كلام الله وقيل
فيه اقوال اخر وهو من المتشابه الذي لم يصل الينا تأويله (قل إنّ الفضل بيد الله) الهداية و
التوفيق منه (يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختصّ برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك ومنهم
من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلّا ما دمت عليه قائما) تطالبه بالعنف وذلك
(بأنّهم قالوا ليس علينا في الأمّيّين سبيل) اي ليس علينا في شأن من ليس من اهل الكتاب
ولم يكن على ديننا عتاب وذمّ (ويقولون على الله الكذب) بادّعائهم ذلك (وهم يعلمون)
انهم كاذبون وذلك لانهم استحلّوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وروي انه
لمّا نزلت هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الّا وهو تحت قدميّ الّا الامانة

فانّها مؤدّاة الى البرّ والفاجر (بلى من اوفى بعهده) الى عهد كان (واتّقى) الله في ترك
الخيانة والغدر (فانّ الله يحبّ المتّقين) في وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بانّ التقوى
ملاك الامر (انّ الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوا عليه من الايمان
بالرسول والوفاء بالامانات (وايمانهم) وبما حلفوا به (ثمناً قليلاً) متاع الدنيا
من الرياسة واخذ الرشوة والذهاب بمال اخيهم المسلم ونحو ذلك (اولئك لا خلاق لهم)
لا نصيب لهم (في الآخرة ولا يكلّمهم الله) قال بكلام خير (ولا ينظر اليهم يوم القيمة)
قال لا يصيبهم بخير (ولا يزكّيهم) قال من ذنوبهم (ولهم عذاب اليم وانّ منهم
لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب) يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرّف
(لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب
على الله (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم) والحكمة (والنبوّة ثمّ يقول
للناس كونوا عباداً لي من دون الله) روي انّه قيل للنبيّ اتريد ان نعبدك ونتّخذك ربّاً
فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت
(ولكن كونوا ربّانيّين) ولكن يقول كونوا ربّانيّين اي كاملين في العلم والعمل منسوب الى الربّ
(بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) بسبب التعليم والدراسة عن النبيّ لا
ترفعوني فوق حقّي فانّ الله اتّخذني عبداً قبل ان يتّخذني نبيّاً وتلا هذه الآية (ولا يأمركم
ان تتّخذوا الملائكة والنبيّين ارباباً أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) القمّي
كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا انّ عيسى ربّ واليهود قالوا عزير ابن الله فقال
الله ولا يأمركم الآية (واذ اخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ
جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه) قال ميثاق امم النبيّين كلّ
امّة بتصديق نبيّها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوه وفي رواية اخذ الميثاق على الانبياء قبل
نبيّنا عليه وعليهم السلام ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشّروهم به ويأمروهم بتصديقه وفي اخرى
لم يبعث الله نبيّاً آدم ومن بعده الّا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمّداً وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه
وامره ان يأخذ العهد بذلك على قومه وفي اخرى ما بعث الله نبيّاً من لدن آدم فهلمّ جرّا الّا ويرجع

الى الدنيا وينصر امير المؤمنين وهو قوله لتؤمننّ به يعني رسول الله ولتنصرنّه يعني امير المؤمنين (قال أأقررتم)
قال ثمّ قال لهم في الذرّ أأقررتم (واخذتم على ذلكم اصري) قال اي عهدي (قالوا اقررنا قال فاشهدوا)
قال فقال الله للملائكة فاشهدوا وفي رواية قال للانبياء واممهم اقرّوا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا وانا معكم على اممكم
(وانا معكم من الشاهدين) قال عليكم وعلى اممكم (فمن تولّى بعد ذلك) الميثاق والتأكيد (فاولئك هم
الفاسقون) المتمرّدون (أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات طوعاً وكرهاً واليه
يرجعون) قال وكرهاً اي فرقاً من السيف (قل آمنّا بالله وما انزل علينا وما انزل على
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيّون
من ربّهم لا نفرّق بين احد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون)
منقادون مخلصون في عبادته (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً) اي غير التوحيد والانقياد
لحكم الله (فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) بابطال الفطرة السليمة التي
فطر عليها (كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا) عطف على
معنى الفعل في ايمانهم (انّ الرسول حقّ وجاءهم البيّنات والله لا يهدي القوم
الظالمين اولئك جزاؤهم انّ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفّف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الّا الذين تابوا من
بعد ذلك واصلحوا فانّ الله غفور رحيم) يتفضّل عليهم نزلت الآيات في انصاريّ
قتل رجلاً غدراً وهرب وارتدّ عن الاسلام ولحق بمكّة ثمّ ندم فسأل هل لي من توبة كذا ورد (انّ
الذين كفروا بعد ايمانهم ثمّ ازدادوا كفراً) كاليهود كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى
ثمّ ازدادوا كفراً بمحمّد (لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالّون انّ الذين
كفروا وماتوا وهم كفّار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهباً) ما يملأ الارض
من الذهب (ولو افتدى به) نفسه من العذاب (اولئك لهم عذاب اليم وما
لهم من ناصرين لن تنالوا البرّ) لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابراراً (حتّى تنفقوا
ممّا تحبّون) من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله وفي قراءة الصادق عليه السلام ما
تحبّون قال هكذا فاقرأها (وما تنفقوا من شيء فانّ الله به عليم كلّ الطعام كان
حلّاً لبني اسرائيل الّا ما حرّم اسرائيل) يعقوب (على نفسه من قبل ان تنزّل التورية

الجزء الرابع

قال وهو لحم الابل كان اذا اكل هيّج عليه وجع الخاصرة فحرّمه على نفسه وذلك قبل ان تنزل التوراة
فلمّا نزلت التوراة لم يحرّمه ولم يأكله اقول يعني موسى قبل يعني انّ المطاعم كلّها لم تزل حلالاً لهم
من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرّم فيها لظلمهم وبغيهم وهذا ردّ على اليهود حيث ارادوا براءة
ساحتهم ممّا نزل به القرآن من تحريم الطيّبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم
وقوله فبظلم من الذين هادوا حرّمنا طيّبات احلّت لهم فقالوا لسنا باوّل من حرّمت عليه وقد كانت
محرّمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذّبهم الله (قل فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) امر بمحاجّتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتّى يتبيّن انّه تحريم
حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا على اخراج التوراة فبهتوا (فمن
افترى على الله الكذب من بعد ذلك) من بعد ما لزمتهم الحجّة (فاولئك هم الظالمون)
لانفسهم لمكابرتهم الحقّ بعد وضوحه (قل صدق الله) تعريض بكذبهم اي ثبت انّ الله صادق
فيما انزله وانتم الكاذبون (فاتّبعوا ملّة ابراهيم حنيفاً) وهي ملّة الاسلام التي عليها محمّد ومن
آمن معه (وما كان من المشركين) تبرئة له ممّا كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم
(انّ اوّل بيت وضع للناس) ليكون متعبّداً لهم (للّذي ببكّة) يعني الكعبة قال انّ موضع
البيت بكّة والقرية مكّة وفي العلل لمّا اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتّى صار موجاً
ثمّ ازبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثمّ جعله جبلاً من زبد ثمّ دحى الارض من تحته وهو
قول الله عزّ وجلّ انّ اوّل بيت الآية (مباركاً) كثير الخير والنفع لمن حجّه واعتمره واعتكف عنده
وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق (وهدىً
للعالمين) لانّه قبلتهم ومتعبّدهم (فيه آيات بيّنات) كقهره لمن تعرّض له من الجبابرة بسوء
كاصحاب الفيل (مقام ابراهيم) اي منها مقام ابراهيم وقد سئل ما هذه الآيات البيّنات فقال
مقام ابراهيم حيث قام على الحجر فاثّرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسماعيل اقول امّا كون المقام
آية فلما ذكر والارتفاع بابراهيم حتّى كان ارفع (اطول) من الجبال كما يأتي ذكره في سورة الحجّ انشاء الله تعالى وامّا كون الحجر
الاسود آية فلنطقه لبعض الانبياء والاوصياء كآدم والسجّاد عليهما السلام على ما ورد ولعدم الطاعة
لغير المعصوم في نصبه في موضعه وامّا كون منزل اسماعيل آية فلانّه نزل به وكان بلا ماء فنبع له الماء
وانّما خصّ المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانّه اظهرها آية اليوم للناس (ومن دخله

كان آمناً) قال ومن دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله ومن دخله من الوحش
او الطير كان آمناً ان يهاج او يؤذى حتّى يخرج من الحرم وفي رواية من دخله وهو عارف بحقّنا كما هو عارف
به خرج من ذنوبه وكفي همّ الدنيا والآخرة (ولله على الناس حجّ البيت) قال يعني به الحجّ
والعمرة جميعاً لانّهما مفروضان (من استطاع اليه سبيلاً) قال يعني ان يكون له ما يحجّ وفي
رواية من كان صحيحاً في بدنه مخلّى سربه له زاد وراحلة فهو ممّن يستطيع الحجّ وفي اخرى السعة في المال
يحجّ ببعض ويبقي بعضاً يقوت به عياله (ومن كفر فانّ الله غنيّ عن العالمين) قال يعني من
ترك وفي رواية هو كفر النعم وفي اخرى تارك الحجّ وهو مستطيع كافر وفي اخرى ومن مات ولم يحجّ
حجّة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحجّ او سلطان يمنعه فليمت يهوديّاً
او نصرانيّاً (قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون
قل يا اهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله) دينه الحقّ المأمور بسلوكه (من آمن)
قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرّشون بينهم حتّى اتوا الاوس والخزرج فذكّروهم ما بينهم في
الجاهليّة من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدّهم عنه (تبغونها عوجاً)
طالبين لها اعوجاجاً (وانتم شهداء) انّها سبيل الله او عدول عند اهل ملّتكم يثقون باقوالكم
(وما الله بغافل عمّا تعملون) من الخيانة والحيل (يا ايّها الذين آمنوا ان تطيعوا
فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردّوكم بعد ايمانكم كافرين) قيل نزلت في نفر من
الاوس والخزرج اغرى بينهم يهوديّ وذكّرهم محارباتهم بينهم في الجاهليّة فتفاخروا وتغاضبوا بعد
تآلفهم واجتماعهم (وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايّها الذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته)
قال بان يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وفي رواية انّها منسوخة بقوله تعالى اتّقوا الله
ما استطعتم (ولا تموتنّ الّا وانتم مسلمون) في قراءتهم عليهم السلام بالتشديد قال
مسلّمون لرسول الله ثمّ الامام من بعده وفي رواية مستسلمون لما اتى به النبيّ منقادون له (واعتصموا
بحبل الله) قال الحبل التوحيد والولاية وفي رواية آل محمّد حبل الله المتين الذي امر الله بالاعتصام
به فقال واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا وفي اخرى نحن الحبل وفي اخرى حبل الله هو القرآن و
القرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله انّ هذا القرآن يهدي للّتي هي اقوم اقول مآل الكلّ واحد

كما يدل عليه حديث حبل ممدود ودين وانّهما لن يفترقا (جميعاً) مجتمعين عليه (ولا تفرّقوا) لا
تتفرّقوا عن الحقّ بإيقاع الاختلاف بينكم قال إنّ الله تبارك وتعالى علم أنّهم سيفترقون بعد
نبيّهم ويختلفون فنهاهم عن التفرّق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمّد
(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء) في الجاهليّة (فألّف بين قلوبكم) بالإسلام
(فأصبحتم بنعمته إخواناً) متحابّين في الله (وكنتم على شفا حفرة من النار) مشفين
على الوقوع في نار جهنّم لكفركم (فأنقذكم منها) قال بمحمّد هكذا والله نزل بها جبرئيل على
محمّد (كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تهتدون) اهتداءً بعد اهتداء (ولتكن
منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم
المفلحون) قال هذه خاصّ غير عامّ كما قال الله تعالى ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ وبه
يعدلون ولم يقل على أمّة موسى قال إنّما هو على القويّ المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة
الذين لا يهتدون سبيلاً الى اىّ مرّات وقال وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان
لا قوّة له ولا عدد ولا طاعة وفي رواية هذه لآل محمّد ومن تابعهم وفي أخرى إنّما يؤمر بالمعروف
وينهى عن المنكر مؤمن فيتّعظ أو جاهل فيتعلّم فأمّا صاحب سوط وسيف فلا وورد لا يزال الناس
بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات
وسلّط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء (ولا تكونوا كالذين تفرّقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البيّنات) كاليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم
يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه فأمّا الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد
إيمانكم) فيقال لهم أكفرتم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) قال هم أهل البدع
والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمّة (وأمّا الذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة
الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحقّ وما الله يريد ظلماً
للعالمين ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور كنتم خير
أمّة) الكون فيها يعمّ الأزمنة وورد أنّها نزلت خير أئمّة وفي رواية أنتم خير أمّة بالألف نزل بها
جبرئيل وما عني بها إلّا محمّداً وعليّاً والأوصياء من ولده (أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) إيماناً بالله وتصديقاً به وإظهاراً للدين

(ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) المتمرّدون
في الكفر (لن يضرّوكم إلّا أذى) ضرراً يسيراً كطعن وتهديد (وإن يقاتلوكم يولّوكم
الأدبار) ينهزموا ولا يضرّوكم بقتل وأسر (ثمّ لا ينصرون) لا أحد يدفع بأسكم عنهم وكان
الأمر كذلك (ضربت عليهم الذلّة) فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على أهله (أينما
ثقفوا) وجدوا (إلّا بحبل من الله وحبل من الناس) قال الحبل من الله كتاب الله والحبل
من الناس عليّ بن أبي طالب (وباؤوا بغضب من الله) رجعوا به مستوجبين له (وضربت عليهم
المسكنة ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حقّ ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون) قال والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم ولكنّهم
سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية (ليسوا سواء)
من بينهم (من أهل الكتاب أمّة قائمة) على الحقّ وهم الذين أسلموا منهم (يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون) يعني يتلونها في تهجّدهم (يؤمنون بالله واليوم الآخر
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) وصفهم بصفات
ليست في اليهود (وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) فلن
يضيع ولا ينقص ثوابه سمّى ذلك كفراناً كما سمّى توفية الثواب شكراً والمؤمن مكفّر وذلك أنّ
معروفه يصعد إلى الله فلا ينتشر في الناس والكافر مشكور وذلك أنّ معروفه للناس ينتشر في الناس
ولا يصعد إلى السماء (والله عليم بالمتّقين) بشارة لهم وإشعار بأنّ التقوى مبدأ الخير (إنّ
الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ)
برد شديد (أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) عقوبة
لهم شبّه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كفّار ضربه برد شديد من سخط الله فاستأصله ولم يبق لهم
فيه منفعة في الدنيا ولا في الآخرة (وما ظلمهم الله) أي المنفقين بضياع نفقاتهم (ولكن
أنفسهم يظلمون) لما لم ينفقوها بحيث يعتدّ بها (يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا
بطانة) وليجة وهو الذي يعرّفه الرجل أسراره ثقة به شبّه ببطانة الثوب كما شبّه بالشعار
(من دونكم) من دون المسلمين (لا يألونكم خبالاً) لا يقصّرون لكم في الفساد (ودّوا

(ما عَنِتُّم) تمنّوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة (قد بدت البغضاء من أفواههم)
أي من كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم (وما تخفي صدورهم أكبر) مما بدا
(قد بيّنّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء) الخاطئون في موالاة
الكفار (تحبّونهم ولا يحبّونكم وتؤمنون بالكتاب كلّه) كتابكم وكتابهم وهم
لا يؤمنون بكتابكم فيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم (وإذا لقوكم قالوا آمنّا)
نفاقا وتغريرا (وإذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ) تأسفا وتحسرا حيث رأوا
ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا (قل موتوا بغيظكم إنّ الله عليم
بذات الصدور إن تمسسكم حسنة) نعمة من الفة او ظفر على الاعداء (تسؤهم
وإن تصبكم سيئة) محنة (يفرحوا بها وإن تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا)
موالاتهم ومخالطتهم (لا يضرّكم كيدهم شيئا) لما وعد الله الصابرين والمتقين من
الحفظ (إنّ الله بما يعملون محيط وإذ غدوت) واذكر اذ غدوت (من أهلك
تبوّئ المؤمنين) تهيئ لهم (مقاعد للقتال) مواقف واماكن له (والله سميع)
لاقوالكم (عليم) بنياتكم كان ذلك في غزوة احد حين خرجت قريش من مكة يريدون حربه
فخرج يبتغي موضعا للقتال وكان عبّا اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في
خمسين من الرماة على باب شعب واشفق ان يأتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال لهم لا تبرحوا من
هذا المكان والزموا مراكزكم فلما انهزمت قريش ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم ينهبون
قال اصحاب عبد الله بن جبير لعبد الله قد غنم اصحابنا ونحن نبقى بلا غنيمة فقال لهم اتقوا الله ١
فان رسول الله قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى خلوا
مراكزهم وبقي عبد الله في اثني عشر رجلا فانحط خالد بن الوليد ومن في اصحابه وبقي في نفر قليل
فقتلهم على باب شعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم فانهزم اصحاب رسول الله هزيمة عظيمة فكشف
رسول الله البيضة عن راسه وقال الي انا رسول الله الي اين تفرون عن الله وعن رسوله ولم يبق
معه الا ابو دجانة وعلي عليه السلام فلم يزل علي يقاتلهم حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه
ورجليه سبعون جراحة كذا ورد (إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا) ان تجبنا وتضعفا
(والله وليّهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكّل المؤمنون) فليعتمدوا عليه في

الكفاية (ولقد نصركم الله ببدر) هو ما بين مكة والمدينة (وأنتم أذلّة) قال وما
كانوا اذلة وفيهم رسول الله وانما نزل وانتم ضعفاء وفي رواية ليس هكذا انزلها الله انما
انزلت وانتم قليل اقول لعل المراد انها نزلت بهذا المعنى وورد ان عدتهم كانت ثلثمائة و
ثلثة عشر (فاتقوا الله) في الثبات (لعلّكم تشكرون) ما انعم به عليكم (إذ تقول
للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا
وتتقوا ويأتوكم) اي المشركون (من فورهم هذا) من ساعتهم هذه (يمددكم
ربّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين) معلمين من التسويم بمعنى اظهار سيماء
الشيء قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر (وما جعله الله) اي الامداد
(إلّا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئنّ قلوبكم به وما النصر إلّا من عند الله)
لا من العدة والعدة (العزيز) الذي لا يغالب (الحكيم) الذي ينصر ويخذل على مقتضى
الحكمة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) لينتقص منهم بقتل بعض واسر بعض وورد انه
قتل منهم يوم بدر سبعون من صناديدهم واسر سبعون (أو يكبتهم) او يخزيهم والكبت شدة
غيظ او وهن يقع في القلب (فينقلبوا خائبين) فينهزموا منقطعي الآمال (ليس لك
من الأمر شيء) اعتراض (أو يتوب عليهم) ان اسلموا (أو يعذّبهم) ان اصرّوا (فإنّهم
ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم وورد انه لما اخبر الله نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم
ان يظهر ولاية علي عليه السلام ففكّر في عداوة قومه له فيما فضّله الله به عليهم في جميع خصاله
وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان
يصيّر عليا وصيّه وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوّض الله
ان جعل ما احل فهو حلال وما حرّم فهو حرام قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وفي قراءتهم عليهم السلام ليس لك من الامر شيء ان يتب عليهم او يعذبهم وفي اخرى او يتوب
عليهم او يعذبهم بالتاء فيهما (ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء
ويعذّب من يشاء والله غفور رحيم يا أيّها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا
مضاعفة) قيل كان رجل منهم يربي ثم يزيد فيه الى الاجل الاخر حتى يستغرق بقليله مال المديون
(واتقوا الله) فيما نهيتم عنه (لعلّكم تفلحون واتقوا النار التي أعدّت للكافرين)

واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) قال اى الى
الفرائض (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) اذا وضعت السموات و حزب
الارض مبسوطتين كان عرض الجنة كعرضهما وانكم لن تنالوها الا بالتقوى[1] (الذين ينفقون فى
السراء والضراء) فى احوالهم جميعا ما تيسر لهم من قليل او كثير (والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة) سيئة بالغة فى القبح كالزنا
(او ظلموا انفسهم) بارتكاب ذنب اعظم من الزنا (ذكروا الله) تذكروا وعيده وحقه العظيم
(فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن يغفر الذنوب الا الله) استفهام بمعنى
النفى معترض بينه بسعة رحمته وعموم مغفرته (ولم يصروا على ما فعلوا) ولم يقيموا على
ذنوبهم غير مستغفرين قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة (وهم
يعلمون) عالمين به (اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين) ورد انها نزلت فى نباش نبش ميتة ثم ندم فاتى
بعض جبال المدينة فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ينادى ربه ويبكى ويحثو التراب
على راسه وعدا حالة بالتشاع وصعدت فوق الطين وهم يبكون لبكائه ويعين يوما هذا ملخص القصة
(قد خلت من قبلكم سنن) وقائع سنها الله تعالى فى الامم المكذبة (فسيروا فى الارض) قال
انظروا فى القرآن (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) قال بعضهم اخبركم عنه (هذا) اى
القرآن (بيان للناس) عامة (وهدى وموعظة للمتقين) خاصة (ولا تهنوا)
ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم يوم احد (ولا تحزنوا) على من قتل منكم (وانتم الاعلون)
فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم فى الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم فى النار وانكم
اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانكم منصورون فى العاقبة غالبون (ان كنتم مؤمنين)
ان صح ايمانكم (ان يمسسكم قرح) بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها
(فقد مس القوم قرح مثله) يعنى ان اصابوا منكم فقد اصبتم منهم (وتلك الايام) اوقات
النصر والغلبة (نداولها بين الناس) نصرفها بينهم يوما لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى (و
ليعلم الله الذين آمنوا) اى ليكون كيت وكيت من المصالح وليتميز الثابتون على الايمان من

[1] البيانى كذا فى نسخة (وجنة عرضها السموات والارض) اذا وضعتا مبسوطتين كما ورد (واعدت للمتقين) فانكم لن تنالوها الا بالتقوى

الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد (ويتخذ منكم
شهداء) ويكرم ناسا منكم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) اعتراض فيه تنبيه على انه لا
ينصرهم على الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين (وليمحص الله
الذين آمنوا) ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم (ويمحق الكافرين)
ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشىء قليلا قليلا (ام حسبتم) انكار يعنى لا تحسبوا (ان
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) ولما يجاهد من
يجاهد ويصبر من يصبر (ولقد كنتم تمنون الموت) بالشهادة (من قبل ان تلقوه فقد
رأيتموه وانتم تنظرون) معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وذلك ان المؤمنين لما اخبر
هم الله بما فعل بشهدائهم يوم بدر فى منازلهم فى الجنة رغبوا فى ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد
فيه فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الاية
(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فيخلو كما خلوا بالموت او القتل (افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) ارتددتم عن الدين قيل كان سبب ارتدادهم وانهزامهم
نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان صلعم فى زحام الناس وكانوا لا يرونه (ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا) بارتداده بل يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) كامير المؤمنين و
من يحذو حذوه عليهم السلم وورد ان النبى تلا هذه الاية فى خطبة الغدير ثم قال الا وان عليا هو
الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدى من صلبه (وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا مؤجلا) كتب كتابا موقتا لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها)
تعريض بمن شغلته الغنائم يوم احد وكان ذلك سبب انهزام المسلمين (ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها) من ثوابها (وسنجزى الشاكرين وكاين من نبى) وكم من نبى (قاتل معه
ربيون) ربانيون علماء اتقياء وفى قراءتهم عليهم السلم قتل معه (كثير) قال الوقف الوقف ثم
قال اى والله يقتلون (فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا) فى الدين وعن العدو
(وما استكانوا) وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله قال بين الله تعالى
انه لو كان قتل صلى الله عليه واله كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا او يهنوا كما لم يهن
من كان مع الانبياء بقتلهم (والله يحب الصابرين) فينصرهم فى العاقبة ويعظم قدرهم

(وما كان قولهم) مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) اضافوا الذنوب
والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت
في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة (فآتاهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم
في الآخرة (والله يحب المحسنين) في اقوالهم وافعالهم (يا أيها الذين آمنوا إن
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) قال نزلت في المنافقين
اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم (بل الله مولاكم)
ناصركم (وهو خير الناصرين) فاستغنوا به عن ولاية غيره (سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب بما أشركوا بالله) قيل هو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا
القتال ورجعوا من غير سبب وورد نصرت بالرعب مسيرة شهر (ما لم ينزل به سلطانا)
اي آلهة ليس على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم اريد نفي الحجة ونزولها جميعا (ومأواهم
النار وبئس مثوى الظالمين) (ولقد صدقكم الله وعده) اي وعده اياهم بالنصر
بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالفوا الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم
والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم (إذ تحسونهم بإذنه)
اي تقتلونهم باذن الله (حتى إذا فشلتم) جبنتم وضعف رايكم بالميل الى الغنيمة (وتنازعتم
في الأمر) يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال
الآخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر يسير ونفر الباقون للنهب (وعصيتم
من بعد ما أراكم ما تحبون) من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو
امتحنكم (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة (ومنكم من
يريد الآخرة) وهم الثابتون محافظة على امر الرسول (ثم صرفكم عنهم) كفكم
عنهم حين غلبوكم (ليبتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها (ولقد
عفا عنكم) تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين)
يتفضل عليهم بالعفو وغيره سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة (إذ تصعدون)

متعلق بصرفكم والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض (ولا تلوون على أحد) لا يقف احد
لاحد ولا ينتظره (والرسول يدعوكم) كان يقول إلي عباد الله انا رسول الله الى اين تفرون
عن الله وعن رسوله وفي رواية من يكر فله الجنة (في أخراكم) في ساقتكم وجماعتكم الاخرى
(فأثابكم غما بغم) فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم وورد الغم الاول
الهزيمة والقتل والغم الآخر اشراف خالد بن الوليد عليهم (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم)
ولا على (ما أصابكم) من قتل اخوانكم (والله خبير بما تعملون) (ثم أنزل عليكم
من بعد الغم أمنة نعاسا) امنا حتى اخذكم النعاس (يغشى طائفة منكم) وهم
المؤمنون حقا روي انه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدهم فيأخذه ثم
يسقط فيأخذه (وطائفة) وهم المنافقون (قد أهمتهم أنفسهم) اوقعتهم انفسهم
في الهموم اذ ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق) يظنون ان امر محمد
مضمحل وانه لا ينصر (ظن الجاهلية) ظن اهل الملة الجاهلية اي الكفار (يقولون هل
لنا من الأمر من شيء) هل لنا من تدبير انفسنا ونصرتها اختيار (قل إن الأمر كله لله)
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) يظهرون انهم مسترشدون
طالبون النصر ويبطنون الانكار والتكذيب (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا
ههنا) لن نبرح من المدينة بل اقمنا فيها ما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة (قل
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) الى مصارعهم ولم ينفع
الاقامة بالمدينة (وليبتلي الله ما في صدوركم) وليمتحن الله ويظهر سرائركم من الاخلاص
والنفاق فعل ما فعل (وليمحص ما في قلوبكم) وليكشفه ويميزه (والله عليم بذات
الصدور) عليم بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء و
انما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين (إن الذين تولوا منكم) انهزموا
(يوم التقى الجمعان) يوم احد (إنما استزلهم الشيطان) حملهم على الزلة (ببعض
ما كسبوا) من معصيتهم النبي بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك فمنعوا التأييد و
قوة القلب (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (إن الله غفور) للذنوب
(حليم) لا يعاجل بالعقوبة لكي يتوب المذنب (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين

(كفروا) بعض المنافقين (وقالوا لإخوانهم) لأجلهم وفيهم (إذا ضربوا في الأرض)
إذا سافروا فيها وماتوا (أو كانوا غزّى) غازين فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله) اللام للعاقبة (ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت) لا الإقامة والسفر
فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير و
لئن قتلتم في سبيل الله أو متّم) في سبيله (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون)
من منافع الدنيا لو لم تموتوا أو تقتلوا (ولئن متّم أو قتلتم) على أي وجه اتفق (لإلى الله
تحشرون) في جميع الأحوال (فبما رحمة من الله لنت لهم) ما المزيد للتأكيد بلغ لينه
لهم الى ان اغتمّ لهم بعد ما خالفوه (ولو كنت فظّا) سيّئ الخلق جافيا (غليظ القلب) قاسية
(لانفضّوا من حولك) لتفرّقوا عنك ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختصّ بك
(واستغفر لهم) فيما لله (وشاورهم في الأمر) في أمر الحرب وغيره مما يصحّ أن يشاور فيه
استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنّة المشاورة للأمة وورد لا وحدة أوحش
من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ومن شاور الرجال شاركها في عقولها ومن استبدّ
برأيه هلك (فإذا عزمت فتوكّل على الله) في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه
سواه (إن الله يحبّ المتوكّلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (إن ينصركم الله فلا
غالب لكم) فلا أحد يغلبكم (وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) لا
ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتموه أو من بعد خذلانه (وعلى الله فليتوكّل المؤمنون) فليخصّوه
بالتوكّل لما آمنوا به وعلموا أن لا ناصر سواه (وما كان لنبيّ أن يغلّ) وما صحّ لنبيّ أن يخون
في الغنائم فإن النبوّة تنافي الخيانة والغلول أخذ الشيء من المغنم في خفية وورد أن قطيفة
حمراء فقدت من الغنيمة يوم بدر فقال رجل من الأصحاب ما أظنّ الا رسول الله أخذها فنزلت
فجاء رجل فقال إن فلانا غلّ قطيفة فاحتفرها هنالك فأمر رسول الله بحفر ذلك الموضع فأخرج
القطيفة (ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة) قال اتى به يوم القيامة في النار ثم يكلّف
أن يدخل اليه فيخرجه من النار (ثم توفّى كل نفس ما كسبت) تعطى جزاء ما كسبت وافيا
(وهم لا يظلمون أفمن اتّبع رضوان الله) بالطاعة (كمن باء) رجع (بسخط من الله)
بالمعصية (ومأواه جهنّم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون)

فالّذين اتّبعوا رضوان الله هم الأئمة وهم والله درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم
إيّانا يضاعف الله لهم أعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى والذين باؤوا بسخط هم الذين جحدوا
حقّ عليّ والأئمة منّا أهل البيت وقال الدرجة ما بين السماء والأرض (لقد منّ الله) نصف الجزء
أنعم الله (على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) عربيّا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة
(يتلو عليهم آياته ويزكّيهم) يطهّرهم من سوء العقائد والأخلاق والأعمال (ويعلّمهم
الكتاب والحكمة) القرآن والسنّة (وإن كانوا) وإنّه كانوا (من قبل) قبل بعثه
(لفي ضلال مبين أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها) الهمزة للتقريع والتقرير
قال كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة وأربعين رجلا قتلوا سبعين وأسروا سبعين فلمّا كان يوم أحد
أصيب من المسلمين سبعون فاغتمّوا لذلك فنزلت (قلتم أنّى هذا) من أين هذا أصابنا وقد
وعدنا الله النصر (قل هو من عند أنفسكم) قال باختياركم الفداء يوم بدر العتق وكان الحكم
في الأسارى يوم بدر القتل فقامت الأنصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى
نفاديهم فنزل جبرئيل فقال إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم
على أن يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منه الفداء فأخبرهم رسول الله بهذا
الشرط فقالوا قد رضينا أن نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوّى به ويقتل منّا في عام قابل
بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم فلمّا كان يوم
أحد قتل من أصحاب رسول الله سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد
كنت تعدنا النصر فنزلت (إن الله على كل شيء قدير) فيقدر على النصر ومنعه وعلى
أن يصيب بكم ويصيب منكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) يوم أحد (فبإذن
الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) وليميّز الفريقان (وقيل لهم) أي
للمنافقين (تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) عن الأنفس والأموال (قالوا لو
نعلم قتالا لاتّبعناكم) قالوه دغلا واستهزاء لزعمهم أن ما يفعلونه ليس بقتال بل إلقاء
بالأنفس الى التهلكة (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) كما يظهر من كلامهم هذا
(يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) من النفاق وما
يخلو به بعضهم الى بعض فإنه يعلمه مفصّلا بعلم واجب وأنتم تعلمون مجملا بأمارات (الذين

قالوا لإخوانهم) لأجلهم وفيهم يريد من قتل يوم أحد (وقعدوا) حال كونهم قاعدين
عن القتال (لو أطاعونا) في القعود (ما قتلوا) كما لم نقتل (قل فادرؤوا) فادفعوا
(عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) أنكم تقدرون على دفع القتل وأسبابه عمن كتب عليه
فإنه أحرى بكم يعني أن القعود غير مغن (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا) قيل نزلت في شهداء بدر وأحد جميعا أقول وتشمل كل من قتل في سبيل من سبيل
الله عز وجل سواء كان قتله بالجهاد الأصغر وبذل النفس طلبا لرضاء الله أو بالجهاد الأكبر
وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة (بل أحياء عند ربهم) ذوو قرب منه (يرزقون)
من الجنة (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة
الأبدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين الذين تركوهم ولم يلحقوا بهم بعد (ألا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) قال هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة
من الله عز وجل علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز ذكره فاستبشروا بمن لم يلحق
بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) وزيادة
(وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس
إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)
وذلك أن النبي كان قد واعد أبا سفيان القتال في عام المقبل بعد وقعة أحد ببدر الصغرى فخرج أبو
سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة ثم ألقى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن
مسعود الأشجعي فقال له الحق بالمدينة فثبط أصحاب محمد عن القتال ولك عندي عشرة من الإبل
فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيتم أتوكم
في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا الشريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم
فوالله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فأما الجبان فإنه رجع وأما الشجاع فإنه تأهب
للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله في أصحابه حتى وافى بدر الصغرى فأقام بها

ينتظر أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فلم يلق رسول الله وأصحابه أحدا من
المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا
إلى المدينة سالمين غانمين فنزلت كذا ورد (فانقلبوا بنعمة من الله) عافية وثبات على
الإيمان وزيادة فيه (وفضل) وربح في التجارة (لم يمسسهم سوء) من جراحة وكيد
عدو (واتبعوا رضوان الله) بجرأتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم
الشيطان) يعني به المثبط وهو نعيم (يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم
مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) وهم المنافقون المتخلفون
(إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم
عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب
أليم) تأكيد وتعميم (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم) نمهلهم ونخليهم وشأنهم
(خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما أنتم عليه) مختلطين لا يعرف مخلصهم من منافقهم (حتى يميز الخبيث
من الطيب) يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن بها إلا
الخلص المخلصون (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعلموا ما في القلوب من إخلاص ونفاق
(ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيوحي إليه ويخبره ببعض المغيبات (فآمنوا
بالله ورسله) مخلصين (وإن تؤمنوا) حق الإيمان (وتتقوا) النفاق (فلكم أجر
عظيم) لا يقادر قدره (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) سيلزمون وباله إلزام الطوق
قال ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في
عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
يعني ما بخلوا به من الزكاة (ولله ميراث السماوات والأرض) وله ما فيهما مما يتوارث
فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله (والله بما تعملون) من المنع والإعطاء
(خبير) فيجازيكم (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)
قيل قالته اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله القرض والله ما أراد الله فيعلموا أنه فقير علمكم

رأوا أولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا لأغنى أولياءه فنحن وأعلى الله بالغنى وفي روايتهم هم الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه (سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق) باذاعة اسرارهم كامر (ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) بل انما يعذب بمقتضى العدل ان عذب ولم يتفضل (الذين قالوا إن الله عهد إلينا) امرنا في التوراة واوصانا وكذبوا (ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) مخرقة روي ان هذه كانت معجزة لانبياء بني اسرائيل ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه (قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) قال كان بين القائلين والقاتلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات) المعجزات (والزبر) الحكم والمواعظ والزواجر (والكتاب المنير) المشتمل على الشرائع والاحكام (كل نفس ذائقة الموت) وعد ووعيد للمصدق والمكذب (وإنما توفون أجوركم) تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا (يوم القيامة فمن زحزح) بوعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) ظفر بالمراد (وما الحياة الدنيا) اي زخارفها وفضولها (إلا متاع الغرور لتبلون) اي والله لتختبرن (في أموالكم) قال باخراج الزكوة (وأنفسكم) قال بالتوطين على الصبر (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) مما يجب ثبات الرأي عليه نحو امضائه (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) قال في محمد (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) قال اذا خرج (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به) اخذوا بدله (ثمنا قليلا) من حطام الدنيا (فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) يعجبون بما فعلوا (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من خير (فلا تحسبنهم بمفازة) قال ببعيد (من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات والأرض) فهو يملك امرهم (والله على كل شيء قدير) فيقدر على عقابهم (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات) لدلائل واضحة على

توحيده سبحانه وكمال علمه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيئته (لأولي الألباب) لذوي العقول الخالصة عن شوائب الوهم والحس (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) في جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات وورد من اكثر ذكر الله احبه الله وفي رواية قياما الصحيح يصلي قائما وقعودا المريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض الذي يصلي جالسا (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) ويعتبرون بهما وورد افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته (ربنا ما خلقت هذا باطلا) عبثا ضائعا من غير حكمة يعني يقولون ذلك (سبحانك) تنزيها لك من العبث وخلق الباطل (فقنا عذاب النار) للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار) قال من ائمة يسمونهم باسمائهم (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي) هو الرسول وقيل القرآن (للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) كبائرنا فانها ذات تبعات واذناب (وكفر عنا سيئاتنا) صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر (وتوفنا مع الأبرار) مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) منزلا عليهم خافوا الا يكونوا من الموعودين (ولا تخزنا يوم القيامة) بان تعصمنا عما يقتضي الخزي (إنك لا تخلف الميعاد) باثابة المؤمن واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وورد في هذه الآيات ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) الذكر من الانثى والانثى من الذكر (فالذين هاجروا) الاوطان والعشائر للدين (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) بسبب ايمانهم بالله ومن اجله (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد (لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) وورد انها نزلت في علي واصحابه اقول وتشمل كل من اتصف بهذه الصفات (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشهم (متاع قليل) قصير مدته يسير في جنب ما اعد الله للمؤمنين وورد

ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله) النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة (وما عند الله خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار لكثرته ودوامه وخلوصه من الآلام (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) كما فعله المحرفون من احبارهم (اولئك لهم اجرهم عند ربهم) ويؤتون اجرهم مرتين كما وعدوه (ان الله سريع الحساب) سبق معناه (يا ايها الذين آمنوا اصبروا) قال على الفرائض (وصابروا) قال على المصائب (ورابطوا) قال على الائمة وفي رواية اصبروا على المعاصي وصابروا على الفرائض وفي اخرى وصابروا على التقية وفي اخرى ورابطوا الصلوة اي انتظروها واحدة بعد واحدة وورد من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة (واتقوا الله لعلكم تفلحون) قال يعني فيما امركم به وافترض عليكم حزب

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (وخلق منها زوجها) هي حواء قال ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء وفي رواية انها خلقت من باطنه ومن شماله ومن الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر اقول لعل تأويل الضلع الايسر الجهة التي تلي الدنيا فانها اضعف من الجهة التي تلي العقبى ولذلك تكون جهة الدنيا في الرجال انقص من جهة العقبى وبالعكس منهما في النساء (وبث منهما) نشر (رجالا كثيرا ونساء) قال ان الله عز وجل انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان (واتقوا الله الذي تساءلون به) قيل يعني يسأل بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله (والارحام) قال واتقوا الارحام ان تقطعوها وقال هي ارحام الناس ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها معه يعني قرنها باسمه في الامر

بالتقوى (ان الله كان عليكم رقيبا) قال حفيظا (وآتوا اليتامى اموالهم) يعني اذا بلغوا وآنستم منهم رشدا كما في الآية الاخرى (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم بان تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم وقيل كانوا يأخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فهو اخذه (ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) مضمومة اليها يعني فيما زاد على قدر اجرة لقوله فليأكل بالمعروف (انه كان حوبا كبيرا) ذنبا عظيما (وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) ما ذكره المفسرون في سبب نزوله ونظم محصوله لا يخلو من تعسف وورد انه من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن (مثنى وثلاث ورباع) ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا مخيرين في العدد لكل احد الى اربع وورد اذا جمع الرجل اربعا فطلق احداهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس (فان خفتم الا تعدلوا) بين هذه الاعداد قال يعني في النفقة (فواحدة) فانكحوا واحدة وذروا الجمع (او ما ملكت ايمانكم) وان تعددن لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي حكمهن المتعة فورد انها ليست من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستأجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث (ذلك ادنى) اقرب (الا تعولوا) تميلوا او تجوروا (وآتوا النساء صدقاتهن) مهورهن (نحلة) عطية عن طيب نفس بلا توقع عوض وورد من تزوج امرأة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند الله زان (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا) وهبن لكم عن طيب نفس (فكلوه هنيئا مريئا) سائغا من غير غص (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما) تقومون بها وتتعيشون (وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدة جميلة تطيب بها نفوسهم قال السفيه من لا تثق به وفي رواية شارب الخمر والنساء وفي اخرى النساء والولد قال اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعل الله له قياما يقول معاشا قال والمعروف العدة (وابتلوا اليتامى) اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في المال (حتى اذا بلغوا النكاح)

حداً يتأتى منهم النكاح (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) قال ابن عباس الرشد
حفظ المال وفي رواية الرشد العقل واصلاح المال وفي اخرى من كان في يده مال بعض اليتامى
فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم ووجب عليه الحدود واقام الفرائض
ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا فاذا انس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا
لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله
اذا كان رشيدا ولا يجوز له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد (وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) مسرفين ومبادرين كبرهم (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ)
من اكلها (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) بقدر حاجته واجرة سعيه قال من كان
يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل
بقدر ولا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا وفي
رواية المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم وفي اخرى ذلك رجل
يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان المال قليلا
فلا يأكل منه شيئا وفي اخرى هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية ويشغل فيها
نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة وفي اخرى من
كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا
وجد وفي اخرى كان ابي يقول انها منسوخة (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا
عَلَيْهِمْ) بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)
(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ) يعني بهم المتوارثين بالقرابة (مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)
واجبا قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم (وَإِذَا
حَضَرَ الْقِسْمَةَ) قسمة التركة (أُولُو الْقُرْبَى) ممن لا يرث (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ
مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) بان تلطفوا لهم في القول وتعتذروا اليهم قال نسخها
اية الفرائض وفي رواية سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم اقول نسخ الوجوب لا ينافي
بقاء الجواز والاستحباب (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ)

امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف
بعد وفاتهم وورد من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم تلا هذه
الاية (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) في امر اليتامى (وَلْيَقُولُوا) لهم (قَوْلًا سَدِيدًا) مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ) ملء بطونهم (نَارًا) ما يجر الى النار (وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) يصلى النار مقاساة
حرها وصليته شويته والاصلاء الالقاء فيها وسعر النار الهابها وورد لما اسري بي الى السماء رأيت
قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما (يُوصِيكُمُ اللَّهُ) يأمركم ويعهد اليكم ويفرض عليكم (فِي أَوْلَادِكُمْ)
في شان ميراثهم (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) اذا اجتمع الصنفان قال لانهن يرجعن عيالا
عليهم ولما جعل الله لهما من الصداق ولانه ليس عليهن الجهاد ولا النفقة ولا المعقلة وعد غيرها القول
استفاد اصحابنا من قوله سبحانه مثل حظ الانثيين ان للبنتين الثلثين كما ذكره في الكافي (فَإِنْ كُنَّ
نِسَاءً) ليس معهن ذكر (فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) المتوفى منكم (وَإِنْ كَانَتْ
وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) ولابوي المتوفى (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا
تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ
فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ) مما ترك (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) الاخوة تقع على الاثنين
فصاعدا والاختان بمنزلة الاخ واحد وليس او ورد لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او
اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات لا يرثون
مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
أَوْ دَيْنٍ) او لا يوجب الترتيب قال انكم تقرؤن في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول
الله قضى بالدين قبل الوصية (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) مصدر مؤكد (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بالمصالح والرتب (حَكِيمًا)
فيما قضى وقدر يعني لا تعلمون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم ممن يورثكم ويرثكم
امن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم
عليه او من لم توصوا له فحرمتموه فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا الى تبديل الوصية او تفضيل

بعض وحرمان بعض وهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية (ولكم نصف ما ترك
أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) من بطونهن او من اصلاب بنيهن او بطون بناتهن و
ان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من
بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن
كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) و
تستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن (وإن كان رجل يورث كلالة) لهذا
الكلام وجوه من الاعراب لا يتفاوت بها الحكم فالكلالة من ليس بولد ولا والد وان اريد بها هنا من
يكون اخا او اختا من الام خاصة كذا ورد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) ولكل واحد منهما
(أخ أو أخت) يعني من الام (فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك
فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) لورثته
بالوصية بالزيادة على الثلث او بقصد الاضرار دون القربة او بالاقرار بدين لا يلزمه (وصية
من الله والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بعقوبته ان قيل اذا نقصت التركة
عن السهام او زادت فما الحكم قيل قلت النقص انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين
والزوجين له سهمان اعلى وادنى وليس للبنت والبنتين والاخوات لولا ذلك الا سهم واحد فاذا دخل
النقص عليهما استوى ذوا السهام في ذلك والزائد يرد على من كان يقع عليه النقص اذا نقصت
كذا ورد عن ائمتنا عليهم السلام واجمع اصحابنا عليه (تلك) اشارة الى ما تقدم من الاحكام في امر
اليتامى والوصايا والمواريث (حدود الله) شرايعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها (ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن
أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل
الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا
عنهما إن الله كان توابا رحيما) قال هي منسوخة والسبيل الحدود وفي رواية جعل
السبيل الجلد والرجم (إنما التوبة على الله) اي قبول التوبة الذي اوجبه الله على نفسه

بمقتضى وعده (للذين يعملون السوء بجهالة) متلبسين بها سفها فان ارتكاب
الذنب والمعصية سفه وجهل قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر
بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله (ثم يتوبون
من قريب) اي قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع
(فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما) بعلمها خلاصهم في التوبة (حكيما) لا
يعاقب التائب واما ما ورد انه من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته فهو محمول على التفضل
فان وجوب القبول غير التفضل به (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) قال ذلك اذا عاين امر الآخرة (ولا الذين
يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا) هيأنا (لهم عذابا أليما يا أيها الذين
آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) قال كان في الجاهلية في اول ما اسلموا
اذا مات حميم الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه كما يرث ماله
فنزلت وفي رواية نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها
(ولا تعضلوهن) لا تحبسوهن اضرارا بهن (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) قال
الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه فنهى الله عز وجل عن ذلك وفي رواية امر الله
بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها
(إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف قال كل معصية
وورد اذا قالت له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك من تكرهه حل له
ان يخلعها وحل له ما اخذ منها (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفعل والاجمال
في القول (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)
يعني فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين
واحمد واحبت ما هو بخلافه (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) تطليق امرأة و
تزوج اخرى (وآتيتم إحداهن قنطارا) مالا قال ملء مسك ثور ذهبا (فلا تأخذوا منه)
من القنطار (شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا) انكار وتوبيخ قيل كان الرجل

اذا اراد جديدة لا يهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج
الجديدة فنهوا عن ذلك (وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض) وقد بلغ تزوجهن
(واخذن منكم ميثاقاً غليظاً) عهداً وثيقاً قال هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك
بمعروف او تسريح باحسان وفي رواية اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وفي
اخرى الميثاق الكلمة التي عقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها (ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء) الآباء يشمل الاجداد كذا ورد (الا ما قد سلف) في الجاهلية
فانكم معذورون فيه (انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً) وورد ان رجلاً مات
فالقى ابنه ثوبه على امرأة ابيه فورث نكاحها على ما كان في الجاهلية ثم تركها لا يدخل بها ولا
ينفق عليها فشكت ذلك الى رسول الله فنزلت (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم
وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) يعني نكاحهن والامهات يشملن من علت
وكذا العمات والخالات والبنات يشملن من سفلت وكذا بنات الاخ وبنات الاخت والاخوات يشملن
الوجوه الثلثة (وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة) سماهما
اماً واختاً وورد يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفي رواية الرضاع لحمة كلحمة النسب فعم التحريم
(وامهات نسائكم) وان علون (وربائبكم اللاتي في حجوركم) وان سفلن (من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن) اي دخلتم معهن في الستر وهو كناية عن الجماع (فان لم
تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) وورد اذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها
اذا دخل بالام فاذا لم يدخل بالام فلا بأس ان يتزوج بالابنة واذا تزوج الابنة فدخل بها
او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام وقال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وسئل عن الرجل
يتزوج المرأة متعة ايحل له ان يتزوج ابنتها قال لا وعن الرجل يكون له الجارية يصيب منها
اله ان ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله عز وجل وربائبكم اللاتي في حجوركم (وحلائل
ابنائكم الذين من اصلابكم) احتراز عن المتبنى لا ابناء الولد فيشملونهم وان سفلوا فقد
ورد حرمة حليلتي الحسنين عليهما السلام على رسول الله وانهما ابناه لصلبه وورد الرجل اذا نظر
الى الجارية بشهوة ونظر الى ما يحرم لغيره لم تحل لابنه ولا لابيه (وان تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف) فانه مغفور (ان الله كان غفوراً رحيماً والمحصنات من النساء)

الجزء الخامس

اللاتي احصنهن التزويج او الازواج وبكسر الصاد احصن فروجهن قال هن ذوات الازواج
(الا ما ملكت ايمانكم) قال اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين و
اللاتي اشترين ولهن ازواج فان بيعهن طلاقهن واللاتي تحت العبيد فيأمرهم مواليهم
بالاعتزال ويستبرئ فهن ثم يمسوهن بغير نكاح (كتاب الله عليكم) كتب الله عليكم تحريم
هؤلاء كتاباً (واحل لكم ما وراء ذلكم) ما سوى المذكورات وخرج عنه بالسنة سائر
محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها او خالتها بغير اذنهما كما ورد (ان تبتغوا باموالكم)
ان تصرفوا اموالكم في مهورهن او اثمانهن (محصنين غير مسافحين) الاحصان العفة
والسفاح الزنا (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن) سمى اجراً لانه في مقابلة
الاستمتاع (فريضة) مصدر مؤكد قال انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى
فآتوهن وورد انه قراءة الباقر وورد في العامة ايضاً عن جماعة من الصحابة (ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) من زيادة في المهر او الاجل او نقصان فيهما او غيرهما
مما لا يخالف الشرع قال لا بأس بان تزيدها وتزيدك اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول استحللتك
باجل آخر برضا منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان (ان الله كان عليماً) بالمصالح
(حكيماً) فيما شرع من الاحكام قال المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من
رسول الله وكان علي يقول لولا ما سبقني به بنو الخطاب ما زنى الا شقي بالقاف يعني الا قليل
اراد به نهي عمر عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس (ومن لم يستطع منكم طولاً)
قال غنى (ان ينكح المحصنات المؤمنات) يعني الحرائر (فمن ما ملكت ايمانكم من
فتياتكم المؤمنات) قال لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث قال
الله ومن لم يستطع منكم طولاً والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل (والله
اعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان
فرب امة تفضل الحرة فيه (بعضكم من بعض) انتم ومماليككم متناسبون نسبكم من
آدم ودينكم الاسلام (فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف)
بغير مطل وضرار ونقصان (محصنات) عفائف (غير مسافحات) غير مجاهرات
بالزنا (ولا متخذات اخدان) اخلاء في السر (فاذا احصن) بالتزويج (فان اتين

بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات) يعني الحرائر (من العذاب) يعني الحد كما
قال وليشهد عذابهما طائفة (ذلك) يعني نكاح الاماء (لمن خشي العنت منكم) لمن خاف
الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة والعنت يقال لكل مشقة وضرر (وأن تصبروا خير
لكم) من نكاح الاماء (والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم) ما خفي عنكم من مصالحكم
ومحاسن اعمالكم (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم
(ويتوب عليكم) ويرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي (والله عليم) بها (حكيم) في وضعها
(والله يريد أن يتوب عليكم) كرره للتأكيد والمقابلة (ويريد الذين يتبعون الشهوات)
اهل الباطل (أن تميلوا) عن الحق بموافقتهم في استحلال المحرمات (ميلا عظيما يريد الله أن يخفف
عنكم) فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السهلة السمحة ورخص لكم في المضائق (وخلق
الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات (يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) قال الربا والقمار والبخس والظلم (إلا أن تكون
تجارة عن تراض منكم) يعني ما حل من الشراء والبيع قال في كلام له ولا يأكل من اموال الناس
الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ثم تلا هذه الآية ثم قال ولا يستقرض على ظهره الا و
عنده وفاء (ولا تقتلوا أنفسكم) قال لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا
تطيقونه وفي رواية كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم
فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله وورد في الجبائر تكون على الكسير في برد يخاف على نفسه اذا
افرغ الماء على جسده في الجنابة والوضوء فقرأ رسول الله ولا تقتلوا انفسكم الآية اقول ويشمل
ارتكاب كل ما يؤدي الى الهلاك (إن الله كان بكم رحيما) وانما نهاكم عن قتل انفسكم لفرط
رحمته بكم (ومن يفعل ذلك) ما سبق من المنهيات (عدوانا وظلما) افراطا في التجاوز
واتيانا بما لا يستحقه (فسوف نصليه نارا) ندخله فيها (وكان ذلك على الله يسيرا)
لا عسر فيه ولا صارف عنه (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)
قال لا تسألون عنها (وندخلكم مدخلا كريما) يحتمل المكان والمصدر وفتح الميم اوضمه
قال الكبائر ما اوعد الله عليه النار وفي رواية الكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق
الوالدين واكل الربوا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف

وفي اخرى يبدل الثلث الوسطى بغيرها (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) قال
لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة او المرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا
ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله وورد من تمنى شيئا وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى
يعطاه (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) فاطلبوا الفضل
بالعمل لا بالحسد والتمني (واسألوا الله من فضله) اي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله
مثله من خزائنه التي لا تنفد وورد من لم يسأل الله من فضله افتقر (إن الله كان بكل شيء
عليما) فهو يعلم ما يستحقه كل احد (ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون)
قيل اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا مما ترك ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان
والاقربون المورثون او لكل جعلنا مما ترك ورثة هم الوالدان والاقربون وقال انما عنى بذلك
اولي الارحام في المواريث ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت اقربهم اليه من الرحم التي تجره اليها
(والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك
وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف
السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمي ما في معناه و
ورد اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته يعني دية جنايته وخطائه وفي رواية عنى بذلك
الائمة عليهم السلام بهم عقد الله عز وجل ايمانكم (إن الله كان على كل شيء شهيدا) تهديد
على منع نصيبهم (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)
يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بسبب تفضيله عز وجل الرجال على النساء بكمال العقل وحسن
التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات (وبما أنفقوا من أموالهم) في نكاحهن كالمهر
والنفقة قال فضلهم عليهن كفضل الماء على الارض فالماء يحيي الارض وبالرجال تحيي النساء
ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الآية (فالصالحات قانتات) قال مطيعات
(حافظات للغيب) في انفسهن واموال ازواجهن وورد ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام
افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله
(بما حفظ الله) بحفظ الله اياهن (واللاتي تخافون نشوزهن) ترفعهن عن
طاعتكم وعصيانهن لكم (فعظوهن) بالقول (واهجروهن في المضاجع) ان لم ينجع

العظة قال يحوّل ظهره اليها ﴿واضربوهن﴾ ان لم تنفع الهجرة ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا
يكسر عظما قال الضرب بالسواك ﴿فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ بالتوبيخ والايذاء
﴿ان الله كان عليا كبيرا﴾ فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم ﴿وان خفتم
شقاق بينهما﴾ اى الاختلاف كان كل واحد منهما فى شق اى جانب ﴿فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما﴾ قال الحكمان يشترطان ان شاءا فرقا وان
شاءا جمعا وليس لهما ان يفرقا حتى يستامراها ﴿ان الله كان عليما خبيرا﴾ فيعلم كيف يرفع الشقاق
ويوقع الوفاق ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا﴾ واحسنوا بهما
احسانا ﴿وبذى القربى﴾ وبصاحب القرابة ﴿واليتامى والمساكين والجار ذى القربى﴾
الذى قرب جواره ﴿والجار الجنب﴾ البعيد وورد حد الجوار اربعون دارا من كل جانب وان حسن
الجوار ليس بالمنع من التزوف والعمر وانه ليس كف الاذى بل الصبر على الاذى ﴿والصاحب بالجنب﴾
قيل من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة فى امر حسن كتعلم وتعلم وصناعة وسفر ﴿وابن السبيل﴾
المسافر والضيف ﴿وما ملكت ايمانكم﴾ العبيد والاماء والفتى يعنى الاهل والخادم ﴿ان
الله لا يحب من كان مختالا﴾ متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم ﴿فخورا﴾
يتفاخر عليهم ﴿الذين يبخلون﴾ بما منحوا به ﴿ويامرون الناس بالبخل﴾ وورد ليس البخيل
من ادى الزكوة المفروضة من ماله واعطى البائنة فى قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكوة
المفروضة من ماله ولم يعط البائنة فى قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك اقول البائنة العطية
سميت بها لانها ابينت من المال ﴿ويكتمون ما اتاهم الله من فضله﴾ من الغنى والعلم حيث
ينبغى الاظهار ﴿واعتدنا للكافرين﴾ لهم ﴿عذابا مهينا﴾ وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا
بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء ﴿والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس﴾ شاركهم مع البخلاء فى الذم والوعيد لاشتراكهما فى عدم
الانفاق على ما ينبغى ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر﴾ ليتحروا بالانفاق مراضيه و
ثوابه ﴿ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا﴾ تنبيه على ان الشيطان قرينهم يحملهم على
ذلك ويزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ﴿وماذا عليهم لو امنوا بالله
واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله﴾ يعنى فى طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة

﴿وكان الله بهم عليما﴾ وعيد لهم ﴿ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء شهيدا﴾ قال نزلت فى امة محمد خاصة فى كل قرن منهم
امام شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا﴾ قال ختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدى وشهدت الارجل
وانطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا ﴿يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة﴾
لا تقوموا اليها ﴿وانتم سكارى﴾ من نحو نوم او خمر ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ حتى
تنتبهوا او تفيقوا وورد لا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق
وقد نهى الله عز وجل ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى قال سكر النوم وفى رواية منه
سكر النوم وهى تفيد التعميم لغير النوم وفى اخرى يعنى سكر النوم يقول بكم نعاس يمنعكم
ان تعلموا ما تقولون فى ركوعكم وسجودكم وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون
ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر وفى اخرى ان المراد به سكر
الشراب ثم نسخها تحريم الخمر اقول لما كانت الحكمة تقتضى تحريم الخمر متدرجا كما سبق
بيانه فى سورة البقرة وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت
هذه الاية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصار ومما لا ينبغى
ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين لا يسكرون من الخمر بعد ان حرمت عليهم جاز ان يقال الاية
منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر
ثم لما عمم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وان يعمم
الحكم اخرى فلا تنافى بين هذه الروايات ﴿ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا﴾
قال الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله يقول ولا جنبا الا عابرى سبيل
حتى تغتسلوا اقول المستفاد من مجموع هذه الروايات ان الله سبحانه اطلق ملفوظ الصلوة
واستخدمها على معنيين احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله حتى تعلموا ما تقولون والاخر موضع
الصلوة بقرينة قوله الا عابرى سبيل ومثل هذا يسمى فى صناعة البلاغة بالاستخدام و
المفسرون لما لم يتفطنوا لهذه الدقيقة وراموا حملهما على معنى واحد تكلفوا فى معنى الاية

بما لا ينبغي (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) كناية عن الحدث
إذ الغائط المكان المنخفض من الارض كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا يغيب فيه اشخاصهم
عن الرائي (أو لامستم النساء) قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر فلم يسم كما تسمون (فلم
تجدوا ماء) متعلق بكل من الجمل الاربع ويشمل عدم التمكن من استعماله فان الممنوع منه
كالمفقود (فتيمموا صعيدا طيبا) فتعمدوا ترابا طاهرا قال الصعيد الموضع المرتفع و
الطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) يعني بعض وجوهكم
وبعض ايديكم فان الباء فيه للتبعيض كذا ورد وورد في صفة التيمم فضرب بيديه على الارض فنفضهما
ثم مسح على جبينيه ثم مسح كفيه احدهما على ظهر الاخرى وفي روايات التيمم ضربة للوجه وضربة
للكفين وينبغي حملها على الاولوية وورد انه سواء من الوضوء والجنابة والحيض أقول وفي آية
المائدة منه أي من ذلك الصعيد فاستفيد منه اشتراط علوق التراب بالكف وعدم جواز التيمم
بالحجر غير المغبر (إن الله كان عفوا غفورا) فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم (ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) حظا يسيرا من علم التوراة (يشترون الضلالة)
يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد وآثار المبشر به في
التوراة (ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم) منكم (بأعدائكم وكفى بالله
وليا) يلي امركم (وكفى بالله نصيرا) يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره (من الذين
هادوا) قوم (يحرفون الكلم عن مواضعه) يميلونها عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما
حرفوا وصف محمد اسمر ربعة عن موضعه في التوراة ووضعوا في مكانه آدم طوال (ويقولون ١
سمعنا) قولك (وعصينا) امرك (واسمع غير مسمع) يعنون واسمع منا ندعو عليك
بلا سمعت او اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه (وراعنا) يعنون به السب فان راعنا سب في
لغتهم (ليا بألسنتهم) فتلا بها وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا
المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وافهمنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها (وطعنا
في الدين) استهزاء به وسخرية (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا
لكان خيرا لهم وأقوم) واعدل واسد (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
إلا قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم

من قبل أن نطمس وجوها) قال نطمسها عن الهدى (فنردها على أدبارها) قال في
ضلالتها بحيث لا يفلح ابدا او الطمس ازالة الصورة ومحو التخطيط (أو نلعنهم) نخزيهم بالمسخ
(كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
ما دون ذلك) الكبائر فما سواها (لمن يشاء) تفضلا عليه واحسانا قال لو ان المؤمن خرج من
الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا اله الا
الله باخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه
الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي وورد
ان ادنى ما يكون الانسان به مشركا ان يبتدع رأيا فيحب عليه او يبغض (ومن يشرك بالله فقد
افترى إثما عظيما) ارتكب ما يستحقر دونه الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل
(ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) قال نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله و
احباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى (بل الله يزكي من يشاء) لانه العالم
بما ينطوي عليه الانسان دون غيره (ولا يظلمون فتيلا) ادنى ظلم وهو الخيط الذي في شق النواة
يضرب به المثل في الحقارة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم انهم ابناء الله
واحباؤه وازكياء عنده (وكفى به إثما مبينا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت) الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله
والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود وغيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم
وفيهم (هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) قال يقولون لائمة الضلال والدعاة
الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد والعتق نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب ديننا افضل
ام دين محمد قالوا بل دينكم افضل (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد
له نصيرا أم لهم نصيب من الملك) قال يعني الامامة والخلافة (فإذا لا يؤتون الناس
نقيرا) قال نحن الناس الذين عنى الله اقول لعل التخصيص لان الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم
فلو كانت الاموال في ايديهم لانتفع بها سائر الناس ولو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس فكأنهم
كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وسائر الناس نسناس قال والنقير النقطة
التي في وسط النواة (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال نحن الناس

المحسودون على ما آتاهم الله من الامامة وفي رواية الناس النبي وآله (فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) قال يعني جعل منهم الرسل والانبياء والائمة ١١٤
فكيف يقرون في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد وقال الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك
العظيم الطاعة المفروضة (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه) اعرض ولم يؤمن
(وكفى بجهنم سعيرا) يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم
(ان الذين كفروا بآياتنا) القمي الآيات امير المؤمنين ع (سوف نصليهم نارا كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) سئل ما ذنب الغير
قال هي هي وهي غيرها ثم مثل بلبنة كسرت ثم ردت في ملبنها (ان الله كان عزيزا) لا
يمتنع عليه ما يريده (حكيما) يعاقب على وفق حكمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تنسخه الشمس (ان الله يأمركم ان تؤدوا حزب ٦
الامانات الى اهلها) قال الخطاب للائمة امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي
اليه ثم هي جارية في سائر الامانات وفي رواية انها في كل من ائتمن امانة من الامانات امانات الله
اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما ائتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وورد لا تنظروا الى طول
ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق
حديثه واداء امانته (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) قال ايانا عني يعني ١
العدل الذي في ايديكم وفي رواية اذا ظهرتم (ان الله نعما يعظكم به ان الله كان
سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم)
قال ايانا عني خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيامة بطاعتنا وفي حديث جابر لما نزلت هذه الآية
قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال هم
خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن
الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام
ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد
ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي

ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه
غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول
الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره
وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من
مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله (فان تنازعتم) ايها المأمورون
(في شيء) من امور الدين (فردوه) فراجعوا فيه (الى الله) الى محكم كتابه (والرسول)
بالسؤال عنه في زمانه وبالاخذ بسنته والمراجعة الى من امر بالمراجعة اليه بعده فانها رد اليه
كذا اورد في تفسيره ع وفي رواية نزل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى
اولي الامر منكم قال هكذا انزلت وكيف يأمرهم الله بطاعة ولاة الامر ويرخص في منازعتهم انما
قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)
فان الايمان يوجب ذلك (ذلك خير واحسن تأويلا) من تأويلكم بلا رد (ألم تر الى
الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا) القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير
نرضى بابن شيبة اليهودي وقال اليهودي نرضى بمحمد فانزل الله وورد ايما رجل كان بينه وبين اخ
مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء كان
بمنزلة الذين قال الله ألم تر الآية وفي رواية من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما يأخذ سحتا وان
كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا الى
من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته
عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد
على الله وهو على حد الشرك بالله (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) القمي هم اعداء آل محمد جرت فيهم هذه الآية
(فكيف) يكون حالهم (اذا اصابتهم مصيبة) نالتهم من الله عقوبة (بما قدمت ايديهم)
من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك (ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا) بالتحاكم

٢ وفي اخرى فلا هذه الآية هكذا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم ع

الى عذرك (الا احسانا) تخفيفا عنك (وتوفيقا) بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك
(اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من الشرك والنفاق (فاعرض عنهم) لا
تعاقبهم فانه قد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسوء لهم العذاب (وعظهم وقل لهم في
انفسهم) خاليا بهم فان النصيحة في السر انجع (قولا بليغا) يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل
والاستيصال ان ظهر نفاقهم (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) تنبيه على
ان الذي لم يرض بحكمه كافر وان اظهر الاسلام (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) بالنفاق
(جاءوك) تائبين (فاستغفروا الله) مخلصين (واستغفر لهم الرسول) بان
اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا (لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط (ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت) ضيقا مما حكمت به (ويسلموا تسليما) وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم
وباطنهم وورد لقد خاطب الله امير المؤمنين في كتابه في قوله ولو انهم اذ ظلموا الى قوله فيما شجر بينهم
قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليما والقمي جاءوك يا علي قال هكذا نزلت
(ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل
منهم ولو انهم فعلوا) قال يعني اهل الخلاف (ما يوعظون به) في علي قال هكذا نزلت
(لكان خيرا لهم واشد تثبيتا) لايمانهم (واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما و
لهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال ١
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين) الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم (والشهداء)
المقتول انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر (والصالحين) الذين صلحت حالهم واستقامت
طريقتهم (وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) قال
اعينونا بالورع فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله يقول ومن
يطع الله والرسول وتلا الآية ثم قال فمنا النبي ومنا الصديقون والشهداء والصالحون وفي رواية لقد
ذكركم الله في كتابه فقال اولئك مع الذين انعم الله الآية فرسول الله في الآية النبيون

ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله (يا
ايها الذين امنوا خذوا حذركم) تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر مثال العذر والعذر
سمى الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور (فانفروا) فاخرجوا الى الجهاد وبادروا الى الخيرات كلها
(ثبات) جماعات متفرقة جمع ثبة (او انفروا جميعا) مجتمعين كوكبة واحدة ولا تخاذلوا (و
ان منكم لمن ليبطئن) يحمل اللائم والمتعقب وهم المنافقون (فان اصابتكم مصيبة)
كقتل وهزيمة (قال) المبطئ (قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا) حاضرا قال
لو قال هذه الكلمة اهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم مؤمنين
باقرارهم (ولئن اصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) تحسرا (كان لم
تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني) يا قوم ليتني (كنت معهم فافوز فوزا عظيما) تنبيه
بالاعتراض على ضعف عقيدتهم وانهم انما تمنوا المعية للمال (فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون) يبيعون (الحيوة الدنيا بالآخرة) يعني المخلصين الباذلين انفسهم في طلب
الآخرة (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما)
قال فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر (وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين) وفي سبيل المستضعفين وخلاصهم (من
الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) قيل هم الذين
اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله
بالخلاص ويستنصرونه وفي رواية نحن اولئك (الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) عن القتال (واقيموا الصلوة واتوا الزكوة)
واشتغلوا بما امرتم به قبل ذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه وعنه يعني كفوا السنتكم
وقال اما ترضون ان تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكوة وتكفوا وتدخلوا الجنة وفي اخرى انتم والله اهل
هذه الآية (فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله)
يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه (او اشد خشية وقالوا ربنا

لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) قال كفوا ايديكم مع الحسن كتب عليهم
القتال مع الحسين الى اجل قريب الى خروج القائم فان معه الظفر (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ)
سريع التقضي (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم
فلا ترغبوا عنه (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) قصور محصنة
او مرتفعة (وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ) نعمة كخصب (يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ) بلية كقحط (يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) بطيرة بك (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)
يبسط ويقبض حسب ارادته (فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) فيعلموا ان
الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب (مَا أَصَابَكَ) يا انسان (مِنْ
حَسَنَةٍ) من نعمة (فَمِنَ اللَّهِ) تفضلا وامتنانا فان كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافئ صغرى
نعمة من اياديه (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) بلية (فَمِنْ نَفْسِكَ) لانها السبب فيها لاستجلابها
بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان كل من عنده ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان
وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير قال كانت بادي النعم من الله عز وجل نحلكموه فكذلك الشر من انفسكم وان جرى
به قدره ووردت الحسنات في كتاب الله على وجهين احدها الصحة والسلامة والسعة في
الرزق والاخر الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكذلك السيئات فمنها الخوف
والمرض والشدة ومنها الافعال التي يعاقبون عليها (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ ١
بِاللَّهِ شَهِيدًا) على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ
اللَّهَ) لانه في الحقيقة مبلغ والامر والناهي هو الله روي انه صلعم قال من احبني فقد احب الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان
نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت (وَمَنْ تَوَلَّىٰ) اعرض عن طاعته (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب (وَ
يَقُولُونَ) اذا امرتهم بامر (طَاعَةٌ) امرنا طاعة (فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ)
دبرت ليلا (غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) خلاف ما قلت او خلاف ما قالت من القبول وضمان الطاعة
(وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) يكفيك

شرهم (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) يتدبرون معانيه ويتبصرون ما فيه (وَلَوْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ) من كلام البشر كما زعموه (لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) من تناقض المعنى و
تفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك (وَإِذَا جَاءَهُمْ
أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ) مما يوجب الامن او الخوف (أَذَاعُوا بِهِ) افشوه قيل كان قوم من
ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر
او تخويف من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة (وَلَوْ رَدُّوهُ) ردوا ذلك الامر (إِلَى
الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) قيل اي يستخرجون
تدبيره بتجاربهم وانظارهم قال يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون
الحلال والحرام وهم حجة الله (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) قال الرحمة رسول الله
والفضل علي بن ابي طالب وفي رواية فضل الله رسوله ورحمته الائمة عليهم السلم (لَاتَّبَعْتُمُ
الشَّيْطَانَ) بالكفر والضلال (إِلَّا قَلِيلًا) وهم اهل البصائر النافذة (فَقَاتِلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ) ان تركوك وحدك (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك
احد فان الله ينصرك لا الجنود قال ان الله كلف رسول الله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه
ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه
قبله ولا بعده ثم تلا هذه الاية قيل نزلت في بدر الصغرى حين تثاقل الناس عن الخروج
كما سبق (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ
بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقد كف بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب كما مر ذكره (وَاللَّهُ
أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) اشد عقوبة من كفار قريش تهديد وتقريع لمن لم يتبعه
(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً) راعى بها حق مسلم اما بدفع شر عنه او جلب خير اليه ابتغاء
لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمنين للمؤمن (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) ثوابها (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً
سَيِّئَةً) وهي ما كان خلاف ذلك ومنها الدعاء على المؤمن (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) نصيب
من وزرها مساو لها في القدر فان الكفل النصيب والمثل (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا)
مقتدرا وحفيظا يعطي على قدر الحاجة قال من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به
فهو شريك ومن امر بسوء او دل عليه او اشار به فهو شريك وفي رواية من دعى لاخيه المسلم

نصف الجزء

يظهر الغيب أستجيب لك وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب ﴿وإذا حييتم بتحية
فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ التحية السلام وغيره من البر وورد إذا عطس أحدكم فقولوا
يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله وإذا حييتم بتحية الآية وقال السلام
تطوع والرد فريضة ومن تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة و
الرد بالأحسن في السلام أن يضيف ورحمة الله فإن قالها المسلم أضاف وبركاته وهي النهاية فيرد
بالمثل والأول عشر حسنات والثاني عشرون والثالث ثلثون كذا ورد ﴿إن الله كان على كل
شيء حسيبا الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق
من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين﴾ تفرقتم فيه فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم
قال نزلت في قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك ثم سافروا
إلى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم وشركهم ﴿والله أركسهم بما
كسبوا﴾ ردهم في الكفر بأن خذلهم فارتكسوا ﴿أتريدون أن تهدوا من أضل الله
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾ إلى الهدى ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء﴾ قال إن لشياطين الإنس حيلة ومكرا وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن
استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النصرة في دين الله الذي لم يجعل الله شيئا
الأمر من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والإنكار والتكذيب فيكونون
سواء كما وصف الله في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﴿فلا تتخذوا منهم
أولياء﴾ وإن آمنوا ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من أغراض
الدنيا ﴿فإن تولوا﴾ عن الهجرة المستقيمة مع الإيمان ﴿فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم
بينكم وبينهم ميثاق﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي إلا الذين ينتهون
إلى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم قال هو هلال بن عويمر الأسلمي واثق عن قومه
رسول الله وقال في موادعته على أن لا تخيف يا محمد من أتانا ولا نخيف من أتاك فنهى الله سبحانه
أن يتعرض لأحد عمد إليهم ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾ ضاقت قال هو الضيق ﴿أن
يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم﴾ قال نزلت في بني مدلج جاءوا إلى رسول الله فقالوا

إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك
فواعدهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا وإلا قاتلهم ﴿ولو شاء الله
لسلطهم عليكم﴾ بأن قوى قلوبهم وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم ﴿فلقاتلوكم﴾
ولم يكفوا عنكم ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم﴾ فإن لم يتعرضوا لكم ﴿وألقوا إليكم
السلم﴾ الاستسلام والانقياد ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ فما أذن لكم في أخذهم و
قتلهم قال كانت السيرة من رسول الله ألا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه وأراد لا
قد كان نزل في ذلك من الله فإن اعتزلوكم الآية حتى نزلت عليه سورة براءة وأمر بقتل المشركين
من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدهم يوم فتح مكة إلى مدة الحديث ويأتي تمامه
﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم﴾ قال نزلت في عيينة بن حصين
الفزاري أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان
منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله الأحمق المطاع ﴿كلما ردوا إلى الفتنة﴾ دعوا
إلى الكفر وإلى قتال المسلمين ﴿أركسوا فيها﴾ عادوا إليها وقلبوا فيها أقبح قلب ﴿فإن لم
يعتزلوكم﴾ لم يعتزلوا قتالكم ﴿ويلقوا إليكم السلم﴾ ولم يستسلموا لكم ﴿ويكفوا أيديهم﴾
ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم ﴿فخذوهم﴾ فأسروهم ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ حيث
تمكنتم منهم ﴿وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا﴾ حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل و
السبي لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم ﴿وما كان لمؤمن﴾ وما صح لمؤمن وليس من شأنه
﴿أن يقتل مؤمنا﴾ بغير حق ﴿إلا خطأ﴾ لأنه في عرضة الخطاء قال هو الرجل يضرب ولا يتعمد
القتل أو يرمي فأصاب رجلا وقال نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه كان أسلم وقتل بعد
إسلامه مسلما وهو لم يعلم بإسلامه ﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة﴾ قال
مقرة قد بلغت الحنث وسئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة ﴿ودية مسلمة إلى أهله﴾
مؤداة إلى أولياء المقتول ﴿إلا أن يصدقوا﴾ يتصدقوا عليه بالدية سمى العفو عن الدية
صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وورد كل معروف صدقة ﴿فإن كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ قال يلزمه قاتله كفارة لقتله وورد في رجل مسلم
في أرض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الإمام بعد فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول

الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم اي نصاب قال وليس عليه دية (وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ) كفرة
(بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد (فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ
لَمْ يَجِدْ) دية (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)
قال ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض في الشهر الاول فان عليه ان يعيد الصيام
وان صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني شيئا ثم عرض له ما له فيه عذر فعليه ان يقضي قوله يعني
يقضي ما بقي عليه (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) قال فجزاؤه جهنم ان جازاه سئل عن المؤمن يقتل
المؤمن متعمدا اله توبة قال ان كان قتله لايمانه فلا توبة له وان كان قتله لغضب او لسبب شيء
من اشياء الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقر عندهم
بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين
واطعم ستين مسكينا توبة من الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)
سافرتم للغزو (فَتَبَيَّنُوا) فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر والمؤمن وعلى قراءة فتثبتوا
توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا في القتل لمن اظهر
اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ) الانقياد وفي
قراءة الصادق عليه السلام السلام بتحية السلام (لَسْتَ مُؤْمِنًا) وانما فعل ذلك
خوفا من القتل (تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال
وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك التثبت (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) تغنيكم عن قتل امثاله
لماله (كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) اول ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم بالشهادتين تحصنت بها
دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) في الاشتهار
بالايمان والاستقامة في الدين (فَتَبَيَّنُوا) تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من
حالهم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) القمي نزلت في اسامة بن زيد حين بعثه رسول
الله في خيل الى بعض اليهود ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس في بعض
القرى فلما احس بالخيل جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فمر به اسامة فطعنه فقتله فلما رجع الى رسول الله اخبره بذلك

فقال افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف
اسامة ان لا يقاتل احدا شهد الشهادتين فتخلف عن امير المؤمنين في حروبه (لَا يَسْتَوِي
الْقَاعِدُونَ) عن الحرب (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) الاصحاء (وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ) روى نزلت من دون استثناء في جماعة تخلفوا
يوم تبوك فجاء عبد الله بن ام مكتوم وكان اعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع
الجهاد فنزل غير اولي الضرر وورد لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد
منعهم من المسير ضرر او غيره (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ
مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) روى ان الله فضل المجاهدين على
القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر (إِنَّ
الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ) يحتمل الماضي والمضارع (ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ) في اي
شيء من امر دينكم (قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ) يستضعفنا اهل الشرك بالله في
ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله (قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ
أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) فقالوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل
المهاجرون الى المدينة والحبشة (فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) قيل
نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة والقمي نزلت فيمن
اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه مستضعفين اي لم نعلم مع من الحق ارض الله
واسعة اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه اقول هذا تاويل وذاك تفسير وورد لا يقع اسم
الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) يدفعون بها الكفر كن اوبعد (وَلَا
يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) قال لا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الصبيان ومن كان من الرجال
والنساء على مثل عقول الصبيان وقال البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي لا
تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير وفي رواية

لا يستطيعون حيلة الى التصيب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه
هؤلاء يدخلون الجنة باعمال الحسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار
(فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا وَمَن يُهَاجِرْ) بفارقة
اهل الشرك (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) في منهاج دينه (يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا)
متحولا من الرغام وهو التراب وخلاصا من الضلال (وَسَعَةً) في الرزق واظهار الدين (وَ
مَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ
عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) روى لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين و
هو جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله انى لاجد قوة وانى لعالم بالطريق
وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله ما ابيت بمكة حتى اخرج منها فانى اخاف ان اموت
فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ)
سافرتم (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) بتنصيف الرباعيات قيل
كانهم الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح
لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه فالقصر في السفر واجب كوجوب التمام في الحضر
وفي رواية فرض المسافر ركعتان غير قصر (إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) في انفسكم او
دينكم وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن ايضا
(إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا) ظاهر العداوة (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ) في اصحابك
الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يفتنوهم (فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ) بان
تؤمهم (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم) من اصحابك (مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ) يحرسونكم (وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا
مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ) تحرزهم وتيقظهم (وَأَسْلِحَتَهُمْ) ورد في بيان صلوة
الخوف ان طائفة تقوم بازاء العدو واخرى خلف الامام يصلي بهم ركعة ثم يقومون فيمثل
الامام قائما حتى يتم من خلفه صلوتهم وينصرفوا الى العدو فيجئ الطائفة الاخرى فيصلي بهم
الامام ركعته الثانية ويسلم ثم يقوم من خلفه فيتمون صلوتهم (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) رخص لهم في وضعها اذا
ثقل عليهم اخذها (وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) كيلا يهجم عليكم العدو (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُّهِينًا فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فرغتم منها وانتم محاربوا عدوكم (فَاذْكُرُوا اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ) ادعوا الله في هذه الاحوال لعل الله ينصركم على عدوكم و
يظفركم بهم (فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ) فاذا استقررتم في اوطانكم (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فاتموا
الصلوة التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها حال السفر والخوف واتموا حدودها (إِنَّ
الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) قال مفروضا (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ
الْقَوْمِ) لا تضعفوا في طلبهم (إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ) مما ينالكم من الجراح منهم (فَإِنَّهُمْ
يَأْلَمُونَ) ايضا مما ينالهم من ذلك (كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ) من
اظهار الدين واستحقاق الثواب فانتم اولى واحرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم
(وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بمصالح خلقه (حَكِيمًا) في تدبيره اتاهم الفتح ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لما رجع من وقعة احد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يامرك
ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها
فنزلت ولا تهنوا الآية وقوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الى قوله شهداء فخرجوا
على ما بهم من الالم والجراح (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا
أَرَاكَ اللَّهُ) بما عرفك واوحى به اليك قال ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله و
الى الائمة عليهم السلم ثم تلا هذه الآية قال وهي جارية في الاوصياء (وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ)
لاجلهم والذب عنهم (خَصِيمًا) للبراء (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) القمي
ما ملخصه ان بني ابيرق وكان منطيقا بليغا الى رسول الله بشير او مبشر او بشر وكانوا منافقين نقبوا
على عم قتادة بن النعمان فاخرجوا طعاما وسيفا ودرعا فشكى قتادة ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقال بنو ابيرق هذا عمل لبيد بن سهل وكان لبيد مؤمنا فخرج عليهم
بالسيف قال اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبون
الهجاء الى قريش فداروه ثم جاء رجل من رهط بني ابيرق وكان منطيقا بليغا الى رسول الله
فقال ان قتادة عمد الى اهل بيت منا اهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق فاغتم رسول الله

وعاتب قتادة عما باشر بدار عم قتادة وكان بدر بافتراك الاباك (ولا تجادل عن الذين
يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون) يدبرون ويزورون بالليل (ما لا يرضى
من القول) من رمي البريء (وكان الله بما يعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا)
حاميا عنهم يحميهم من عذاب الله (ومن يعمل سوءا) قبيحا يسوء به غيره (أو يظلم نفسه
بما يختص به ولا يتعداه (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) قال من أعطي الاستغفار
لم يحرم المغفرة ثم تلا الآية (ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما
حكيما ومن يكسب خطيئة) ذنبا على غير عمد (أو إثما) ذنبا تعمده (ثم يرم به
بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته) بإعلام
ما هم عليه بالوحي (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) عن القضاء بالحق مع علمهم
بالحال وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه (وما يضلون إلا أنفسهم
لأن وباله عليهم (وما يضرونك من شيء) فإن الله عاصمك وناصرك (وأنزل الله
عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) حزب
وروي أن أناسا من رهط بشير الذين قالوا انطلقوا بنا إلى رسول الله نكلمه في صاحبنا ونعذره
فإن صاحبنا بريء فلما أنزل الله يستخفون من الناس الآية أقبلت رهط بشير فقالت يا بشير
استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت ومن يكسب
خطيئة الآية ثم إن بشيرا كفر ولحق بمكة وأنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا وأتوا
النبي ليعذروه ولولا فضل الله عليك الآية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى وورد في تأويل إذ يبيتون فلان وفلان والجراح وفي رواية المغيرة بن
الكلم عن مواضعه بعد فقد رسول الله لإقامة أو دنيا لطلبهم كما فعلته اليهود والنصارى
من تغيير التوراة والإنجيل (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو
معروف) قال القرض (أو إصلاح بين الناس) بأن يسمع من الرجل كلاما يبلغه
فيخبث نفسه فيلقاه فيقول سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت

منه وورد ثلث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والإصلاح بين
الناس وورد أن الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت أيديكم (ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول)
يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق (ويتبع غير سبيل المؤمنين)
ما هم عليه من الدين الحنيفي (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولى من الضلال بأن نخذله
ونخلي بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم وساءت مصيرا) العتق نزلت في بشير كما
مر (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كرره لقصة
بشير أو للتأكيد (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا إن يدعون من دونه)
ما يعبدون من دون الله (إلا إناثا) قيل يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى و
إساف ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان وورد مقطوعا كان في كل واحدة
منهن شيطانة تتراءى للسدنة وتكلمهم وكان ذلك من صنيع إبليس وهو الشيطان الذي
ذكره الله ولعنه (وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم
عليها والمريد الخارج عن الطاعة (لعنه الله) أبعده عن الخير (وقال) أي الشيطان
(لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) مقدرا ومفروض قاله عداوة وبغضا وروي
في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية من كل ألف
واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس (ولأضلنهم) عن الحق (ولأمنينهم) الأماني الباطلة
كطول العمر وأن لا بعث ولا عقاب (ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام) قيل
كانوا يشقون أذانها إذا ولدت خمسة أبطن والخامس ذكر وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها وفي
رواية ليقطعن الأذن من أصلها (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) قال يريد دين الله
وأمره ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله من دون إذن من الله كفقء عين الفحل الذي
طال مكثه عندهم وإعفائه عن الركوب وخصاء العبيد وكل مثلة ولا ينافيه التفسير بالدين
والأمر لأن ذلك كله داخل فيهما (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) بأن
يؤثر طاعته على طاعة الله (فقد خسر خسرانا مبينا) إذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه

من الجنة بمكانه من النار (يعدهم) ما لا ينجز (ويمنيهم) ما لا ينالون (وما يعدهم
الشيطان الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر
الفاسدة او بلسان اوليائه وروي لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او
ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ
باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه فمن لها
فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك
فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى
يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم
القيامة (اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا ومهربا
(والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا) تاكيد
بليغ (ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب) العقبى ليس بما تتمنون انتم
ولا اهل الكتاب يعني ان لا تعتدوا باعمالكم (من يعمل سوءا يجز به) عاجلا او
اجلا وروي ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل
ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب (و
لا يجد له) لنفسه (من دون الله وليا) من يواليه (ولا نصيرا) يدفع عنه العذاب
(ومن يعمل من الصالحات) بعضها (من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) بنقص شيء من الثواب (ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله) اخلص نفسه له (وهو محسن) اتى بالحسنات وورد الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (واتبع ملة ابراهيم) التي هي دين
الاسلام والمتفق على صحتها يعني اتبعه بدينه وبسيرته وطريقته (حنيفا) مائلا
عن سائر الاديان (واتخذ الله ابراهيم خليلا) قال لانه لم يرد احدا ولم يسال احدا قط
غير الله وفي رواية لكثرة سجوده على الارض وفي اخرى لكثرة صلواته على محمد واهل بيته وفي
اخرى لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس نيام وفي اخرى ان الخليل مشتق من الخلة

والخلة انما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلا الى ربه فقيرا اليه منقطعا وعن
غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار رمي به في المنجنيق فبعث
الله اليه جبريل فقال له ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد
بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسال غيره ولا حاجة لي الا اليه
فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة
وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره بان معناه العالم به و
بامور ولا يوجب ذلك تخصيص الله بمخلقه الاثر دون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا
لم يعلم باسراره لم يكن خليله اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لاشتراكها في معنى انقطاعه
الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لخلته اياه (ولله ما في السموات وما في
الارض) خلقا او امرا وملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه (و
كان الله بكل شيء محيطا) علما وقدرة (ويستفتونك) ويسألونك الفتوى اي
تبيين الحكم (في النساء) في ميراثهن قال سئل النبي صلى الله عليه واله عن النساء ما لهن
من الميراث فانزل الله الربع والثمن (قل الله يفتيكم فيهن) يبين لكم ما سألتم في شأنهن
(وما يتلى عليكم) في الكتاب ويفتيكم ما يقرأ عليكم من القران (في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن)
لا تعطونهن (ما كتب لهن) من الميراث قال كان اهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة
وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله ايات الفرائض التي في اول
السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن (وترغبون ان تنكحوهن) عن نكاحهن
لقبحهن ان الرجل كان في حجره اليتيمة فيكون دميمة ساقطة يعني جفاء فيرغب الرجل ان يتزوجها
ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من اجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها
فنهى الله عن ذلك (والمستضعفين) ويفتيكم في المستضعفين (من الولدان)
من الصبيان الصغار ان تعطى حقوقهم فان فيما يتلى عليكم واتوا اليتامى اموالهم
كما سبق (وان تقوموا) ويفتيكم في ان تقوموا (لليتامى بالقسط) في انفسهم
وفي اموالهم (وما تفعلوا من خير) في امر النساء واليتامى وغير ذلك (فان الله كان
به عليما) وعد لمن اثر الخير في ذلك (وان امرأة خافت من بعلها) توقعت لما ظهر لها من المخايل (نشوزا)

تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها وكراهة لها ومنعا لحقوقها (او اعراضا) بان يقل
مجالستها ومحادثتها (فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا) قال هي المرأة
تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان
يشمت بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو
لك ودعني على حالتي قال هذا هو الصلح (والصلح خير) من الفرقة وسوء العشرة
(واحضرت الانفس الشح) لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح باعراض الزوج
عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها
او احب غيرها الفتى واحضرت الشح فمنهما من اتخذه ومنهما من لم يحضره (وان تحسنوا)
في العشرة (وتتقوا) النشوز والاعراض ونقص الحق (فان الله كان بما تعملون
خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) قال ان تسووا بينهن في المحبة والمودة
بالقلب وفي رواية التسوية في كل الامور من جميع الوجوه (ولو حرصتم) كل الحرص
فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به روي ان النبي كان يقسم
بين نسائه ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك ولا تلمني فيما تملك ولا املك (فلا
تميلوا كل الميل) بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها (فتذروها كالمعلقة)
التي ليست ذات بعل ولا ايما وروي ان النبي صلى الله عليه واله كان يقسم بين نسائه في مرضه
فيطاف به بينهن وان عليا عليه السلم كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ
١ في بيت الاخرى (وان تصلحوا) ما تفسدون من امورهن (وتتقوا)
فيما يستقبل (فان الله كان غفورا رحيما) يغفر لكم ما مضى (وان
يتفرقا يغن الله كلا من سعته) ببدل او سلو ويرزقه من فضله (وكان
الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض) لا يتعذر عليه
الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) قال في هذه الاية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون من
الاولين والاخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل
من وصل الى الدرجات العلى (وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض) لا يتضرر بكفركم

ومعصيتكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته (وكان الله غنيا)
عن الخلق وعباداتهم (حميدا) محمودا في ذاته حمد او لم يحمد (ولله ما في السموات وما في
الارض) كل يدل بحاجته على غناه وبما فاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا (وكفى
بالله وكيلا) حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما (ان يشأ يذهبكم) يفنكم
(ايها الناس ويأت بآخرين) مكانكم (وكان الله على ذلك قديرا) روي لما نزلت
هذه الاية ضرب النبي صلى الله عليه واله وسلم يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم
الفرس (من كان يريد ثواب الدنيا) كمن جاهد للغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة) فليطلب الثوابين جميعا من عند الله وما باله يكتفي باخسهما ويدع اشرفهما على انه
لو طلب الاشرف لم يخطئه الاخس وقد من كانت الاخرة همته كفاه الله همته من الدنيا (وكان الله
سميعا بصيرا) عالما بالاغراض فيجازي كلا بنيته (يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط) مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته (شهداء لله) بالحق تقيمون شهاداتكم
لوجه الله (ولو على انفسكم) ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها (او الوالدين و
الاقربين ان يكن) المشهود عليه او المشهود له (غنيا او فقيرا) فلا تمتنعوا عن اقامة
الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير
على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني او خشية منه او حشمة له (فالله اولى بهما) بالغني
والفقير وانظر لهما (فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق من العدول
او لاجل ان تعدلوا في الشهادة من العدل نهي عن متابعة الهوى في اقامتها كرعاية صداقة
او عداوة او وحشة او عصبية او غير ذلك (وان تلووا) قال تبدلوا الشهادة (او
تعرضوا) قال تكتموها وفي رواية ان تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به
(فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين امنوا) بالسنتهم و
ظاهرهم لا بقلوبهم وباطنهم (امنوا) بقلوبكم وباطنكم لا بالسنتكم وظاهركم
(بالله ورسوله) يعني محمدا صلى الله عليه واله (والكتاب الذي نزل على
رسوله) اي القرآن (والكتاب الذي انزل من قبل) اي التورية او الانجيل
او الجنس (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر) يعني بشيء من ذلك (فقد

ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيدًا (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ
ازْدَادُوا كُفْرًا) حتى لم يبق فيهم من الايمان شيء قال نزلت في فلان وفلان وفلان
آمنوا برسول الله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي
مولاه ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث
مضى رسول الله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء
لم يبق فيهم من الايمان شيء والعمى آمنوا اقرارا لا تصديقا بهذه الموضعين وفي رواية نزلت
في ابن ابي سرح الذي بعثه عثمان الى مصر (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا)
الى الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم الرجوع اليه (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) وقد كتبها لاوليائه والعمى نزلت في بني امية
حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن
(أَنْ) انه (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) وورد في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد
الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده انكم اذا مثلهم في الكفران رضيتم به
والا ففي الاثم بعد تمكنكم على الانكار او الاعراض (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ)
القاعدين والمقعود معهم (فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ) ينتظرون وقوع السوء
بكم (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم
(وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الحرب (قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ) الم نغلبكم و
نتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء (وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بان
خذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا
عنكم وظفرتم بهم فاشركونا فيما اصبتم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم
(فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالحق (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا) قال يعني لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ
وَهُوَ خَادِعُهُمْ) سبق تفسيره (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) متثاقلين

كالمكره على الفعل (يُرَاءُونَ النَّاسَ) ليخالوهم مؤمنين (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
إِلَّا قَلِيلًا) اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وورد من ذكر الله في السر فقد
ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل
يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ) مرددين بين الايمان والكفر
من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد (لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى
هَؤُلَاءِ) يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرون ويضمرون الكفر
كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرونه (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ
أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) حجة واضحة فان موالاة الكافرين دليل النفاق
(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) في قعر جهنم فان للنار دركات منازل
بعضها تحت بعض كما ان للجنة درجات متدرجة بعضها فوق بعض (وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)
يخرجهم منه (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا) ما افسدوا (وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ) وثقوا
به وتمسكوا بدينه (وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) لا يريدون بطاعتهم الا وجهه (فَأُولَئِكَ
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ
شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الجزء السادس
الْقَوْلِ) قال لا يحب الله الشتم في الانتصار (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) قال فلا بأس له ان ينتصر
ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ
تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ) مع قدرتكم على الانتقام من دون جهر بالسوء من القول و
هو المقصود ذكره وما قبله تمهيد له ولذا عقب عليه قوله (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)
وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق (إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) بان يؤمنوا بالله
ويكفروا برسله (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ) بعض الانبياء (وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ)
كاليهود والنصارى (وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ) بين الايمان والكفر
(سَبِيلًا) الى الضلال اذ العمى هما الذين اقروا برسول الله وانكروا بامير المؤمنين عليهما

أُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) بل امنوا بجميعهم (اُولٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ
السَّمَاءِ) روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فأتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة نزلت (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ
فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) وهو تعنتهم وسؤالهم المستحيل
(ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) عبدوه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات الباهرات
(فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ) لسعة رحمتنا (وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا) حجة بينة تبين عن
صدقه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِيثَاقِهِمْ) ليقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمُ) على لسان
موسى (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) باب حطة (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ) لا تجاوزوا
في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك (فَبِمَا
نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) يعني فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتأكيد
(وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ) اوعية
للعلوم او في اكنة كما سبق تفسيره (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
وَبِكُفْرِهِمْ) بعيسى (وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) يعني نسبتها الى الزنا وورد ان
رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تنضبط الم ينسبوا مريم ابنة عمران عليهما السلام الى انها
حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
اللَّهِ) يعنون رسول الله بزعمه (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) قيل انما
ذمهم بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة و
بتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وقد سبق ذكر هذه القصة في آل عمران (وَ
إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) قيل قال بعضهم كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد
آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن
بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب
الناسوت وصعد اللاهوت (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ

رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) رد وانكار لقتله ورد ان لله بقاعا في سمواته فمن عرج به اليها بقعة
منها فقد عرج به اليه الا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه
(وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) قال
انه ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل
موته ويصلي خلف المهدي وفي رواية ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي وورد ليس من
احد من جميع الاديان يموت الا راى رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام حقا من الاولين
والاخرين (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) قال يعني لحوم الابل والبقر والغنم (وَبِصَدِّهِمْ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) قيل يعني
يؤمنون بالمقيمين يعني الانبياء وقيل بل نصب للمدح (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ
نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) قال اني اوحيت اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
فجمع له كل وحي وورد اعطيت السور الطول مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت
المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا
دَاوُودَ زَبُورًا وَرُسُلًا) وارسلنا رسلا (قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) قال كان بين ادم ونوح من الانبياء
مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء
وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني
لم المستخفين كما سمي المستعلنين من الانبياء (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا
ما لم نكن نعلم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا لٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) قيل لما

نزلت إنا أوحينا إليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل (أنزله بعلمه) بأنه مستأهل
له (والملائكة يشهدون) أيضا (وكفى بالله شهيدا) وإن لم يشهد غيره (إن
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) لأنهم جمعوا بين
الضلال والإضلال ولأن المضل يكون أعرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه (إن
الذين كفروا وظلموا) جمعوا بينهما (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا
طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) وقد نزل جبرئيل بهذه
الآية هكذا إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم والقمي إن الصادق عليه السلام قرأها هكذا
(يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم) يكن الإيمان
خيرا لكم (وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما
يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بأنه ولد لغير
رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه إلها (ولا تقولوا على الله إلا الحق) يعني
نزهوه عن الشريك والصاحبة والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
ألقاها إلى مريم وروح منه) قال روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي رواية
مخلوقان خلقهما واصطفاهما (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة) الآلهة ثلاثة
الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
(انتهوا) عن التثليث (خيرا لكم) يكن الانتهاء خيرا (إنما الله إله واحد) وحده
حقيقة لا اشتراك فيه بوجه من أنحاء الكثرة والتعدد أصلا (سبحانه أن يكون له ولد له
ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) تنبيه على غناه عن الولد فإن
الحاجة إليه ليكون وكيلا لأبيه والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن عمن
يخلفه أو يعينه (لن يستنكف المسيح) لن يأنف (أن يكون عبدا لله) لأن عبوديته
لله شرف يتباهى به وإنما المذلة في عبودية غيره روي أن وفد نجران قالوا لرسول الله لم
تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول إنه عبد الله قال إنه
ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت (ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر) ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف وإنما يستعمل حيث لا استحقاق

بخلاف التكبر فإنه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه (فسيحشرهم إليه جميعا
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا
إليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) قال البرهان محمد والنور علي و
الصراط المستقيم علي والقمي النور إمامة علي والاعتصام التمسك بولايته وولاية الأئمة بعده
(يستفتونك) أي في الكلالة كما يدل عليه الجواب وقد سبق تفسيرها روي أن جابر بن عبد الله
كان مريضا فعاده رسول الله فقال يا رسول الله إن لي كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت (قل
الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت) قال أخت لأم وأب أو
أخت لأب (فلها نصف ما ترك وهو يرثها) أي والمرء يرث أخته جميع مالها إن كانت
الأخت هي الميتة (إن لم يكن لها ولد) ولا والد لأن الكلام في ميراث الكلالة ولما ثبت أن
الإخوة لا يرثون مع الأب (فإن كانتا اثنتين) الضمير لمن يرث بالأخوة (فلهما
الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين)
قال إذا مات الرجل وله أخت تأخذ نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت والنصف الباقي
يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها فإن كان موضع الأخت أخ أخذ الميراث كله
بالآية لقول الله تعالى وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا أختين أخذتا الثلثين بالآية والثلث
الباقي بالرحم وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين وذلك كله إذا لم يكن للميت
ولد وأبوان أو زوجة (يبين الله لكم أن تضلوا) كراهة أن تضلوا (والله بكل شيء عليم)

قيل هي آخر آية نزلت في الأحكام

سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) قال أي بالعهود وأقول الإيفاء والوفاء بمعنى
العقد العهد الموثق ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده وألزمهم إياه من الإيمان به وبملائكته
وكتبه ورسله وأوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإتيان بفرائضه وسننه ورعاية

حدوده وأوامره ونواهيه وكلّ ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم من الأمانات
والمعاملات الغير المحظورة وورد أنّ رسول الله عقد عليهم لعليّ صلوات الله عليه بالخلافة
في عشر مواطن ثمّ أنزل الله يا أيّها الّذين آمنوا أوفوا بالعقود الّتي عقدت عليكم لأمير
المؤمنين صلوات الله عليه (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ) قيل أريد بها الأزواج
الثمانية وورد في تفسيرها الجنين في بطن أمّه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمّه فذلك
الّذي عنى الله به وفي رواية فإن لم يكن تامّاً فلا تأكله أقول لعلّ هذا أحد معانيها فلا ينافي
عمومها مع أنّه نصّ في حلّ الأجنّة سئل عن أكل لحم الفيل والدبّ والقرد فقال ليس هذا
من بهيمة الأنعام الّتي تؤكل (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) تحريمه (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ
حُرُمٌ) قيل يعني أحلّت لكم في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلّا يتحرّج عليكم
أقول وهو لا ينافي عمومها لها ساير الأحوال (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) لأنّها من حرمات الله ممّا جعله شعار الدين وعلامته
(وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه نزلت حين أراد المسلمون قتل كافر باغ في أشهر الحرم
كذا ورد (وَلَا الْهَدْيَ) ما أهدي إلى الكعبة (وَلَا الْقَلَائِدَ) ما قلّد به الهدي من نعل
وغيره ليعلم أنّه هدي فلا يتعرّض له (وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) قاصدين لزيارته
(يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا) أن يثيبهم ويرضى عنهم يعني لا تتعرّضوا لهم
(وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من إحرامكم (فَاصْطَادُوا) إن شئتم (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) ولا يحملنّكم (شَنَآنُ
قَوْمٍ) شدّة بغضهم وعداوتهم (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) لأن صدّوكم يعني
عام الحديبية (أَنْ تَعْتَدُوا) بالانتقام (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) على
العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)
للتشفّي والانتقام (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ
الْمَيْتَةُ) بيان لما يتلى عليكم (وَالدَّمُ) أي المسفوح من المقتول أو دما مسفوحا قيل كانوا
في الجاهليّة يصبّونه في الأمعاء ويشوونها (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ) وإن ذكّي خصّه بالذكر
دون الكلب وغيره لاعتيادهم أكله دون غيره (وَمَا أُهِلَّ) رفع الصوت (لِغَيْرِ اللَّهِ
بِهِ) كقولهم باسم اللّات والعزّى عند ذبحه أو لما ذبح لصنم أو وثن أو حجر (وَالْمُنْخَنِقَةُ)

قال الّتي انخنقت بإخناقها حتّى تموت (وَالْمَوْقُوذَةُ) قال الّتي مرضت ووقذها المرض حتّى لم يكن بها
حركة وفي رواية كانوا يشدّون أرجلها ويضربونها حتّى تموت (وَالْمُتَرَدِّيَةُ) قال الّتي تتردّى
من مكان مرتفع إلى أسفل فتموت (وَالنَّطِيحَةُ) قال الّتي تنطحها بهيمة أخرى فتموت (وَ
مَا أَكَلَ السَّبُعُ) منه فمات (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) قال يرجع إلى جميع ما تقدّم ذكره من المحرّمات
سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم قال إنّ أدنى ما يدرك به الذكاة أن يدرك وهو
يحرّك أذنه أو ذنبه أو يطرف بعينه وفي رواية إذا طرفت العين أو ركضت الرجل أو تحرّك الذنب
فكل منه فقد أدركت ذكاته (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) قال على حجر أو صنم إلّا ما أدرك ذكاته
فذكّي (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ) قال كانوا في الجاهليّة يشترون بعيرا
فيما بين عشرة أنفس ويستقسمون عليه بالقداح وكانت عشرة سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء
لها ثمّ ذكر أسماء القداح ثمّ قال فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من
الّتي لا أنصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتّى تقع السهام الثلاثة الّتي لا أنصباء
لها إلى الثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثمّ ينحرونه ويأكله السبعة الّذين لم ينقدوا في ثمنه
شيئا ولم يطعموا منه الثلاثة الّذين نقدوا ثمنه شيئا فلمّا جاء الإسلام حرّم الله ذلك فيما
حرّم فقال عزّ وجلّ أن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق يعني حرام (الْيَوْمَ) الآن (يَئِسَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ) انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه وترجعوا منه إلى الشرك المتوقّع ذلك
لما نزلت ولاية أمير المؤمنين (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) أن يظهروا على دين الإسلام ويردّوكم عن دينكم
(وَاخْشَوْنِ) إن خالفتم أمري أن يحلّ بكم عقوبتي (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) قال الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت
الولاية آخر الفرائض فأنزل الله اليوم أكملت لكم دينكم قال لا أنزل بعد هذه فريضة قد أكملت لكم
الفرائض أقول وإنّما أكملت الفرائض بالولاية لأنّ النبيّ أنهى جميع ما استودعه الله من العلم إلى أمير
المؤمنين ثمّ إلى ذرّيّته الأوصياء عليهم السلام واحدا بعد واحد فلمّا أقامهم مقامه وتمكّن الناس من الرجوع
إليهم في حلالهم وحرامهم واستمرّ ذلك بقيام واحد منهم بعد آخر إلى يوم القيامة كمل الدين وتمّت النعمة
وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام والحمد لله على ذلك وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الأوصياء عليهم السلام
(فَمَنِ اضْطُرَّ) متّصل بالمحرّمات وما بينهما اعتراض والمعنى فمن اضطرّ إلى تناول شيء من هذه المحرّمات

(في مخمصة) مجاعة (غير متجانف) قال غير متعمّد (لإثم) أقول وذلك بأن يأكلها
تلذّذاً أو يجاوز حدّ الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد سبق تفسيرها في سورة البقرة
(فإنّ الله غفور رحيم) لا يؤاخذه بأكله (يسئلونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيّبات)
ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفّر عنه (وما علّمتم من الجوارح) أي صيد ما علّمتم
(مكلّبين) مؤدّبين لها والمكلّب مؤدّب الجوارح ومغريها بالصيد قال هي الكلاب قال
فأمّا خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلّا أن يدرك ذكوته (تعلّمونهنّ ممّا علّمكم الله)
ممّا ألهمكم من طرق التأديب (فكلوا ممّا أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه) قال
إن أرسله صاحبه وسمّى فليأكل كلّ ما أمسك عليه وإن قتل وإن أكل فكل ما بقي قال وإذا أرسلت
الكلب المعلّم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته (واتّقوا الله إنّ الله سريع الحساب اليوم
أحلّ لكم الطيّبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم) قال إنّ المراد به الحبوب والبقول
والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فإنّهم لا يذكرون اسم الله خالصاً على ذبائحهم وفي رواية الذبيحة
بالاسم ولا يؤمن عليها إلّا أهل التوحيد وفي أخرى إذا شاهدتموهم وقد سمّوا اسم الله فكلوا ذبائحهم
وإن لم تشهدوهم فلا تأكلوا وإن أتاك رجل مسلم فأخبرك أنّهم سمّوا فكل وفي أخرى لا تأكله ولا تتركه تقول
إنّه حرام ولكن تتركه تتنزّه عنه إنّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير (وطعامكم حلّ لهم) فلا
عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم (والمحصنات) يعني وأحلّ لكم نكاح المحصنات يعني العفائف
(من المؤمنات) قال هنّ المسلمات (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)
قال هنّ العفائف وورد أنّها منسوخة بقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وفي رواية وبقوله ولا
تنكحوا المشركات وفي رواية أنّها ناسخة لقوله ولا تنكحوا المشركات ويؤيّده ما ورد أنّ سورة المائدة
آخر القرآن نزولاً فأحلّوا حلالها وحرّموا حرامها وورد أنّه سئل عن الرجل المؤمن يتزوّج النصرانيّة
واليهوديّة قال إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهوديّة والنصرانيّة فقيل يكون له فيها الهوى
فقال فإن فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير واعلم أنّ عليه في دينه غضاضة وفي
رواية لا يتزوّج الرجل اليهوديّة والنصرانيّة على المسلمة ويتزوّج المسلمة على اليهوديّة والنصرانيّة
وفي أخرى لا بأس أن يتمتّع الرجل باليهوديّة والنصرانيّة وعنده حرّة (إذا آتيتموهنّ
أجورهنّ) مهورهنّ (محصنين) أعفّاء بالنكاح (غير مسافحين) غير مجاهرين

بالزنا (ولا متّخذي أخدان) ولا مسرّين به والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى (ومن
يكفر بالإيمان) قال ترك العمل الذي أقرّ به من ذلك أن يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل
وفي رواية ترك العمل حتّى يدعه أجمع وفي أخرى الذي لا يعمل بما أمر الله ولا يرضى به (فقد حبط
عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة) قال
من النوم أقول فوجوب الوضوء بغير حدث النوم مستفاد من الأخبار كوجوب الغسل بغير الجنابة
(فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين)
الوجه ما يواجه به قال كلّ ما أحاط به الشعر فليس على العباد أن يطلبوه ولا أن يبحثوا عنه ولكن يجري
عليه الماء أقول ولمّا كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب
بيّن الله سبحانه غاية المغسول منها فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه إلى المرافق
وكذلك القول في الأرجل فإنّها تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين والمرفق
يجمع عظمي الذراع والعضد والكعب عظم مائل إلى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم ويعبّر
عنه بالمفصل لمجاورته له وورد أنّه سئل أين الكعبان قال ههنا يعني المفصل دون عظم الساق و
سئل بم علم أنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فأجاب لمكان الباء يعني أنّها للتبعيض وسئل و
أرجلكم على الخفض وقال فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع
فقد أجزأه (وإن كنتم جنباً فاطّهّروا) فاغتسلوا عطف على فاغسلوا كقوله وإن كنتم مرضى قال
تبدء فتغسل كفّيك ثمّ تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثمّ تمضمض واستنشق
ثمّ تغسل جسدك من لدن قرنك إلى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكلّ شيء أمسسته الماء
فقد أنقيته ولو أنّ رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة لأجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده (وإن
كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمّموا صعيداً طيّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) قد سبق تفسير هذه الآية
في سورة النساء (ما يريد الله) بفرض الطهارات (ليجعل عليكم من حرج) من ضيق (و
لكن يريد ليطهّركم) من الأحداث والذنوب فإنّ الطهارة كفّارة للذنوب كما هي رافعة للأحداث
(وليتمّ نعمته عليكم) بهذا التطهير (لعلّكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم)
بالإسلام (وميثاقه الذي واثقكم به) قيل يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه

عليكم وورد ان المراد به ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض
الولاية وغير ذلك اقول وهذا داخل في ذلك (اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله) في
انساء نعمته ونقض ميثاقه (ان الله عليم بذات الصدور) بخفياتها (يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) سبق تفسيره (ولا يجرمنكم)
ولا يحملنكم (شنآن قوم) شدة عداوتهم وبغضهم (على ان لا تعدلوا) فتعتدوا
عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم
(اعدلوا) في اوليائكم واعدائكم (هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون) وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم) بالقتل والاهلاك
(فكف ايديهم عنكم) الفتى يعني اهل مكة من قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية
(واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) كفيلا امينا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال
قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم (وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة و
آتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم) ونصرتموهم ووقرتموهم (و
اقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق في سبيله (لاكفرن عنكم سيئاتكم و
لادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل ١
سواء السبيل) نزل امروا بعد هلاك فرعون بان يخرجوا الى اريحا من ارض الشام و
يجاهدوا مع ساكنيها من الجبابرة ويستنقذوا فيها وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار النقباء واخذ الميثاق عليهم فلما دنوا من ارضهم
بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا واخبروا موسى بذلك فامرهم
ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من
سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) طردناهم
من رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تنفعل عن الآيات والنذر (يحرفون

الكلم عن مواضعه ونسوا حظا) تركوا نصيبا وافرا (مما ذكروا به ولا تزال
تطلع على خائنة منهم) خيانة او فرقة خائنة (الا قليلا منهم) لم يخونوا (فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) العفو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين (ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا
اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ككتمان محمد واية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل (ويعفو عن كثير) مما
تخفونه لا يخبر به (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام) طرق السلامة من العذاب (ويخرجهم من الظلمات)
انواع الكفر (الى النور) الاسلام (باذنه) بارادته وتوفيقه (ويهديهم
الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن
يملك من الله شيئا) فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا (ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه) اتباع ابنيه عزير ومسيح (قل فلم يعذبكم بذنوبكم
في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وفي الاخرة بالنار اياما معدودة كما زعمتم (بل انتم
بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) يعاملكم معاملة سائر الناس ١
(ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم) ما يحتاج الى البيان (على فترة من الرسل) على فتور من الارسال
وانقطاع من الوحي (ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة ان تقولوا ذلك
وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير) فلا تعتذروا وقال ان الامم تجحد يومئذ
رسالات رسلهم ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل نبينا صلوات
الله عليه وعليهم فيقول نبينا لكل امة بلى قد جاءكم بشير ونذير (والله على كل شيء قدير)
قال ابي مسعود على جواز حكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم ما لانهم (واذ قال موسى

لقومه (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً
وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين) من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) قال بعضهم الشام
(التي كتب الله لكم) ان تكون مسكناً لكم وردتهم لم يدخلوها حرمها عليهم
وعلى ابنائهم وانما دخلها ابناء الابناء وفي رواية كتبها لهم ثم محاها (ولا ترتدوا
على أدباركم) ولا ترجعوا مدبرين (فتنقلبوا خاسرين) ثواب الدارين (قالوا
يا موسى إن فيها قوماً جبارين) شديدي البطش والباس والخلق لا طاقة لنا
بمقاومتهم (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون
قال رجلان) قال هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه (من الذين
يخافون) يخافون الله ويتقونه (أنعم الله عليهما) بالايمان والتثبيت
(ادخلوا عليهم الباب) باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم
من الاصحار (فإذا دخلتموه فإنكم غالبون) لتعسر الكر عليهم في المضائق من عظم
اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها (وعلى الله فتوكلوا) في نصره على الجبارين
(إن كنتم مؤمنين) به وبوعده (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا
فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) قالوها استهانة بالله
ورسوله وعدم مبالاة بهما (قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا و
١ بين القوم الفاسقين قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) لا يدخلونها
ولا يملكونها بسبب عصيانهم (يتيهون في الأرض) يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً
(فلا تأس على القوم الفاسقين) لانهم احقاء بذلك لفسقهم قال اذا كان العشاء واخذوا
في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا و
استوت بهم الارض قال الله تعالى للارض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب
الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا فنزلوا فاذا اصبحوا اذا ابنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها
بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن
الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وقد مات هرون قبل موسى وماتا جميعاً في التيه

السبع و نصف الحزب

(واتل عليهم نبأ ابني آدم) قابيل وهابيل (بالحق) بالصدق (إذ قربا قرباناً)
القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها (فتقبل من أحدهما) لانه رضي بحكم
الله واخلص النية لله وعمد الى احسن ما عنده وهو هابيل (ولم يتقبل من الآخر) لانه
سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده وهو قابيل (قال لأقتلنك)
توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه (قال إنما يتقبل الله من المتقين)
يعني انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان
يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً لا في ازالة حظه فان ذلك
مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن تقي (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني
ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء)
ان ترجع (بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)
لعل غرضه بالذات ان لا يكون ذلك له لا ان يكون لاخيه وورد من قتل مؤمناً اثبت الله على قاتله
جميع الذنوب ويرئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء الآية (فطوعت
له) انبعث (نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) ديناً ودنيا
اذ بقي مدة عمره مطروداً ومحزوناً نادماً قال ان الله اوحى الى آدم ان يدفع الوصية واسم الله
الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى بالكرامة والوصية
فامرهما ان يقربا قرباناً بوحي من الله اليه ففعلا فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله
وفي رواية ان عدو الله ابليس قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان
تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل ولم يدر كيف يقتله حتى جاء
ابليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض
ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب
فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين) على قتله قال فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء
غرابان فاقتتلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال
قابيل يا ويلتا الآية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى (من أجل
ذلك كتبنا على بني إسرائيل) الفتي لفظ الاية خاص في بني اسرائيل ومعناها عام في الناس

كلهم (إنه من قتل نفساً بغير نفس) يوجب الاقتصاص (أو فساد في الأرض) أو
بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق (فكأنما قتل الناس جميعاً) لهتكه حرمة الدماء
وتسنينه سنة القتل وتجرية الناس عليه قال واد في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ولو قتل
نفساً واحدة كان فيه (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) ومن تسبب لبقاء حياتها
بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً قال
من أنقذها من حرق أو غرق قيل فمن أخرجها من ضلال إلى هدى قال ذلك تأويلها الأعظم
وفي رواية من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد
قتلها (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات) بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد الوكيد
كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض
لمسرفون) مجاوزون عن الحق قال المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء
(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم
خزي في الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم
(إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) قدم
قوم من بني ضبة على رسول الله مرضى فبعثهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من
ألبانها فلما برؤوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان في الإبل وساقوا الإبل فبعث إليهم علياً عليه السلام
فأسرهم فنزلت فاختار رسول الله القطع فقطع أرجلهم وأيديهم من خلاف كذا أورد وسئل عن
هذه الآية فقال ذلك إلى الإمام يفعل به ما شاء قيل فمفوض ذلك إليه قال لا ولكن نحو الجناية
وفي رواية من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق
فقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن
قطع الطريق ولم يأخذ مالاً ولم يقتل نفي من الأرض وسئل كيف ينفى فقال ينفى من المصر الذي
فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره ويكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفي فلا تجالسوه ولا
تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فإن خرج من ذلك المصر
إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة وفي رواية أن معنى نفي المحارب إيداعه الحبس وفي

أخرى أن يقذف في البحر ليكون عدلاً للقتل والصلب وورد من حمل السلاح بالليل فهو
محارب إلا أن يكون رجلاً ليس من أهل الريبة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و
ابتغوا إليه الوسيلة) ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه القمي تقربوا إليه
بالإمام وورد الأئمة هم الوسيلة إلى الله وفي رواية أنها أعلى درجة الجنة (وجاهدوا
في سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (لعلكم تفلحون) بالوصول إلى الله والفوز
بكرامته (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض) من صنوف الأموال (جميعاً
ومثله معه ليفتدوا به) أنفسهم (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم
عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)
قال إنهم أعداء علي عليه السلام (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) سئل في كم
يقطع السارق قال في ربع دينار قال ويقطع الأربع أصابع ويترك الإبهام يعتمد عليها في الصلاة
ويغسل بها وجهه للصلاة وإذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفي رواية إذا سرق قطعت
يمينه فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ثم إذا سرق مرة أخرى سجن وترك رجله اليمنى
يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها (جزاء بما كسبا نكالاً من الله)
عقوبة منه (والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه) بعد سرقته (وأصلح)
أمره برد المال والتقصي عن التبعات (فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم)
قال في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنى فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح وعرف
منه أمر جميل لم يقم عليه الحد وفي رواية من أخذ سارقاً فعفى عنه فذاك له فإذا رفع إلى الإمام
قطعه فإن قال الذي سرق منه أنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه قال وذلك قول الله تعالى
والحافظون لحدود الله فإذا انتهى الحد إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه (ألم تعلم أن الله
له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء
قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) في إظهاره إذا وجدوا
منه فرصة (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) يعني المنافقين
(ومن الذين هادوا سماعون للكذب) أي قابلون له أو سماعون كلامك ليكذبوا عليك
(سماعون لقوم آخرين) لجمع آخر من اليهود (لم يأتوك) لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبراً

او افراطا في البغضاء يعني مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء
اليهم (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها
بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده او اهماله (يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه) ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به (وان لم تؤتوه) بل افتاكم محمد
بخلافه (فاحذروا) قبول ما افتاكم به قيل نزلت في عبد الله بن ابي حيث مشى اليه بنو
النضير فقالوا سل محمدا ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل وكان
شرطهم مخالفا للتورية فقال ابن ابي ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون
والا فلا ترضوا به هذا ملخص القصة (ومن يرد الله فتنته) اختباره ليفضح (فلن تملك
له من الله شيئا) يعني في دفعها (اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
لهم في الدنيا خزي) هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني النضير منهم واظهار كذبهم
في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعا من المؤمنين (ولهم في الاخرة عذاب
عظيم) وهو الخلود في النار (سماعون للكذب) كرره تأكيدا (اكالون للسحت)
اي الحرام من سحته اذا استأصله لانه ممحوق البركة قال هو الرشاء في الحكم وفي رواية ثمن الميتة
وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة واجر الكاهن وفي اخرى والسحت انواع كثيرة
(فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم) تخيير له صلعم قال ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية
واهل الانجيل يتحاكمون اليه ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم (وان تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف
يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله) تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به
والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وفيه تنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم
معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم
(ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين) بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما
يوافقه ثانيا (انا انزلنا التورية فيها هدى) بيان للحق (ونور) يكشف ما استبهم
من الاحكام (يحكم بها النبيون الذين اسلموا) انقادوا لله قيل وصفهم بالاسلام
لانه دين الله (للذين هادوا) يحكمون لهم (والربانيون والاحبار) ويحكم بها

الربانيون والاحبار قال الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم و
الاحبار هم العلماء دون الربانيين (بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)
قال ولم يقل بما حملوا منه وفي رواية فيما نزلت (فلا تخشوا الناس واخشون) نهي
للحكام ان تخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها (ولا تشتروا باياتي) ولا تستبدلوا
باحكامي التي انزلتها (ثمنا قليلا) من رشوة او جاه (ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون) قال من حكم بيده هين يحكم جوده ثم جبر عليه كان من اهل
هذه الاية (وكتبنا عليهم) وفرضنا على اليهود (فيها) في التورية (ان النفس
بالنفس) يعني تقتل بها (والعين بالعين) تفقأ بها (والانف بالانف) تجدع
بها (والاذن بالاذن) تصلم بها (والسن بالسن) تقلع بها (والجروح قصاص)
ذات قصاص (فمن تصدق به) بالقصاص اي عفى عنه (فهو كفارة له) قال يكفر
عنه من ذنوبه بقدر ما عفي من جراح وغيره وفي رواية ما عفي عن العمد (ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم) واتبعنا على اثار النبيين
الذين اسلموا (بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل
فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق) اي القران (مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير
ويشهد له بالصحة والثبات (فاحكم بينهم بما انزل الله) اي اليك (ولا تتبع
اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة) شريعة وهي الطريق الى الماء
شبه بها الدين لانه طريق الى سبب ما هو سبب الحيوة الابدية (ومنهاجا) وطريقا
واضحا قال الشرعة والمنهاج سبيل وسنة وامر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من
السبيل والسنة التي امر الله بهما موسى ان جعل عليهم السبت (ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة) جماعة متفقة على دين واحد (ولكن ليبلوكم فيما اتيكم) من الشرائع
المختلفة المناسبة لكل عصر هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها

(فاستبقوا الخيرات) فابتدروها انتهازاً للفرصة وحيازة لفضل السبق و
التقدم (إلى الله مرجعكم جميعاً) وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين (فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون) بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر (و
أن احكم بينهم بما أنزل الله) قال إنما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنهما حكمان أمرهما جميعاً لأنهم
احتكموا إليه في زنا المحصن ثم احتكموا إليه في قتل كان بينهم (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم
أن يفتنوك) يصرفوك (عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما
يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) فيه تنبيه على أن لهم ذنوباً كثيرة و
التولي عن حكم الله مع عظمه واحد منها (وإن كثيراً من الناس لفاسقون)
تسلية للنبي عن امتناع القوم من الإقرار بحقيقة نبوته أهل الإيمان قليل (أفحكم
الجاهلية يبغون) إنكار على توليهم عن حكم الله (ومن أحسن من الله حكماً لقوم
يوقنون) أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم يعلمون ذلك قال الحكم حكمان حكم الله
وحكم الجاهلية فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء) لا تعتمدوا على الانتصار بهم متوددين إليهم (بعضهم
أولياء بعض) في العون والنصرة ويدهم واحدة عليكم (ومن يتولهم منكم فإنه
منهم) من استنصر بهم فهو كافر مثلهم وورد من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما
قدمهم من قرابة رسول الله فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد لا أنه من القوم بأعيانهم وإنما
هو منهم بتوليه إليهم واتباعه إياهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فإنه
منهم (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم والمؤمنين بموالاة
الكفار (فترى الذين في قلوبهم مرض) كابن أبي وأضرابه (يسارعون فيهم) في موالاتهم
ومعاونتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) يعتذرون بأنهم يخافون أن يصيبهم
دائرة من الدوائر بأن ينقلب الأمر ويكون الدولة للكفار روي أن عبادة بن الصامت
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله إن لي موالي من اليهود كثيراً عددهم وإني أبرأ إلى الله ورسوله
من ولايتهم وأوالي الله ورسوله فقال ابن أبي إني رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالي
فنزلت (فعسى الله أن يأتي بالفتح) لرسوله (أو أمر من عنده) فيه إعزاز المؤمنين

حزب

وإذلال المشركين وظهور الإسلام (فيصبحوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما أسروا في
أنفسهم) من النفاق والشك في أمر الرسول (نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء
الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) أغلظها (إنهم لمعكم) تعجباً من حال
المنافقين وتبجحاً بما منّ الله عليهم من الإخلاص (حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين)
إما من جملة المقول أو من قول الله وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم
(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) جوابه محذوف يعني فلن يضر دين
الله شيئاً فإن الله لا يخلي دينه من أنصار يحمونه (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه) يحبهم الله ويحبونه وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد (أذلة
على المؤمنين) رحماء عليهم من الذل الذي هو اللين لا من الذل الذي هو الهوان
(أعزة على الكافرين) غلاظ شداد عليهم من عزه إذا غلبه (يجاهدون في
سبيل الله) بالقتال لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه (ولا يخافون لومة لائم)
فيما يأتون من الجهاد والطاعة قال هم أمير المؤمنين وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين
والقاسطين والمارقين وقال عليه السلام يوم البصرة والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم
وتلاها وفي القمي نزلت في مهدي الأمة وأصحابه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع) جواد (عليم) بموضع جوده وعطائه (إنما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)
قال في تفسيرها يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين
آمنوا يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ثم وصفهم الله عز وجل فقال
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام في
صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار وكان النبي أعطاه
وكان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم
تصدق على مسكين فطرح الحلة إليه وأومى بيده إليه أن احملها فأنزل الله عز وجل فيه هذه
الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة
مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة والذين يسألون

الائمة من اولاده يكونون من الملائكة وفي رواية انه عليه السلام ناول السائل الخاتم من اصبعه كما يأتي وهي اشهر وقد روته العامة ايضا ولعله عليه السلام تصدق في ركوعه مرتين بالحلة والخاتم واخرى بالخاتم والاية نزلت بعد الثانية فان يؤتون يشعر بالتكرار والتجدد كما ان يشعر بفعل اولاده ايضا (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) فانهم الغالبون وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه فكانه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم وورد ان رهطا من اليهود اسلموا فقالوا يا نبي الله ان موسى اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا فقاموا فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي وكبر اهل المسجد فقال النبي علي بن ابي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله تعالى ومن يتول الله الاية (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين وإذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا) تنكرون منا وتعيبون (الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون) خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا لمن له النبوة (قل هل انبئكم بشر من ذلك) المنقوم بعضا كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم بشر منه (مثوبة) جزاء ثابتا (عند الله) والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر وضعت موضعها كما في بشرهم بعذاب اليم (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) منهم (وعبد الطاغوت) ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان قيل هم اصحاب العجل كما ان القردة والخنازير اصحاب السبت والمائدة (اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل) اريد بالتفضيل مطلق الزيادة (وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد

دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك القمي نزلت في ابن ابي (والله اعلم بما كانوا يكتمون) من الكفر (وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم) المعصية (والعدوان) تعدي حدود الله (واكلهم السحت) الحرام كالرشوة (لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار) علماؤهم (عن قولهم الاثم) كالكذب وكلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن الله (واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) قال انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك (وقالت اليهود يد الله مغلولة) قال قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص وفي رواية فليس يحدث شيئا قال الله تعالى يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وقيل غل اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود (غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) دعاء عليهم (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) القمي اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية اقول لعل تثنية اليد اشارة الى تقابل اسمائه سبحانه وكناية عن غاية الجود فان الجواد في الغاية انما يعطي بيديه جميعا (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا من تناول غذاء الاصحاء (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فكلامهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا تقع بينهم موافقة (كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله) كلما ارادوا محاربة غلبوا (ويسعون في الارض فسادا) للفساد بمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم (والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم) فان الاسلام يجب ما قبله وان جل (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل) باقامة احكامهما واذاعة ما فيهما (وما انزل اليهم من ربهم) قال يعني الولاية (لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات من السماء والارض القمي من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات (منهم امة مقتصدة) قد دخلوا في الاسلام (وكثير منهم ساء ما يعملون) حيث اقاموا على الجحود والكفر وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) قال في علي كذا نزلت (وان لم تفعل فما بلغت

رسالته) ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية علي وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من
رسالات ربك (والله يعصمك من الناس) يمنعك من ان ينالوك بسوء (ان الله لا
يهدي القوم الكافرين) وقال في حديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة
بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه فقال عند ذلك رسول الله امتي حديثو عهد بالجاهلية ومتى
اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فاتتني
عزيمة من الله بتلة اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني فنزلت يا ايها الرسول الاية فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء ممن
كان قبلي الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون
فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت واديت ما عليك فجزاك الله افضل
جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلث مرات ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي
فليبلغ الشاهد منكم الغائب وفي حديث اخر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة
يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته
اذ نزلت عليه هذه الاية يا ايها الرسول فقام فقال تهديد ووعيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم تعلمون اني اولى بكم
منكم بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول
ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا
للناس بياض ابطيهما ثم قال الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين
وروت العامة عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا للناس ويخبرهم
بولايته فتخوف عليهم ان يقولوا حامى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه
الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه (قل يا اهل الكتاب
لستم على شيء) على دين يعتد به (حتى تقيموا التورية والانجيل) بالتصديق
لما فيهما من البشارة بمحمد والاذعان لحكمه (وما انزل اليكم من ربكم) قال هو ولاية

امير المؤمنين عليه السلام (وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تأس على القوم الكافرين) فلا تتأسف عليهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا يتخطاهم
وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) سبق تفسيرها في سورة البقرة (لقد اخذنا ميثاق بني
اسرائيل) بالتوحيد والنبوة والولاية (وارسلنا اليهم رسلا) ليذكروهم و
ليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم) من التكاليف (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) حكى حال الماضية
استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة
على رؤس الاي (وحسبوا الا تكون فتنة) ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الانبياء
وتكذيبهم (فعموا) عن الدين (وصموا) عن استماع الحق (ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا) كرة اخرى (كثير منهم والله بصير بما يعملون) قال
حسبوا الا تكون فتنة حيث كان النبي بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله ثم تاب
الله عليهم حيث قام امير المؤمنين ثم عموا وصموا الى الساعة (لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من
انصار) وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ان الشرك ظلم (لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة) قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلثة اقانيم جوهر
واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة و
ان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب
وورد انما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم
قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله (وما من اله الا اله واحد) وهو الله وحده
لا شريك له (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم) من دام على
كفره ولم ينقلع عنه (عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) فيه

تعجيب من اصرارهم ﴿وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فان احيى الله الموتى على يده فقد احيى العصا على يد موسى وجعلها حية
تسعى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾
صدقت بكلمات ربها وكتبه ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ قال معناه انهما كانا يتغوطان وفي
دوائهم يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن
مريم ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن
استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجبين يعني ان بياننا للآيات عجيب واعراضهم
عنها اعجب ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللّٰهُ هُوَ
السَّمِيعُ﴾ لما يقولون ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يعتقدون ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي
دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ غلوا باطلا لان رفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الالوهية ﴿وَلَا
تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ هم ائمتهم في النصرانية الذين كانوا في
الضلال قبل بعث النبي ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ ممن تابعهم على التثليث ﴿وَضَلُّوا عَنْ
سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ لما بعث رسول الله حين كذبوه وبغوا عليه ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ قال اما داود فانه لعن اهل ايلة
لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء
ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة
ثم كفروا بعد ذلك فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه
احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل وفي
رواية الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝
لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر ولا ينتهون عنه
﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ القمي كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور ويأتون
النساء ايام حيضهن وورد لما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في
الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب
الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيه القرآن حيث يقول لعن الذين كفروا الآية وفي رواية

اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا اذا لقوهم انسوا بهم
وفي اخرى سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبون لهم و
يوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ لعن الذين كفروا الآية ﴿تَرَىٰ
كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوالونهم ويصادقونهم ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنْفُسُهُمْ﴾ لبئس زادهم الى الآخرة ﴿أَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾
قال يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم ﴿وَلَوْ كَانُوا
يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فان الايمان يمنع
ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ
عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم
وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب
الانبياء ومعاداتهم اياهم ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا
نَصَارَىٰ﴾ للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ﴾ رؤساء في الدين والعلم ﴿وَرُهْبَانًا﴾ عبادا ﴿وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ
تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾
من الذين شهدوا بانه حق قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ينتظرون مجيء
محمد ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ
الصَّالِحِينَ﴾ استفهام انكار واستبعاد ﴿فَأَثَابَهُمُ اللّٰهُ بِمَا قَالُوا﴾ عن اعتقاد واخلاص كما دل
عليه قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ القمي ان النجاشي ملك الحبشة بعث الى
رسول الله ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما
وافوا المدينة دعاهم رسول الله الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر
نعمتي عليك وعلى والدتك الى قوله سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وآمنوا ورجعوا
الى النجاشي واخبروه خبر رسول الله وقرأوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون و

الجزء السابع

اسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي فلما
عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله لتجدن اشد الناس الى قوله وذلك جزاء المحسنين (والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا)
لا تمنعوا انفسكم (طيبات ما احل الله لكم) ما طاب منه ولذ (ولا تعتدوا) عما حد الله
(ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مباحا لذيذا (واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون) قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون
فاما امير المؤمنين فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن
مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت
عائشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد
ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله اخبرته عائشة فخرج فنادى الصلاة
جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم
الطيبات اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا
يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله الآية اقول ليس في مثل هذا الخطاب
والعتاب باس على صاحبه نظيره قوله سبحانه يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآيتين
وقد ورد القرآن كله تعريض وبالمعنى تقريب (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم) ما
يبدو من غير قصد قال هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء (ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان) بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية يعني اذا حنثتم (فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة)
قال الاوسط الخل والزيت والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة والكسوة ثوب واحد وفي
رواية ثوب يواري به عورته وفي اخرى مد من حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان اقول
ينبغي حمله على ما اذا اشبعه المد وعلى ما اذا لم يواره الواحد (فمن لم يجد) قال اذا لم يكن
عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد (فصيام ثلاثة ايام) قال متتابعات لا يفصل بينهن
(ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم) اي حلفتم وحنثتم (واحفظوا ايمانكم) عن
بذلها لكل امر وعن الحنث بعد الوقوع وعن ترك الكفارة مع الحنث (كذلك يبين الله

لكم آياته لعلكم تشكرون) وفيه من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فاتى ذلك
فهو كفارة يمينه وقال لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها (يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون) قال لما
نزلت قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما الانصاب
قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الازلام قال قداحهم التي يستقسمون بها وورد ان اول ما نزل في
تحريم الخمر قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما
اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الآية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه
ولا يحمل الله عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله آية اخرى انما الخمر و
الميسر الآية فكانت هذه الآية اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث بآية اخرى
فكانت اغلظ من الآية الاولى والثانية واشد فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
الآية فامر باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها و
كشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآية المذكورة المتقدمة بقوله تعالى انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال في الاولى فيهما اثم وقال في
الرابعة والاثم فخبرنا ان الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض
فريضة انزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى و
نهيه فيها وكان ذلك على وجه التدبير فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم منها
وفي رواية لو حمل عليهم جملة واحدة لقطع بهم دون الدين قال ليس احد ارفق من الله ومن رفقه
انه نقلهم من خصلة الى خصلة وورد كل مسكر حرام وما اسكر كثيره فقليله حرام وقال ما عصي الله
بشيء اشد من شرب المسكرات ان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على امه وابنته واخته وهو
لا يعقل وقال انه شر من ترك الصلوة لانه يصير في حال لا يعرف معها ربه وقال شارب الخمر
كعابد الوثن وقال من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعة
فاقتلوه الى غير ذلك من الاخبار في ذمها (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا)

عما نهيا عنه او عن مخالفتهما (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) قال من الحلال (إِذَا
مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) القمي لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرهما قالوا
يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقبض هم ذلك بعد ما ماتوا فانزل الله هذه
الآية فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد
التحريم اقول فمعنى الآية ان الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها اذا كانوا واجدين
المشار اليه من الايمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها ولما كان لكل من الايمان
والتقوى درجات ومنازل كما ورد جاز ان يكون تكريرهما في الآية اشارة الى تلك
الدرجات والمنازل وقد بسطنا الكلام فيه في الصافي والوافي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) يعني في حال احرامكم قال
حشر لرسول الله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وقال الذي
تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد
(لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) ليتميز الخائف لقوة ايمانه بالغيب من غير الخائف لضعف
ايمانه به (فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا
الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) محرمون قال اذا احرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الافعى والعقرب
والفارة قال والكلب العقور والسبع اذا اراداك فاقتلهما فان لم يريداك فلا تردهما وكذا
الحية والاسود الغدر فاقتله على كل حال وارم الغراب رميا والحداة على ظهر بعيرك وفي رواية
يقتل المحرم الزنبور والنسر والاسود الغدر والذئب وما خاف ان يعدو عليه (وَمَنْ قَتَلَهُ
مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) قال في تفسيرها في الظبي شاة وفي حمار
وحش بقرة وفي النعامة جزور وفي البقرة بقرة (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) قال
ذو عدل وقال العدل رسول الله والامام من بعده ثم قال هذا مما اخطأت به الكتاب و
في رواية يعني رجلا واحدا اقول يعني ان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ القرآن
والصواب عدم رسمها وذلك لانه يعني ان الحاكم اثنان والحال انه واحد وهو الرسول في

زمانه ثم كل امام في زمانه على سبيل البدل وقرئ ذو عدل ايضا كما هو الصواب وفي
رواية العدل رسول الله والامام من بعده وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله
والامام فحسبك ولا تسأل عنه (هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ) قال من وجب عليه فداء صيد اصابه
وهو محرم فان كان حاجا نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمرا نحر بمكة قبالة
الكعبة (أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا) قال في النعامة وحمار
الوحش بدنة ثم اطعام ستين لكل مد ثم صيام ثمانية عشر يوما وفي البقرة بقرة ثم
اطعام ثلثين ثم صيام تسعة ايام وفي الظبي شاة ثم اطعام عشرة مساكين ثم صيام ثلثة
ايام كذا ورد وفي رواية يقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر
اصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما (لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ) هذا الجزاء ليذوق
ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ) يعني الدفعة الاولى
(وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) قال اذا اصاب محرم الصيد
خطأ فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطأ فان اصابه متعمدا كان
عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله ولم يكن عليه الكفارة (أُحِلَّ
لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ) وللسيارة منكم يتزودونه قديدا (وَ
حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) قال لا باس ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه
وطريه ويتزود ثم تلى الآية قال وفصل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر و
يفرخ في البر فهو من صيد البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من
صيد البحر (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَامًا لِلنَّاسِ) لمعاشهم ومكاسبهم ليستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف
ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من ساير الاطراف ويغفر
بقصده للمذنب ويفوز حاجه بالمثوبات قال من اتى هذا البيت يريد شيئا في الدنيا
والاخرة اصابه وفي رواية ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا
هدمت وتركوا الحج هلكوا (وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ) سبق
تفسيرها (ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) يعني انا اذا علمتم على ما في الحج ومناسكه من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء جميعا (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها وورد قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه او ان اعفو عنه عفوت عنه (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) تشديد في ايجاب القيام بما امر به (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ) انسانا كان او عملا او مالا او غير ذلك (وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) فان العبرة بالجودة والرداءة لا الكثرة والقلة (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) في تحري الخبيث وان كثر واثروا الطيب وان قل (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ) قال عن اشياء لم تبد لكم (إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ) قال لما نزل فرض الحج قيل أفي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم واتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وفي رواية ان عمر آذى وابكى احدى قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها ان قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئا فخرج رسول الله فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قدمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من ابي قال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه فقام اليه عمر فقال له اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله اعف عني عفى الله عنك فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا الآية (عَفَا اللَّهُ عَنْهَا) عن مسائلكم التي سلفت فلا تعودوا الى مثلها او لا تسألوا عن اشياء عفى الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها (وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ) حيث لم يأتمروا وجحدوا (مَا جَعَلَ اللَّهُ) ما شرع الله (مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا

وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ) قال ان اهل الجاهلية اذا ولدت الناقة خمسة ابطن خامسها انثى بحروا اذنها اي شقوه وحرموها على النساء فاذا ماتت حلت واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة لا يستحلون ظهرها ولا اكلها وربما سيبت بنذر واذا ولدت ولدين في بطن واحد او الشاة ولدت في الثالثة ذكرا وانثى في بطن واحد قالوا وصلت فلم تذبح ولم تؤكل وحرموا ولدها الشاة على النساء حتى يموت احدها فيحل والحام الفحل اذا ركب ولد ولده او نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك (وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بتحريم ذلك ونسبته اليه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرياسة عن الاعتراف (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) اوحسبهم ولو كانوا جهلة ضالين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) احفظوها والزموا صلاحها (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم والمعنى اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم اذا كنتم انتم صالحين وفي رواية انه سئل رسول الله عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) الاشهاد الذي شرع بينكم فيما امرتم به (إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) اذا شارفه وحضرت اماراته (حِينَ الْوَصِيَّةِ) فيه تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي التهاون فيه (اثْنَانِ) شهادة اثنين (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) قال مسلمان (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) قال من اهل الكتاب فان لم تجدوا فمن المجوس لان رسول الله سن في المجوس سنة اهل الكتاب

في الجزيرة وذلك اذا مات الرجل في ارض غربة فلم يجد مسلمين ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
سافرتم ﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ قاربكم الاجل ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ تقفونهما
﴿مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت اجتماع الناس ﴿فَيُقْسِمَانِ
بِاللَّهِ﴾ اي الاخرين ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ قال ان ارتاب ولي الميت في شهادتهما ﴿لَا نَشْتَرِي
بِهِ ثَمَنًا﴾ عوضا من الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقسم له ﴿ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ
اللَّهِ﴾ التي امر باقامتها ﴿إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ اي ان كتمنا ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ فان
اطلع وحصل العلم ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا﴾ اي الاخرين ﴿اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ قال شهدا بالباطل وفي
رواية حلفا على كذب ﴿فَآخَرَانِ﴾ فشاهدان اخران ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ قال فليس
لوارث ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الاولين ﴿مِنَ
الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ اي الذين جنا عليهم ارادبهم الورثة قال يعني من اولياء المدعي
﴿الْأَوْلَيَانِ﴾ الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾
قال يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله
﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا﴾ اي يميننا اصدق سميت شهادة لوقوعها موقعها
كما في اللعان ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾ وما تجاوزنا فيها الحق ﴿إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾
قال فاذا فعل ذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة الاخرين ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ﴾ اقرب
﴿أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ على نحو ما تحملوها من غير تحريف ولا خيانة ﴿أَوْ
يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ﴾ اي ترد اليمين على المدعين ﴿بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فيفتضحوا
بظهور الخيانة واليمين الكاذبة رجع اليمين لبعض الشهود كلهم وروى ان تميم الداري كان في سفر
وكان معه نصرانيان فاعتل علة شديدة فلما حضره الموت دفع ما كان معه اليهما ليوصلاه
الى ورثته فاخذا منه اناء وقلادة واوصلا سائره الى الورثة فقالوا افتقدنا افضل شيء كان
معه اناء منقوش مكلل بالجوهر وقلادة فقالا ما دفع الينا فتقدمنا الكم فقدموهما
الى رسول الله فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت الاناء والقلادة
عليهما فجاؤا الى رسول الله فانتظر الحكم من الله فنزلت فامر رسول الله اولياء تميم الداري ان
يحلفوا بالله على ما امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله القلادة والاناء من

النصرانيين فردهما على اولياء تميم الداري ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾ سمع اجابة وقبول
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾
قيل السؤال توبيخ ولذلك وكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجاؤا اليه في الانتقام منهم
﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ قال يقولون لا علم لنا بسواك وقال
القرآن كله تقريع وباطنه تقريب وفي رواية هذا تأويل يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم
الذين خلفتموهم على اممكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ
تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ في جميع احوالك على سواء ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ
تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ قد سبق تفسيره في آل عمران ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَنكَ﴾ يعني اليهود حين هموا بقتله ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ قال الهموا
وفي رواية ... بذلك ﴿أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا
مُسْلِمُونَ ۝ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ قيل اي يجيب الحكمة و
الارادة لا بحسب القدرة وورد مقطوعا في انها هل تستطيع ربك بالخطاب يعني هل
تستطيع ان تدعو ربك ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ المائدة الخوان اذا
كان عليه الطعام ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ من هذا السؤال ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بكمال
قدرته ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال
﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ بالمشاهدة ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة
﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عند الذين لم يحضروها ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا
وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ
فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾

حزب

وورد ان عيسى قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا
ثلثين فلمّا فرغوا قالوا انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا الطعام وانا صمنا
وجعنا فادع الله ان ينزّل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملئكة بمائدة يحملونها عليها
سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اوّلهم
وفي رواية نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد يأكلون منه
فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذّبتكم قال
فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وفي رواية كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون
عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها
فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾
قال انه لم يقله وسيقوله ان الله اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان ﴿ءَأَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ توبيخ للكفرة وتبكيت لهم
والمعنى ان النصارى زعموا ان عيسى قال لهم اني وامّي الهان من دون الله فاذا كان يوم
القيمة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له ءانت قلت للناس الآية ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾
انزّهك تنزيها من ان يكون لك شريك ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ ما لا
يحق لي ان اقوله ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ﴾ تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ
إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيبا مطّلعا
امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بالرفع اليك
﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المراقب لاحوالهم ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطّلع
مراقب له ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ تملكهم وتطّلع على جرائمهم ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ
فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب و
لا يعاقب الا عن حكمة وصواب ﴿قَالَ اللهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ فيه
دلالة على ان عيسى لم يقل ذلك قال انه يدعى يوم القيمة بالملئكة والنبيين والائمة عليهم السلام فيسأل
واحد واحد عمّا انتهى اليه من دينه وما بلّغ الى من امر بتبليغه اليه فيحتجّون بحججهم فيقبل الله عذرهم

ويجيز حجّتهم ثم يقول الله عزّ وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كذا اورده ﴿لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله باخره وكان اخر ما نزل اليه سورة المائدة
نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وصف نفسه بما نبّه به على انه المستحق
للحمد حمد او لم يحمد ليكون حجة على العادلين به ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ انشأهما
والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء
من شيء ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يعني انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه
ثم هم يسوّون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح
والآية ردّ على ثلثة اصناف فخلق السموات والارض ردّ على الدهرية الذين قالوا ان الاشياء
لا بدو لها وهي دائمة وجعل الظلمات والنور ردّ على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة
هما المدبّران وثم الذين كفروا بربهم يعدلون ردّ على مشركي العرب الذين قالوا ان
اوثاننا الهة كذا اورده ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ اي ابتدأ خلقكم منه ﴿ثُمَّ قَضَى
أَجَلًا﴾ كتب وقدّر اجلا لموتكم محتوما ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ لموتكم ايضا يؤخّر بالدعاء
والصدقة وصلة الرحم وغيرها ويقدّم باضدادها وفيه سرّ البداء قال الاجل المقضي هو
المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمّى هو الذي فيه البداء يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء
والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ تشكّون استبعاد لامترائهم
بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم ومميتهم في الاجل وبين
الخوف والرجاء بعد قضائه المحتوم وقدره النافذ ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ﴾ قال كذلك هو في كل مكان ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا
بِالْحَقِّ﴾ بما جاء به محمد ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

عند نزول العذاب بهم (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن) من أهل
زمان (مكناهم في الأرض) أعطيناهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال
(ما لم نمكن لكم) ما لم نعطكم وفي الكلام التفات (وأرسلنا السماء) المطر
(عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) فعاشوا في الخصب (فأهلكناهم
بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) بدلا منهم فنقدر أن نفعل ذلك
بكم (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم) ولم نقتصر
بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت أبصارنا (لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر
مبين) لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) قال
بعضهم نصدقه ونشاهده بل يكون نبيا دونه (ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر) لحق
إهلاكهم فإن سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم (ثم لا ينظرون) لا يمهلون بعد
نزوله طرفة عين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) لمثلناه رجلا كما مثل
جبريل في صورة دحية فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
(وللبسنا عليهم ما يلبسون) ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فيقولون ما
هذا إلا بشر مثلنا وكذبوه كما كذبوك وورد أنه قيل لرسول الله لو كنت نبيا لكان معك
ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا
لا بشرا مثلنا فنزلت هذه الآية فقال صلعم للقائل الملك لم تشاهده حواسكم لأنه من
جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم ليس
هذا ملكا بل هذا بشر لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا
عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وإنما تقولون له حق بل
إنما بعث الله بشرا وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم
ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله بالصدق
له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك
ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس
ذلك منها بمعجز لأن لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك

معجزا فالله تعالى سهل عليكم الأمر وجعله مثلكم بحيث تقوم عليكم حجته وأنتم تقترحون
عمل الصعب الذي لا حجة فيه (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية
للرسول على ما يرى من قومه (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون)
فأحاط بهم الذي يستهزئون به من العذاب (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف
كان عاقبة المكذبين) قال انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء (قل لمن ما في السماوات
والأرض) سؤال تبكيت (قل لله) تقرير لهم أي هو لله لا خلاف بيني وبينكم
في ذلك ولا تقدرون أن تضيفوا شيئا منه إلى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أوجبها
على ذاته في هدايتكم إلى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الحجج وإنزال الكتب والإمهال على
الكفر والذنوب لتتداركوا ما فرط (ليجمعنكم) قرنا بعد قرن (إلى يوم القيامة
لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) بتضييع رأس مالهم الذي هو الفطرة (فهم
لا يؤمنون) لأن إبطال الفطرة أداهم إلى الإصرار على الكفر (وله ما سكن في الليل
والنهار وهو السميع العليم) ولله ما تمكن وحل فيهما ولا يخفى عليه شيء ذكر
في الأول السماوات والأرض المشتملتين على الأمكنة جميعا وثانيا الليل والنهار المشتملين
على الأزمنة جميعا ليعم الموجودات التي تندرج تحت الظرفين (قل أغير الله
أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض) مبدعهما بقدرته من غير احتذاء مثال
(وهو يطعم ولا يطعم) يرزق ولا يرزق يعني أن المنافع كلها من عنده ولا
يجوز عليه الانتفاع (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين)
أي وقيل لي ولا تكونن أو عطف على قل (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
عظيم) قطع لأطماعهم بالكلية وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب قال
ما ترك رسول الله هذه الكلمة حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام (من
يصرف عنه يومئذ) يعني العذاب (فقد رحمه) وتفضل عليه وورد والذي
نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا
إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل (وذلك الفوز المبين وإن يمسسك
الله بضر) ببلية كمرض وفقر (فلا كاشف له) فلا قادر على كشفه (إلا هو و

إن يمسسك بخير) بنعمة كصحة وغنى (فهو على كل شيء قدير) فكان قادرا على
ادامته وازالته (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير. قل أي
شيء أكبر شهادة) اعظم شهادة واصدق (قل الله شهيد بيني وبينكم)
قل الله الذي غير خاف انه اكبر شيء شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوة وانما جاز اطلاق
الشيء على الله تعالى لاخراجه عن حد التعطيل ولكنه شيء بخلاف الاشياء كذا ورد (وأوحي
إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) قيل يعني وانذر سائر الناس ممن بلغه الى يوم
القيمة وورد ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله
(أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) تقرير مع انكار واستبعاد (قل لا
أشهد) بما تشهدون (قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون) به
(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) يعرفون رسول الله بحليته (كما يعرفون
أبناءهم) بحلاهم وقد سبق تفسيره (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند
الله (أو كذب بآياته) كأن كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا (إنه لا يفلح
الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون) قال هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله مع
مخالفتهم رسله وشكهم رسله فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم و
استبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم (ثم لم تكن فتنتهم) قال يعني معذرتهم (إلا أن
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) قال يعنون بولاية علي والقمي ان الآية في
قدرية هذه الامة ومجوسهم الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة
اليهم ولهم (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)
من الشركاء (ومنهم من يستمع إليك) حين تتلو القرآن (وجعلنا على قلوبهم
أكنة) اغطية (أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) يمنع عن استماعه كناية عن
نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم

واستحكام التقليد فيهم (حتى إذا جاؤوك يجادلونك) يخاصمونك (يقول
الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) الاساطير الاباطيل واصله السطر
بمعنى الخط (وهم ينهون عنه) القمي بنو هاشم كانوا ينهون عن رسول الله ويمنعون
قريشا عنه (وينأون عنه) ويباعدونه ولا يؤمنون به (وإن يهلكون إلا
أنفسهم وما يشعرون) ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم (ولو ترى إذ وقفوا
على النار) جوابه محذوف يعني لرأيت امرا فظيعا القمي نزلت في بني امية (فقالوا
يا ليتنا نرد) تمنوا ان يرجعوا الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وإنهم لكاذبون) قال انهم ملعونون في الاصل (وقالوا إن هي) أي
الحيوة (إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم)
للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه او الوقوف بمعنى الاطلاع (قال
أليس هذا بالحق) تعيير من الله على تكذيبهم بالبعث (قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى
إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون
أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا إلا لعب
ولهو) وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة
حقيقية وهو جواب قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا (وللدار الآخرة خير للذين يتقون)
لخلوصها ودوام لذاتها (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ضمن الجحود معنى التكذيب فعداه بالباء
قال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب ولكنها مخففة لا يكذبونك لا يأتون بباطل
يكذبون به حقك وفي رواية لا يأتون بحق يبطلون حقك وفي اخرى لا يستطيعون
ابطال قولك يعني انه من اكذبه اذا وجده كاذبا وعلى التشديد يكون المعنى لا يكذبونك
اعتقادا بقلوبهم وروي ان رسول الله لقي ابا جهل فصافحه فقيل له في ذلك فقال والله اني
لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فنزلت (ولقد كذبت رسل من قبلك

فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله) فبل
لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون (ولقد
جاءك من نبإ المرسلين) من قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبر عليك)
عظم وشق (اعراضهم) عنك وعن الايمان بما جئت به قال كان رسول الله يحب اسلام
الحارث بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهد بان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول
الله فانزل الله هذه الاية (فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض) منفذا تنفذ فيه
الى جوف الارض (او سلما في السماء) مصعدا تصعد به الى السماء (فتاتيهم باية)
فتطلع لهم اية من الارض او تنزل اية من السماء يؤمنون بها وجوابه محذوف اي فافعل والجملة جواب
الشرط الاول والغرض بيان حرصه البالغ على ايمان قومه وانه لو قدر على ذلك لفعل ولكنه لا يقدر
نظيره فلعلك باخع نفسك (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بان ياتيهم اية يخضعوا لها
وروي ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الامة فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا
يختلف اثنان من هذه الامة ولا ينازع في شيء من امره ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله
(فلا تكونن من الجاهلين) الفتى خاطبه للنبي والمعنى الناس (انما يستجيب الذين
يسمعون) يفهمون ويتدبرون (والموتى يبعثهم الله) فيحكم فيهم (ثم اليه
يرجعون) فحينئذ يسمعون يعني ان الذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى لا يسمعون حتى يرجعوا
الى الله بعد البعث (وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه) يعني مما اقترحوه (قل ان
الله قادر على ان ينزل اية) يخضعوا لها (ولكن اكثرهم لا يعلمون) انه قادر
وان حكمته لا تقتضي ذلك والفتى لا يعلمون ان الاية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها الهلكوا لورود
سببكم في اخر الزمان ايات منها دابة الارض والدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها
(وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) خلق مثلكم
محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها مكتوب اجالها (ما فرطنا في الكتاب) القران كتاوود
(من شيء) شيئا من التفريط لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي (ثم الى ربهم
يحشرون) وروي انه يعيش عليه ثلث سنين جعل من نعيم الجنة وعدد سبع سنين وفي معناه
ما يدل على حشر الحيوانات اخبار كثيرة (والذين كذبوا باياتنا صم) قال عن الهدى

الجزو
نصف

(وبكم) قال لا يتكلمون بخير (في الظلمات) قال ظلمات الكفر (من يشا الله يضلله)
يخذله فيضل لانه ليس من اهل الهدى قال نزلت في الذين كذبوا الاوصياء (ومن يشا
يجعله على صراط مستقيم قل ارايتكم) ارايت انفسكم بمعنى اخبروني (ان اتيكم
عذاب الله) في الدنيا (او اتتكم الساعة) يعني القيمة من تدعون (اغير الله
تدعون) تبكيت لهم (ان كنتم صادقين) بان الاصنام الهة (بل اياه تدعون)
بل تخصون الله بالدعاء دون الالهة (فيكشف ما تدعون اليه) ما تدعون الى كشفه
(ان شاء وتنسون ما تشركون) وتتركون الهتكم لما ركز في العقول انه القادر على كشف
الضر دون غيره او لا تذكرونها من شدة الامر وهوله (ولقد ارسلنا الى امم من قبلك)
يعني الرسل فكذبوهم (فاخذناهم بالباساء) بالشدة والفقر (والضراء)
والمرض ونقصان الانفس والاموال (لعلهم يتضرعون) لكي يتضرعوا ويتذللوا
ويتوبوا عن ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون) يعني لم يتضرعوا ولم يكن لهم عذر في ذلك الا قساوة
قلوبهم واعجابهم باعمالهم قال لو ان الناس حين تنزل بهم النقم ويزول عنهم النعم فزعوا
الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد (فلما
نسوا ما ذكروا به) من الباساء والضراء تركوا الاتعاظ به (فتحنا عليهم ابواب كل
شيء) من الصحة والتوسعة في الرزق (حتى اذا فرحوا بما اوتوا) من الخير والنعم
واشتغلوا بالنعم عن المنعم (اخذناهم بغتة) مفاجاة من حيث لا يشعرون (فاذا
هم مبلسون) ايسون من النجاة والرحمة متحيرون (فقطع دابر القوم الذين
ظلموا) اي اخرهم لم يترك منهم احد من دبره اذا ادبره تبعه (والحمد لله رب العالمين) على
اهلاك اعدائه واعلاء كلمته فان تخلص اهل الارض من سوء عقائد الكفار وقبح اعمال الفجار نعمة جليلة
يحق ان يحمد عليها قال اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الاية
وفي رواية فلما نسوا ما ذكروا به من ولاية علي عليه السلم وقد امروا بها فتحنا عليهم ابواب كل شيء دولتهم في
الدنيا وما بسط لهم فيها اخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم حتى كانهم لم يكن لهم سلطان قط و
قال نزلت في ولد العباس (قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم) بان يصمكم ويعميكم

(وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ) بان يطبع عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم فان اخذ الله منكم
الهدى (مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ)
اى يعرضون (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً) من غير تقدمة وظهور
امارة (أَوْ جَهْرَةً) تقدمه امارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية
(هَلْ يُهْلَكُ) هلاك تعذيب وسخط (إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) الآية نزلت لما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واصاب اصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك اليه
يعني لا يصيبكم الا الجهد والضر في الدنيا فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب الا
القوم الظالمين وفي رواية اخذ بني امية بغتة وبني العباس جهرة (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ) وورد في القدسي انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون
(وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) الذي اختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني الله (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
إِنِّي مَلَكٌ) من جنس الملئكة فادعي ما يقدرون عليه (إِنْ أَتَّبِعُ) فيما انبئكم به (إِلَّا
مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) تبرء من دعوى الالوهية والملكية التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم
دعواه (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ) قال من لا يعلم ومن يعلم (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ
وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) قال وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغيبهم فيما عنده
فان القرآن شافع مشفع (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) يعبدونه
على الدوام (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) يبتغون مرضاته مخلصين له (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفي (فَتَكُونَ مِنَ
الظَّالِمِينَ) جواب النهي الآية كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون
يسمون اصحاب الصفة وكان رسول الله امرهم ان يكونوا في صفة ياوون اليها وكان يتعاهدهم
بنفسه وربما يحمل اليهم ما ياكلون وكانوا يختلفون اليه فيقربهم ويقعد معهم ويونسهم وكان اذا
جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فنزلت (وَكَذَٰلِكَ

مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا (فَتَنَّا) ابتلينا (بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ) في امر الدين فقدمنا هؤلاء الفقراء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان (لِيَقُولُوا
أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا) اي هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق
لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء
من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة
(أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) قال انها نزلت في التائبين قيل جاءه قوم فقالوا
انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت ويؤيده تمام الآية وروي انها
نزلت في الذين نهى الله عن طردهم وكان النبي اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل
في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام (أَنَّهُ) بدل من الرحمة وعلى الكسر استيناف تفسيرها (مَنْ
عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ) بالتدارك (فَأَنَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) المصرين منهم
والاوابين (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ)
صرفت وزجرت عنه بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد (قُلْ لَا أَتَّبِعُ
أَهْوَاءَكُمْ) تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم بان
ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد (قَدْ ضَلَلْتُ
إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) على حجة واضحة من معرفته و
انه لا معبود سواه (وَكَذَّبْتُمْ بِهِ) حيث اشركتم به غيره (مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ)
قيل يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم ائتنا بالذي تعدنا (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) في
التعجيل والتاخير (يَقْضِي الْحَقَّ) في كل ما يقضي (وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) القاضين
(قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) لاهلكتكم عاجلا
غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) في معنى استدراك كانه قال
ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ او يمهل (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) خزائنه
ان كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن او مفاتيحه ان كان جمع المفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح اي ما يتوصل

بها الى المغيبات (لا يعلمها الا هو) فيظهرها على ما اقتضته حكمته (ويعلم ما
في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين) قال من ورق من شجرة وفي رواية الورقة السقط والحبة
الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى من الناس واليابس ما يقبض فكل ذلك في امام
مبين وفي اخرى الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد والحبة الولد في بطن امه
اذا اهل ويسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها و
قبل ان تنتقل واليابس الولد التام والكتاب المبين الامام المبين (وهو الذي يتوفيكم
بالليل) يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت (ويعلم ما جرحتم) ما
كسبتم من الاعمال (بالنهار ثم يبعثكم فيه) ينبهكم من نومكم في النهار (ليقضى
اجل مسمى) لتستوفوا آجالكم قال هو الموت يعني بلوغه (ثم اليه مرجعكم ثم
ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده) المقتدر المستعلي عليهم
(ويرسل عليكم حفظة) يحفظونكم ويحفظون اعمالكم يذبون عنكم مردة الشياطين و
هوام الارض وسائر الآفات ويكتبون ما تفعلون (حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا) ملك الموت واعوانه وقد سبق بيانه في سورة النساء (وهم لا يفرطون) لا
يقصرون بالتواني والتأخير (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه (مولاهم) الذي
يتولى امرهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق (الا له الحكم) يومئذ لا حكم لغيره
(وهو اسرع الحاسبين) قال يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر الحديث وقد مر في
سورة البقرة (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شدائدهما استعيرت
الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم (تدعونه
تضرعا) بالسنتكم (وخفية) في انفسكم (لئن انجانا من هذه لنكونن من
الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون) ولا توفون
بالعهد بعد قيام الحجة (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم)
قال هو الدخان والصيحة (او من تحت ارجلكم) قال هو الخسف (او يلبسكم شيعا)
يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء قال هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض (ويذيق

بعضكم بأس بعض) قال هو ان يقتل بعضكم بعضا قال وكل هذا في اهل القبلة (انظر
كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) وفي رواية من فوقكم من السلاطين الظلمة
ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما
يلقيه بينكم من العداوة والعصبية ويذيق بعضكم بأس بعض هو سوء الجوار وورد انه سأل
ربه ان لا يظهر على امته اهل دين غيرهم فاعطاه وسأله ان لا يهلكهم جوعا فاعطاه وسأله
ان لا يجمعهم على ضلال فاعطاه وسأله ان لا يلبسهم شيعا فمنعه (وكذب به قومك)
قيل اي بالقرآن وقيل بالعذاب (وهو الحق) الصدق او الواقع لا بد ان ينزل (قل
لست عليكم بوكيل) بحفيظ (لكل نبأ مستقر) وقت استقرار ووقوع
(وسوف تعلمون) عنده وقوعه (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا)
بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم من عندهم
(حتى يخوضوا في حديث غيره) قال هو الكلام في الله والجدال في القرآن قال ومنه
القصاص وورد ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله يقول واذا رأيت الآية وفي رواية
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام او يغتاب فيه مسلم ثم تلا
هذه الآية (واما ينسينك الشيطان) النهي (فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين) اي معهم نبه بالاظهار على ظلمهم (وما على الذين يتقون)
وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم (من حسابهم من شيء) مما يحاسبون عليه
من قبائح اعمالهم واقوالهم (ولكن ذكرى) ولكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم عن
الخوض ويظهروا كراهته (لعلهم يتقون) يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم
قال لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون
قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله هذه الآية
امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا و
لهوا) سخروا به او بنوا امره على التشهي او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم
زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم (وغرتهم الحيوة
الدنيا) فالهتهم عن العقبى (وذكر به) بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت

غافران تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل البسل المنع (ليس لها من دون الله ولي
ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) وان تفد كل فداء والعدل
الفدية لانها تعادل المفدى (لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا)
اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة (لهم شراب من حميم و
عذاب اليم) بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم (بما كانوا يكفرون
قل اندعوا) انعبد (من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) لا يقدر على نفعنا و
ضرنا (ونرد على اعقابنا) ونرجع الى الشرك بعد الاسلام (بعد اذ هدينا
الله) له (كالذي استهوته الشياطين) كالذي ذهب به مردة الجن في المهامه من
هوى اذا ذهب (في الارض حيران) متحيرا ضالا عن الطريق (له اصحاب) لهذا
المستهوى رفقة (يدعونه الى الهدى) الى الطريق المستوي او الى ان يهدوه الطريق
المستوي (ائتنا) يقولون له ائتنا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم و
هذا مبني على ما تزعمه العرب ان الجن تستهوي الانسان كذلك (قل ان هدى الله
الذي هو الاسلام (هو الهدى) وحده وما سواه ضلال (وامرنا لنسلم لرب
العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه) اي امرنا للاسلام ولاقامة الصلوة و
التقوى (وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) قيل اي قوله الحق يوم يقول واليوم
بمعنى الحين يعني انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات او يوم معطوف
على السموات وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون اي حين يكون الاشياء ويحدثها ويقول
لقضائه كن فيكون قوله الحق اي قضاؤه وله وجوه اخر من التفسير (وله الملك يوم ينفخ
في الصور) كقوله والملك يومئذ لله يعني ان الصور قرن ينفخ اسرافيل فينفخ فيه وان
فيه بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه ووصف بالسعة والضيق بعنى ان احد طرفيه واسع والآخر
ضيق (عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) وهذا كالتعليل للآية
(واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في حزب
ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض) ونريها

قال كشط الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة
وحملة العرش وقيل انه فعل ذلك بالنبي والائمة عليهم السلام ايضا (وليكون) لنراه وليكون
(من الموقنين فلما جن عليه الليل) اظلم عليه وستره بظلامه (راى كوكبا
قال هذا ربي) على سبيل الانكار والاستدلال لا انه كان طالبا في حد اشتهر (فلما
افل) غاب (قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال
هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين)
استعجز نفسه واستعان بربه (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين) ويروى ان ابرهيم دفع الى ثلثة اصناف
صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب
الذي اخفي فيه فلما جن عليه الليل راى الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار
فلما افل الكوكب قال لا احب الآفلين لان الافول من صفات الحدث لا من صفات القديم فلما
راى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
يقول لكنت من القوم الضالين وفي ذلك تعريض بانهم ضالون قال فلما اصبح وراى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار
فلما افلت قال للاصناف الثلثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي الآية وانما اراد ابرهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت
عندهم ان العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله
واتاه كما قال الله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه وقيل رآها فلما اصبح وطلعت الشمس
وراى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحركت
ذلك كشط الله له عن السموات حتى راى العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات والارض
فعند ذلك قال يا قوم اني بريء وفي اخرى ولم يكن ذلك من ابرهيم شركا وانما كان في طلب
ربه (وحاجه قومه) وخاصموه في التوحيد (قال اتحاجوني في الله) في
وحدانيته (وقد هدان) الى توحيده (ولا اخاف ما تشركون به) الا ان

معبودا قط لانها لا تقدر على ضر او نفع (الا ان يشاء ربي شيئا) ان يصيبني
بمكروه وهو جواب لتخويفهم اياه من جهة الهتهم (وسع ربي كل شيء علما) فلا يبعد
ان يكون في علمه انزال المخوف بي (افلا تتذكرون) فتميزوا بين القادر والعاجز
(وكيف اخاف ما اشركتم) ولا يضر شيئا (ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا) حجة يعني وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن
ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف (فاي الفريقين احق بالامن) الموحدون
او المشركون (ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا) قال ولم يخلطوا
(ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون) وهذا تمام من قول
ابرهيم وروي انه لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم
نفسه فقال عليه السلام انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ان الظلم الضلال فما فوقه وفي اخرى الشك وفي اخرى امنوا
بما جاء به محمد من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان (وتلك حجتنا اتيناها
ابرهيم) ارشدناه اليها وعلمناه اياها (على قومه نرفع درجات من نشاء)
من العلم والحكمة (ان ربك حكيم) في رفعه وخفضه (عليم) بحال من يرفعه
ويخفضه (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا ونوحا هدينا من قبل) يعني
هديناهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم (ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
ود والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القران الى ابرهيم عليه السلم من قبل النساء ثم تلا
هذه الاية وفي رواية وكذلك الحسنين ذراري النبي من قبل امهما فاطمة عليها السلم
والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا)
مع علو شانهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم
الكتاب) يريد به الجنس (والحكم) اي الحكمة او الحكم بين الناس (والنبوة فان

يكفر بها) اي بالنبوة او الثلثة (هؤلاء) يعني قريشا (فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين) قال قوما يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون
الله كثيرا (اولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء المقدم ذكرهم (فبهداهم
اقتده) الهاء للوقف وهذه طريق للاكياس من المؤمنين بالسلم من الاقتداء والاثر المنهج
الاوضح والمقصد الاصح قال الله لاعز خلقه محمد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب انبياءه واولياءه اليه وفي رواية الحسن
الهدى هدى الانبياء (قل لا اسئلكم عليه اجرا) اي على التبليغ وهذا من جملة
ما امر بالاقتداء بالانبياء (ان هو الا ذكرى للعالمين) تذكيرا وعظة (وما
قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما
وصفوه بما هو اهل ان يوصف به من الرحمة والانعام على عباده واللطف بهم (اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من
جلائل نعمته وعظائم رحمته ولطفه الخفي وهم قريش واليهود وقيل ان الله لا يوصف
وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدره الا كان اعظم
من ذلك ويأتي فيه حديث اخر في الزهر ان شاء الله (قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا)
الزموا انما الاثم لهم من الاقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات
متفرقات ليتمكنوا مما حاولوه قال كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاؤا و
يخفون ما شاؤا او الخفي يخفون يعني من اخبار رسول الله (وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم قل الله) اي انزله الله قبل امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب
متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب (ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون) الخفي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب (وهذا كتاب انزلناه مبارك) كثير
النفع والفائدة (مصدق الذي بين يديه) الكتب التي قبله (ولتنذر ام القرى)
يعني مكة سميت بها لانه دحيت الارض من تحتها فكانها تولدت منها (ومن حولها)
اهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم

يحافظون) قال فان المصدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر
حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين (ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله) قال نزلت في ابن ابي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول
الله هدر دمه وكان يكتب لرسول الله فاذا انزل ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول
له رسول الله دعها فان الله عليم حكيم وكان يقول للمنافقين اني اقول من نفسي مثل ما يجيء به فما
يغير علي وفي رواية كان اخا عثمان من الرضاعة وكان له خط حسن قال فارتد كافرا وكان من
الطلقاء (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت) شدائده من غمرة الماء اذا غشيه
(والملئكة باسطوا ايديهم) لقبض ارواحهم كالمتقاضي المسلط (اخرجوا انفسكم
اليوم تجزون عذاب الهون) قال العطش يوم القيمة (بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون) لا يؤمنون بها (ولقد جئتمونا فرادى
عن اموالكم واولادكم واوثانكم ولباسكم وفي رواية عراة (كما خلقناكم اول مرة) على
الهيئة التي ولدتم عليها (وتركتم ما خولناكم) ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن
الآخرة (وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء)
شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) ما بينكم وعلى الرفع
تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل (وضل عنكم)
ضاع وبطل (ما كنتم تزعمون) وقد نزلت هذه الآية في معاوية وبني امية وشركائهم
وائمتهم لقد تقطع بينكم يعني المودة (ان الله فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر
(يخرج الحي من الميت) ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو كالنطفة والحب
(ومخرج الميت من الحي) ومخرج ذلك من الحيوان والنبات وورد الحب طينة المؤمنين
التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافر الذين نأوا عن كل خير والحي الذي يخرج من
الميت هو المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر
الذي يخرج من طينة المؤمن (ذلكم الله) الذي يحق له العبادة (فانى تؤفكون)
تصرفون عنه الى غيره (فالق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل (وجعل

الليل سكنا) يسكن فيه الخلق كما قال لتسكنوا فيه (والشمس والقمر حسبانا) على
ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات (ذلك تقدير العزيز) الذي قهرهما وسيرهما
على الوجه الخاص (العليم) بتدبيرهما (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البر والبحر او في مشتبهات الطرق
او الامور العمى النجوم آل محمد (قد فصلنا الآيات) بيناها فصلا فصلا (لقوم
يعلمون) فانهم منتفعون به (وهو الذي انشأكم من نفس واحدة) وهو آدم (ف
مستقر ومستودع) وورد المستقر من استقر الايمان في قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع
الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم (قد فصلنا الآيات لقوم
يفقهون) ذكر هنا يفقهون لانه غامض وهناك يعلمون لانه ظاهر (وهو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا) نبتا
غضا اخضر (نخرج منه حبا متراكبا) قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل (ومن
النخل من طلعها قنوان) اعذاق جمع قنو (دانية) قريبة من المتناول (و
جنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) بعضها
متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه (انظروا الى ثمره) ثمر
كل واحد (اذا اثمر) اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حقيرا لا يكاد ينتفع به (وينعه)
والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت او جمع يانع
(ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن) الملائكة جعلوهم
اندادا لله فعبدوهم وقالوا انهم بنات الله سماهم جنا لاختفائهم ونحوه وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا وارادوا بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم او قالوا
ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر (وخلقهم) وقد خلقهم اي وقد علموا ان الله خالقهم
دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق (وخرقوا له) واختلقوا لله (بنين وبنات) فان
المشركين قالوا الملئكة بنات الله واهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله (بغير علم)
من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله (سبحانه وتعالى عما يصفون)
يقولون (بديع السموات والارض) قال اي هو مبدعهما ومنشؤهما بعلمه ابتداء

لا من شيء ولا على مثال سبق (أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) يكون منها
الولد (وخلق كلّ شيء وهو بكلّ شيء عليم) فهو غنيّ عن كلّ شيء (ذلكم الله
ربّكم لا إله إلّا هو خالق كلّ شيء) ردّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين
والله خالق كلّ شيء ولا نقول بالجبر ولا التفويض (فاعبدوه) فإنّ من استجمع هذه الصفات
استحقّ العبادة (وهو على كلّ شيء وكيل) حفيظ مدبّر (لا تدركه الأبصار)
قال لا تحيط به الأوهام (وهو يدرك الأبصار) قال يحيط بها وفي رواية إنّما عنى
إحاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه الله أعظم من أن يرى بالعين
وفي أخرى أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار
العيون (وهو اللطيف) النافذ في الأشياء كذا ورد (الخبير) قال الذي لا يعزب
عنه شيء ولا يفوته (قد جاءكم بصائر من ربّكم) البصيرة للقلب كالبصر للبدن
(فمن أبصر) الحقّ وآمن به (فلنفسه) أبصر لأنّ نفعه لها (ومن عمي) عن الحقّ
وضلّ (فعليها) وباله (وما أنا عليكم بحفيظ) وإنّما أنا منذر والله هو الحفيظ
عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها (وكذلك نصرّف الآيات) ننقلها من حال إلى
حال بإجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة (وليقولوا درست) صرفنا واللام
للعاقبة والدرس القراءة والتعلّم القمّي كانت قريش تقول لرسول الله إنّ الذي تخبرنا
به تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه (ولنبيّنه لقوم يعلمون) اللام هنا على أصله
لأنّ التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى (اتّبع ما أوحي إليك
من ربّك) بالتديّن به (لا إله إلّا هو) اعتراض (وأعرض عن المشركين)
ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم (ولو شاء الله ما أشركوا) ولو شاء الله
أن يجعلهم كلّهم مؤمنين معصومين حتّى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنّة ولا إلى
نار ولكنّه أمرهم ونهاهم وامتحنهم وأعطاهم ما له عليهم به الحجّة من الآلة والاستطاعة ليستحقّوا
الثواب والعقاب (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا (وما أنت عليهم بوكيل)
تقوم بأمورهم (ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله) لا تذكروا آلهتهم
التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبّوا الله عدوا) تجاوزا عن الحقّ إلى الباطل

(بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به قال كان المؤمنون يسبّون ما يعبد
المشركون من دون الله فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن
سبّ آلهتهم لكيلا يسبّ الكفّار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث
لا يعلمون وفي رواية أرأيت أحدا يسبّ الله فقيل لا وكيف قال من سبّ وليّ الله فقد سبّ
الله وفي أخرى وإيّاكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدوا بغير علم
(كذلك زيّنّا لكلّ أمّة عملهم) في الخير والشرّ (ثمّ إلى ربّهم مرجعهم فينبّئهم
بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية) من
مقترحاتهم (ليؤمننّ بها قل إنّما الآيات عند الله) قادر عليها يظهر منها ما يشاء
على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي وإرادتي (وما يشعركم أنّها إذا جاءت لا
يؤمنون) بكسر الهمزة واضح وبفتحها قيل لا مزيدة وقيل إنّها بمعنى لعلّها كما في قراءة
أبيّ (ونقلّب أفئدتهم) عن الحقّ فلا يفقهونه قال ننكس قلوبهم فيجعل أعلاها
أسفلها فلم تقبل خيرا أبدا (وأبصارهم) قال فلا يبصرون الهدى (كما لم يؤمنوا
به أوّل مرّة) بما أنزل من الآيات والقمّي يعني في الذرّ والميثاق (ونذرهم في طغيانهم
يعمهون) أي يضلّون (ولو أنّنا نزّلنا إليهم الملائكة وكلّمهم الموتى و
حشرنا عليهم كلّ شيء قبلا) عيانا كما اقترحوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة
قالوا ائتنا بآبائنا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا (ما كانوا ليؤمنوا إلّا أن يشاء الله ولكنّ
أكثرهم يجهلون وكذلك) وكما جعلنا لك عدوّا (جعلنا لكلّ نبيّ) سبق
(عدوّا) قال ما بعث الله نبيّا إلّا وفي أمّته شيطانان يؤذيانه ويضلّان الناس بعده ثمّ
ذكر أسماء أعداء أولي العزم اثنين اثنين (شياطين الإنس والجنّ) مردتهما (يوحي
بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) الأباطيل المموّهة من زخرفه إذا زيّنه
قال من لم يجعله الله من أهل صفة الحقّ فأولئك شياطين الإنس والجنّ وفي رواية
الإنس على ثلاثة أجزاء فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه وجزء عليهم الحساب والعذاب (والعقاب)
وجزء وجوههم وجوه الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين (ولو شاء ربّك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون ولتصغى) تميل (إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة

(وليرضوه) لانفسهم (وليقترفوا) وليكتسبوا (ما هم مقترفون) من الآثام
(أفغير الله أبتغي حكما) يعني قل لهم أفغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق
منا من المبطل (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب) القرآن (مفصلا) مبينا
فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس (والذين آتيناهم الكتاب)
التوراة والانجيل (يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) لتصديق ما عندهم
اياه ولتصديقه ما عندهم مع انه صلى الله عليه وآله لم يدارس كتبهم ولم يخالط علماءهم
(فلا تكونن من الممترين وتمت كلمت ربك) ما تكلم به من الحجة بلغت الغاية اخباره
واحكامه ومواعيده (صدقا) في الاخبار والمواعيد (وعدلا) في الاقضية والاحكام
(لا مبدل لكلماته) بما هو اصدق واعدل (وهو السميع) لما يقولون (العليم)
بما يضمرون (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) لان الاكثر
في الغالب يتبعون الاهواء (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)
يقولون عن تخمين وتقليد (إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين) اي اعلم بالفريقين (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) مسبب عن
انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام وذلك انهم قالوا للمسلمين
اتأكلون مما قتلتم انتم ولا تأكلون مما قتل ربكم فقيل كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون
ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه (إن كنتم بآياته مؤمنين) فان الايمان بها
يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم
الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه) بقوله
حرمت عليكم الميتة الآية (وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك
هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (وذروا
ظاهر الإثم وباطنه) ما يعلن وما يسر او الظاهر من الاثم المعاصي والباطن
الشرك والشك في القلب (إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا
يقترفون) يعملون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) وورد انه سئل عن
مجوسي قال بسم الله وذبح قال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم فقال لا تأكل ثم تلا هذه الآية

وفي رواية في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر
اسم الله عليه ثم تلا هذه الآية (وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون) ليوسوسون
(إلى أوليائهم) من الكفار (ليجادلوكم) بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم
وتدعون ما قتله الله (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون أومن كان ميتا فأحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)
يعني مثل من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي بها كمن صفته
البقاء في الضلالة لا انفكاك منها بحال قال ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما
يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام وفي رواية كان موته اختلاط طينته
مع طينة الكافر وحياته حين فرق الله بينهما بكلمته وورد ان الآية نزلت في عمار بن ياسر
وابي جهل (وكذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل
قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) اي كما جعلنا في مكة (وما يمكرون إلا
بأنفسهم) لان وباله يحيق بهم (وما يشعرون) ذلك (وإذا جاءتهم آية
قالوا) يعني الاكابر (لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) روي ان
ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى
اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت (الله أعلم
حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله) ذل وحقارة
بعد كبرهم (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح
صدره للإسلام) فيتسع له ويفسح فيه مجاله وورد لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله
عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح
قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور و
الاستعداد للموت قبل نزول الموت (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا) قال قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتام الذي لا منفذ
له يسمع به ولا يبصر منه (كأنما يصعد في السماء) مبالغة في ضيق صدره بتشبيهه
بمن يزاول ما لا يقدر عليه وهو مثل فيما لا يستطاع وورد ان القلب ليتجلجل في الجوف

يطلب الحق فاذا اصابه اطمأنّ وقرّ ثم تلا هذه الآية اقول يتخلخل بالخائين المعجمتين او
الجيمين اي يتحرك وورد انه سئل عن هذه الآية فقال من يرد الله ان يهديه بايمانه
في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به و
السكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته
في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره
ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء (كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون) قال الرجس هو الشك (وهذا صراط ربك)
قيل يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان (مستقيما) عادلا مطردا (قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام) للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله
او دار السلامة من كل آفة وبلية القمي يعني في الجنة والسلام الامان والعافية والسرور
يأتي فيه حديث في يونس ان شاء الله (عند ربهم) في ضمانه يوصلهم اليها لا محالة (و
هو وليهم) مواليهم ومحبهم او متولي امورهم (بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم
جميعا يا معشر الجن) يقول يا معشر الشياطين (قد استكثرتم من الانس)
اضللتم منهم كثيرا القمي كل من والى قوما فهو منهم وان لم يكن من جنسهم (وقال
اولياؤهم من الانس) الذين اتبعوهم واطاعوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض)
انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الشياطين بالانس
حيث اطاعوهم وحصلوا مرادهم (وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا) يعني القيمة
(قال) قال الله لهم (النار مثواكم) مقامكم (خالدين فيها الا ما شاء الله
ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا) نكل بعضهم الى بعض
(بما كانوا يكسبون) قال ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله عز وجل وكذلك
نولي الآية (يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقد سئل هل بعث الله نبيا الى الجن فقال نعم
بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله عز وجل فقتلوه وورد ان الله عز وجل ارسل
محمدا الى الجن والانس (قالوا شهدنا على انفسنا) بالجرم والعصيان (وغرتهم

الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك) اي ارسال الرسل
(ان لم يكن) لان لم يكن (ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) لم ينبهوا
برسول (ولكل) من المكلفين (درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون و
ربك الغني ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن
ايصالهم اليها الا بالاستحقاق (ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء
كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين) خارجين
من ملكه (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) قيل على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على
حالكم التي انتم عليها (اني عامل) على مكانتي (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار) اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار والتهديد بصيغة الامر
مبالغة في الوعيد وتسجيل للمأمور بانه لا يأتي منه الا الشر (انه لا يفلح الظالمون و
جعلوا لله) يعني مشركي العرب (مما ذرأ) مما خلق الله (من الحرث والانعام
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم) من غير ان يؤمروا به (وهذا لشركائنا)
اصنامهم التي اشركوها في اموالهم (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث
ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها
ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه
لها حبا لآلهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وورد كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه
واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي
لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله
غني (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالوأد خيفة العيلة او
العار او بالنحر لآلهتهم (شركاؤهم) من الشياطين او السدنة (ليردوهم) ليهلكوهم
بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه (ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه) اشارة الى ما جعل لآلهتهم
(انعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم) من غير حجة (و

أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) القمّي يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (وَأَنْعَامٌ لَا
يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) في الذبح او النحر وقيل لا يحجّون عليها ولا يلبّون على ظهورها
(افْتِرَاءً عَلَيْهِ) فعلوا ذلك كلّه على جهة الافتراء على الله (سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ
مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ) القمّي كانوا يحرّمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام على
النساء فاذا كان ميتا يأكله الرجال والنساء (سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ) جزاء وصفهم الكذب
على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام (إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ) كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي و
الفقر (سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) لخفّة عقلهم وجهلهم بانّ الله رازق اولادهم لا هم (وَ
حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) من البحائر ونحوها (افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ) مرفوعات على ما يحملها (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) حزب
ملقيات على وجه الارض (وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) اكل ذلك اي ثمره الذي
يؤكل في اللون والطعم والحجم والرائحة (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا)
بعض افرادهما في الطعم واللون والحجم (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ولا يتشابه بعضها
(كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) قال افتح الفم بالحاء وورد انّه غير
الزكوة الضغث من السنبل بعد الضغث والكفّ من التمر بعد الكفّ وفي رواية في الزرع
حقّان حقّ تؤخذ به وحقّ تعطيه امّا الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر وامّا الذي تعطيه فقول
الله عزّ وجلّ وآتوا حقّه يوم حصاده يعني من حصدك الشيء بعد الشيء (وَلَا تُسْرِفُوا) في التصدّق
وورد من الاسراف في الحصاد والجذاذ ان يتصدّق الرجل بكفّيه جميعا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)
لا يرتضي فعلهم (وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا) ما انشأ من الانعام ما يحمل الاثقال
وما يتّخذ من وبره وصوفه وشعره الفرش (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) منها (وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) في تحريم شيء منها من عند انفسكم (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَمَانِيَةَ
أَزْوَاجٍ) الزوج ما معه آخر من جنسه وقد يقال للمجموع منهما (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ) الاهلي
والوحشي الجبلي كذا ورد في الخبر (وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ) الاهلي والجبلي (قُلْ آلذَّكَرَيْنِ)

ذكر الضأن وذكر المعز (حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) ام انثييهما (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنْثَيَيْنِ) او ما حملته اناث الجنسين ذكرا كان او انثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ) بامر معلوم يدلّ
على انّ الله حرّم شيئا من ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في دعوى التحريم عليه (وَمِنَ
الْإِبِلِ اثْنَيْنِ) البخاتي والعراب كذا ورد (وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) الاهلي والجبلي (قُلْ
آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) كما مرّ قيل كانوا
يحرّمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين انّ الله حرّمها فردّ
الله عليهم (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حاضرين شاهدين (إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا) حين وصّيكم
بهذا التحريم (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا) طعاما محرّما (عَلَىٰ
طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ) فيه ايذان بانّ التحريم انّما يثبت بالوحي لا بالهوى (إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه
منه (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) قذر (أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) سمّي ما ذبح
على اسم الصنم فسقا لتوغّله في الفسق (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) لا يؤاخذه باكله مرّ تفسير الباغي والعادي في سورة البقرة فان قيل لم خصّ هذه
الاربعة هنا بذكر التحريم مع انّ غيرها محرّم ايضا فانّه سبحانه ذكر في المائدة تحريم
المنخنقة والموقوذة والمتردّية وغيرها وقد وردت الاخبار الصحيحة بتحريم كلّ ذي مخلب من
الطير وكلّ ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك الى غير ذلك قلنا امّا المذكورات في
المائدة فكلّها يقع عليه اسم الميتة فتكون في حكمها فاجمل ههنا وفصّل هناك وامّا غيرها
فليس بهذه المثابة في الحرمة فخصّ هذه الاربعة بالتحريم تعظيما لحرمتها وبيّن تحريم ما
عداها رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم وورد انّه ممّا يعاف عنه تقذّرا يعني تنزّها و
القمّي انّما هذه الآية ردّ على ما احلّت العرب وحرّمت على انفسها فلا دلالة فيها على عدم
تحريم غير ما فيها اقول هذا لا يساعده الاخبار المعصوميّة كما يظهر لمن يتتبّع لها
وكذا ما قيل انّ هذه السورة مكيّة والمائدة مدنيّة فيجوز ان يكون غير ما في هذه
الآية انّما حرّم فيما بعد (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) من دابّة

اوظفر (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وشحوم الكلى (الا
ما حملت ظهورهما) ما علقت بظهورهما (او الحوايا) ما اشتمل على الامعاء
(او ما اختلط بعظم) وهو شحم الالية (ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون)
في الاخبار والوعد والوعيد (فان كذبوك) فيما نقول (فقل ربكم ذو رحمة واسعة)
لا يعجل بالعقوبة (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) فلا تغتروا بامهاله فانه لا
يرد اذا جاء وقته (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم
من علم) من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) فتظهروه لنا
(ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة)
قال الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من اهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه
(فلو شاء لهديكم اجمعين قل هلم شهداءكم) احضروهم (الذين يشهدون
ان الله حرم هذا) يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة (فان شهدوا فلا
تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون) يجعلون له عدلا
(قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا) لما اوجب ترك الشرك
والاحسان الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده
فصح ان يقع تفصيلا لما حرم (وبالوالدين احسانا) يضعه موضع النهي عن الاساءة للدلالة
على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف القمي الوالدان رسول الله وامير المؤمنين (ولا تقتلوا
اولادكم من املاق) من اجل فقر او من خشية فقر لقوله خشية املاق (نحن نرزقكم واياهم
ولا تقربوا الفواحش) كبائر الذنوب او الزنا (ما ظهر منها وما بطن) قال وما
ظهر نكاح امرأة الاب وما بطن الزنا وفي رواية ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة (ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق) كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن (ذلكم وصيكم به
لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) الا بالخصلة التي
هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره (حتى يبلغ اشده) في قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام

وهو اشده وان احتلم ولم يؤنس منه رشد وكان سفيها او ضعيفا فليمسك عنه وليه ماله
وفي رواية اذا بلغ اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين
احتلم او لم يحتلم كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا
او سفيها (واوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل والتسوية (لا نكلف نفسا
الا وسعها) الا ما يسعها ولا يعسر عليها اعتراض فيه تنبيه على تعسر الايفاء وان ما وراء
الوسع فيه معفو (واذا قلتم) في حكومة ونحوها (فاعدلوا) فيه (ولو كان ذا قربى)
ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم (وبعهد الله اوفوا) يعني ما عهد اليكم من
ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع (ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون) تتعظون به
وورد هذه الايات المحكمات التي لم ينسخهن شيء شيعتها سبعون الف ملك قل تعالوا اتل الايات
(وان هذا صراطي مستقيما) قيل الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانه التوحيد والنبوة
والشريعة (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) عن النبي انا
الصراط المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون
بالحق وبه يعدلون وفي رواية يعني لابن علي والاوصياء فاتبعوه يعني عليا ولا تتبعوا السبل
ولابن فلان وفلان فتفرق بكم عن سبيله يعني سبيل علي عليه السلام (ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون) الضلال والتفرق عن الحق (ثم اتينا موسى الكتاب) ثم للتراخي في الاخبار
(تماما) للكرامة والنعمة (على الذي احسن) احسن القيام به (وتفصيلا لكل شيء
وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك)
كثير النفع (فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا) انزلناه كراهة ان تقولوا
(انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) اليهود والنصارى (وان كنا عن دراستهم
لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم
بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف) اعرض
او صد (عنها) فضل واضل (سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب
بما كانوا يصدفون هل ينظرون) قال هل ينتظر المنافقون والمشركون (الا ان
تأتيهم الملائكة) قال فيعاينوهم (او يأتي ربك) قال امر ربك (او يأتي بعض

(آياتِ رَبِّكَ) قال هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً) كان المعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا قال من قبل يعني من قبل ان تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها وفي رواية طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل عمل الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه ايمانه او كسبت في ايمانها خيرا قال المؤمن العاصي حال بينه وبين ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في ايمانه خيرا وفي رواية من قبل يعني في الميثاق او كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء والاوصياء وامير المؤمنين خاصة لا ينفع ايمانها لانها سلبت وفي اخرى الآيات هم الائمة عليهم السلام والآية المنتظرة القائم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها (قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) وعيد لهم وتهديد (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ) بددوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه وعلى قراءة فارقوا كما نسب الى امير المؤمنين عليه السلام اي باينوا (وَكانُوا شِيَعاً) فرقا يشيع كل فرقة اماما (لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ) قال هم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة والفرق فارقوا امير المؤمنين وصاروا احزابا وفي الحديث المشهور ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها) فضلا من الله تعالى قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله رب زدني
١
فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اقول هذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب وورد في هذه الآية هي للمسلمين عامة وقال قد قال الله يضاعفه له اضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيد الله في حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير (وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها) عدلا من الله وقد ذكرنا سر ذلك في الصافي والوافي (وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) بنقص الثواب وزيادة العقاب (قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً) هداني دينا

(قِيَماً) فيما وصف بالمصدر مبالغة (مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً) سبق تفسيره (وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي) عبادتي وقرباتي (وَمَحْيايَ وَمَماتِي) وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة (لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) خالصة له (لا شَرِيكَ لَهُ) لا اشرك فيهما غيره وورد في حديث ذكر فيه ابراهيم دينه ديني وديني دينه وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وانا افضل منه (وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) لانه اول من اجاب في الذر كما ورد (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم الى عبادة آلهتهم (وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ) والحال ان كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية (وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) لا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم (ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ) يخلف بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم قرن او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ) في الشرف والغنى والعقل وغير ذلك (لِيَبْلُوَكُمْ) اي ليختبركم (فِي ما آتاكُمْ) من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ) لمن كفر نعمه (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن قام بشكرها وورد ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(المص) معنى الكلام في تاويله في اول سورة البقرة (كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) ضيق من تبليغه قيل كان النبي يخاف تكذيب قومه فكان يضيق صدره في الاداء ولا ينبسط له فامنه الله سبحانه بهذه الآية (لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ) شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء والبدع (قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً) بائتين كقوم لوط (أَوْ هُمْ قائِلُونَ) او قائلين نصف النهار من القيلولة كقوم شعيب بغتة وهم في غفلة منهم وامن وفي وقت دعة واستراحة (فَما كانَ دَعْواهُمْ) ما كانوا يدعونه من دينهم او دعائهم واستغاثتهم (إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا إِلَّا أَنْ قالُوا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ) ٢١

اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه وتحسّرهم على ما كان منهم ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ
إِلَيْهِمْ﴾ يعني الامم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني الانبياء
عن تأديةٍ ما حمّلوا من الرسالة وورد في حديث فيقام الرسل فيسئلون عن تأدية الرسالات
التي حمّلوها الى اممهم فيخبرون انهم قد أدّوا ذلك الى اممهم ويسئل الامم فيجحدون كما قال الله ثم
فلنسئلنّ الآية فيقولون ما جائنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسول صلى الله عليه وآله
فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جائكم بشير
ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم
ولذلك قال الله لنبيّه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا
يستطيعون ردّ شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما فعلوا
﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ﴾ على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم ﴿بِعِلْمٍ﴾ عالمين باحوالهم
الظاهرة والباطنة ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عنهم وعن افعالهم وعن احوالهم والغرض من السؤال
التوبيخ والتقريع عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغمّ المعاقبين باظهار قبائحهم ﴿وَ
الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ اي وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ﴾ حسناته جمع موزون او ما يوزن به حسناته جمع ميزان ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ ورد نصف الجزء
انه سئل عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الانبياء والاوصياء
وفي رواية نحن الموازين القسط اقول في ذلك لانّ ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف
قدر ذلك الشيء فميزان الناس ليوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته
وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك الا الانبياء والاوصياء اذ بهم وباتباع
شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس
وقدر حسناتهم وسيّئاتهم فميزان كل امة هو نبيّ تلك الامة ووصيّ نبيّها والشريعة التي
اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ومن خفّت وقلّت حسناته فاولئك
الذين خسروا انفسهم اي ضيّعوا فطرتهم بسبب ظلمهم عليها بتكذيبهم الانبياء والاوصياء وتمام
تحقيق هذا المقام يطلب من رسالتنا الموسومة بميزان القيمة ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي

الْأَرْضِ﴾ مكّناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾
تعيشون بها ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قال اما خلقناكم
فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما واما صوّرناكم فالعين والانف والاذنين والفم واليدين
والرجلين صوّر هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير واشباه هذا
اقول الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني آدم في الحديث لا ينافي شمول الآية لآدم فانه
خلقه طينا غير مصوّر ثم صوّره فلا ينافي الحديث تمام الآية ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ اي بعد خلق
آدم وتصويره ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ اي ان تسجد ولا زائدة في مثله لتأكيد معنى الفعل
الذي دخلت عليه نظيره لئلا يعلم وفيه تنبيه على ان الموبّخ عليه ترك السجود على ان الممنوع
عن الشيء مضطرّ الى خلافه فكأنه قيل ما اضطرّك الى ان لا تسجد ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي
مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قال انّ ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته
من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار و
في رواية ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما
على الآخر في اخرى كذب ابليس ما خلقه الله تعالى الا من طين قال الله عز وجل الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا قد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين
﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ من المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة الملائكة ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾
فما يصحّ لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبّر
لا يليق باهل الجنة ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ فان من تكبّر وضعه الله ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي
إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجّل عقوبتي ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾
اجابه الله الى ما سئله من الامهال ولم يجبه الى ما سئله من غايته لانّ الله تعالى يقول في موضع
آخر فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ويوم البعث والقيمة هو النفخة
الثانية وورد يموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية وفي رواية انظره الى يوم يبعث قيم
قائمنا وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ فبسبب
اغوائك ايّاي وهو تكليفه ايّاه ما وقع به في الغيّ ولم يثبّت كما ثبّت الملائكة فانه لمّا امره الله

بالتيه وحمله الاغواء على معصيته (لاقعدن لهم صراطك المستقيم) لاجتهدن في اغوائهم
حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم بان اترصد لهم على طريق الاسلام كما يترصد القطاع على
الطريق ليقطعه على المارة وورد الصراط هنا على الاصل وفي رواية انما عمد لك ولاصحابك
فاما الاخرون فقد فرغ منهم (ثم لآتينهم) من الجهات الاربع جمع (من بين ايديهم)
قال معناه اهون عليهم امر الاخرة (ومن خلفهم) قال امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن
الحقوق لتبقى لورثتهم (وعن ايمانهم) قال افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة
وتحسين الشبهة (وعن شمائلهم) قال بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على
قلوبهم (ولا تجد اكثرهم شاكرين) مطيعين قاله ظنا لقوله سبحانه ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه وورد انه استوجب من الله ان اعطاه ما اعطاه بركعتين ركعهما في السماء اربعة
الاف سنة (قال اخرج منها مذؤوما) مذموما من ذأمه اذا ذمه (مدحورا) مطرودا
(لمن تبعك منهم) اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه (لاملأن جهنم منكم اجمعين) اى
منك ومنهم وورد ما معناه انه قال فكيف وانت العدل الذي لا يجور فثواب عملي بطل قال
لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت اعطك فاول ما سأل البقاء ثم ان تسلطه على ولد ادم ثم
ان يجري فيهم مجرى الدم ثم ان لا يولد لهم ولد الا ولد له اثنان ثم ان يراهم ولا يرونه و
يتصور لهم في كل صورة شاء ثم ان يجعل صدورهم اوطانا له ولذريته فاعطاه الله ذلك
كله فعند ذلك قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينهم الآية ١
(و) يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين) سبق تفسيرها في سورة البقرة (فوسوس لهما
الشيطان) اوهمهما النصيحة لهما وهي في الاصل الصوت الخفي (ليبدي لهما)
ليظهر لهما (ما ووري) غطي (من سوآتهما) عوراتهما قيل وكانا لا يريانها من انفسهما
ولا احدهما من الاخر (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او
تكونا من الخالدين (وقاسمهما) اقسم لهما (اني لكما لمن الناصحين) قال
قال انكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة ابدا وان
لم تأكلا منها اخرجكما من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح فقبل ادم قوله (فدلاهما) نزلهما

الى الاكل منها بما غرهما به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى دنية فان التدلية
ارسال الشيء من اعلى الى اسفل (بغرور) بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا
يحلف بالله كاذبا (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما) قال سقط عنهما ما البسهما
الله من لباس الجنة واقبلا يستتران من ورق الجنة (وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة) واخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة (وناداهما ربهما الم
انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) سبق تفسيرها
مع تمام القصة (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني ادم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم) ويغنيكم عن خصف الورق (وريشا)
تتجملون به والريش ما يتجمل به ماخوذ من ريش الطائر فانه لباسه وزينته (ولباس
التقوى) خشية الله قال فاما اللباس فالثياب الذي يلبسون واما الريش فالمتاع
والمال واما لباس التقوى فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عورة وان كان عاريا من
الثياب والفاجر بادي العورة وان كان كاسيا من الثياب (ذلك خير) قال يقول و
العفاف خير (ذلك) اي انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته
(لعلهم يذكرون) فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح (يا بني ادم لا
يفتننكم الشيطان) لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم (كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما) اسند النزع اليه للتسبب
(انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته
وقبيله جنوده (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) لما بينهم من التناسب
(واذا فعلوا فاحشة) فعلة متناهية في القبح كعبادة الاصنام والايتمام بائمة الجور (قالوا
وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على
الله ما لا تعلمون) قال هل رايت احدا يزعم ان الله امر بالزنا وشرب الخمر وشيء من
هذه المحارم فقيل لا ثم قال هذا في ائمة الجور ادعوا ان الله امرهم بالايتمام بقوم لم يأمرهم الله

بالاتمام بهم فرد الله ذلك عليهم فاخبر انهم قد قالوا عليه الكذب ويسمى ذلك منهم فاحشة
(قل امر ربي بالقسط) بالعدل والاستقامة (واقيموا وجوهكم) اي نحو القبلة
او توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها (عند كل مسجد) في كل وقت سجود
او في كل مكان سجود وهو الصلوة قال هذه في القبلة وفي رواية مساجد محدثة فامروا
ان يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام وفي اخرى عند كل مسجد يعني الائمة عليهم السلام (و
ادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) اي الطاعة فان اليه مصيركم (كما بدأكم)
كما انشأكم ابتداء (تعودون) باعادته قال يعني خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا
وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيمة مهتد وضال (فريقا هدى) بان وفقهم للايمان
(وفريقا حق عليهم الضلالة) اذ لم يقبلوا الهدى قال هم القدرية الذين يقولون
لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلال وذلك اليهم ان شاؤا اهتدوا وان
شاؤا ضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة لله كما بدأهم يعودون
من خلقه شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه شقيا ومن خلقه سعيدا يوم خلقه كذلك يعود اليه
سعيدا قال رسول الله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه (انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) قال يعني ائمة دون ائمة الحق (ويحسبون
انهم مهتدون يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد) قال خذوا ثيابكم التي
تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد وفي رواية من ذلك التمشط عند كل صلوة وفي
اخرى الغسل عند لقاء كل امام (وكلوا واشربوا) ما طاب لكم (ولا تسرفوا) بالافراط
والاتلاف وبالتعدي الى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك قيل جمع الله الطب في نصف
اية قوله وهو ناظر الى الافراط في الاكل (انه لا يحب المسرفين) قال من سأل
الناس شيئا وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين (قل من حرم زينة الله) من
الثياب وساير ما يتجمل به (التي اخرج لعباده) من الارض كالقطن والكتان والابريسم
والصوف والجواهر (والطيبات من الرزق) المستلذات من الماكل والمشارب وهو
انكار لتحريم هذه الاشياء (قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا) قال المغصوبين
عليها (خالصة) لهم (يوم القيمة) قال بلا غصب وورد ان المتقين حازوا عاجل الخير

واجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم اباحهم الله في الدنيا ما
كفاهم به واغناهم ثم تلا هذه الاية (كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها) قال يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر
للفواحش في الجاهلية (وما بطن) قال يعني ما نكح من ازواج الاباء لان الناس كانوا قبل ان
يبعث النبي اذا كان الرجل له زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم الله
ذلك (والاثم) قال هي الخمر بعينها وقد قال الله في موضع اخر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر (والبغي بغير
الحق) قال هي الزنا سرا (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) ما لم يدل عليه برهان
(وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) اي تتقولوا او تفتروا وورد لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل
كل ما تعلم وفي رواية من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض (ولكل امة اجل)
قال هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون) قال بعد السنين ثم بعد الشهور ثم بعد الايام ثم بعد النفس فاذا جاء اجلهم
الاية (يا بني ادم اما ياتينكم) ضمت ما الى ان الشرطية تاكيدا لمعنى الشرط (رسل منكم) من
جنسكم (يقصون عليكم اياتي فمن اتقى) التكذيب منكم (واصلح) عمله (فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) تقول عليه ما لم يقله (او كذب باياته)
او كذب ما قاله (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والاجال
(حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اي الى وقت
وفاتهم وهي التي يبتدء بعدها الكلام والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه (قالوا اين ما
كنتم تدعون من دون الله) الالهة التي تعبدونها (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا (و
شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن و
الانس في النار) اي قال الله تعالى لهم يوم القيمة (كلما دخلت امة لعنت اختها) التي
ضلت بالاقتداء بها (حتى اذا اداركوا فيها جميعا) تداركوا وتلاحقوا في النار قال يبرء
بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم و

ليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة (قالت أخراهم) منزلة
هم الأتباع والسفلة (لأولاهم) منزلة اي لأجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم القادة والرؤساء
قال بعض أئمة الجور (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار) مضاعفاً لأنهم
ضلوا وأضلوا (قال لكل ضعف) اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الأتباع فبكفرهم
وتقليدهم (ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم) مخاطبين لهم (فما كان لكم علينا
من فضل) عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للأتباع لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم
علينا وانّا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف (فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون) شماتة بهم (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) اي عن الايمان بها
(لا تفتح لهم أبواب السماء) لأدعيتهم وأعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود أرواحهم اذا
ماتوا (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) لا يدخلونها حتى يكون ما
لا يكون ابداً من ولوج الجمل الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة (وكذلك نجزي المجرمين
لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) اغطية (وكذلك نجزي الظالمين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً الا وسعها) ما يسعه طاقتهم و
يسهل عليهم والجملة اعتراض للترغيب (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا
ما في صدورهم من غل) على اخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد و
الشحناء ولم يكن منهم الا التراحم والتعاطف والتوادد وورد العدا او نزع منهم بغض من المؤمنين
في الجنة (تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله) قال اذا كان يوم القيامة دعي بالنبي وبامير المؤمنين وبالأئمة عليهم السلام
فينصبون للناس فاذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني هدانا الله في ولاية
امير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فاهتدينا
بارشادهم يقولون ذلك اغتباطاً وتبجحاً اذ صار علمهم يقيناً في الدنيا عين يقينهم في الآخرة (و
نودوا أن تلكم الجنة) اذا رأوها (أورثتموها بما كنتم تعملون) ما من
احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن
يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون (ونادى أصحاب

الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقاً) قالوه تبجحاً بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيراً لهم وانما لم يقل ما وعدكم لأن ما
ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً بوعدهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لأهلها
(قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجاً) زيغاً وميلاً عما هو عليه (وهم بالآخرة كافرون)
قال المؤذن امير المؤمنين يؤذن اذاناً يسمع الخلائق (وبينهما حجاب) اي بين الفريقين
او بين الجنة والنار (وعلى الأعراف) اعراف الحجاب اي اعاليه (رجال) من الموحدين
العارفين المعروفين (يعرفون كلاً) من اهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم
التي اعلمهم الله بها لأنهم من المتوسمين اهل الفراسة قال الأعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها
كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و
قد سبق المحسنون الى الجنة الحديث وفي رواية نحن على الأعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الأعراف
الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على
الصراط وفي لفظ آخر نوقف بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل
النار الا من انكرنا وانكرناه وفي رواية انهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم
الأعمال وانهم لكما قال الله وفي رواية اخرى فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته
اقول لا تنافي بين الروايتين لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف كما دل
عليه الحديث الاول (ونادوا) قال يعني ونادى اصحاب الأعراف الذين كانوا عليه مع الأئمة
من مذنبي شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم (أصحاب الجنة) اي الذين سبقوا
اليها وذلك حين يقول لهم الأئمة انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب
(أن سلام عليكم) لما انظروا اليهم سلموا عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون)
ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) اي في النار وفي قراءة الصادق ع
قالوا ربنا عائذاً بك ان لا تجعلنا (ونادى أصحاب الأعراف) يعني الأئمة (رجالاً
يعرفونهم بسيماهم) من رؤساء الكفار (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) في الدنيا

(وما كنتم تستكبرون) عن الحق (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) من
تتمة قول الائمة للرجال والاشارة الى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف الذين كانت
الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لا
خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) اي فالتفتوا الى اصحابهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة
كذا ورد في تفسير هذه الآيات (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا
علينا من الماء) اي صبوه وذلك لان الجنة فوق النار (أو مما رزقكم الله)
من الاطعمة والفواكه (قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا) فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا (وغرتهم الحياة الدنيا
فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) قال نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء
يومهم هذا وقال انما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال الله تعالى
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم وفي رواية يعني بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب
اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا بالله وبرسله وخافوه بالغيب
قال وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يأمر لهم
بخير ولا يذكرهم به (وما كانوا) وكما كانوا (بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون) ينتظرون حزب
(إلا تأويله) وما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد
(يوم يأتي تأويله) القمي ذلك في قيام القائم ويوم القيمة (يقول الذين نسوه
من قبل) تركوه ترك الناسي (قد جاءت رسل ربنا بالحق) قد تبين انهم جاؤا بالحق
(فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) اليوم (أو نرد) الى الدنيا (فنعمل غير
الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم) بصرف اعمارهم في الكفر (وضل عنهم
ما كانوا يفترون) بطل فلم ينفعهم (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض
في ستة أيام) قال ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة و
المداراة امثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وفي رواية كان قادرا على ان يخلقها في طرفة
عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل

بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة (ثم استوى على العرش) قال يعني استوى
تدبيره وعلا امره وفي رواية استولى على ما دق وجل وفي اخرى استوى على كل شيء وفي
اخرى من كل شيء وفي اخرى في كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد و
لم يقرب منه قريب اقول المستفاد من هذه الروايات ان المراد بالعرش مجموع الاشياء
كما ورد في اخبار اخر ايضا ومن الثلاث الاخيرة بالفاظها ان المراد بالاستواء استواء النسبة و
ضمن الاستواء ما يتعدى بعلى تارة كالاستيلاء والاشراف ونحوهما لموافقة لفظ القرآن
فيصير المعنى استوى نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا على الكل واتى بلفظة من تارة تحقيقا
لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة في تارة تحقيقا لمعنى ما يستوي فيه ففي الآية
دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها اشارة الى معيته
القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي احديته وقدس
جلاله والى افاضة رحمته العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه
من كل شيء على نهج سواء واما اختلاف المقربين كالانبياء والاولياء مع المبعدين كالشياطين
والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت ارواحهم في ذواتها
(يغشي الليل النهار) يغطيه به (يطلبه حثيثا) يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل
بينهما شيء (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق) عالم الاجسام
(والأمر) عالم الارواح (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحدانية في
الالوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) فان
الاخفاء اقرب الى الاخلاص (إنه لا يحب المعتدين) المجاوزين ما امروا به في الدعاء
وغيره ورد ان النبي صلى الله عليه وآله كان في غزاة فاشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون
اصواتهم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا انه معكم وعن الصادق في هذه الآية الاعتداء من صفة قراء زماننا هذا و
علمائهم (ولا تفسدوا في الأرض) بالكفر والمعاصي (بعد إصلاحها) ببعث الانبياء
وشرع الاحكام قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه فقال ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والقمي اصلحها برسول الله وامير المؤمنين فافسدوها حين تركوا

امر المؤمنين (وادعوه خوفا) من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم (وطمعا) في
اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته (ان رحمت الله قريب من المحسنين) ترجيح للطمع وتنبيه
على ما يتوصل به الى الاجابة (وهو الذي يرسل الرياح بشرا) جمع بشير (بين يدي
رحمته) قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تحلبه والدبور
تفرقه (حتى اذا اقلت) حملت (سحابا) سحاب (ثقالا) بالماء (سقناه لبلد ميت)
لاحيائه (فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى) من
الاجداث احياء (لعلكم تذكرون) فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا (والبلد
الطيب) الارض الكريمة التربة (يخرج نباته باذن ربه) بامره وتيسيره عبر به عن كثرة
النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة (والذي خبث) كالحرة والسبخة (لا يخرج)
نباته (الا نكدا) قليلا عديم النفع (كذلك نصرف الآيات) نرددها ونكررها
(لقوم يشكرون) نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها فيل الآية مثل لمن تدبر الآيات
وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتأثر بها والفرق مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم
باذن ربهم ولاعدائهم انهم لا يخرج علمهم الا نكدا وانا سدا (لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم)
ان لم تؤمنوا (قال الملأ من قومه) اي الاشراف (انا لنراك في ضلال مبين
قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم) انكار وذلك انهم تعجبوا من
ارسال البشر (ان جاءكم ذكر من ربكم) موعظة منه (على رجل منكم) على لسانه
(لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه) وهم من
امن به (في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين) عمي
القلوب غير مستبصرين واصله عميين وياتي تمام القصة في سورة هود ان شاء الله (والى عاد اخاهم
هودا) هم قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ويعني بالاخ الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب
للواحد منهم (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون) من عذاب
الله (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة) اذ فارقت دين قومك

(وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين) فيما ادعوكم اليه مأمون في تأدية الرسالة
لا اكذب ولا اغش (او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) في
اجابة الانبياء عليهم السلم الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم بمثلها مع
علمهم بانهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء
ويداورنهم (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) اي خلفتموهم في الارض
بعد هلاكهم بالعصيان (وزادكم في الخلق بسطة) قامة وقوة وقد كانوا كالنخل الطوال
وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة (فاذكروا آلاء الله) بالشكر وتعظيم
آلاء الله على خلقه ولا ينسا (لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون (ان كنتم من
الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس) عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
(وغضب) ارادة انتقام (اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم) في اشياء
ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم نظيره ما
تدعون من دونه من شيء (ما نزل الله بها من سلطان) من حجة ولو استحقت للعبادة لكان
استحقاقها بانزال اية من الله ونصب حجة منه (فانتظروا) نزول العذاب (اني معكم
من المنتظرين فانجيناه والذين معه) في الدين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين
كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين) استأصلناهم وكان ذلك بان انشأ الله سبحانه سحابة سوداء
زعموا انها ممطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم كما ياتي في مواضع اخر (والى ثمود اخاهم
صالحا) هم قبيلة اخرى من العرب سموا باسم جدهم وردهم في قرية واحدة ولا يكمل اربعين بيتا على
ساحل البحر صغيرة (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم) معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي (هذه ناقة الله لكم آية) اضافها الى الله
لانها خلقت بلا واسطة ولذلك كانت اية (فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في
الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا) روي انهم لطول

اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم
﴿فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾ اي ولا تبالغوا في الفساد ﴿قال الملأ
الذين استكبروا من قومه﴾ انفوا من اتباعه ﴿للذين استضعفوا﴾ للذين استذلوهم
﴿لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه﴾ قالوه استهزاء ﴿قالوا إنا بما
أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا
الناقة﴾ اسند العقر الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لانه كان برضاهم ﴿وعتوا﴾
تولوا عاتين ﴿عن امر ربهم﴾ على لسان صالح فذروها تأكل في ارض الله ﴿وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة وفي سورة هود
واخذ الذين ظلموا الصيحة وفي الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها الفتى فبعث
الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا ﴿فاصبحوا في دارهم جاثمين﴾ خامدين ميتين لا يتحركون
يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم واصل الجثوم اللزوم في المكان ﴿فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾ قاله
متحسرا على ما فاتهم من ايمانهم متحزنا لهم بعدما ابصرهم موتى صرعى وروي انه بعث الى قومه وهو ابن
ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير وكان لهم سبعون صنما
يعبدونها من دون الله فقال لهم ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما تسألونه
الساعة وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني ١
فقالوا قد انصفت فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء فخر ابطحهم وقرشهم وشبابهم و
ثم رغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤسهم وقالوا للاصنام لئن لم تجيبي صالحا اليوم
لنفتضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه قال فاسألوني حتى ادعو الهي
يجيبكم الساعة فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شعراء وبراء
عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي تعالى فاسأل
الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك
الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم
من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة

على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا يخرج لنا فصيلها
فسأل الله ذلك فرمت به فدبت حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى
قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد
منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق و
قال الجميع كذب وسحر فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب واحد فكان فيمن عقرها وروي ان
الله اوحى الى صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت
الناقة اذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا
شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم
ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى
بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لها شرب
يوم ولنا شرب يوم فجعلوا جعلا لرجل احمر اشقر ازرق ولد الزنا لا يعرف له اب يقال له
قدار شقي من الاشقياء مشؤم عليهم فقتلها وهرب فصيلها واقتسموا لحمها بينهم
فاوحى الله الى صالح قل لهم انه مرسل اليكم عذابي الى ثلثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت
توبتهم وصددت عنهم وان لم يتوبوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال يا قوم انكم تصبحون ووجوهكم مصفرة و
اليوم الثاني محمرة والثالث مسودة فجاءهم ما قال لهم فلم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان نصف
الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت
اكبادهم هذا ملخص القصة ﴿ولوطا﴾ وارسلنا لوطا وهو انه كان ابن خالة ابرهيم و
كانت سارة امرأة ابرهيم اخته خرجوا من بلاد نمرود الى ان نزل ابرهيم باعلى الشامات وخلف
لوطا بادناها ﴿اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من
العالمين انكم لتأتون الرجال﴾ من اتى المرأة اذا غشيها ﴿شهوة من دون
النساء بل انتم قوم مسرفون﴾ متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد
الى غير المعتاد وبداءة ابليس انه تشبه لهم في صورة حسنة فيها تأنث عليه ثياب حسنة فامرهم
ان يفعلوا به اللذة ثم ذهب عنهم واحال بعضهم على بعض ﴿وما كان جواب قومه الا

(إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) من الخبائث (فأنجيناه
وأهله) المختصين به من الهلاك (إلا امرأته) فإنها أسرّت الكفر وتوالي أهل القرية
(كانت من الغابرين) من الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فيها فهلكوا (وأمطرنا
عليهم مطرا) نوعا من المطر عجيبا وهي أمطار حجارة من سجيل كما بيّن في موضع آخر
(فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) وروي أن لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة وكان
نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم
يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء أشحاء على الطعام فأعقبهم
البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك أنهم كانوا على طريق السيارة إلى الشام
ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه
لينكل النازل لا يطلبهم
وإنما فعلوا ذلك لكل من نزل بهم من غير شهوة بهم إلى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء
حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف
إذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرين ضيفا ينزل بك فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك
فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه وذلك أنه لم يكن له عشيرة
فيهم (وإلى مدين أخاهم شعيبا) وأرسلنا إليهم وهم أولاد مدين بن إبراهيم
وشعيب منهم سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم القرية هي على طريق الشام وورد
أنها لا تكمل أربعين بيتا (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من إله غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم) معجزة شاهدة بصحة نبوتي وهي غير مذكورة في القرآن
ولم نجدها في شيء من الأخبار (فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم)
ولا تنقصوهم حقوقهم جيء بالأشياء للتعميم (ولا تفسدوا في الأرض) بالكفر و
الحيف (بعد إصلاحها) بعدما أصلح فيها الأنبياء وأتباعهم بإقامة الشرائع و
السنن (ذلكم خير لكم) في الإنسانية وحسن الأحدوثة وما تطلبونه من الربح لأن
الناس إذا عرفوا منكم النصفة والأمانة رغبوا في متاجرتكم (إن كنتم مؤمنين)
مصدقين لي في قولي (ولا تقعدوا بكل صراط) بكل منهج من مناهج الدين مقتدين
بالشيطان في قوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم (توعدون) تتوعدون (و

تصدون عن سبيل الله من آمن به) قيل كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يمر
[illegible] يفتنكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة (وتبغونها عوجا)
وتطلبون لسبيل الله عوجا يعني تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة بإلقاء
الشبهة ليصدوهم عن سلوكها والدخول فيها (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم) و
(انظروا كيف كان عاقبة المفسدين) آخر أمر من أفسد قبلكم من الأمم كقوم نوح وهود و
صالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم (وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت
به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن
ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين)
إذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) على تغليب الجماعة
على الواحد وذلك لأن شعيبا لم يكن على ملتهم قط (قال أولو كنا كارهين) أي كيف نعود
فيها ونحن كارهون لها (قد افترينا على الله كذبا) أي فيما دعوناكم إليه (إن
عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) بالبيان والبرهان (وما يكون لنا
أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) خذلاننا ومنعنا الألطاف بأن يعلم أنه
لا ينفع فينا (وسع ربنا كل شيء علما) أحاط علمه بعواقب الأمور ومكنوناتها
(على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الإيمان ويوفقنا لازدياد الإيقان (ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا فالفتاح القاضي والفتاحة الحكومة
أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل إذا بينه
(وأنت خير الفاتحين) (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي أشرافهم قالوا
لمن دونهم يثبطونهم عن الإيمان (لئن اتبعتم شعيبا) وتركتم دينكم (إنكم
إذا لخاسرون) (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة وفي سورة هود وأخذت الذين ظلموا
الصيحة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) خامدين (الذين كذبوا شعيبا كأن
لم يغنوا فيها) أي استؤصلوا كأن لم يقيموا فيها والمغنى المنزل (الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين) دون أتباع شعيب فإنهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير

الجزء التاسع

تسفيه لرأي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) ثم لبسوا أهل
[illegible] لكفرهم [illegible] العذاب النازل بهم (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا
أخذنا أهلها بالبأساء) بالبؤس والفقر (والضراء) الضر والمرض (لعلهم
يضرعون) كي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أي
رفعنا ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا مكانه الرخاء والعافية (حتى عفوا) أي كثروا
ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات أي كثر ومنه إعفاء اللحى (وقالوا قد مس آباءنا
الضراء والسراء) أبطرتهم النعمة فتركوا شكر الله ونسوا ذكر الله وقالوا هذه عادة الدهر
يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على
ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك (فأخذناهم بغتة) فجأة عبرة لمن كان بعدهم (و
هم لا يشعرون) أن العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله (ولو أن أهل القرى آمنوا
واتقوا) الشرك والمعاصي (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) لوسعنا
عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل جانب بإنزال المطر وإخراج النبات وغير ذلك (ولكن
كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى) المكذبون لنبينا (أن
يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) وقت بيات (وهم نائمون أو أمن أهل القرى
أن يأتيهم بأسنا ضحى) ضحوة النهار وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت و
ارتفعت (وهم يلعبون) يشتغلون بما لا ينفعهم (أفأمنوا مكر الله) مكر الله استعارة
لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب قال المكر من الله العذاب (فلا يأمن مكر الله
إلا القوم الخاسرون) فيه تنبيه على ما يجب أن يكون العبد عليه من الخوف لعقاب الله
واجتناب المعصية (أولم يهد) أي أولم يبين ولذا عدي باللام (للذين يرثون
الأرض من بعد أهلها) يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم (أن لو نشاء) أنه لو نشاء
(أصبناهم بذنوبهم) بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم (ونطبع على قلوبهم)
مستأنف يعني ونحن نطبع (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار (تلك القرى
نقص عليك من أنبائها) بعض أنبائها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما

كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) يعني في الذر حين كانوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء
كما ورد في آية في سورة يونس قال إن الله خلق من أحب من طينة الجنة وخلق من أبغض من طينة النار
ثم بعثهم في الظلال فقيل وأي شيء الظلال قال ألم تر إلى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث
فيهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم
إلى الإقرار بالنبيين فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب و
أنكرها من أبغض وهو قوله ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال كان التكذيب ثم
وفي رواية فمنهم من أقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لأكثرهم من عهد) وفاء عهد (وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين)
وإنه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة قال إنها نزلت في الشكاك وفي رواية أنكم وفيتم بما
أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وأنكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم
حيث يقول وما وجدنا لأكثرهم من عهد الآية وعن أبي ذر والله ما صدق أحد ممن أخذ ميثاقه فوفى
بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصابة قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لأكثرهم الآية
(ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا) بالمعجزات (إلى فرعون وملائه) وهو لقب
لمن ملك مصر (فظلموا بها) بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها
(فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب
العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) بأن لا أقول كما قرئ به وضع على
مكان الباء كقولهم رميت على القوس (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني
إسرائيل) فخلهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم
واستخدمهم في الأعمال الشاقة (قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين
فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة
قال وكان لشفتان قد وضع إحديهما في الأرض والأخرى في أعلى قبة فرعون وكان ارتفاعها
ثمانين ذراعا فنظر فرعون إلى جوفه وهو يلتهب نيرانا فأهوى إليه فأحدث وصاح يا موسى خذها
(ونزع يده) من جيبه (فإذا هي بيضاء للناظرين) بياضا نورانيا غلب شعاعه
شعاع الشمس وكان موسى آدم شديد الأدمة فيما يروى (قال الملأ من قوم فرعون

إِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وورد لم يكن يجلس يومئذ ولد سفاح ولو كان لامر بقتلهما قال وكذلك نحن لا يسرع الينا كل خبيث الولادة (وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) خيروه مراعاة للادب ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ (قَالَ أَلْقُوا) كرما وتسامحا وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد الالهي (فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والشعوذة (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم (وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فالقيها فصارت حية عظيمة (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا (فَوَقَعَ الْحَقُّ) فحصل وثبت لظهور امره (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من السحر والمعارضة (فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ) صاروا اذلاء مبهوتين (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم ولعل الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك لينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ) ابدلوا من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ) ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك (لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا) يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

وتهديد مجمل تفصيله ما بعده (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) اي من كل شق طرفا (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم (قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) اي لا نبالي بالموت والقتل لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته (وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا) وما تنكر منا وتعيب الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل خير (رَبَّنَا أَفْرِغْ) افض (عَلَيْنَا صَبْرًا) واسعا كثيرا يغمرنا كما يفرغ الماء (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) ثابتين على الاسلام (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ) معبوداتك قيل كان فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية وعن امير المؤمنين انه قرأ ويذرك والهتك يعني عبادتك وقيل ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى (قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) غالبون وانهم مقهورون مغلوبون تحت ايدينا (قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا) اي بنو اسرائيل (أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا) بالرسالة بقتل الابناء (وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) باعادته قيل المجيء بقتل الاولاد وبعده لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى (قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) من شكر وكفران وطاعة وعصيان (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ به ثم اشتقوا منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا (وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ) بكثرة العاهات (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا ولترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) من الخصب والسعة (قَالُوا لَنَا هٰذِهِ) لاجلنا ونحن مستحقوها (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب وبلاء (يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ) يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم الفني الحسنة هنا الصحة والسلامة

الأمن والسعة [illegible] الجوع والخوف والمرض «ألا إنما طائرهم عند الله» أي
خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه [illegible] قل كل من عند الله «ولكن أكثرهم
لا يعلمون. وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها» [illegible] «فما نحن لك
بمؤمنين» أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه وإن أتى بجميع الآيات «فأرسلنا عليهم
الطوفان» ما طاف بهم وغشيهم قال هو الطوفان الماء والطاعون «والجراد والقمّل»
قيل هي كبار القردان وقيل صغار الجراد «والضفادع والدم آيات مفصلات»
مبيّنات لا تشكل أنها آيات الله ونقمته أو منفصلات بين كل اثنين منهما مدة لامتحان أحوالهم
«فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ولما وقع عليهم الرجز» العذاب «قالوا يا
موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك و
لنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه
إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين» قال لما سجد السحرة وآمن به الناس قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا
بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خلّ عن بني
إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا
إلى البرية وضربوا الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن
بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهمّ فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل
فقال له هامان إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني
إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر
حتى كادت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال يا موسى ادع ربك
أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم
يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمّل فذهبت زروعهم
وأصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى إن رفعت عنا القمّل كففت عن بني إسرائيل فدعا موسى
ربه حتى ذهب القمّل وقال أول ما خلق الله القمّل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل
فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال إنها تخرج

من أدبارهم وآذانهم وآنافهم فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاؤوا إلى موسى فقالوا ادع الله
يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله
عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حوّل الله ماء النيل دماً فكان القبطي يراه
دماً والإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي يشربه دماً
فكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك وصبّه في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي تحوّل
دماً فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني
إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم
الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا
يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني إسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى
موسى وخرج موسى من مصر واجتمع إليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال
له هامان قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه فجزع فرعون وبعث في
المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون»
يعني بني إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الأولاد والأبناء
«مشارق الأرض ومغاربها» يعني أرض مصر والشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة
والعمالقة وتمكنوا في نواحيها «التي باركنا فيها» بالخصب وسعة العيش «وتمت كلمت
ربك الحسنى على بني إسرائيل» ومضت عليهم واتصلت بالإنجاز عدته إياهم بالنصر
والتمكين وهي قوله عز وجل ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا إلى قوله ما كانوا يحذرون
«بما صبروا» بسبب صبرهم على الشدائد «ودمّرنا» وخرّبنا «ما كان يصنع فرعون
وقومه» من القصور والعمارات «وما كانوا يعرشون» من الجنات أو ما كانوا
حزب
يرفعون من البنيان «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر» بعد مهلك فرعون «فأتوا
على قوم» فمرّوا عليهم «يعكفون على أصنام لهم» يقيمون على عبادتها «قالوا
يا موسى اجعل لنا إلهاً» صنماً نعبده «كما لهم آلهة» يعبدونها «قال إنكم
قوم تجهلون إن هؤلاء متبّر» مدمّر مكسّر «ما هم فيه» يعني الله يهدم

دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا (وباطل) مضمحل (ما كانوا
يعملون) من عبادتها لانها لا ينتفعون بها وان قصدوا بها التقرب الى الله عز وجل (قال اغير
الله ابغيكم الها) اطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) والحال انه خصكم
بنعم لم يعطها غيركم (واذ انجيناكم من آل فرعون) واذكروا صنيعه معكم في هذا
الوقت (يسومونكم سوء العذاب) يكلفونكم شدة العذاب (يقتلون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) قد سبق تفسيرها في سورة
البقرة (وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي) كن خليفتي فيهم (واصلح)
ما يجب ان يصلح من امورهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) ولا تطع من دعاك الى
الافساد ولا تسلك طريقته (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذي وقتناه
(وكلمه ربه) من غير واسطة كما يكلم الملئكة (قال رب ارني انظر اليك قال لن تريني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه) لما تجليت عليه (فسوف تريني فلما
تجلى ربه للجبل) ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره (جعله دكا) مدكوكا
مفتتا (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه من هول ما رأى (فلما افاق قال) تعظيما
لما رأى (سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين) قال لما كلمه الله وقربه نجيا
رجع الى قومه فاخبرهم بذلك فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته فاختار منهم سبعين
فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد الى الطور وسأل الله ان يكلمه ويسمعهم كلامه
فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله احدثه في الشجرة ثم
جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بان هذا الذي سمعناه من جميع
الوجوه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله
عليهم صاعقة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل
اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة
الله اياك فاحياهم وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك فتخبرنا
كيف هو ونعرفه حق معرفته فقال يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف

باياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت
مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سألوك فلن
اواخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تريني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تريني فلما تجلى ربه للجبل باية من اياته
جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي
بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وفي رواية فقال الله سبحانه وتعالى
لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الاخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى
الجبل [illegible] وورد لما صعد الى الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت الملئكة افواجا في ايديهم
العمد وفي راسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران اثبت فقد سألت
امرا عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله وفي رواية ان الملئكة امرت
ان يمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب من المواكب
ارتعدت فرائصه فيرفع راسه فيسأل افيكم ربي فيجاب هو آت وقد سألت عظيما يا ابن
عمران وفي رواية انه لما سأل ربه ما سأل امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل وجعله دكا
(قال يا موسى اني اصطفيتك) اخترتك (على الناس) اي الذين في زمانك
(برسالاتي) يعني اسفار التورية (وبكلامي) وبتكليمي اياك (فخذ ما اتيتك)
من الرسالة (وكن من الشاكرين) روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء
التورية يوم النحر (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء) وقد انزل لها عليه وفيها تبيان كل شيء كان او هو كائن الى ان تقوم الساعة قال
وهي عندنا وورد ان الالواح كانت من زبرجدة من الجنة وفي رواية كانت من زمرد اخضر
(فخذها بقوة) بجد وعزيمة (وأمر قومك يأخذوا باحسنها) باحسن ما
فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص وهو مثل قوله تعالى واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه (سأوريكم دار الفاسقين) مثلا
القرون الماضية المخالفة لامر الله الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا (ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون

فيها ولا يعتبرون بها (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا) لانهماكهم في الهوى وورد اذا اعظمت
امتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة
الوحي (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا) الحق اذا راوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان
يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوها ويعملوا بها (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
عَنْهَا غَافِلِينَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) لا ينتفعون
بها (هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ) من بعد
ذهابه للميقات (مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا) خاليا من الروح (لَهُ خُوَارٌ) صوت البقر
قد سبق قصة العجل في سورة البقرة وورد انه فيما ناجى ربه موسى ان قال يا رب هذا السامري
صنع العجل فالخوار من صنعه فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وفي رواية فقال
يا رب ومن اخار الصنم فقال الله يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك (أَلَمْ يَرَوْا
أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ) الها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) واضعين
الاشياء غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) كناية
عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها (وَرَأَوْا) علموا
(أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) باتخاذ العجل (قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا) شديد الغضب او حزينا (قَالَ
بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي) حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله (أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ)
يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل الامر والمعنى
اتركتم امر ربكم غير تام والامر انتظار موسى حافظين لعهده (وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) طرحها
من شدة الغضب لله وفرط الضجر حمية للدين وورد ان منها ما انكسر ومنها ما بقي ومنها
ما ارتفع (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ) فعل ذلك لانه لم يعارضهم لما فعلوا ذلك
ولم يلحق بموسى وكان اذا اقام فيهم نزل بهم العذاب (قَالَ ابْنَ أُمَّ) قال ولم يقل يا ابن
ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم الا من عصمه الله منهم و
انما تستبعد العداوة بين بني ام واحدة وورد انه كان اخاه لابيه وامه وقيل وكان اكبر

من موسى بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل (إِنَّ الْقَوْمَ
اسْتَضْعَفُونِي) قهروني واتخذوني ضعيفا ولم آل جهدا في كفهم بالانذار والوعظ
(وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي) وقاربوا قتلي لشدة الانكار عليهم (فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ)
فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله (وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) معدودا في
عدادهم بالمؤاخذة علي ونسبة التقصير الي (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي
رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قيل هو ما امروا به من قتل انفسهم وخروجهم
من ديارهم والجزية (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) افترائهم قولهم هذا الهكم
واله موسى وورد انه تلا هذه الآية فقال فلا يرى صاحب بدعة الا ذليلا ولا مفتر على
الله وعلى رسوله واهل بيته صلى الله عليهم الا ذليلا (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) وعملوا بمقتضى الايمان (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا)
من بعد التوبة (لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) عبر عن سكون
الغضب بالسكوت تنبيها على ان الغضب كان هو الحامل له على ما فعل والآمر به المغري
عليه وهذا من البلاغة في الكلام (أَخَذَ الْأَلْوَاحَ) التي القاها (وَفِي نُسْخَتِهَا
هُدًى) بيان ودلالة لما يحتاج اليه من امر الدين (وَرَحْمَةٌ) نعمة ومنفعة (لِلَّذِينَ
هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) المعاصي (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) من قومه من باب
الحذف والايصال (سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا) سبقت قصتهم (فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ
الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ) تمنى هلاكهم وهلاكه
قبل ان يرى ما رآه (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) من التجاسر على طلب الرؤية
وورد ان السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له انك قد رايت الله سبحانه فارناه كما
رايته فقال اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة و
احترقوا من آخرهم وبقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل
فجئت بهم وارجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما اخبرتهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل
واياي اهلكنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله بعد موتهم (إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ)

ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية (تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا) القائم بأمرنا (فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)
تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً) حسن
معيشة وتوفيق طاعة (وَفِي الْآخِرَةِ) الجنة (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) تبنا إليك
من هاد يهود إذا رجع (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)
في الدنيا فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمتي أو في الدنيا و
الآخرة إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم (فَسَأَكْتُبُهَا) فسأثبتها وأوجبها في الآخرة
(لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الشرك والمعاصي (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ) قال الرسول الذي يظهر له الملك
فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة في واحد
(الْأُمِّيَّ) قال المنسوب إلى أم القرى وهي مكة (الَّذِي يَجِدُونَهُ) قال يعني اليهود
والنصارى (مَكْتُوبًا) قال صفته محمد واسمه (فِي التَّوْرَاةِ) قال لما نزلت
التوراة على موسى بشر بمحمد فلم يزل الأنبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح فبشر به وورد
أن يهوديا قال له إني قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله
وأنك رسول الله هذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله (وَالْإِنْجِيلِ) هو قول الله عز
وجل مخبر عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ
عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف
الشاقة وأصل الإصر الثقل (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ) بالتقوية والذب عنه و
أصل التعزير المنع (وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ) قيل هو القرآن و
ورد النور في هذا الموضع علي والأئمة عليهم السلام (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قُلْ يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ

ما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل (وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى العلم
الذي هو الموصل إلى محبة الله وولايته فإنه لا يحصل إلا بالإيمان واتباع النبي ومراده
النبي باتباعه (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) بينهم
قال هم أهل الإسلام وفي روايات أن هذه الأمة قوم من وراء الصين لم يغيروا ولم
يبدلوا ليس لأحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا
يصلون إليهم منا أحد ولا منهم إلينا وهم على الحق وفي أخرى أنهم يخرجون مع قائم آل
محمد (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا) وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن
بعض والأسباط ولد الأولاد وهم في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في أولاد إسمعيل
(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) في التيه (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) أي فضرب فانبجست وفي حذفه إشارة إلى أنه
لم يتوقف في الامتثال (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) كل سبط (مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
الْغَمَامَ) ليقيهم حر الشمس (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا
هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس (وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا
نصف الجزء
الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ)
سبق تفسير هذه الآيات في سورة البقرة (وَاسْأَلْهُمْ) واسأل اليهود سؤال تقريع
بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله (عَنِ الْقَرْيَةِ) عن خبرها وما وقع بأهلها (الَّتِي
كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) قريبة منه (إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) يتجاوزون حدود الله
بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ) يوم تعظيمهم
أمر السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة (شُرَّعًا) ظاهرة
على وجه الماء من شرع عليه إذا دنا منه وأشرف (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ
نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) وورد أنهم توسلوا إلى حيلة ليحلوا بها ما حرم الله فخدوا
أخاديد تؤدي إلى الحياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الأخاديد ولا يتهيأ لها

الخروج فجاءت يوم السبت جارية على امان لها فدخلت الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران
فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها الى اللجج ليأمن من صائدها فلم يقدر وا و
بقيت ليلتها في مكان يتهيأ اخذها بلا اصطياد وكانوا يأخذونها يوم الاحد ويقولون ما
اصطدنا في السبت انما اصطدنا في الاحد وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم
التي عملوها يوم السبت (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ) جماعة من اهل القرية (لِمَ تَعِظُونَ
قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ) بذنوبهم هلاك استئصال (أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا)
لتماديهم في العصيان (قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ) يعني موعظتنا لاجل الاعذار الى الله حتى لا
ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك
(فَلَمَّا نَسُوا) تركوا ترك الناسي (مَا ذُكِّرُوا بِهِ) ما ذكرهم به الواعظون (أَنْجَيْنَا
الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) شديد (بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا) تكبروا (عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ) قال عن قبول الزجر عما نهوا عنه
(قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) قال مسعد بن عن الخبر وروي ان الواعظين خرجوا
من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا منها فلما اصبحوا غدوا لينظروا ما حال اهل
المعصية فأتوا باب المدينة فاذا هو مصمت قد قفوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد
فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم
قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها
من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة الم ننهكم وورد كانوا ثلثة
اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرا وصنف لم يأتمروا
ولم يأمروا فهلكوا (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) تأذن تفعل من الايذان معناه عزم فان
العازم على الامر يؤذن نفسه به (لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) ليسلطن على اليهود (إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ) يكلفهم (سُوءَ الْعَذَابِ) بالقتل والاذلال وضرب
الجزية قيل بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى
نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث
الله محمدا ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية فلا تزال الحصص وبه الى آخر الدهر وفي رواية

ان المعنيّ بهم امة محمد (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) عاقبهم في الدنيا (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ
رَحِيمٌ) لمن تاب وآمن (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو
بلد من فرقة منهم (مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ) اي منحطون عن الصلاح
(وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ) بالنعم والنقم والمنح والمحن (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)
ينتبهون فيتوبون (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) بدل سوء وهو بالتسكين شائع
في الشر وبالتحريك في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر النبي (وَرِثُوا الْكِتَابَ) التوراة
من اسلافهم (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى) حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا قيل
هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكم وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة (وَيَقُولُونَ
سَيُغْفَرُ لَنَا) لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ)
اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين عنه (أَلَمْ يُؤْخَذْ
عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) يعني الميثاق في التوراة
بان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله (وَدَرَسُوا مَا فِيهِ) وقرؤا ما فيه فهم
ذاكرون لذلك وورد ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا
ما لم يعلموا قال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) محارم الله مما يأخذ هؤلاء
(أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فتعلمون ذلك (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) قال نزلت في آل محمد واشياعهم (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ)
قلعناه ورفعناه واصل النتق الجذب (فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) سقيفة وهي كل ما اظل (وَ
ظَنُّوا) وتيقنوا (أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ) ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم
كانوا يوعدون به (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بعزم من قلوبكم وابدانكم كذا اورد
(وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) قال لما نزل التوراة لم يقبلوه فرفع الله عليهم
طور سيناء فقال لهم موسى ان لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤسهم (وَإِذْ
أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون
قرنا بعد قرن يعني نشر حقائقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بألسنة قابليات جواهرها

والسنن استعدادات ذواتها (وَاَشهَدَهُم عَلىٰ اَنفُسِهِم اَلَستُ بِرَبِّكُم قالوا بَلىٰ شَهِدنا)
اي ونصب لهم دلائل ربوبيّته وركّب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة
الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عزّ وجلّ انّما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون وقوله عزّ وجلّ فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وورد اخرج
من ظهر آدم ذرّيّته الى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرّفهم نفسه واراهم صنعه ولولا ذلك لم
يعرف احد ربّه وفي رواية سئل كيف اجابوا وهم ذرّ فقال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وفي
اخرى سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم
يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا
بما كذّبوا به من قبل وورد لمّا اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربّكم
فاوّل من نطق رسول الله وامير المؤمنين والائمّة عليهم السّلام فقالوا انت ربّنا فحمّلهم العلم
والدين ثمّ قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤولون ثمّ قال لبني
آدم اقرّوا لله بالربوبيّة ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربّنا اقررنا فقال الله للملائكة
اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا (اَن تَقولوا يَومَ القِيٰمَةِ) قال على ان لا تقولوا غدا (اِنّا كُنّا
عَن هٰذا غافِلينَ اَو تَقولوا اِنَّما اَشرَكَ آباؤُنا مِن قَبلُ وَكُنّا ذُرِّيَّةً مِن بَعدِهِم
اَفَتُهلِكُنا بِما فَعَلَ المُبطِلونَ) يعني آباءهم المؤسّسين اساس الشرك (وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ
الآياتِ وَلَعَلَّهُم يَرجِعونَ) عن التقليد واتّباع الباطل (وَاتلُ عَلَيهِم نَبَاَ الَّذي
آتَيناهُ آياتِنا) هو بلعم بن باعورا من بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله قال الاصل
فيه بلعم ثمّ ضرب به الله مثلا لكلّ مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة (فَانسَلَخَ
مِنها) بان كفر بها ونبذها وراء ظهره (فَاَتبَعَهُ الشَّيطانُ) فلحقه الشيطان وادركه
وصار قرينا له (فَكانَ مِنَ الغاوينَ) من الضالّين قال اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم
وكان يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلمّا مرّ فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون
لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمرّ في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته
فاقبل يضربها فانطقها الله عزّ وجلّ فقالت ويلك على ما تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو
على نبيّ الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله فانسلخ منها

(وَلَو شِئنا لَرَفَعناهُ بِها) بتلك الآيات وملازمتها الى منازل الابرار من العلماء
(وَلٰكِنَّهُ اَخلَدَ اِلَى الاَرضِ) مال الى الدنيا (وَاتَّبَعَ هَواهُ) في ايثار الدنيا وهوى
قومه واعرض عن مقتضى الآيات فحططناه (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلبِ) في اخسّ احواله (اِن
تَحمِل عَلَيهِ) بالطرد والزجر من الحملة (يَلهَث) يخرج لسانه بالتنفّس الشديد (اَو
تَترُكهُ يَلهَث) دائم اللهث بخلاف سائر الحيوان فانّه اذا هيّج وحرّك لهث والّا لم يلهث
والمعنى ان وعظته فهو ضالّ وان لم تعظه فهو ضالّ (ذٰلِكَ مَثَلُ القَومِ الَّذينَ كَذَّبوا
بِآياتِنا فَاقصُصِ القَصَصَ) المذكورة (لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرونَ) فيتّعظون ويحذرون
مثل عاقبته (ساءَ مَثَلاً القَومُ) مثل القوم (الَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِنا وَاَنفُسَهُم
كانوا يَظلِمونَ) لا غيرهم (مَن يَهدِ اللهُ فَهُوَ المُهتَدي) الافراد فيه لاعتبار
اللفظ والجمع في نظيره لاعتبار المعنى تنبيه على انّ المهتدين كواحد لاتّحاد طريقهم بخلاف
الضالّين (وَمَن يُضلِل فَاُولٰئِكَ هُمُ الخاسِرونَ وَلَقَد ذَرَأنا) خلقنا (لِجَهَنَّمَ
كَثيرًا مِنَ الجِنِّ وَالاِنسِ لَهُم قُلوبٌ لا يَفقَهونَ بِها) قال طبع الله عليها فلا تعقل
(وَلَهُم اَعيُنٌ لا يُبصِرونَ بِها) قال عليها غطاء عن الهدى (وَلَهُم آذانٌ لا يَسمَعونَ
بِها) قال جعل في آذانهم وقرا فلم يسمعوا الهدى (اُولٰئِكَ كَالاَنعامِ) في عدم الفقه
والابصار للاعتبار والاستماع للتدبّر وفي انّ مشاعرهم وقواهم متوجّهة الى اسباب
التعيّش مقصورة عليها (بَل هُم اَضَلُّ) فانّها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع
والمضارّ وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم
انّه معاند فيقدم على النار (اُولٰئِكَ هُمُ الغافِلونَ) الكاملون في الغفلة
وورد انّ الله ركّب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركّب في البهائم شهوة بلا عقل وركّب
في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله
فهو شرّ من البهائم (وَلِلّٰهِ الاَسماءُ الحُسنىٰ) التي هي احسن الاسماء لتضمّنها
معاني هي احسن المعاني (فَادعوهُ بِها) فسمّوه بتلك الاسماء سئل عن الاسم
فقال صفة لموصوف وفي رواية اذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على الله وهو قول
الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها (وَذَروا الَّذينَ يُلحِدونَ في اَسمائِهِ) يعدلون

جاء بها عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفون الله بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته
به قال (ولله الأسماء الحسنى) التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال (فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) جهلا بغير علم فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو
لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يحسن ولذلك قال (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم
مشركون) فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها (سيجزون ما كانوا
يعملون ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال هم الأئمة وفي
رواية علوية والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار
إلا فرقة وممن خلقنا أمة فهذه التي تنجو من هذه الأمة وفي أخرى نبوية هذه لكم و
قد أعطي قوم موسى مثلها وورد أن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم (والذين
كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) سنستدنيهم قليلا قليلا إلى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة
وأصل الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) ما يراد
بهم وذلك أن يتواتر عليهم النعم فيظنوا أنه لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق
عليهم كلمة العذاب قال هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة فيلهيه تلك النعمة عن الاستغفار
عن ذلك الذنب ونحوه وأنه إذا أراد الله بعبد خيرا فأذنب ذنبا أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار
وإذا أراد الله بعبد شرا فأذنب ذنبا أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي (وأملي لهم) وأمهلهم (إن كيدي
متين) لا يدفع بشيء إنما سماه كيدا لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان (أولم يتفكروا ما
بصاحبهم) بمحمد (من جنة) أي جنون روي أنها نزلت حين حذرهم بأس الله فنسبوه
إلى الجنون (إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا) نظر اعتبار (في ملكوت
السموات والأرض) في باطنها وإدراكهما (وما خلق الله من شيء) مما يقع
عليه اسم الشيء من أجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها
وعظم شأن مالكها ومتولي أمرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم إليه (وأن عسى
أن يكون قد اقترب أجلهم) يعني وفي اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا
إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب (فبأي

حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) إذا لم يؤمنوا به والمعنى ولعل أجلهم قد
اقترب فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فإن لم يؤمنوا
فبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا (من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم
في طغيانهم يعمهون) القمي يكله إلى نفسه (يسئلونك عن الساعة) أي القيامة
وهي من الأسماء الغالبة (أيان مرسيها) يعني إرساؤها أي إثباتها واستقرارها
(قل إنما علمها عند ربي) استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
(لا يجليها لوقتها) لا يظهرها في وقتها (إلا هو) يعني أن الخفاء مستمر على
غيره إلى وقت وقوعها واللام للتوقيت (ثقلت في السموات والأرض) عظمت
على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها وشدتها (لا تأتيكم إلا بغتة) فجأة على
غفلة روي أن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته
والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسئلونك كأنك
حفي عنها) قيل أي عالم بها وأصله كأنك أحفيت بالسؤال حتى علمتها أي استقصيت
والحفيت (قل إنما علمها عند الله) لأنه من علم الغيب (ولكن أكثر الناس
لا يعلمون) أنه المختص بالعلم بها القمي أن قريشا بعث قوما إلى نجران ليتعلموا من علماء
اليهود مسائل يسئلونها رسول الله وكان فيها اسألوا محمدا متى تقوم الساعة فإن ادعى
علم ذلك فهو كاذب فإن قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلما
سئلوه نزلت (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا) جلب نفع ولا دفع ضر وهو
إظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب (إلا ما شاء الله) من ذلك فيلهمني
إياه ويوفقني له (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)
قال يعني الفقر القمي كنت أختار لنفسي الصحة والسلامة (إن أنا إلا نذير وبشير
لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي نفس آدم (وجعل منها)
من فضل طينها (زوجها) حواء (ليسكن إليها) ليأنس بها ويطمئن إليها (فلما
تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) خف عليها (فمرت به) أي استمرت
بالحمل (فلما أثقلت) صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها (دعوا الله ربهما

لئن آتيتنا صالحاً) ولدا سوياً بريئاً من الآفة (لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما
صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) قال هما آدم وحواء
وانما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وفي رواية جعل صنفا الذكر والانثى من
اولادهما لله سبحانه شركاء فيما آتاهما ولم يشكرا كشكر ابويهما له عز وجل قال الله تعالى
فتعالى الله عما يشركون (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون) يعني الاصنام
(ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) الخطاب اما للمسلمين
وهم ضمير المشركين واما للمشركين وهم ضمير الشركاء (إن الذين تدعون من دون
الله) اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه سبحانه (عباد أمثالكم) مملوكون
مسخرون (فادعوهم فليستجيبوا لكم) في مهماتكم (إن كنتم صادقين) انهم
آلهة (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها
أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي
(ثم كيدون) فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي انتم وشركاؤكم (فلا تنظرون)
فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لتوكلي على ولاية الله وحفظه (إن وليي) ناصري وحافظي
(الله الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) ينصرهم
ويحفظهم (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم
ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك)
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه (وهم لا
يبصرون خذ العفو) خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم
من غير كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه يسروا
ولا تعسروا من العفو الذي هو ضد الجهد قال ان الله ادب رسوله بذلك اي خذ منهم
ما ظهر وما تيسر قال والعفو الوسط (وأمر بالعرف) بالمعروف الجميل من
الافعال والحميد من الاخلاق (وأعرض عن الجاهلين) ولا تمار السفهاء ولا
تكافهم بمثل سفههم روي لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله جبرئيل عن ذلك

فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي
من حرمك وتصل من قطعك وفي رواية امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع
لمكارم الاخلاق منها وفي اخرى ان الله امره بمداراة الناس (وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ) ينخسنك منه نخس في القلب بوسوسة على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب شديد وتهوّن
للناس اغراء لهم على المعاصي وان جاءك بعض الشتائم مما يسوءك (فاستعذ بالله إنه سميع عليم)
روي لما نزلت الآية السابقة قال النبي كيف يا رب والغضب فنزلت (إن الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من الشيطان) لمة منه كأنها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر
ان تؤثر فيهم (تذكروا) ما امر الله به ونهى عنه (فإذا هم مبصرون) مواقع
الخطاء ومكائد الشيطان فيحترزون عنها قال هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك
(وإخوانهم) واخوان الشياطين يعني الذين لم يتقوا (يمدونهم في الغي) بالتزيين
والحمل عليه (ثم لا يقصرون) لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا
فيهلكوا (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها) هلا جمعتها تقولا من عند نفسك
كسائر ما تقرأ (قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر) للقلوب بها تبصر
الحق (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وأنصتوا لعلكم ترحمون) قيل نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع
قراءة الامام والانصات له وورد ان كنت خلف امام فلا تقرأن شيئاً في الاوليين وانصت لقراءته
ولا تقرأن شيئاً في الاخريين فان الله عز وجل يقول للمؤمنين واذا قرئ القرآن يعني في
الفريضة خلف الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والاخريان تبع للاوليين وفي رواية يجب الانصات
للقرآن في الصلاة وغيرها واذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع
(واذكر ربك في نفسك) عام في كل ذكر (تضرعاً) قال يعني مستكيناً (وخيفة)
قال يعني خوفاً من عذابه (ودون الجهر من القول) قال يعني من القراءة (بالغدو
والآصال) قال يعني بالغداة والعشي (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله اللاهين
عنه قيل لان الذكر في النفس ودون الجهر اللذين يعبر عنهما بالسر ادخل في الاخلاص وابعد من
الرياء واقرب الى القبول وورد لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك

تضرّعاً وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته وفي رواية قال
الله من ذكرني سرّاً ذكرته علانية وفي اخرى من ذكر الله في السرّ فقد ذكر الله كثيراً انّ
المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ فقال الله يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الّا قليلاً (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) القمّي يعني الانبياء والرسل والائمة
عليهم السلام (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ) وينزّهونه (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) منزوية سجدة
ويخصّونه بالعبادة والتذلّل لا يشركون به غيره هنا اوّل سجدات القرآن وورد اذا قرء ابن آدم
السجدة اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنّة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار

سورة الانفال مدنيّة الّا من آية ٣٠ الى
غاية آية ٣٦ فمكيّة وآياتها ٧٥ نزلت بعد البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) عن حكمها وهي غنائم خاصّة والنفل الزيادة على الشيء سمّيت
بها الغنيمة لانّها عطيّة من الله وفضل وفي قراءتهم عليهم السلام يسألونك الانفال يعني ان
نعطيهم (قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) مختصّة بهما يضعانها حيث شاءا قال الانفال
كلّ ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكلّ ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضاً والارضون
الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله ولرسوله
ولمن قام مقامه بعده وفي رواية وكلّ ارض لا ربّ لها والمعادن القمّي نزلت يوم بدر حيث
قاتل بعضهم واقام عند خيمة النبيّ آخرون لئلّا يعرض موضعه فيميل عليه خيل المشركين فخاف حزب
المقيمون ان لا يعطوا من الغنائم شيئاً لانّها كانت قليلة فاختلفوا فيما بينهم حتّى سألوا
عنها (فَاتَّقُوا اللَّهَ) في الاختلاف والمشاجرة (وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) الحال التي
بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول (وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون في الايمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) فزعت لذكره استعظاماً له وهيبة من جلاله (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا) ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة نفس (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) واليه
يفوّضون امورهم فيما يخافون ويرجون (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) لانّهم حقّقوا الايمان بضمّ
مكارم الاخلاق ومحاسن افعال الجوارح اليه (لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) كرامة وعلوّ
منزلة (وَمَغْفِرَةٌ) لما فرط منهم (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) اعدّ لهم في الجنّة القمّي نزلت
في امير المؤمنين عليه السلام وابي ذرّ وسلمان والمقداد وورد انّ الله فرض الايمان على جوارح ابن
آدم وقسمه عليها وفرّقه فيها ثمّ بيّن عليه السلام ذلك ثمّ قال ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه
ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل
التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنّة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون
بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرّطون في النار (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ
بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) قال فالله ناصرك كما اخرجك
وقيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من
بيتك للحرب (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ) في ايثارك الجهاد اظهاراً للحقّ على تلقّي العير
واخذ المال الكثير (بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) انّهم ينصرون اين ما توجّهوا باعلام الرسول
(كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) يعني يكرهون القتال كراهة من يساق
الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلّة عددهم وعدم تأهّبهم للقتال (وَإِذْ
يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) القمّي ما ملخّصه انّ عير قريش
خرجت الى الشام فيها خزائنهم فأمر النبيّ اصحابه بالخروج ليأخذوها فاخبرهم انّ الله
قد وعده احدى الطائفتين امّا العير او قريش ان يظفر بهم فخرج في ثلثمائة وثلثة عشر
رجلاً فلمّا قارب بدراً بلغ اباسفيان ذلك وكان في العير فخاف خوفاً شديداً وبعث الى قريش
فاخبرهم بذلك وطلب منهم الخروج والمنع عن العير وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر و
تركوا الطريق ومرّ واسرع ونزل جبرئيل على رسول الله فاخبره انّ العير قد افلتت
وانّ قريشاً قد اقبلت لتمنع عن عيرها وامره بالقتال ووعده النصر فاخبر رسول الله
اصحابه فجزعوا من ذلك وخافوا خوفاً شديداً اذ لم يتهيّئوا للحرب فقال رسول الله اشيروا
عليّ فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انّها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا
ذلّت منذ عزّت ولم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

اجلس فجلس فقال اشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس ثم قام
المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا
معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيرا ثم جلس ثم
قال اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا
قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد امرت بغيره قال نعم قال بابي انت وامي يا
رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا
بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت ثم قال والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضنا
معك الى ان قال ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا نصبر عند اللقاء انجاد
في الحرب وانا لنرجوا ان يقر الله عينيك بنا فقال رسول الله كاني بمصرع فلان
ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة وشيبة فان الله وعدني احدى
الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزلت الاية كما اخرجك الى قوله ولو كره المجرمون
فامر بالرحيل حتى نزل ماء بدر واقبلت قريش (وتودون ان غير ذات
الشوكة) ذات الحدة (تكون لكم) يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقات قريش لكثرة عددهم وعدتهم قال ذات
الشوكة التي فيها القتال (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته) بآياته
(ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون مالا وان لا تلقوا مكروها
والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم به فوز الدارين (ليحق الحق
ويبطل الباطل) فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت
ما بينه وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة
ونصره عليها (ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم) لما علمتم ان لا
محيص عن القتال مع قلتكم وكثرة عدوكم قال ان النبي لما نظر الى كثرة عدد المشركين
وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك

هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبه
فنزلت (فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) متبعين
(وما جعله الله) يعني الامداد (الا بشرى) بشارة لكم بالنصر
(ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله) ولا تأثير للامداد و
الاعداد واتمامه وسائط وروابط (ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس
امنة منه) امنا من الله بازالة الرعب عن قلوبكم (وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والخبث (ويذهب عنكم رجز
الشيطان) يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء العذب
فلما امسى رسول الله وجنه الليل القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله عليهم
السماء وكانوا في موضع لا يثبت فيه القدم فلبد الارض حتى ثبتت اقدامهم وكان المطر
على قريش مثل العزالي وكان على اصحاب رسول الله رذاذا بقدر ما لبد به الارض وخافت
قريش خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات (وليربط على قلوبكم)
بالوثوق على لطف الله تعالى بكم (ويثبت به) بالمطر (الاقدام) حتى لا
تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة (اذ يوحي ربك الى
الملائكة اني معكم) في اعانتهم وتثبيتهم (فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة
لهم وبتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم (سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق) اعاليها التي هي المذابح او الرؤس (واضربوا منهم
كل بنان) قال اطراف الاصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم (ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله) كانوا في شق خلاف شقهما (ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار)
الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات يعني ذوقوا ما عجل لكم من القتل والاسر
مع ما اجل لكم في الآخرة (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا)
كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون اي يدبون (فلا تولوهم الادبار)
بالانهزام (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال) لان يكر بعد الفر

يخيل عدوه انه منهزم وهو من مكائد الحرب (او متحيزا الى فئة) او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين ليستعين بهم من غير هزيمة (فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير) من انهزم حتى يجوز صف اصحابه فقد باء كذا اورد (فلم تقتلوهم) بقوتكم يعنى ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم (ولكن الله قتلهم) بان انزل الملئكة والقى الرعب فى قلوبهم وقوى قلوبكم (وما رميت) انت يا محمد (اذ رميت ولكن الله رمى) حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم روى ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلى عليه السلم اعطنى قبضة من حصباء الوادى فاعطاه فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت اثبت الرمى لرسول الله لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذى لا يدخل فى قدرة البشر فعل الله سبحانه فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) وليعطيهم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات فعل ما فعل (ان الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليم) بنياتهم واحوالهم (ذلكم) الغرض ذلكم (وان الله موهن كيد الكافرين) يعنى ان المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) قيل خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك ان ابا جهل قال اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاى الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اليوم اهله (وان تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين (وان تعودوا) لمحاربته (نعد) لنصره (ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه) عن الرسول (وانتم تسمعون) القران والمواعظ سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماعا ينتفعون به (ان شر الدواب عند الله الصم) عن الحق (البكم الذين لا يعقلون ولو

علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) سماع تفهم (ولو اسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) ولم ينتفعوا به (وهم معرضون) لعنادهم قال نزلت فى بنى عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويط (يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم) الرسول (لما يحييكم) قال نزلت فى ولاية على عليه السلم والقتى الحيوة الجنة (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) القمى يحول بينه وبين ما يريد وفى رواية يحول بين المؤمن ومعصيته ان تقوده الى النار وبين الكافر وبين طاعته ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا ان الاعمال بخواتيمها وفى اخرى يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق (وانه اليه تحشرون) فيجازيكم باعمالكم (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل يعمهم وغيرهم كالمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع قال اصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا وبايعوا غيره وهى الفتنة التى فتنوا بها وقد امرهم رسول الله باتباع على والاوصياء من ال محمد وورد لما نزلت قال النبى من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوتى ونبوة الانبياء قبلى والقمى نزلت فى طلحة والزبير لما حاربوا امير المؤمنين وظلموه وفى قراءتهم عليهم السلم لتصيبن باللام دون لا (واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) قال نزلت فى قريش خاصة (يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) انكم تخونون قال خيانة الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله عليه وقال نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر فلفظ الاية عام ومعناها خاص وذلك ان رسول الله حاصر يهود بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح على ما صالح عليه بنى النضير ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فقالوا ما ترى يا ابا لبابة انتنزل على حكم سعد فاشار بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى خنت الله ورسوله

فنزل بيت فشدّ نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت
او يتوب الله عليّ فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خرّ مغشيا عليه ثم تاب الله عليه
فقال لا والله لا احلّ نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلّني فجاءه فحلّه بيده فقال انّ من تمام
توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي يجزيك الثلث
ان تصدّق به القمي ونزلت معه الآية التي في سورة التوبة واخرون اعترفوا بذنوبهم التي نزلت
في ابي لبابة «واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة» لا يلهينّكم اياكم عن ذكر الله «وانّ
الله عنده اجر عظيم» لمن آثر رضا الله عليهم «يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا» هداية في قلوبكم تفرّقون بها بين الحق والباطل «ويكفّر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا» يعني
قريشا ذكّره ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه «ليثبتوك» بالحبس «او يقتلوك»
بسيوفهم «او يخرجوك» من مكة «ويمكرون ويمكر الله» بردّ مكرهم ومجازاتهم عليه
«والله خير الماكرين» قال انّ قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس الى دار الندوة ليتشاوروا
فيما يصنعون برسول الله فاذا شيخ قائم بالباب واذا ذهبوا اليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم
قالوا ومن انت يا شيخ قال انا شيخ من مصر ولي رأي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا فتشاوروا وهو
جالس واجمعوا امرهم على ان يخرجوه قال ليس هذا بالرأي ان فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان
افسد عليكم ابنائكم وخدمكم وما ينفع احدهم اذا فارقه اخوه وابنه وامرأته ثم تشاوروا فاجمعوا
امرهم على ان يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه باسيافهم جميعا عند الكعبة
ثم قرء هذه الآية والقمي ذكر ما يقرب منه مع زيادات ثم قال فنزل جبرئيل على رسول
الله واخبره انّ قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبّرون عليك وانزل عليه في ذلك واذ
يمكر بك الآية فلما امسى جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل
فانّ في الدار صبيانا ونساء ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه
فناموا حول حجرة رسول الله وامر رسول الله ان يفرش له ففرش له فقال لعليّ عليه السلام افدني بنفسك
قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي والتحف ببردتي وجاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله
فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرء عليهم وجعلنا من بين ايديهم سدّا ومن خلفهم سدّا فاغشيناهم

فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور
فدخل الغار وكان من امرهما ما كان فلما اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب عليّ
عليه السلام في وجوههم فقال ما شأنكم قالوا له اين محمد قال جعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه
من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا يضربون ابا لهب ويقولون انت تخدعنا منذ الليلة فتفرّقوا في
الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم
فوقف بهم على باب حجرة رسول الله فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي في
المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله فردّه معه فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة
او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما
جاوزوا هذا المكان امّا ان يكونوا صعدوا السماء او دخلوا تحت الارض وبعث الله العنكبوت
فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد
فتفرّقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله ثم اذن له في الهجرة «واذا تتلى عليهم آياتنا
قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا» قيل قائله النضر بن الحارث بن كلدة واسر
يوم بدر فقتله النبي صبرا بيد علي وانما قاله صلفا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو
استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤوا وقد تحدّاهم وقرّعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف
فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته «ان هذا الا اساطير الاوّلين» ما
سطّره الاوّلون من القصص قيل قاله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من
بلاد فارس وزعم انّ هذا هو مثل ذلك «واذ قالوا اللهمّ ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم» قاله الحارث بن عمرو
الفهري حيث سمع النبي ذكر كلاما في فضل علي فنزلت وما كان الله ليعذّبهم وانت فيهم الآية
فقال له النبي يا ابن عمرو امّا تبت وامّا رحلت فدعا براحلته فركبها فلمّا صار بظهر المدينة
اتته جندلة فرضّت هامته فقال رسول الله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم
فقد اتاه ما استفتح به كذا ورد في رواية له النعمان بن الحارث الفهري لمّا نصب رسول الله
عليّا يوم غدير والقمي قال ابو جهل لمّا سمع النبي يقول انّ الله بعثني ان اقتل جميع ملوك
الدنيا واجرّ الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم و

تكونوا مسلمين كان في الجنة فحسده ابو جهل وقال اللهم ان كان هذا الآية ثم قال غفرانك اللهم
(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)
القمي نزلت حين قال ابو جهل غفرانك اللهم اقول وهو بيان لموجب امهالهم والتوقف
في اجابة دعائهم (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)
فانهم الجأوا رسول الله والمؤمنين الى الهجرة لما هموا بقتله واحصروا عام الحديبية (وَمَا
كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) قال اولياء المسجد الحرام وفي رواية يعني اولياء البيت يعني المشركين
(إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ) قال حيثما كانوا اولى به من المشركين قيل وهو رد لقولهم
نحن ولاة البيت والحرم (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ان لا ولاية لهم عليه (وَمَا
كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) قال التصفير والتصفيق اقول
يعني وضعوا التصفير والتصفيق باليدين موضع الصلوة روي ان النبي كان اذا صلى في المسجد الحرام
قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بايديهما فيخلطان
عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر والقمي هذه الآية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا فان قريشا لما هموا بقتله خرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت
فنزلت (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ)
القمي نزلت في قريش فانهم لما اخبروا بخروج رسول الله في طلب العير اخرجوا اموالهم وحملوا
وانفقوا وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ثم خرجوا الى محاربته ببدر فقتلوا وصاروا الى
النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم (وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ
مِنَ الطَّيِّبِ) الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد (وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ
فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا) فيجمعه ويضم بعضه الى بعض (فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ) كله (أُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ) الكاملون في الخسران وورد ان الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين اراد
خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فانما هو من اجل ذلك المزاج وكذلك مزج
طينة الكافر حين اراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فانما هو من اجل ذلك
المزاج او لفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة ينزع الله تعالى من العدو الناصب

سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن
وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة
الرديئة ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدست اسمائه ويقول للناصب لا
ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال
الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو اولى بها لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ثم تلا
الخبيثات للخبيثين الآية وقرء والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب
الآية (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (يُغْفَرْ لَهُمْ
مَا قَدْ سَلَفَ) من ذنوبهم (وَإِنْ يَعُودُوا) الى قتاله (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ
الْأَوَّلِينَ) الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك
(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) لا يوجد فيهم شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)
ويضمحل عنهم الاديان الباطلة قال لم يجئ تأويل هذه الآية بعد ولو قد قام قائمنا بعد سيرى
من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ
الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الارض كما قال الله يعبدونني لا يشركون بي شيئا (فَإِنِ
انْتَهَوْا) عن الكفر (فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِنْ تَوَلَّوْا) ولم ينتهوا
(فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم (نِعْمَ الْمَوْلَى
وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) قال هي والله الافادة يوما بيوم
اقول يعني استفادة المال من اي جهة كانت (فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) قال نحن والله عنى بذي القربى الذين قرنهم
الله بنفسه وبرسوله قال ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا
اوساخ ايدي الناس وقال خمس الله للامام وخمس الرسول للامام وخمس ذوي القربى
لقرابة الرسول الامام واليتامى يتامى آل الرسول والمساكين منهم وابناء السبيل منهم فلا
يخرج منهم الى غيرهم (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ) يعني ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان
الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة (وَمَا
أَنْزَلْنَا) وبما انزلنا (عَلَى عَبْدِنَا) على محمد من الآيات والملائكة والنصر (يَوْمَ الْفُرْقَانِ)

الجزء العاشر

يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (و
الله على كل شيء قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملئكة (اذ
انتم بالعدوة الدنيا) من المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة مثلثة شط الوادي
(وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تانيث الاقصى الحق يعني قريشا
حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله نزل بالعدوة الشامية (والركب) قال
يعني ابا سفيان واصحابه والقتبي يعني العير التي افلتت والتفسيران متحدان (اسفل منكم)
في مكان اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل والفائدة في ذكر هذه المواطن
الاخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال
امر الهي لا يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة
الدنيا وكانت رخوة تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم
فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية
نجدتهم وفيه تصوير ما دبر الله من امر وقعة بدر (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد)
يعني لو تواعدتم انتم وهم على موعد للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا
فثبطكم قلتكم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من الوفاء ما
وفقه الله (ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا) كان واجبا ان يفعل من اعزاز دينه
واعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة) ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة عاينها و
قيام حجة شاهدها قال يعلم من بقي ان الله نصره (وان الله لسميع عليم) يعلم
كيف يدبر اموركم (اذ يريكهم الله في منامك قليلا) لتخبر به اصحابك فيكون
تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم (ولو اراكهم كثيرا لفشلتم) لجبنتم (ولتنازعتم
في الامر) امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) انعم
بالسلامة من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) قال كان ابليس يوم
بدر يقلل المسلمين في اعين الكفار ويكثر الكفار في اعين الناس فشد عليه جبرئيل فهرب
منه وهو يقول يا جبرئيل اني مؤجل حتى وقع في البحر يخاف ان يقطع بعض اطرافه (واذ

يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا) تصديقا لرؤيا رسول الله وتثبيتا لكم
(ويقللكم في اعينهم) حتى قال قائلهم ما هم الا اكلة راس لو بعثنا عليهم عبيدنا
لاخذوهم باليد وانما قللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد
اللقاء ليفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسبانهم وهذا من
عظائم آيات تلك الواقعة وعجائب قدرة الله فيها فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا
والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد (ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) اذا حاربتم جماعة كافرة
او باغية واللقاء مما غلب في القتال (فاثبتوا) لقتالهم ولا تفروا (واذكروا الله
كثيرا) في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره (لعلكم تفلحون)
تظفرون بالنصرة والمثوبة فيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى
وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك
عنه في شيء من الاحوال (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما
فعلتم ببدر واحد (فتفشلوا) فتضعفوا عن قتال عدوكم (وتذهب ريحكم) دولتكم
شبهت الدولة بالريح في نفوذ امرها وهبوبها يقال هبت رياح فلان اذا نفذ امره (و
اصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) يعني
اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير (بطرا) فخرا واشرا (ورئاء الناس)
ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة وافاهم رسول ابي سفيان
ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف
علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا
كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان يكونوا
امثالهم بطرين مرائين (ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط و
اذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم)
مجير لكم (فلما تراءت الفئتان) تلاقتا (نكص على عقبيه) رجع القهقرى
بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم (وقال اني بريء منكم اني

أرى ما لا ترون) يعني جنود الملائكة (إني أخاف الله) ان يصيبني مكروها (و
الله شديد العقاب) القصة جاء ابليس عليه اللعنة الى قريش في صورة سراقة بن
مالك فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على
اصحاب رسول الله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية
فنظر اليه رسول الله فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم
رفع يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت لا تعبد لا
تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل
قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين فنظروا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت
على عسكر رسول الله وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعوا قعقعة السلاح
من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل فراجع ورمى باللواء فاخذ منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم
قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني بريء
منكم الاية وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس الاية (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) الشاكون في الاسلام
(غر هؤلاء دينهم) يعنون المسلمين اي اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال
جم غفير (ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) جواب لهم (ولو ترى)
ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان (إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة)
ببدر (يضربون وجوههم) ما اقبل منهم (وأدبارهم) وما ادبر وقيل انما
ارادوا استاههم ان الله كريم يكني (وذوقوا عذاب الحريق) ويقولون ذوقوا
قيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها (ذلك بما قدمت
ايديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون) اي دأب هؤلاء مثل
دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه (والذين من
قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب
ذلك) اشارة الى ما حل بهم (بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على
قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير

قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه
منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه
بعد المبعث وورد ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث
العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة (وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون و
الذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل
فرعون) كرره للتأكيد وزيادة بيان لكفران النعم وبيان للاخذ بالذنوب (وكل)
من غرقى آل فرعون وقتلى قريش (كانوا ظالمين) انفسهم بكفرهم ومعاصيهم (إن
شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) اصروا على الكفر ورسخوا فيه فلا يتوقع
منهم ايمان قال نزلت في بني امية فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا في بطن القرآن (الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فإما تثقفنهم)
تصادفنهم وتظفرن بهم (في الحرب فشرد بهم) ففرق عن محاربتك ونكل عنها
بقتلهم والنكاية فيهم (من خلفهم) من وراءهم من الكفرة (لعلهم يذكرون
وإما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة) نقض عهد بامارات تلوح لك
(فانبذ إليهم) فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على طريق مقتصد مستو في
العداوة بان تخبرهم بنقض العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا يتبين لهم انك قطعت ما بينك
وبينهم ولا تبدأهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة (إن الله
لا يحب الخائنين ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا) فاتوا من ان يظفر بهم
(إنهم لا يعجزون) لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم (وأعدوا)
ايها المؤمنون (لهم) للكفار (ما استطعتم من قوة) من كل ما يتقوى به
في الحرب قال القوة الرمي وفي رواية سيف وترس وفي اخرى منه الخضاب بالسواد (و
من رباط الخيل ترهبون به) الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله (عدو الله و
عدوكم) كفار مكة (وآخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة (لا تعلمونهم)
لا تعرفونهم باعيانهم لانهم يصلون ويصومون (الله يعلمهم) يعرفهم لانه المطلع
على الاسرار (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم

لَا تُظْلَمُونَ) بنقص العمل او نقص الثواب (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) مالوا الى الصلح والاستسلام
(فَاجْنَحْ لَهَا) وعاهدهم وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هي الحرب سئل ما السلم
قال الدخول في امرنا (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك
وكافيك منهم (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ) في الصلح بان
يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤكم به من غير استعداد منكم قال ان
هؤلاء قوم كانوا معه من قريش (فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) قال هم الانصار وهم الاوس والخزرج كان بينهما حرب شديد و
عداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) لتناهي عداوتهم (وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) بالاسلام
بقدرته البالغة فانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء (إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ)
بالغ في حثهم (عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)
وعدهم بانهم ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم بتأييد الله بسبب ان الكفار جهلة بالله و
اليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب ثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالي
الدرجات (الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ) هذه الآية ناسخة لما قبلها قال نسخ الرجلان العشرة وورد من فر من
رجلين في القتال فقد فر من الزحف ومن فر من ثلثة رجال في القتال من الزحف فلم يفر
قيل كان فيهم قلة اولا فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ
لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه
ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنت المرض اذا اثقله (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا)
حطامها باخذ الفداء (وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) يريد لكم ثواب الآخرة (وَاللهُ
عَزِيزٌ) يغلب اولياءه على اعدائه (حَكِيمٌ) يعلم ما يليق بحال كل منهما القصة

ان النبي لما قتل جماعة من اسرى رؤساء قريش ببدر وخاف الانصار ان يقتل الاسارى كلهم
فقاموا اليه وقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واسارك هبهم
لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض الآية (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ) اي حكم منه سبق اثباته في اللوح
المحفوظ باباحة الغنائم لكم (لَمَسَّكُمْ) لنالكم (فِيمَا أَخَذْتُمْ) فيما استحللتم قبل الاباحة
من الفداء (عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ) من الفدية (حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ)
في مخالفته (إِنَّ اللهَ غَفُورٌ) غفر لكم ذنبكم (رَحِيمٌ) اباح لكم ما اخذتم وورد لما
نزل هذه الآية اطلق لهم رسول الله ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط ان يقتل منهم
في عام قابل بعدد من اخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك وقد مضت القصة في آل عمران
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا) خلوص
عقيدة وصحة نية في الايمان (يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) من الفداء (وَيَغْفِرْ
لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال نزلت في العباس وعقيل ونوفل وورد ان النبي صلى
الله عليه وآله اتي بمال دراهم فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفة فبسط
رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال رسول الله هذا من الذي قال الله ان يعلم الله الآية (وَإِنْ
يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ) نقض ما عاهدوك (فَقَدْ خَانُوا اللهَ) بالكفر (مِنْ قَبْلُ) القصة
وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله فيك من قبل (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) فامكنك منهم يوم بدر
فان اعادوا الخيانة فسيمكن منهم (وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا) فارقوا
اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ)
نصرفوها (وَأَنْفُسِهِمْ) فبذلوها (فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا) آووهم
الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) يتولى
بعضهم بعضا في الميراث وقد كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخاة الاولى دون الاقارب
حتى نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا
مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا) اي من توليهم في الميراث (وَإِنِ
اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ) قيل يعني الذين لم يهاجروا منكم (فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) لهم

(اِلَّا عَلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيْثَاقٌ) عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم (وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) لا توالوهم وان كانوا اقارب (اِلَّا تَفْعَلُوْهُ) الا ما امرتم به من التواصل بينكم حتى في الارث والتقاطع بينكم وبين الكفار (تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيْرٌ) لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرء اهله على اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر (وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَنَصَرُوْا اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيْمٌ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا مَعَكُمْ) اي اللاحقين بعد السابقين (فَاُولٰٓئِكَ مِنْكُمْ) من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم (وَاُولُوا الْاَرْحَامِ) واولوا القرابات (بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ) بميراث بعض يعني من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث وهو نسخ لما توارث بالهجرة والنصرة كما مر (فِيْ كِتَابِ اللّٰهِ) في حكمه المكتوب (اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ) وقد كان علي صلوات الله عليه اذا مات مولى له وترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئا ويتلو هذه الاية

سُوْرَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَتِسْعٌ وَعِشْرُوْنَ اٰيَةً

وقد لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة برائة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت برائة لدفع الامان والسيف وفي رواية الانفال وبرائة سورة واحدة (بَرَآءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖٓ اِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ) هذه برائة من العهد الذي عاهدتم به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي العهد اجيب بوجهين احدهما انه كان شرط بان لا يرفعه الله بالوحي والثاني انهم قد نقضوا او هموا بذلك كذا ورد (فَسِيْحُوْا فِي الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ) خطاب للمشركين وامان لهم الى هذه المدة قال اجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وفي رواية من كانت له عهد مدة فالى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وورد ان رسول الله بعث ابا بكر مع برائة ليقرئها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك الا علي فدعا

حزب

عليا فامره ان يركب ناقته العضباء وان يلحق ابا بكر فيأخذ منه البرائة ويقرءها على الناس بمكة قال فقرءها عليهم فقال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد عند رسول الله فمدته الى هذه الاربعة اشهر وفي رواية اخرى ومن لا عهد له فله بقية الاشهر الحرم (وَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ) لا تفوتونه وان امهلكم (وَاَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكٰفِرِيْنَ) مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة (وَاَذَانٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖٓ اِلَى النَّاسِ) ايذان واعلام كالعطاء بمعنى الاعطاء وورد الاذان امير المؤمنين عليه السلام (يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ) قال هو يوم النحر والاصغر العمرة وفي رواية الحج الاكبر الوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار والحج الاصغر العمرة وفي اخرى سمي الاكبر لانها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة (اَنَّ اللّٰهَ) بان الله (بَرِيْٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُوْلُهٗ) عطف على الضمير في بريء ولا تكرير فيه لان الاول كان اخبارا بثبوت البرائة وهذا اخبار باعلامها الناس (فَاِنْ تُبْتُمْ) من الكفر والغدر (فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن التوبة (فَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ) غير سابقين الله ولا فائتين باسره وعذابه (وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ اِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ) استثناء (مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ) والاستدراك (ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْـًٔا) من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط (وَلَمْ يُظَاهِرُوْا) ولم يعاونوا (عَلَيْكُمْ اَحَدًا) من اعدائكم (فَاَتِمُّوْٓا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلٰى مُدَّتِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ فَاِذَا انْسَلَخَ) انقضى (الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ) التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وورد هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الاخر (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ) الناكثين (حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ) من حل وحرم (وَخُذُوْهُمْ) واسروهم والاخيذ الاسير (وَاحْصُرُوْهُمْ) واحبسوهم واحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام (وَاقْعُدُوْا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) كل ممر وطريق ترصدونهم به لئلا يبسطوا في البلاد (فَاِنْ تَابُوْا) عن الشرك (وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَخَلُّوْا سَبِيْلَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ) استأمنك وطلب منك جوارك (فَاَجِرْهُ) فامنه (حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر فان معظم الادلة فيه (ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَاْمَنَهٗ) ان لم يسلم القتي امره عليه وعرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع

الى أمنه (ذلك بانهم قوم لا يعلمون) ما الايمان وما حقيقته فما تدعوهم اليه
فلا بد من امانهم حتى يسمعوا ويتدبروا (كيف يكون للمشركين عهد عند
الله وعند رسوله) مع اضمارهم الغدر والنكث (الا الذين عاهدتم
منهم عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث فتربصوا امرهم (فما استقاموا
لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على الوفاء (ان الله يحب المتقين
كيف وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراعوا فيكم
(الا) قرابة او حلفا (ولا ذمة) عهدا او حقا (يرضونكم بافواههم)
بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد (وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون)
متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وانما خص الاكثر لما يوجد في بعضهم من
التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن الغدر (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا)
وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم
(انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم
المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في
الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر) وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم
صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل (انهم لا ايمان لهم)
على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وورد بكسر الهمزة يعني لا عبرة بما اظهروه من الايمان
(لعلهم ينتهون) اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية
بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا من غاية كرم الله وفضله وورد نزولها في اصحاب الجمل في
اخبار كثيرة وورد عن امير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين
غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث احدثته والله ما قوتل اهل هذه الآية منذ نزلت حتى
قاتلتهم وان نكثوا الآية (الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم) التي حلفوها مع
الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا (وهموا باخراج الرسول) حين تشاوروا
في امره بدار الندوة كما سبق ذكره (وهم بدؤكم اول مرة) بالمعاداة والمقاتلة (اتخشونهم

فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا منهم من المكروه
وقد انجز الله هذه المواعيد كلها والآية من دلائل النبوة (ويتوب الله على من يشاء)
اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا (والله عليم حكيم ام حسبتم ان
تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة) بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم يعني لا تتركون على ما
انتم عليه ولم يتبين المخلصون منكم اراد بنفي العلم نفي المعلوم ولما دل على ان متوقع قال القمي يعني
بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة وفي رواية الوليجة الذي يقام دون ولي الامر والمؤمنون
في هذا الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم (والله خبير بما تعملون
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام
(شاهدين على انفسهم بالكفر) باظهار الشرك ونصب الاصنام حول البيت وروي ان
المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس
تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا او لكم محاسن قالوا نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت (اولئك حبطت اعمالهم) التي هي العمارة و
السقاية والحجابة وفك العناة التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك (وفي النار هم خالدون
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة
ولم يخش الا الله) انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية و
العمارة يتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج وزيارتها
للعبادة والذكر ودرس العلم وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وورد ان بيوتي في الارض
المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور
ان يكرم زائره (فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) في قرائتهم عليهم السلام
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام قال نزلت في علي والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان

سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال علي انا افضل فاني
آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله فانزل الله وفي رواية ضم بعض حمزة
وجعفر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ دائم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
أَجْرٌ عَظِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ اختاروه عليه قال نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبر
النبي لما اراد فتح مكة وفي رواية الكفر في الباطن في هذه الاية ولاية الاول والثاني والايمان ولاية
علي بن ابي طالب ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ اقرباؤكم ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾
اكتسبتموها ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ بعقوبته ﴿وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ القمي لما اذن امير المؤمنين بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام
مشرك بعد ذلك جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا
فنزلت اقول في الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه وورد لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب
في الله ويبغض في الله ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ يعني مواطن الحرب وهي مواقعها
وورد انها كانت ثمانين ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وهو واد بين مكة والطائف ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾
قيل لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله وورد انه
كان ابا بكر ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ الكثرة ﴿شَيْئًا﴾ من الغناء لما ادركتكم كلمة الاعجاب
﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ بسعتها لا تجدون مفرا تطمئن اليه نفوسكم من
شدة الرعب ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
سئل ما السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان اطيب ريحا من المسك وهي التي انزلها الله
على رسوله بحنين فهزم المشركين وفي رواية فتكون مع الانبياء ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾
يعني الملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال هو القتل يعني العذاب ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾

القمي كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ
الخبر هوازن فتهيأوا وجمعوا الجموع والسلاح وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم
ومروا حتى نزلوا باوطاس فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتماعهم باوطاس فجمع القبائل
ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم
فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين وخرج في اثني
عشر الف رجل وورد فلما صلى الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكانت بنو
سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم
ولم يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين يقاتلهم في نفر قليل فاقبل رسول الله صلى الله عليه
والمنادي يا معشر الانصار الى اين الي انا رسول الله فلم يلو احد عليه فركض نحو علي عليه السلام
بغلته فقد شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة
الى اين تفرون هذا رسول الله ثم رفع يده فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان
فنزل جبرئيل فقال دعوت بما دعا به موسى حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم اخذ كفا
من حصى فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان
تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الانصار نداء العباس
عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله واستحيوا ان يرجعوا اليه
ولحقوا بالراية ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو
وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم هذا ملخص القصة وورد انه
قال رجل من المشركين للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب
البيض فانما كان قتلنا بايديهم وما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة ﴿ثُمَّ
يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالتوفيق للاسلام ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ لخبث باطنهم
﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ فقرا بسبب منعهم
من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ قيده بالمشية لينقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك

وانّ الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام وقد انجز وعده بان ارسل السّماء
عليهم مدرارا ووفّق طائفة من اهل يمن للاسلام فحملوا الطّعام الى مكّة ثمّ فتح عليهم البلاد
والغنائم وتوجّه اليهم النّاس من اقطار الارض (انّ الله عليم حكيم فاتلوا الّذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحقّ من الّذين اوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية) ما يقرّر عليهم ان يعطوه
من جزى دينه اذا قضاه (عن يدٍ) مواتية غير ممتنعة (وهم صاغرون) اذلّاء يعنى
تؤخذ منهم على الصّغار والذّلّ قال حتّى يجد ذلّا لما اخذ منه فيألم لذلك فيسلم (وقالت
اليهود عزير ابن الله) انّما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلّهم وورد انّ النّبىّ طالبهم فيه
بالحجّة فقالوا لانّه احيى لبنى اسرائيل التّورية بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا الّا لانّه ابنه فقال
كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الّذى جاءهم بالتّورية ورأوا منه من المعجزات ما قد
علمتم فان كان عزير ابن الله لما ظهر من اكرامه من احياء التّورية فلقد كان موسى بالبنوّة احقّ
واولى (وقالت النّصارى المسيح ابن الله) وهو ايضا قول بعضهم وورد انّه طالبهم
بالحجّة فقالوا انّ الله لمّا اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتّخذه ولدا
على وجه الكرامة فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد سمعتم ما قلته لليهود فى هذا
المعنى الّذى ذكرتموه ثمّ اعاد ذلك كلّه فسكتوا (ذلك قولهم بافواههم) لا برهان به
كتاب وما لهم به حجّة (يضاهؤن) يضاهى قولهم (قول الّذين كفروا من قبل)
كالقائلين بانّ الملائكة بنات الله (قاتلهم الله) قال لعنهم الله فسمّى اللّعنة قتالا (انّى
يؤفكون) كيف يصرفون عن الحقّ (اتّخذوا احبارهم) علماءهم (ورهبانهم)
عبّادهم (اربابا من دون الله) بان اطاعوهم فى تحريم ما احلّ الله وتحليل ما حرّم الله
قال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لما اجابوهم ولكن احلّوا
لهم حراما وحرّموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون (والمسيح ابن مريم) بان
اهّلوه للعبادة قال امّا المسيح فعصوه وعظّموه فى انفسهم حتّى زعموا انّه اله وانّه ابن الله
وطائفة منهم قالوا ثالث ثلثة وطائفة منهم قالوا هو الله وامّا احبارهم ورهبانهم فانّهم اطاعوا
واخذوا بقولهم واتّبعوا ما امروهم به ودانوا بما دعوهم اليه فاتّخذوهم اربابا باطاعتهم لهم و

تركهم امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم قال وانّما ذكر هذا فى كتابنا لكى نتّعظ
بهم (وما امروا الّا ليعبدوا) ليطيعوا (الها واحدا) وهو الله تعالى وامّا
طاعة الرّسل واوصيائهم فهى فى الحقيقة طاعة الله لانّهم عن الله يأمرون وينهون
(لا اله الّا هو سبحانه عمّا يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم)
بشركهم وتكذيبهم (ويأبى الله الّا ان يتمّ نوره) باعلاء التّوحيد واعزاز الاسلام
(ولو كره الكافرون هو الّذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره
على الدّين كلّه) ليظهر دين الحقّ على سائر الاديان (ولو كره المشركون) قال
ذلك يكون عند خروج المهدىّ من آل محمّد فلا يبقى احد الّا اقرّ بمحمّد وقال والله ما نزل
تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا
مشرك بالامام الّا كره خروجه حتّى لو كان كافر او مشرك فى بطن صخرة لقالت يا مؤمن فى بطنى
كافر فاكسرنى واقتله وفى رواية هو الّذى امر رسوله بالولاية لوصيّه والولاية هى دين الحقّ
ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم والله متمّ ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية
علىّ قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل وامّا غيره فتأويل وفى رواية ليظهره الله فى

نصف الجزء

الرّجعة (يا ايّها الّذين آمنوا انّ كثيرا من الاحبار والرّهبان ليأكلون
اموال النّاس بالباطل) باخذ دينهم من الحرام بالرّشى فى الاحكام وتخفيف الشّرايع للعوامّ
(ويصدّون عن سبيل الله) عن دينه (والّذين يكنزون الذّهب والفضّة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشّرهم بعذاب اليم) هو الكىّ بها المستوعب للبدن
كلّه (يوم يحمى عليها) على الكنوز (فى نار جهنّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) يعنى يقال لهم
هذا ما كنزتم لانتفاع انفسكم وكان سبب تكنيزها فذوقوا وباله ولمّا نزلت قال النّبىّ
صلّى الله عليه وآله تبّا للذّهب تبّا للفضّة يكرّرها ثلثا فشقّ ذلك على اصحابه فسأله عمر ايّ
المال نتّخذ فقال ليتّخذ لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وقال
الدّينار والدّرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم وورد انّ الله حرّم كنز الذّهب والفضّة
وامر بانفاقه فى سبيل الله قال كان ابو ذرّ الغفارى يغدو كلّ يوم وهو بالشّام فينادى باعلى صوته

بشر اهل الكنوز بكيّ في الجباه وكيّ بالجنوب وكيّ بالظهور ابداً حتى يتردّد الحرّ في اجوافهم
وورد ايضا انّما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجّهوها حيث وجّهها الله
ولم يعطكموها لتكنزوها وفي رواية موسّع على شيعتنا ان ينفقوا ممّا في ايديهم بالمعروف فاذا
قام قائمنا حرّم على كلّ ذي كنز كنزه حتّى يأتيه به فيستعين به على عدوّه وهو قول الله
عزّ وجلّ الّذين يكنزون الآية وفي اخرى انّما عنى بذلك ما جاوز الفي درهم وفي اخرى
ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادّى زكوته او لم يؤدّ وما دونها فهي نفقة وسئل في
كم يجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقيل اريدهما جميعا
فقال امّا الظاهرة ففي كلّ الف خمسة وعشرون وامّا الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما
هو احوج اليه منك (انّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله)
فيما كتبه واثبته عنده وراه حكمة وصوابا (يوم خلق السموات والارض) مذ خلق
الاجسام والازمنة (منها اربعة حرم) يحرم فيها القتال ثلثة سرد وهي ذو القعدة
وذو الحجّة والمحرّم وواحد فرد وهو رجب (ذلك الدّين القيّم) اي تحريم الاشهر
الاربعة هو الدّين القويم (فلا تظلموا فيهنّ انفسكم) بهتك حرمتها وارتكاب حرامها
(وقاتلوا المشركين كافّة) قال جميعا (كما يقاتلونكم كافّة واعلموا انّ الله
مع المتّقين انّما النسيء) تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام
وهم محاربون احلّوه وحرّموا مكانه شهرا آخر حتّى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرّد العدد
وفي قرائتهم عليهم السّلم النسي كالرمي (زيادة في الكفر) لانّه تحريم ما احلّ الله و
تحليل ما حرّمه فهو كفر آخر ضمّوه الى كفرهم (يضلّ به الّذين كفروا) ضلالا زائدا
(يحلّونه عاما ويحرّمونه عاما) القمّي كان سبب نزولها انّ رجلا من كنانة كان يقف
في الموسم فيقول قد احللت دماء المحلّين طيّ وخثعم في شهر المحرّم وانسأته وحرّمت بدله
صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرّمت بدله شهر المحرّم (ليواطئوا)
ليوافقوا (عدّة ما حرّم الله) عدّة الاربعة المحرّمة (فيحلّوا) بمواطاة العدّة (ما
حرّم الله) من القتال (زيّن لهم سوء اعمالهم) خذلهم الله حتّى حسبوا قبيح
اعمالهم حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين) لعدم قبولهم الاهتداء (يا ايّها

الّذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم الى الارض)
تباطأتم مخلدين الى ارضكم والاقامة بدياركم قال كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر
بعد رجوعهم من الطائف استنفرهم في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقّة وكثرة العدوّ
فشقّ ذلك عليهم القمّي وذلك لمّا شاع بالمدينة انّ الرّوم قد اجتمعوا يريدون غزو
رسول الله في عسكر عظيم وانّ هرقل قد سار في جنوده وجلب معه القبائل وقدموا البلقا
فامر رسول الله بالتهيّؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقا وبعث الى القبائل حوله والى مكّة
والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثّهم على الجهاد فقدمت القبائل وقعد
عنه قوم من المنافقين وغيرهم (ارضيتم بالحيوة الدّنيا) وغرورها (من
الآخرة) بدلها (فما متاع الحيوة الدّنيا في الآخرة) في جنبها (الّا قليل)
مستحقر (الّا تنفروا يعذّبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا
تضرّوه شيئا والله على كلّ شيء قدير الّا تنصروه فقد نصره الله)
فسينصره كما نصره (اذ اخرجه الّذين كفروا ثاني اثنين) لم يكن معه الّا رجل واحد
(اذ هما في الغار) غار ثور وهو جبل في يمنى مكّة على مسيرة ساعة (اذ يقول
لصاحبه) وهو ابو بكر (لا تحزن) لا تخف (انّ الله معنا) بالعصمة
والمعونة ورد انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اقبل يقول لابي بكر في الغار اسكن فانّ الله
معنا وقد اخذته الرّعدة وهو لا يسكن فلمّا رأى رسول الله حاله قال له تريد ان اريك اصحابي
من الانصار في مجالسهم يتحدّثون واريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح
على وجهه فنظر الى الانصار يتحدّثون والى جعفر واصحابه في البحر يغوصون فاضمر تلك السّاعة
انّه ساحر (فانزل الله سكينته عليه) امنته الّتي يسكن اليها القلوب وفي قرائتهم
عليهم السّلم على رسوله قال وهكذا انزلها وقال انّهم يحتجّون علينا بقول الله تبارك
وتعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وما لهم في ذلك من حجّة فوالله لقد قال الله فانزل الله سكينته
على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرؤنها قال هكذا قرأتها (وايّده بجنود لم
تروها) يعني الملائكة وقد سبق خبر كلام في تفسير واذ يمكر بك الّذين كفروا في سورة
الانفال (وجعل كلمة الّذين كفروا السّفلى) قال هو الكلام الّذي تكلّم به عتيق (وكلمة

(وكلمة) اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا) الّتى هو قول رسول الله ويستفاد مما سبق ان كلمتهم ما كانوا يمكرونه من
اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله نصرته وغلبته عليهم (والله عزيز حكيم) (انفروا خفافا
وثقالا) الفتى شبانا وشيوخا يعنى الى غزوة تبوك (وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى
سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) (لو كان عرضا قريبا) قال يقول غنيمة
قريبة (وسفرا قاصدا) متوسطا (لاتبعوك) لوافقوك (ولكن بعدت عليهم الشقة)
المسافة التى تقطع بمشقة (وسيحلفون بالله) اى المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين
(لو استطعنا) يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن (لخرجنا معكم) وهذا
اخبار بما سيقع قبل وقوعه (يهلكون انفسهم) بايقاعها فى العذاب (والله يعلم انهم
لكاذبون) قال كذبهم الله فى قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين الخروج
(عفا الله عنك لم اذنت لهم) فى القعود حين استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت
(حتى يتبين لك الذين صدقوا) فى الاعتذار (وتعلم الكاذبين) قال يقول لتعرف
اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر فى الجوامع وهذا من لطيف المعاتبة بداه بالعفو قبل
العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره اولى لا سيما للانبياء وورد انه مما نزل بايّاك اعنى واسمعى
يا جارة خاطب الله بذلك نبيه واراد به امته (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله و
اليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) قيل يعنى ليس من عادة المؤمنين ان
يستاذنوك فى ان يجاهدوا وان الخلّص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا عن
ان يستاذنوا فى التخلف عنه او ليس من عادتهم ان يستاذنوك فى التخلف كراهة ان يجاهدوا (والله عليم
بالمتقين) (انما يستاذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) يتحيرون وديدن من يتردد فى الريب
مسبغة لا دليلون وادركه الاحزون ووطاشة بنات الشياطين (ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له عدة) اهبة قال يعنى بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا (ولكن كره الله
انبعاثهم) نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين
(فثبطهم) بكلامهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم (وقيل اقعدوا مع القاعدين) مع
النساء والصبيان وهو اذن رسول الله لهم فى القعود وفى هذا دلالة على ان اذنه لم يكن قبيحا

وان كان الاولى ان لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم)
بخروجهم (الا خبالا) فسادا وشرا (ولاوضعوا خلالكم) ولاسرعوا ركائبهم
بينكم بالنميمة او الهزيمة (يبغونكم الفتنة) يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما
بينكم والرعب فى قلوبكم وافساد نياتكم فى غزوتكم (وفيكم سماعون لهم) قيل عيون
نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه
ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من المسلمين (والله عليم بالظالمين لقد
ابتغوا الفتنة) تشتيت شملك وتفريق اصحابك (من قبل) يعنى يوم احد او
وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به (وقلبوا لك الامور) دبروا لك الحيل
والمكائد واجالوا الرأى فى ابطال امرك (حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك (وظهر
امر الله) وغلب دينه وعلا اهله (وهم كارهون) اى على رغم منهم والايات
لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وهتك استارهم
وازاحة اعتذارهم تداركا لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن (ومنهم من يقول ائذن لى)
فى القعود (ولا تفتنى) ولا توقعنى فى الفتنة اى العصيان والمخالفة بان لا تأذن لى فانى
ان تخلفت بغير اذنك اثمت او فى الفتنة بنساء الروم كما يأتى ذكره (الا فى الفتنة سقطوا)
اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف وظهور النفاق (وان جهنم لمحيطة
بالكافرين) اى بهم لان اثارها احاطتها بهم معهم فكانهم فى وسطها الفتى لقى رسول الله الجد بن
قيس فقال له يا ابا وهب الا تنفر معنا فى هذه الغزوة لعلك ان تحتفد من بنات الاصفر فقال
يا رسول الله والله ان قومى ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجبا بالنساء منى واخاف ان خرجت
معك ان لا اصبر اذا رأيت بنات الاصفر فلا تفتنى وائذن لى ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا
فى الحر فقال ابنه ترد على رسول الله وتقول ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا فى الحر
والله لينزلن الله قرآنا يقرؤه الناس الى يوم القيمة فانزل الله على رسوله فى ذلك ومنهم من
يقول ائذن لى الآية ثم قال جد بن قيس ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من
هؤلاء احد ابدا (ان تصبك) فى بعض غزواتك (حسنة) قال غنيمة وعافية
(تسؤهم) لفرط حسدهم (وان تصبك مصيبة) قال بلاء وشدة (يقولوا

قد اخذنا امرنا من قبل) يعجبوا بانصرافهم واستبدادهم في التخلف (ويتولوا
وهم فرحون) مسرورون (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا)
ناصرنا ومتولي امرنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا) تنتظرون
بنا (الا احدى الحسنيين) الغنيمة والجنة (ونحن نتربص بكم) احدى السوئيين
(ان يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (او بايدينا) وهو
القتل على الكفر (فتربصوا) ماهو عاقبتنا (انا معكم متربصون) ماهو عاقبتكم
وورد كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير
له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه وقال التربص انتظار وقوع البلاء
باعدائهم (قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون
الصلوة الا وهم كسالى) متثاقلين (ولا ينفقون الا وهم كارهون) اذ
لا يرجون ثوابا لهم ولا خوف عقاب (فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون) يعني ان ذلك
استدراج ووبال لهم بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب
ويشق عليهم انفاقها في سبيل الله والزهوق الخروج بصعوبة (ويحلفون بالله انهم
لمنكم) لمن جملة المسلمين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون)
يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية (لو
يجدون ملجأ) حصنا يلجأون اليه (او مغارات) غيرانا (او مدخلا) موضع
دخول قال اسرابا في الارض (لولوا اليه) لاقبلوا نحوه (وهم يجمحون) يسرعون
اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (في الصدقات)
في قسمها (فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) يعني ان
رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين قال بينا رسول الله يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص
ابن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث الى ان قال
فنزلت وورد ان اهل هذه الآية اكثر من ثلثي الناس (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله،

ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامر
الله (وقالوا حسبنا الله) كفانا فضله (سيؤتينا الله من فضله) صدقة او غنيمة
اخرى (ورسوله انا الى الله راغبون) في ان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف
تقديره لكان خيرا لهم (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها و
المؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) اي الزكوة
لهؤلاء المعدودين دون غيرهم (فريضة من الله) فرض لهم فريضة (والله عليم حكيم)
يضع الاشياء مواضعها قال الفقراء هم الذين لا يسئلون وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على
انهم هم الذين لا يسئلون قول الله عز وجل في سورة البقرة للفقراء الذين احصروا الى قوله لا يسئلون
الناس الحافا والمساكين هم اهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذمين وجميع اصناف الزمنى
من الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى
يؤدوها الى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم يدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول
الله فكان رسول الله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا
ويرغبوا وفي الرقاب قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطاء وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي
الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم
والغارمين قوم قد وقعت عليهم الديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان
يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم
ما ينفقون او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم
من مال الصدقات حتى ينفقوا به على الحج والجهاد وابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في
الاسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال
الصدقات والصدقات تجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون
اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح وفي رواية سئل عن مكاتب
عجز عن مكاتبته وقد ادى بعضها قال يؤدي عنه من مال الصدقة ان الله تعالى يقول في كتابه
وفي الرقاب وورد سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص يعني خاص بمن يعرف
الحق لا يعطى غيره وورد لا تحل الصدقة لبني هاشم الا في وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء

فتشربوا وصدقه بعضهم على بعض (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ)
يسمع كل ما يقال له ويصدقه (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ) تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي
ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) يصدق به (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ)
يصدقهم واللام للفرق بين الايمانين كما في الفتح كان سبب نزولها ان عبد الله بن نفيل كان
منافقا وكان يقعد الى رسول الله فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه فنزل جبرئيل على
رسول الله فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول
الله من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الراس ينظر بعينين كانهما قدران وينطق بلسانه
شيطان فدعاه رسول الله فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله قد قبلت منك فلا
تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني انم عليه واقبل اخباره فقبل واخبرته
اني لم افعل فقبل فانزل الله على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير
لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما يعتذر اليه في
الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد
وفي رواية يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤفا رحيما بالمؤمنين (وَرَحْمَةٌ
اي هو رحمة (لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه
تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ) على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا حزب
لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) توحيد الضمير لتلازم الرضائين (إِنْ
كَانُوا مُؤْمِنِينَ) القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين انهم منهم لكي يرضوا
عنهم (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يشاقق من الحد لان كلا من المخالفين في
حد غير حد صاحبه (فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ
الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) وتهتك عليهم استارهم
(قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا
نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) القمي كان قوم
من المنافقين لما خرج رسول الله الى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون ايرى محمد ان حرب الروم

مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه ان يخبر الله محمدا بما كنا فيه و
بما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآنا يقرأه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء وقال
رسول الله لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا
ما قلنا شيئا انما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت وفي رواية نزلت في اثني
عشر رجلا وقفوا على باب العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله وقال بعضهم لبعض
ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك
فاخبره جبرئيل بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضرب وجوه رواحلهم
وكانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب ويأتي تمام قصتهم عند تفسير قوله تعالى
يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة ان شاء الله (لَا تَعْتَذِرُوا) بما يعلم كذبه (قَدْ
كَفَرْتُمْ) قد اظهرتم الكفر (بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) بعد اظهاركم الايمان (إِنْ نَعْفُ عَنْ
طَائِفَةٍ مِنْكُمْ) لتوبتهم واخلاصهم (نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) مصرين
على النفاق وفي رواية في قوله لا تعتذروا هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا
ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف عن طائفة منكم كان احد الاربعة مخشي
الحمير فاعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم اين انا فقتل يوم اليمامة ولم
يعلم احد اين قتل فهو الذي عفي عنه (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)
تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ) بالكفر
والمعاصي (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) عن الايمان والطاعة (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ)
شحا بالخيرات والصدقات (نَسُوا اللَّهَ) اغفلوا ذكره (فَنَسِيَهُمْ) فتركهم عن رحمته
وفضله قال يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل
لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير وفي رواية تركوا طاعة الله فتركهم (إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ
كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) انتم مثلهم (كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ

أولاداً) بيان لتشبيههم (فاستمتعوا بخلاقهم) نصيبهم من ملاذ الدنيا
(فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) ذمّ الأولين
باستمتاعهم بحظوظهم الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل
اللذائذ الحقيقية الباقية تمهيداً لذمّ المخاطبين لمشابهتهم بهم واقتفائهم اثرهم (و
خضتم) دخلتم في الباطل (كالذي خاضوا) كالخوض الذي خاضوه (أولئك
حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم
نبأ الذين من قبلهم قوم نوح) كيف اغرقوا بالطوفان (وعاد) كيف اهلكوا
بالريح (وثمود) كيف اهلكوا بالرجفة (وقوم إبراهيم) كيف اهلك نمرود
ببعوض واهلك اصحابه (وأصحاب مدين) قوم شعيب كيف اهلكوا بالنار يوم
الظلّة (والمؤتفكات) اصحاب القرى المؤتفكة قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم
اي انقلبت (أتتهم) كلهم (رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون) بتعرضها للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنّ الله
عزيز حكيم) هي في معنى ما سبق (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة) يطيب فيها العيش
(في جنات عدن) اقامة وخلود قال عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب
بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك (و
رضوان من الله أكبر) يعني وشيء من رضوانه اكبر من ذلك كله لانّ رضاه سبب كل سعادة
وموجب كل فوز وبه ينال كرامته التي اكبر اصناف الثواب (ذلك هو الفوز العظيم)
الذي يستحقر دونه كل لذّة وبهجة (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) قال
بالزام الفرائض وفي رواية انّ من قرائتهم عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لانّ النبي
لم يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتألفهم ولانّ المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم
لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان وفي اخرى هكذا انزلت يعني والمنافقين قال فجاهد

رسول الله الكفار وجاهد علي المنافقين (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس
المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم
وهمّوا بما لم ينالوا) القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ان لا يردّوا هذا الامر
في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثمّ قعدوا لرسول الله في العقبة وهمّوا بقتله وهو قوله وهمّوا
بما لم ينالوا اقول قد سبق حديث همّهم بقتله عند تفسير قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب
وورد انها لما قال النبي ما قال في غدير خم وصاروا بالاخبية مرّ المقداد بجماعة منهم يقولون
اذا دنا موته وفنيت ايامه وحضر اجله اراد ان يولينا عليا من بعده اما والله ليعلمن قال
فمضى المقداد واخبر النبي فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف
عليه قال فجاؤا حتى جثوا بين يديه فقالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي بعثك
بالحق والذي كرّمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي
بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهمّوا
بك يا محمّد ليلة العقبة وفي رواية لما اقام عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين
وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة
والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه كانهما عينا مجنون يعني النبي الساعة يقوم ويقول
قال لي ربي قال فنزل جبرئيل واعلمه بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا فانزل
الله يحلفون بالله ما قالوا (وما نقموا) وما انكروا وما عابوا (إلّا أن أغناهم الله
ورسوله من فضله) قال كان احدهم يبيع الرؤوس وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل
فاغناهم الله برسوله ثمّ جعلوا حدّهم وحديدهم عليه والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة
كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر (فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن
يتولّوا) بالاصرار على النفاق (يعذّبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة)
بالقتل والنار (وما لهم في الأرض من وليّ ولا نصير) ينجيهم من العذاب (و
منهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصّدّقنّ ولنكوننّ من الصالحين
فلمّا آتاهم من فضله بخلوا به وتولّوا وهم معرضون) قال هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن
عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلمّا آتاه بخل به (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم) فاورثهم

البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم (إلى يوم يلقونه) يلقون الله قال اللقاء هو البعث
(بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم)
ما أسروه في أنفسهم من النفاق (ونجواهم) ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن (و
أن الله علام الغيوب الذين يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتطوعين
(من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم) إلا طاقتهم
فيتصدقون بالقليل وورد أفضل الصدقة جهد المقل (فيسخرون منهم) يستهزئون
(سخر الله منهم) قال جازاهم جزاء السخرية (ولهم عذاب أليم) وعد اجر المؤمنين
نفسه على أن يستقي كل دلو بتمرة بجيادها فجمع تمرا فأتى به النبي وعبد الله بن عوف على
الباب فلمزه اي وقع فيه فنزلت والتي نزلت في سالم بن عمير الانصاري جاء بصاع من
تمر من كسب يده وقال اقرضته ربي فأمر رسول الله ان ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون
وقالوا لو اراد ان يذكر نفسه ليعطي من الصدقات (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم)
لا فرق بين الأمر بنحو عدم الافادة لهم (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم) قيل السبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير وورد أن الله قال لمحمد ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فأنزل الله سواء عليهم
استغفرت الآية فلم يستغفر لهم بعد ذلك (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله
والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول
الله) بقعودهم عن الغزو خلفه يقال أقام خلاف القوم أي بعدهم (وكرهوا أن
يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) ايثارا للدعة والخفض (وقالوا
لا تنفروا في الحر) قاله بعضهم لبعض وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند تفسير
ومنهم من يقول ائذن لي وهذا تفضيح له (قل نار جهنم أشد حرا) وقد آثرتموها
بهذه المخالفة (لو كانوا يفقهون) أن مآبهم إليها وانها كيف هي ما اختاروها
بإيثار الدعة والخفض على طاعة الله (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) اما على ظاهر
الأمر واما اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة يعني فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا
ويجوز أن يكون المراد بالضحك والبكاء السرور والغم (جزاء بما كانوا يكسبون) من الكفر

والنفاق والتخلف (فإن رجعك الله إلى طائفة منهم) فإن ردك إلى المدينة وفيها
طائفة من المخلفين يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف (فاستأذنوك
للخروج) إلى غزوة أخرى بعد تبوك (فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي
عدوا) اخبار في معنى النهي (إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع
الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) بأن تدعو له وتستغفر (ولا تقم على
قبره) للدعاء له (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا
تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا و
تزهق أنفسهم وهم كافرون) قد مر تفسيرها وهي اما تأكيد او تلك في فرقة وهذه
في أخرى (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
أولوا الطول منهم) ذوو السعة (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) لعذر (رضوا
بأن يكونوا مع الخوالف) قال مع النساء (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) ما
في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة (لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) يعني ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا
فقد جاهد من هو خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنيمة
في الدنيا والجنة ونعيمها في الآخرة (وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون) المقصر
من عذر في الأمر إذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته أن يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او من
اعتذر بالادغام إذا مهد العذر وهم الذين يعتذرون بالباطل (من الأعراب) أهل البدو
(ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الإيمان فلم يجيئوا ولم
يعتذروا (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) بالقتل والنار (ليس
على الضعفاء ولا على المرضى) كالهرمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون)
لفقرهم (حرج) اثم في التخلف (إذا نصحوا لله ورسوله) بالإيمان والطاعة في السر
والعلانية (ما على المحسنين من سبيل) لا جناح عليهم ولا عتاب (والله غفور
رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) يعني معك (قلت لا أجد ما أحملكم عليه)

قيل سألوا نعالا يلبسونها (تولوا وأعينهم تفيض) تسيل (من الدمع) اى
يسيل دمعها فان من للبيان كأن العين كلها دمع فائض (حزنا ألا يجدوا) لئلا يجدوا
(ما ينفقون) في مغزاهم قيل جاء البكاؤون الى رسول الله وهم سبعة نفر وتمامهم
فقالوا يا رسول الله ليس لنا ما نخرج معك فانزل الله فيهم ليس على الضعفاء الى قوله
ما ينفقون (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان
يكونوا مع الخوالف) يعني النساء قيل كانوا ثمانين رجلا من قبائل شتى (وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون) مغبته (يعتذرون اليكم) في التخلف (اذا رجعتم
اليهم) من الغزوة (قل لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم
(قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله) اتتوبون عن الكفر ام تثبتون
عليه (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير
للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم (فينبئكم
بما كنتم تعملون) بالتوبيخ والعقاب (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فاعرضوا عنهم) ولا توبخوهم (انهم رجس) لا
يؤثر فيهم التوبيخ والنصح والعتاب ولا سبيل الى تطهيرهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم) فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله
ساخطا عليهم وفي الحديث من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضاء
الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس قيل لما قدم النبي من تبوك كان اصحابه
المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم انهم على الحق وليسوا بمنافقين
لكي يعرضوا عنهم فانزل الله سيحلفون بالله لكم الآية (الاعراب) اهل البدو (اشد
كفرا ونفاقا) من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة
العلماء وسماع التنزيل (واجدر الا يعلموا) واحق بان لا يعلموا (حدود ما انزل
الله على رسوله) من الشرائع (والله عليم) بحال كل من اهل الوبر والمدر (حكيم)
فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم (ومن الاعراب من يتخذ) يعد (ما ينفق) ما يصرفه

الجزء الحادي عشر

في سبيل الله ويتصدق به (مغرما) غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا
وانما ينفق رياء وتقية (ويتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان وعقباته وحوادثه لينقلب
الامر عليكم فيتخلص من الانفاق (عليهم دائرة السوء) اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما
او اخبار عن وقوع ما يتربصون
يتربصونه عليهم (والله سميع) لما يقولون عند الانفاق (عليم) بما يضمرون (و
من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات) سبب قربات
عند الله وصلوات الرسول) وسبب دعواته لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير و
البركة ويستغفر لهم (الا انها قربة لهم) شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم و
تصديق لرجائهم (سيدخلهم الله في رحمته) وعد لهم (ان الله غفور رحيم)
تقرير لهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) قيل هم النقباء
وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي نهج
البلاغة لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر
(والذين اتبعوهم باحسان) بالايمان والطاعة الى يوم القيامة (رضي الله عنهم)
بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من النعم الدينية والدنيوية
(واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وممن حولكم) ممن حول بلدتكم يعني المدينة (ومن الاعراب منافقون ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق) تمهروا فيه وتمرنوا (لا تعلمهم) لا تعرفهم باعيانهم
وهو تقرير لمهارتهم فيه يعني يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع
الشك في امرهم (نحن نعلمهم) ونطلع على اسرارهم (سنعذبهم مرتين) قيل
هما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر (ثم يردون الى
عذاب عظيم) عذاب النار (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا و
آخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) قال نزلت في ابي لبابة بن
عبد المنذر وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الانفال وفي
رواية اولئك قوم مؤمنون يحدثون في ايمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها
فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم وفي اخرى هم قوم اجترحوا ذنوبا مثل حمزة وجعفر

المطبار ثمّ تابوا ثمّ قال ومن قتل مؤمناً لم يوفّق للتّوبة الّا انّ الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه قال وتعجّبه من الله واجب (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) القمّيّ نزلت حين اطلق ابو لبابة وعرض ماله للتّصدّق (تُطَهِّرُهُمْ) الصّدقة اوانت (وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) اي تنسبهم الى الزّكاء والتّزكية مبالغة في التّطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) وترحّم عليهم بالدّعاء لهم (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) تسكن اليها نفوسهم وتطمئنّ بها قلوبهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) يسمع دعاءك لهم (عَلِيمٌ) يعلم ما يكون منهم وورد انّه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللّهمّ صلّ عليهم وورد انّ هذه الاية جارية في الامام بعد رسول الله وقال لمّا نزلت اية الزّكوة خذ من اموالهم صدقة وانزلت في شهر رمضان فامر رسول الله مناديه فنادى في النّاس انّ الله فرض عليكم الزّكوة كما فرض عليكم الصّلوة ففرض الله عليهم من الذّهب والفضّة وفرض عليهم الصّدقة من الابل والبقر والغنم ومن الحنطة والشّعير والتّمر والزّبيب ونادى بهم ذلك في رمضان وعفى لهم عمّا سوى ذلك قال ثمّ لم يتعرّض لشيء من اموالهم حتّى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وافطروا فامر مناديه فنادى في المسلمين ايّها المسلمون زكّوا اموالكم تقبل صلوتكم قال ثمّ وجّه عمّال الصّدقة وعمّال الطّسوق (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) اذا صحّت (وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) اذا صدرت عن خلوص النّيّة يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدّي بدله قال اي يقبلها من اهلها ويثيب عليها وورد انّ الله يقول ما من شيء الّا وقد وكّلت به من يقبضه غيري الّا الصّدقة فانّي اتلقّفها بيدي تلقّفاً حتّى انّ الرّجل ليتصدّق بالتّمرة او بشقّ التّمرة فاربيها له كما يربي الرّجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيمة وهو مثل احد واعظم من احد وفي رواية ضمنت على ربّي انّ الصّدقة لا تقع في يد العبد حتّى تقع في يد الرّبّ وهو قوله تعالى ويأخذ الصّدقات وفي اخرى اذا ناولتم السّائل شيئاً فسلوه ان يدعو لكم فانّه يجاب له فيكم ولا يجاب في نفسه لانّهم يكذبون وليردّ الّذي ناوله يده الى فيه فيقبّلها فانّ الله عزّ وجلّ يأخذها قبل ان تقع في يده كما قال عزّ وجلّ الم يعلموا انّ الله هو يقبل التّوبة عن عباده ويأخذ الصّدقات (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (وَقُلِ اعْمَلُوا) ما شئتم (فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) خيراً كان او

شرّاً قال المؤمنون هم الائمّة وفي رواية ايّانا عنى وفي اخرى ليس هكذا هي انّما هي والمأمونون فنحن المأمونون وورد تعرض الاعمال على رسول الله اعمال العباد كلّ صباح ابرارها وفجّارها فاحذروها وهو قول الله عزّ وجلّ وقل اعملوا الاية وفي رواية قيل له ادع الله لي ولاهل بيتي فقال او لست افعل والله انّ اعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال اما تقرء كتاب الله عزّ وجلّ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو والله عليّ بن ابي طالب (وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ) مؤخّرون موقوف امرهم من ارجأته اذا اخّرته (لِأَمْرِ اللَّهِ) في شأنهم (إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) باحوالهم (حَكِيمٌ) فيما يفعل بهم قال هم قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثمّ انّهم دخلوا في الاسلام فوحّدوا الله وتركوا الشّرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنّة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النّار فهم على تلك الحال امّا يعذّبهم وامّا يتوب عليهم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا) مضارّة للمؤمنين (وَكُفْرًا) وتقوية للكفر الّذي كانوا يضمرونه (وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) الّذين كانوا يجتمعون للصّلوة في مسجد قبا ارادوا ان يتفرّقوا عنه ويختلف كلمتهم (وَإِرْصَادًا) واعداداً (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) يعني ابا عامر الرّاهب روي انّه كان يقاتل رسول الله في غزواته الى ان هرب الى الشّام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بقنّسرين وحيداً (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ) ما اردنا ببنائه الّا الخصلة الحسنى وهي الصّلوة والذّكر والتّوسعة على المصلّين (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في حلفهم وورد ما ملخّصه انّ المنافقين اتّفقوا وبايعوا لابي عامر الرّاهب الّذي سمّاه رسول الله الفاسق وجعلوه اميراً عليهم وبخعوا له بالطّاعة فقال لهم الرّأي ان اغيب عن المدينة لئلّا اتّهم الى ان يتمّ تدبيركم وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة فاوحى الله الى محمّد وعرّفه ما اجمعوا عليه من امره وامره بالمسير الى تبوك قال فلمّا صحّ عزم رسول الله على الرّحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً وهو مسجد الضّرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انّه للصّلوة وانّما كان ليجتمعوا فيه

لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويفتح هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم
الى رسول الله وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلوة من
غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فان رأيت ان تقصده وتصلي فيه
ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك
لنتيمن حتى ارجع انشاء الله تعالى فلم يعرفهم رسول الله ما عرفه الله من امرهم ونفاقهم
قال وقال انا على جناح سفر فامهلوا حتى ارجع انشاء الله تعالى ثم انظر في هذا نظرا
يرضاه الله قال وعاد رسول الله غانما ظافرا وابطل الله كيد المنافقين وامر رسول
الله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى آيات (لا
تقم فيه ابدا) اى لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اى يصلي (لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم) من ايام وجوده قال يعني مسجد قبا اسسه رسول الله
وصلى فيه ايام مقامه بقبا (احق ان تقوم فيه) اولى بان تصلي فيه قال يعني من
مسجد النفاق (فيه رجال يحبون ان يتطهروا) قال بالماء عن الغائط والبول
(والله يحب المطهرين) وروى ان النبي قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم
فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب
المطهرين (افمن اسس بنيانه) بنيان دينه (على تقوى من الله ورضوان)
على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب رضاه بالطاعة (خير
ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار) على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها
بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله كمثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا
الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي
اشفى على السقوط والهدم (فانهار به في نار جهنم) لما جعل الجرف الهار مجازا عن
الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل
اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها قال مسجد الضرار الذي اسس على
شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى
ما فيه صلاح ونجاة (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) يعني مسجد الضرار (ريبة
في قلوبهم) سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره ثم لما هدمه الرسول

رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عنها (الا ان تقطع قلوبهم) قطعا
بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وفي قراءتهم عليهم السلم الى ان تقطع والمعنى يعني
حتى تقطع قلوبهم (والله عليم) بنياتهم (حكيم) فيما امر بهدم بنائهم (ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) تمثيل لاثابة الله اياهم
بالجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و
يقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى) اى لا
احد اوفى (بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المؤمنين) اى هم التائبون وفي قراءتهم عليهم السلم التائبين
الى قوله والحافظين الى انها صفة للمؤمنين سئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من
المؤمنين التائبين العابدين ثم قال لما نزلت هذه الاية ان الله اشترى قام رجل فقال
يا نبي الله ارايتك الرجل ياخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم اشهيد
هو فانزل الله على رسوله التائبون الاية فبشر النبي المجاهدين من المؤمنين الذين هذه
صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا
يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة
والرخاء السائحون الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوة الخمس
الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي اوقاتها الآمرون
بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من
قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة والعشي نزلت الاية في الائمة لانه وصفهم
بصفة لا يجوز في غيرهم فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره
ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره و
الحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها
ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الائمة وفي رواية سئل عن قوله ان الله اشترى فقال

يعني في الميثاق ثم قرء عليه التائبون فقال اذا رايت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى
منهم انفسهم واموالهم يعني في الرجعة (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم) بموتهم على الشرك او بوحي من الله
(انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه) وورد انه سئل ما يقول
الناس في قول الله وما كان استغفار ابرهيم لابيه فقيل يقولون ابرهيم وعد اباه ان يستغفر
له قال ليس هو هكذا ان ابا ابرهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرء
منه وفي رواية لما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له والقمي ان ابرهيم قال لابيه
ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرء منه اقول ويؤيده قوله
تعالى الا قول ابرهيم لاستغفرن لك فيحمل الروايتان الاوليان على وقوع الوعد من كلا الطرفين
(ان ابرهيم لاواه حليم) وورد الاواه هو الدعّاء وفي رواية الاواه المتضرع الى الله
في صلوته واذا خلا في قفر من الارض وفي الخلوات (وما كان الله ليضل) ليخذل
(قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون) قال حتى يعرفهم ما يرضيه
وما يسخطه (ان الله بكل شيء عليم) يعلم امرهم في الحالين (ان الله له ملك
السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير)
لا يتأتى ولاية ولا نصرة الا من الله فتوجهوا بشراشركم اليه وتبرءوا عما عداه (لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) في قراءتهم عليهم السلم لقد تاب الله
بالنبي على المهاجرين قال هكذا انزلت وفي رواية قيل له ان العامة تقرء لقد تاب الله على النبي
فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله حتى تاب الله منه انما تاب الله به على امته (الذين
اتبعوه في ساعة العسرة) القمي في قصة تبوك هم ابوذر وابو خيثمة وعمير بن
وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله وذكر فيه عذر تخلف ابي ذر ان جمله كان اعجف
فلحق بعد ثلثة ايام حاملا ثيابه على ظهره لوقوف جمله عليه في بعض الطريق قيل العسرة
حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر
المدوّد والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصّها الجماعة

وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء (من بعد
ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في
تلك الغزوة القمي وكان الكفار خمسة وعشرين الف رجل والمؤمنون خمسة وعشرين
رجلا (ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا)
في قراءتهم عليهم السلام خالفوا قال انما نزل خالفوا ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب القمي
في قصة تبوك وقد كان تخلف عن رسول الله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين
لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي
فلما بلغهم اقبال رسول الله ندموا فلما وافوا رسول الله سلموا عليه فلم يرد عليهم السلام
واعرض عنهم وسلموا على اخوانهم فلم يردوا عليهم فبلغ ذلك اهليهم فقطعوا كلامهم فخرجوا
الى ذباب جبل بالمدينة فكانوا يصومون واهلوهم ياتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم
يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة اياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون
الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر حلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب
الله عليه فبقوا على هذه ثلثة ايام حتى نزلت توبتهم هذا ملخص قصتهم (حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت) اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون
في الارض موضع قرار وذلك حيث لم يكلمهم رسول الله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت
المدينة عليهم حتى خرجوا منها (وضاقت عليهم انفسهم) حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم
بعضا فتفرقوا (وظنوا) وعلموا (ان لا ملجأ من الله) من سخط الله (الا اليه
ثم تاب عليهم) لما عرف صدق نياتهم قال هي الاقالة (ليتوبوا) ليعودوا
الى حالتهم الاولى (ان الله هو التواب الرحيم) لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة
(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وورد اياناعني وفي رواية
الصادقون هم الائمة والصديقون بطاعتهم وفي اخرى لما نزلت هذه الاية قال سلمان
يا رسول الله عامة هذه الاية ام خاصة فقال اما المأمورون فعامة المؤمنين امروا
بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي علي عليه السلم واوصيائي من بعده الى يوم القيمة وفي
قراءتهم عليهم السلم من الصادقين (وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب

(أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بل عليهم أن يصحبوه
على البأساء والضراء ويكابدوا معه الشدائد بعزة ونشاط كما فعل أبو ذر وأبو خيثمة
(ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ) شيء من العطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة)
مجاعة (في سبيل الله) في طريق الجهاد (ولا يطؤن) ولا يدوسون بأرجلهم و
بحوافر خيولهم ولخفاف رواحلهم (موطئا) موضعا (يغيظ الكفار) ولطئهم إياه
ويضيق صدورهم بتصرفهم في أرضهم (ولا ينالون من عدو نيلا) بقتل وأسر و
نهب (إلا كتب لهم به عمل صالح) واستوجبوا الثواب عند الله (إن الله لا يضيع أجر
المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) ايضا في سيرهم
(إلا كتب لهم ليجزيهم الله) جزاء (أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون
لينفروا كافة) وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم
أن يتثبطوا جميعا (فلولا نفر من كل فرقة منهم) فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة
وأهل بلدة (طائفة) جماعة قليلة (ليتفقهوا في الدين) ليتكلفوا الفقاهة فيه
ويتجشموا المشاق في تحصيلها (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) حزب
عما يحذرون منه قال أمرهم أن ينفروا إلى رسول الله ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى
قومهم فيعلموهم وفي رواية كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة
للتفقه وأن يكون الغزو نوبا أقول يعني يبقى النبي طائفة للتفقه وانه اذا النافرة فيكون
النفر للغزو والقعود للتفقه وورد تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو
اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم (يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قال الديلم والقتى يجب على كل
قوم ان يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوزوا ذلك الموضع (وليجدوا
فيكم غلظة) شدة وصبرا على القتال القتيبي اي غلظوا اليهم القول والقتل (واعلموا
أن الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم) من
المنافقين (من يقول) انكارا واستهزاء (أيكم زادته هذه إيمانا فأما
الذين آمنوا فزادتهم إيمانا) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام

الإيمان بها وبمعانيها (وهم يستبشرون) بنزولها لأنه سبب زيادة كمالهم وارتفاع
درجاتهم وقد سبق لزيادة الإيمان ونقصانه بيان في أوائل سورة الأنفال (وأما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم) قال يقول شكا إلى شكهم
(وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون) يبتلون بأصناف البليات
القتى يمرضون (في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا
ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض) تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية أو غيظا
لما فيها من عيوبهم (هل يراكم من أحد) أي يقولون هل يراكم أحد من المسلمين إن
قمتم وانصرفتم فإنا لا نصبر على استماعه ويتغامزوا ويتشاورون في تدبير الخروج والانسلال
فإن لم يرهم أحد قاموا (ثم انصرفوا) وإن يرهم احد اقاموا مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن
الإيمان والانشراح به بالخذلان لأن القتى عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق قيل وهو
يحتمل الدعاء والاخبار (بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم)
القتى مثلكم في الخلقة وفي قراءتهم عليهم السلام من أنفسكم أي من أشرفكم (عزيز عليه)
شديد شاق (ما عنتم) عنتكم ولقاؤكم المكروه والقتى ما أنكرتم وجحدتم
(حريص عليكم) على إيمانكم وصلاح شأنكم جميعا (بالمؤمنين رءوف رحيم فإن
تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)
قال أي الملك العظيم وورد رسول من أنفسكم قال فينا عزيز عليه ما عنتم قال فينا حريص عليكم
قال فينا بالمؤمنين رءوف رحيم قال شركنا المؤمنون في هذه الرابعة وثلثة لنا وفي رواية
قلنا ثلثة ارباعها ولشيعتنا ربعها وفي اخرى هكذا انزل الله لقد جاءنا رسول من انفسنا
عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رءوف رحيم

سورة يونس مكية
وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر تلك آيات الكتاب الحكيم) ذي الحكمة او المحكم آياته (أكان للناس
عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم
قدم صدق عند ربهم) سابقة وفضلا سميت قدما لأن السبق بها كما سميت النعمة

بل لانها باليد تعطى واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق
القول والنية قال ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وفي رواية هو
رسول الله اقول وهذا يرجع الى ذاك وفي اخرى بولاية امير المؤمنين عليه السلام اقول
وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان (قال الكافرون
ان هذا لساحر مبين) اي الرسول وعلى قراءة لسحر يعنون الكتاب وما جاء به
الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا منه امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة
(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش) قد سبق تفسيره عند آية السخرة (يدبر الامر) يقدره
ويقضيه ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة
العاقبة والامر امر الخلق كله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته و
عز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله (ذلكم الله ربكم) لا غير
اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك (فاعبدوه) وحده لا تشركوا به شيئا (افلا تذكرون)
يعني انه ادنى تذكر ينبه على الخطاء فيما انتم عليه وعلى انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه
(اليه مرجعكم جميعا) اليه رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه (وعد
الله حقا) وعد وعدا حقا (انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) بعدله او بعدالتهم في امورهم (والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) بسبب
اعتقادهم وشوم افعالهم (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي
(ما خلق الله ذلك الا بالحق) الذي هو الحكمة البالغة (يفصل الآيات
لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات و
الارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه
لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها (ورضوا بالحيوة الدنيا)
من الآخرة لغفلتهم عنها (واطمأنوا بها) وسكنوا اليها سكون من لا يزعج

عنها (والذين هم عن آياتنا غافلون) لا يتأملونها ولا ينظرون فيها (اولئك
مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم) لاستقامتهم على سلوك الطريق المؤدي الى الجنة
(تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم)
دعاؤهم فيها اللهم انا نسبحك تسبيحا (وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم)
وخاتمة دعائهم (ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس
الشر) الذي دعوا به عند ضجر او استعجلوه (استعجالهم بالخير) كما
يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه (لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يعني لا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم
بل نمهلهم امهالا (واذا مس الانسان الضر دعانا) لدفعه مخلصا فيه (لجنبه)
اي مضطجعا (او قاعدا او قائما) يعني انه لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى
يزول عنه الضر (فلما كشفنا عنه ضره مر) على طريقته الاولى قبل (ان مسه
الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه (كان لم يدعنا) كانه لم يدعنا
(الى ضر مسه) كشف ضر (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين للمسرفين
ما كانوا يعملون) من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات عند الرخاء
(ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) بالتكذيب (وجاءتهم رسلهم
بالبينات) بالحجج الدالة على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) لفساد استعدادهم
وخذلان الله لهم لعلمه باصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في ايمانهم بعد ان لزمهم الحجة
بارسال الرسل (كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في
الارض) استخلفناكم فيها (من بعدهم) من بعد القرون التي اهلكناهم
(لننظر كيف تعملون) خيرا او شرا (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا) قرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا
من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها (او بدله) بان تجعل مكان آية العذاب
آية الرحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها (قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء

نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي) في التبديل والنسخ
من عند نفسي (عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم
به) ولا أعلمكم به على لسان غيري إن تلاوته عليكم إلا بمشيئة الله واحد اثر امرا عجيبا خارقا
للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرأ
عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحونا بعلم ما كان وما يكون (فقد لبثت فيكم عمرا من
قبله) فقد اقمت فيما بينكم ناشئا وكهلا مقدار اربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا شيئا
من نحو ذلك فتتهموني باختراعه (أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) لتشفع لنا فيما يهمنا من
امور الدنيا والآخرة (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض)
أتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس (سبحانه وتعالى عما
يشركون) الفتي كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى
الله زلفى قالوا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد اتنبئون الله بما
لا يعلم اي ليس فوضع حرفا مكان حرف اي ليس له شريك يعبده (وما كان الناس إلا
أمة واحدة) يعني قبل بعث نوح كانوا على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالا لما سبق بيانه
(فاختلفوا) ببعثة الرسل فمنهم طائفة واضراب اخرى (ولولا كلمة سبقت من
ربك) بتأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة (لقضي بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون)
وليتميز المبطل من المحق ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك
للثواب والعقاب (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه) اي من الآيات التي اقترحوها
(فقل إنما الغيب لله) هو المختص بعلمه ولكل امر اجل (فانتظروا) لنزول ما اقترحوه
(إني معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم (وإذا أذقنا الناس رحمة) محنة وسعة
(من بعد ضراء مستهم) كمرض وقحط (إذا لهم مكر) فاجاؤوا وقوع المكر منهم (في
آياتنا) بالطعن والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما
رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله (قل الله أسرع مكرا)

منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله الاستدراج
والجزاء على المكر (إن رسلنا يكتبون ما تمكرون) اعلام بان ما يظنونه خافيا غير خاف
على الله وتحقيق للانتقام (هو الذي يسيركم) يحملكم على السير ويمكنكم منه بتهيئة
اسبابه (في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) بمن فيها عدل عن
الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم (بريح طيبة) لينة
الهبوب (وفرحوا بها) بتلك الريح (جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب
(وجاءهم الموج من كل مكان) من امكنة الموج (وظنوا أنهم أحيط بهم) اي
اهلكوا يعني سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاطت به العدو وهو مثل في الهلاك
(دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما
أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض) فاجاؤوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه
(بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة فانها افساد بحق
(يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) وباله عليكم قال ثلث يرجعن على صاحبهن النكث
والبغي والمكر ثم تلا هذه الآية (متاع الحياة الدنيا) يتمتعون متاعها (ثم
إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون إنما مثل الحياة الدنيا) حالها العجيبة
في سرعة تقضيها او ذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها (كماء أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها)
زينتها (وازينت) بتزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة (وظن
أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من حصدها ورفع غلتها (أتاها أمرنا)
ضربها عاهة وآفة بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم (ليلا أو نهارا فجعلناها) فجعلنا نباتها
(كأن لم تغن بالأمس) كأن لم يوجد نبعها قبله والامس مثل في الوقت القريب و
الممثل به مضمون الحكاية لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب (كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو إلى دار السلام) دار الله قال ان السلام هو
الله عز وجل وداره التي خلقها العباد ولاولياء الجنة (ويهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم) الذي هو طريقها (للذين أحسنوا الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة)

٣ (حصيدا) شبيها بالمحصود الى ع من ١١ اصل

نصف الجزء

ابن يد على المثوبة تفضلا الغنى هي النظر الى وجه الله وعنه وان الزيادة غرفة من لؤلؤة
واحدة لها اربعة ابواب (ولا يرهق وجوههم) ولا يغشيها (قتر) غبرة فيها سواد
(ولا ذلة) اثر هوان (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها) لا تزاد عليها (وترهقهم ذلة ما لهم من الله
من عاصم) من سخط الله او من عنده (كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما)
لفرط سوادها وظلمتها قال اما ترى البيت اذا كان الليل كان اشد سوادا فكذلك هم
يزدادون سوادا وقال هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم
يلعنهم ويلبسهم الذلة والصغار (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم
نحشرهم جميعا) يعني الفريقين (ثم نقول للذين اشركوا مكانكم) الزموا
مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم (انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم) ففرقنا
بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم الغفى بعث الله ما دانت بل بين الكفار والمؤمنين
(وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) لانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم
التي حملتهم على الاشراك لا ما اشركوا به او الشياطين حيث امروهم ان يتخذوا لله اندادا
فاطاعوهم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا) انه كنا (عن عبادتكم
لغافلين هنالك) في ذلك المقام (تبلوا كل نفس ما اسلفت) تختبر ما
قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره (وردوا الى الله مولاهم الحق) ربهم الصادق
ربوبيته المتولي لامرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى (وضل عنهم) وضاع عنهم
(ما كانوا يفترون) يدعون انهم شركاء الله تشفع لهم (قل من يرزقكم من السماء
والارض) جميعا باسباب سماوية وارضية (امن يملك السمع والابصار)
امن يستطيع خلقهما وتسويتهما وحفظهما من الافات (ومن يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي) ومن يحيي ويميت (ومن يدبر الامر فسيقولون الله)
اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه (فقل افلا تتقون) عقابه
في عبادة غيره (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى
تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون)

او بدلا بالكلمة كلمة العذاب ان جعل انهم لا يؤمنون تعليلا وانتفاء الايمان ان جعل بدلا
(قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم
يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق) بنصب
الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر (قل الله يهدي للحق افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى) يهدي غيره وورد في ان من
يهدي الى الحق فهو محمد وال محمد من بعده واما من لا يهتدي الا ان يهدى فهو من خالف
من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده (فما لكم كيف تحكمون وما يتبع
اكثرهم) فيما يعتقدون (الا ظنا) مستندا الى خيالات فاسدة (ان الظن
لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما كان) وما صح و
ما استقام (هذا القرآن ان يفترى من دون الله) ان يكون افتراء من الخلق
(ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار
عليها شاهد لصحتها (وتفصيل الكتاب) وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام
من قوله كتاب الله عليكم (لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه)
اختلقه (قل) ان افتريته كما زعمتم (فأتوا بسورة مثله) في البلاغة وحسن النظم
(وادعوا من استطعتم) ان تدعوه للاستعانة به على الاتيان بمثله (من دون
الله ان كنتم صادقين بل كذبوا) بل سارعوا الى التكذيب (بما لم يحيطوا بعلمه)
من القرآن وغيره اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا فيه (ولما يأتهم تأويله) ولم يقفوا
بعد على تأويله ومعانيه وعنه انه سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها فقال ان هذا
الذي تسألوني عنه لم يأت اوانه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله الآية
نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون (كذلك كذب الذين من قبلهم) انبياءهم
(فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به) في نفسه ويعلم انه حق
ولكن يعاند او ومنهم من يؤمن به في المستقبل (ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه
لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل ويصر على الكفر قال هم اعداء ال محمد عليهم
السلام من بعده (وربك اعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لي عملي و

لكم عملكم انتم بريئون ممّا اعمل وانا برىء ممّا تعملون) يعنى وان
يئست من اجابتهم واصرّوا على تكذيبك فتبرّء منهم وخلّهم فقد اعذرت اليهم قيل هى
منسوخة باية القتال (ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرئت القرآن وعلّمت الشرائع
ولكن لا يقبلون كالاصمّ الّذى لا يسمع (افانت تسمع الصمّ) تقدر على اسماعهم (و
لو كانوا لا يعقلون) ولو انضمّ الى صممهم عدم تعقّلهم يعنى انّ حقيقة اسماع الكلام
ليست الّا افهام المعنى المقصود منه وليس ذلك فيهم (ومنهم من ينظر اليك) ويعاين
دلالات نبوّتك ولكن لا يصدّقون (افانت تهدى العمى) تقدر على هدايتهم
(ولو كانوا لا يبصرون) وان انضمّ الى عدم البصر عدم البصيرة (انّ الله لا يظلم
الناس شيئا) ممّا يتّصل بمصالحهم من الحواسّ والعقول (ولكنّ الناس انفسهم يظلمون)
بافسادها وتفويت منافعها عليهم وورد انّ الله الحليم العليم انّما غضبه على من لم يقبل منه
رضاه وانّما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانّما يضلّ من لم يقبل منه هداه (ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الّا ساعة من النهار) يستقصرون مدّة لبثهم فى الدنيا او القبور
لطول ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كانّهم لم يتفارقوا الّا قليلا
(قد خسر الذين كذّبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامّا نرينّك بعض
الّذى نعدهم) من العذاب فى حيوتك كما اراه يوم بدر (او نتوفّينّك) قبل
ان نريك (فالينا مرجعهم) فنريك فى الآخرة (ثمّ الله شهيد على ما يفعلون)
مجازيهم ذكر الشهادة واراد مقتضاها ولذلك رتّبها على الرجوع بثمّ او المراد بشهيد
على افعالهم يوم القيمة (ولكلّ امّة رسول فاذا جاء رسولهم) بالبيّنات فكذّبوه
او يوم القيمة ليشهد عليهم (قضى بينهم) بين الرسول ومكذّبيه (بالقسط)
بالعدل فانجى الرسول وعذّب المكذّبون (وهم لا يظلمون) قال تفسيرها فى الباطن
انّ لكلّ قرن من هذه الامّة رسولا من آل محمّد يخرج الى القرن الّذى هو اليهم رسول وهم
الاولياء وهم الرسل وامّا قوله فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط فانّ معناه انّ
رسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون (ويقولون متى هذا الوعد) استعجال
لما وعدوا من العذاب واستبعاد له (ان كنتم صادقين) شاركوا النبىّ المؤمنين فى الخطاب

(قل لا املك لنفسى ضرّا ولا نفعا) فكيف املك لكم الضرّ (الّا ما شاء الله) ان
املكه او ما شاء وقوعه فيقع (لكلّ امّة اجل) لهلاكهم قال هو الّذى سمّى لملك الموت
فى ليلة القدر (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم)
اخبرونى (ان اتاكم عذابه) الّذى تستعجلونه (بياتا) وقت بيتوتكم واشتغالكم
بالنوم (او نهارا) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستعجل منه المجرمون)
اىّ شىء من العذاب يستعجلونه وليس شىء منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع
الضمير للدّلالة على انّهم لجرمهم ينبغى ان يفزعوا لمجىء الوعيد لا ان يستعجلوه قال هذا
عذاب ينزل فى آخر الزمان على فسقة اهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم
(اثمّ اذا ما وقع آمنتم به) بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به (آلآن) على ارادة
القول اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به (وقد كنتم به تستعجلون)
تكذيبا واستهزاء (ثمّ قيل للّذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الّا بما
كنتم تكسبون ويستنبئونك) ويستخبرونك (احقّ هو) احقّ ما تقول من
الوعد والوعيد وغير ذلك قال ما تقول فى علىّ وفى رواية ويستنبئك اهل مكّة عن علىّ
امام هو (قل اى) نعم (وربّى انّه لحقّ وما انتم بمعجزين) فائتين اياه (ولو انّ
لكلّ نفس ظلمت ما فى الارض) من خزائنها واموالها (لافتدت به) لجعلته فدية
لها من العذاب (واسرّوا الندامة لمّا راوا العذاب) لانّهم بهتوا بما عاينوا ممّا لم
يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله وفى قوله ظلمت بعض آل محمّد حقّهم لافتدت به يعنى فى الرجعة وورد
انّه سئل ما ينفعهم اسرار الندامة وهم فى العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء (وقضى بينهم
بالقسط) اى بين الظالمين والمظلومين (وهم لا يظلمون الا انّ لله ما فى السموات
والارض) تقرير لقدرته على الاثابة والعقاب (الا انّ وعد الله حقّ) لا خلف
فيه (ولكنّ اكثرهم لا يعلمون) لانّ علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحيوة الدنيا (هو
يحيى ويميت واليه ترجعون يا ايّها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم و
شفاء لما فى الصدور) قال شفاء من امراض الخواطر ومشتبهات الامور وفى رواية من
نفث الشيطان (وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك

(فليفرحوا) قال فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب وفي رواية فضل الله نبوة
نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة
(هو خير مما يجمعون) قال يعني مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا (قل
ارايتم) اخبروني (ما انزل الله لكم من رزق) حلال كله (فجعلتم منه حراما
وحلالا) فجعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا مثل هذه الانعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا (قل ءالله اذن لكم ام على الله تفترون) في التحريم والتحليل في نسبة
ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) اي شيء ظنهم (يوم القيمة)
ايحسبون ان لا يجازوا عليه (ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا
يشكرون وما تكون في شان) في امر (وما تتلو منه) من الشان (من قرآن
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) تخوضون
فيه وتندفعون القمي كان رسول الله اذا قرء هذه الآية بكا بكاء شديدا (وما يعزب عن
ربك) وما يبعد وما يغيب عن علمه (من مثقال ذرة) ما هو اذن نملة صغيرة او هباء
(في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) بفوت
مامول (الذين آمنوا وكانوا يتقون) بيان لاولياء الله او استيناف خبره ما بعده
قال هم نحن واتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم افضل من طوبانا
قيل ما شان طوباهم افضل من طوبانا السنا نحن وهم على امر قال لا انهم حملوا ما لم تحملوا و
اطاقوا ما لم تطيقوا وفي رواية طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين
له في ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي اخرى هم الذين
يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وفي اخرى ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم
ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس
بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا
الى الثواب وفي اخرى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا ادوا فرائض الله
واخذوا بسنن رسول الله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما

عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم
من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا لآخرتهم
(لهم البشرى في الحيوة الدنيا) قال هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن او يرى له
(وفي الآخرة) قال هي بشارة المؤمن عند الموت بالمغفرة وفي رواية بالجنة وهو قوله
تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة وورد يبشرهم بقيام
القائم وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين على
الحوض وفي رواية اذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله فيقول له انا رسول الله ابشر
ثم يرى علي بن ابي طالب فيقول انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه انا انفعك اليوم
قال وذلك في القرآن قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة (لا تبديل لكلمات الله) لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده
وهو اعتراض (ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) تكذيبهم وتدبيرهم
لابطال امرك وساير ما يتكلمون به في شانك (ان العزة لله جميعا) ان الغلبة
والقهر جميعا لله لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم (هو السميع العليم)
لما يقولون وبما يعزمون (الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء) يعني لا يتبعون شركاء فاقتصر على احدهما اي
شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء (ان يتبعون الا الظن) الا ظنهم انهم
شركاء (وان هم الا يخرصون) يحدسون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون ما في وما
يتبع استفهامية او موصولة معطوفة على من (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان
بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع في الدنيا) يقيمون به رياستهم في الكفر (ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اذ حزب
قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي) عظم وشق مكاني واني منى

بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة (وتذكيري) اياكم (بآيات الله فعلى
الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم) اعزموا على امر تفعلونه بي مع شركائكم
واجمعوا على السعي في اهلاكي (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستورا بل اجعلوه
ظاهرا مكشوفا من غممه اذا ستره والفتى لا تغتموا (ثم اقضوا إلي) ادوا الي
ذلك الامر الذي تريدون بي والفتى ثم ادعوا علي (ولا تنظرون) ولا تمهلوني
(فإن توليتم) اعرضتم عن تذكيري (فما سألتكم من أجر) يوجب توليكم
لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله (إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من
المسلمين) المنقادين لحكمه (فكذبوه) فاصروا على تكذيبه في المدة الطويلة
(فنجيناه ومن معه في الفلك) من الغرق (وجعلناهم خلائف) خلفاء
لمن هلك [بالغرق] في الارض (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) قال بعض في الميثاق ورد في تفسيرها
بعث الله الرسل الى الخلق وهم في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق ثم صدق
بعد ذلك ومن كذب ثم كذب بعد ذلك وقد مر هذا الحديث في الاعراف (وكذلك
نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون
وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) انه لسحر حذف ١
محكي القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه او المعنى اتعيبون الحق وتعنون [تطعنون] فيه (أسحر
هذا) قيل استيناف بانكار ما قالوه وليس بمحكي القول لانهم بتوا القول (ولا
يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا) لتصرفنا (عما وجدنا عليه آباءنا و
تكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم) حاذق فيه (فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم
ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر) لا ما سميتموه سحرا
(إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته

ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه) اولاد قبيل طائفة من شبابهم
(على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم) ان يعذبهم (وإن فرعون لعال
في الأرض وإنه لمن المسرفين) في الكبر والعتو والظلم والفساد حتى ادعى الربوبية واسترق
اسباط الانبياء (وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا) ثقوا به واسندوا امركم اليه واعتمدوا عليه ولا تخافوا من فرعون وقومه
(إن كنتم مسلمين) مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا تعليق الحكم بشرطين
فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد
مع التخليط نظيره ان دعاك فلان فاجبه ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا
تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) قال لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا وفي رواية استعبدهم
آل فرعون وقالوا لو كان هؤلاء كراما كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا
قوم الايذا اقول هذه الاية وايد تفسير الاولى وقيل اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا
او يعذبونا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم واستعبادهم
ايانا (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) اتخذا لهم
مباناي يرجعون اليه للعبادة (واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى (وأقيموا
الصلاة) فيها قال لما خاف بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى وهرون ان تبوءا
لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا في بيوتهم (وبشر المؤمنين)
بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى (وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه
زينة) ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب ونحوها (وأموالا) وانواعا من المال
(في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) الفتن اي يفتنوا الناس بالاموال
ليعبدوه ولا يعبدوك واللام للعاقبة (ربنا اطمس على أموالهم) اهلكها وامحقها
(واشدد على قلوبهم) واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان (فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الأليم) لما لم يبق له طمع في ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما
علم انه لا يكون غيره (قال قد أجيبت دعوتكما) يعني موسى وهرون قال دعا
موسى وامن هرون وامنت الملائكة (فاستقيما) فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام

الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته وورد ان بين قول الله قد اجيبت دعوتكما
وبين اخذ فرعون اربعون سنة ﴿ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون﴾ في
الاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله ﴿وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين * آلآن﴾ اتؤمن الآن
وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار ﴿وقد عصيت قبل﴾ قبل ذلك مدة عمرك
﴿وكنت من المفسدين﴾ الضالين المضلين عن الايمان ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾
ننقذك عاريا عن الروح مما وقع فيه قومك من البحر او نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان
المرتفع ﴿لتكون لمن خلفك آية﴾ علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك ﴿وان كثيرا
من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها قال ان قوم فرعون
ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد هووا في البحر الى النار واما فرعون فنبذه الله وحده
فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم
كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول
الله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وفي رواية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه
في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده
علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل ان
يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله وهي انه استغاث بموسى
لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه
ولو استغاث بي لاغثته ﴿ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق﴾ منزلا صالحا
مرضيا وهو الشام ومصر القبط ردهم الى مصر وغرق فرعون ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾
اللذائذ ﴿فما اختلفوا﴾ في امر دينهم وما تشعبوا شعبا ﴿حتى جاءهم العلم﴾ بدين
الحق وقرءوا التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما علموا صدقه
بنعوته وتظاهر معجزاته ﴿ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾
فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك ﴿فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل

الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين﴾ قال المخاطب
بذلك رسول الله ولم يكن في شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث الينا
نبيا من الملائكة لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الاسواق
فاوحى الله الى نبيه فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله
رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان كنت في
شك ولم يكن ولكن لينصفهم كما قال فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم و
انفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وكذلك عرف النبي انه صادق فيما
يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وورد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا اشك
ولا اسأل وفي رواية لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء واوحى الله اليه في علي
عليه السلام ما اوحى من شرفه ومن عظمته عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه
عرض في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم ما اوحى اليه في علي عليه السلام فانزل الله تعالى
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد
انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين قال فوالله ما
شك وما سأل اقول وعلى كلتا الروايتين فالخطاب من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة
﴿ان الذين حقت عليهم كلمة ربك﴾ بانهم يموتون كفارا ﴿لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية حتى يروا العذاب الاليم﴾ وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون ﴿فلولا﴾
فهلا ﴿قرية﴾ من القرى التي اهلكناها ﴿آمنت﴾ قبل معاينة العذاب ولم تؤخر
اليها كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق ﴿فنفعها ايمانها﴾ بان يقبله الله منها ويكشف
العذاب عنها ﴿الا قوم يونس﴾ لكن قوم يونس ﴿لما آمنوا﴾ اول ما رأوا امارة
العذاب ولم يؤخروه الى حلوله ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ومتعناهم الى حين﴾ ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه
فيكون الاستثناء متصلا كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس

ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل
لعنة الله عليكم لم يكونوا
يجيبون للمباهلة وقد
عرفت ان بموضع
عذره وتنزيله ما
هو من الكلا
دبين
مع

قال ما رد الله العذاب الا عن قوم يونس وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فابوا ذلك فهمّ ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم وكان اسم احدهما مليخا والاخر اسمه روبيل وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم فاوحى الله اليه يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم فيرد العذاب عنكم فقالوا كيف نصنع قال اخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين الابل واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا ففعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم الحديث ويأتي تمامه في سورة الانبياء ان شاء الله وفي رواية اصبحوا اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود وأتاهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين الامهات واولادهن ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال في اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا آمنا بالد يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم في عافية (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا) مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) قال ان المسلمين قالوا اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال ما كنت لالقى الله ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وانا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعا كلهم على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فليس ذلك على سبيل

تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها (قل انظروا ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ما نافية او استفهامية قال الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام (فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيرها (قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا) يعني نهلك الامم ثم ننجي (كذلك حقا علينا) حق ذلك علينا حقا وهو اعتراض (ننجي المؤمنين) اي حين نهلك المشركين قال ما ينفعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله يقول كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين (قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني) وصحته (فلا اعبد الذين تدعون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم) خص التوفي بالذكر للتهديد (وامرت ان اكون من المؤمنين) المصدقين بالتوحيد فهذا ديني (وان اقم وجهك للدين حنيفا) وامرت بالاستقامة والسداد في الدين باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح (ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك) ان دعوته (ولا يضرك) ان خذلته (فان فعلت) فان دعوته (فانك اذا من الظالمين) فان الشرك لظلم عظيم العنى خاطبه للنبي والمعنى الناس (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله) ذكر المس مع الضر والارادة مع الخير تنبيها على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده (يصيب به) اي بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتعرضوا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) ولم يبق لكم عذر (فمن

اهتدى) اختار الهدى بالإيمان والطاعة (فإنما يهتدي لنفسه) لأن نفعه لها (و
من ضل) اختار الضلال بالجحود (فإنما يضل عليها) لأن وباله عليها (وما أنا
عليكم بوكيل) بحفيظ موكول إلى أمركم وحملكم على ما أريد إنما أنا بشير ونذير
(واتبع ما يوحى إليك) بالامتثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم واحتمال
أذاهم (حتى يحكم الله) لك بالنصر والغلبة (وهو خير الحاكمين) لأنه لا يحكم إلا
بالحق (سورة هود مكية إلا الآيات ١٢ و١٧ و١١٤ وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس) والعدل

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر كتاب أحكمت آياته) نظمت نظما محكما لا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم
(ثم فصلت) بدلائل التوحيد والمواعظ والأحكام والقصص ومعنى ثم التراخي في
الحال لا في الوقت قال هو القرآن (من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله إنني
لكم منه نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وأن
استغفروا ربكم) من الشرك والمعصية (ثم توبوا إليه) بالإيمان والطاعة
(يمتعكم متاعا حسنا) يعيشكم في أمن ودعة (إلى أجل مسمى) هو آخر أعماركم (و
يؤت كل ذي فضل) في دينه (فضله) جزاء فضله في الدنيا والآخرة (وإن تولوا
فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) القمي يعني الدخان والصيحة (إلى الله مرجعكم
وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبكم أشد عذاب (ألا إنهم يثنون
صدورهم) يعطفونها (ليستخفوا منه) قال إن المشركين كانوا إذا مروا
برسول الله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول
الله فأنزل الله الآية والقمي يكتمون ما في صدورهم من بغض علي (ألا حين يستغشون
ثيابهم) يتغطون بثيابهم (يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات
الصدور) القمي كان النبي إذا حدث بشيء من فضل علي أو تلا عليهم ما أنزل الله
فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا (وما
من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) لتكفله إياه تفضلا ورحمة (ويعلم
مستقرها ومستودعها) قال من الأرحام والظهور إلى أن يتناهى بهم الغاية (كل)

الجزء الثاني عشر

من الدواب رزقها ومستودعها (في كتاب مبين) مذكور في اللوح المحفوظ (وهو
الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام) سبق تأويله (وكان عرشه
على الماء) قبل خلقهما قال يعني أن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون سماء أو أرض
أو جن أو إنس أو شمس أو قمر (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي خلقهن لحكمة بالغة
وهي أن يجعلها مساكن لكم وينعم عليكم بفنون النعم ويكلفكم ويعرضكم لثواب الآخرة
ويفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم ليظهر أيكم أحسن عملا قال ليس يعني أكثركم عملا
ولكن أصوبكم عملا وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة وقيل أيكم أحسن عقلا
وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته (ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) تمويه لا حقيقة له (ولئن أخرنا
عنهم العذاب إلى أمة معدودة) إلى جماعة من الأوقات قليلة قال يعني به الوقت وفي
رواية الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر وفي أخرى يعني عدة كعدة بدر
ليقولن استعجالا واستهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من الوقوع (ألا يوم يأتيهم ليس
مصروفا عنهم) قال يعني العذاب (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) و
أحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد (ولئن أذقنا
الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس) شديد اليأس من أن يعود
إليه تلك النعمة (كفور) عظيم الكفران لنعمه (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء
مسته) كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى
(ليقولن ذهب السيئات عني) أي المصائب التي ساءتني وحزنتني (إنه لفرح)
أشر بطر مغتر بها (فخور) على الناس بما أنعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن
الشكر والقيام بحقها وفي لفظي الإذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من
النعم والمحن كالأنموذج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء لأن الذوق
إدراك الطعم والمس مبدأ الوصول (إلا الذين صبروا) في الشدة على الضراء إيمانا
بالله واستسلاما لقضائه (وعملوا الصالحات) في الرخاء شكرا لآلائه سابقها
ولاحقها (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك)

تترك تبليغه مخافة ردهم واستهزائهم (وضائق به صدرك ان يقولوا لولا
انزل عليه كنز) ينفقه في الاستتباع كالملوك (او جاء معه ملك) يصدقه
(انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما
بالك يضيق به صدرك (والله على كل شيء وكيل) لا انت فتوكل عليه فانه عالم
بحالهم فاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي ع
اني سألت ربي ان يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسألت
ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا
مما سأل محمد ربه فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به عن فاقته والله ما
دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه اليه فانزل الله تعالى اليه فلعلك تارك الآية وفي رواية انه
صلى الله عليه وآله قال سألت الله لعلي عليه السلام المودة لانه في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور
المنافقين فقال رجل والله لصاع الى قوله فاقته فانزل الله عشر آيات من هود اولها فلعلك تارك
(ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله) في البيان وحسن النظم (مفتريات)
مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على
مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص وتعودكم الاشعار (وادعوا من استطعتم
من دون الله) الى المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين) انه مفتري (فان
لم يستجيبوا لكم) ايها المؤمنون من دعوتموهم الى المعارضة او ايها الكافرون من دعوتموهم
الى المعاونة (فاعلموا انما انزل بعلم الله) ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه
سواه (وان لا اله الا هو) لظهور عجز المدعوين (فهل انتم مسلمون من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها) باحسانه وبره (نوف اليهم اعمالهم فيها)
نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد يعني فلان
وفلان (وهم فيها لا يبخسون) لا ينقصون شيئا من اجورهم (اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار) لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت
لهم اوزار العزائم السيئة (وحبط ما صنعوا فيها) في الآخرة (وباطل ما كانوا
يعملون) لانه لم يعمل على ما ينبغي العمل يعني من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في

الدنيا اعطاه الله ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار (افمن كان على بينة من ربه)
على برهان من الله يدله على الحق والثواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من
شانه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة يعني
افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف وبينهما بون بعيد (ويتلوه شاهد
منه) ويتبعه شاهد يشهد له منه (ومن قبله كتاب موسى) يعني التورية (اماما
ورحمة) قال امير المؤمنين عليه السلام محمد على بينة من ربه وانا الشاهد وانا منه وورد انما
نزل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى قال
نقدموا واخروا في التأليف ويستفاد من بعض الروايات ان المراد بالبينة القرآن وان
يتلوه من التلاوة وفي رواية شاهد من الله محمد وعلى هذا فيعم من كان على بينة كل مؤمن
مخلص وبصيرة في دينه (اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب) من
متحزب على رسول الله (فالنار موعده) يردها لا محالة وورد لا يسمع بي احد من الامة
لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان اهل النار (فلا تك في مرية منه انه
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا) ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب (وهم بالآخرة هم كافرون)
ورد هم اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا والاشهاد هم الائمة عليهم السلام اقول
الملوك الاربعة معروفة القمي الا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم وسبيل الله طريق الله
وهو الامامة يبغونها عوجا حرفوها الى غيره (اولئك لم يكونوا معجزين في
الارض) ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من
اولياء) يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد
وادوم (يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن
الحق وبغضهم له القمي ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السلام (وما كانوا
يبصرون) لتعاميهم عن آيات الله (اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم

ما كانوا يفترون (لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) خسروا بأن بدلوا وضاع
عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة ولا أحد أبين وأكثر خسرانا منهم (إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) اطمأنوا إليه وخشعوا له (أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كالأعمى و
الأصم والبصير والسميع) كالأعمى والأصم أو كالأعمى الأصم وكذا في نظيره وذلك لتعامي الكافر
عن آيات الله وتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه (هل يستويان مثلا
أفلا تذكرون) بضرب الأمثال والتأمل فيها (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني
لكم نذير مبين) أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص (أن لا تعبدوا إلا
الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك
إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي) اتبعوك ظاهر
الرأي من غير تعمق من البدو وأول الرأي من البدء وإنما استرذلوهم لفقرهم فإنهم لما لم يعلموا
إلا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم أرذل (وما نرى لكم
علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من
ربي) حجة شاهدة بصحة دعواي (وآتاني رحمة من عنده) بإيتاء البينة أو النبوة
(فعميت عليكم) فخفيت عليكم فلم تهدكم (أنلزمكموها) أنكرهكم على الاهتداء بها
(وأنتم لها كارهون) لا تختارونها ولا تتأملون فيها (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا)
على التبليغ جعلا (إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) يعني الفقراء وهو
جواب لهم حين سألوا طردهم (إنهم ملاقوا ربهم) فيلاقونه ويفوزون بقربه فيخاصمون
طاردهم فكيف أطردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) الحق وأهله أو تتسفهون
عليهم بأن تدعوهم أراذل (ويا قوم من ينصرني من الله) بدفع انتقامه (إن طردتهم)
وهم بتلك المثابة (أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله) خزائن رزقه
حتى جحدتم فضلي (ولا أعلم الغيب) ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا أو حتى
أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب (ولا أقول إني ملك)
حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا (ولا أقول للذين تزدري أعينكم) استرذلتموهم

لفقرهم من زرى عليه إذا عابه وإسناده إلى الأعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم
بادي الرؤية من غير روية (لن يؤتيهم الله خيرا) فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير
مما آتيكم في الدنيا (الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا) إن قلت شيئا من ذلك (لمن
الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا) فأطلته
(فأتنا بما تعدنا) من العذاب (إن كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد
(قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) عاجلا أو آجلا (وما أنتم بمعجزين) بدفع
العذاب (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن
يغويكم) بأن علم منكم الإصرار على الكفر فخلاكم وشأنكم وفيه تفويض الأمر إلى الله يهدي
من يشاء ويضل (هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراه) اعتراض (قل
إن افتريته فعلي إجرامي) وباله (وأنا بريء مما تجرمون) في إسناد الافتراء
لي (وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس) فلا
تحزن حزن بائس مستكين (بما كانوا يفعلون) أقنطه الله عن إيمانهم ونهاه أن يغتم
بما فعلوه من الإيذاء والتكذيب قال فلذلك قال نوح ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا (و
اصنع الفلك بأعيننا) متلبسا بأعيننا أي بصيغة الجمع للمبالغة في الحفظ والرعاية
على طريقة التمثيل (ووحينا) إليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظلموا)
باستدفاع العذاب عنهم (إنهم مغرقون) محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى كفه
(ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه) استهزؤا به قال إنه لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون و
يقولون قد قعد غراسا حتى إذا طال النخل وكان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد
نجارا ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا
في فلاة من الأرض (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) إذا أخذكم
الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه)
يعني الغرق (ويحل عليه عذاب مقيم) يعني عذاب النار (حتى إذا جاء أمرنا
وفار التنور) نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور قال كان التنور في بيت عجوز

مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة سئل وكان بدو خروج الماء من ذلك التنور فقال
نعم ان الله احب ان يري قوم نوح آية ثم ان الله ارسل المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا
والعيون كلهن فيضا وفي رواية وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور
التنور ففار فقالت امرأته ان التنور قد فار فقام اليه فختمه فقام الماء وادخل من اراد ان
يدخل واخرج من اراد ان يخرج ثم جاء الى خاتمه ونزعه يقول الله ففتحنا ابواب السماء الآية
قال وكان نجر سفينته وسط مسجدكم «قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين»
ذكرا وانثى «واهلك» اريد امرأته وبنوه ونساؤهم «الا من سبق عليه
القول» بانه من المغرقين اريد ابنه كنعان وامرأته واعلة فانهما كانا كافرين «ومن آمن»
من غيرهم «وما آمن معه الا قليل» قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وعدد دامرة
القمان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا احضر فادخل من كل جنس من اجناس
الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا «وقال اركبوا
فيها بسم الله مجريها ومرسيها(١)» مسمين الله قائلين ذلك ومعناه بالله اجراؤها
وارساؤها قال اي مسيرها وموقفها «ان ربي لغفور رحيم» لولا مغفرته لفرطاتكم
ورحمته اياكم لما نجاكم «وهي تجري بهم في موج» من الطوفان «كالجبال» كل
موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها «ونادى نوح ابنه» كنعان قال ليس بابنه
انما هو ابن امرأته وهو لغة طي يقولون لابن امرأته ابنه يعني بفتح الهاء وورد ثم كفروا لكن لك و
ورد ايضا ابنها والضمير لامرأته «وكان في معزل» عزل فيه نفسه عن المركب «يا بني
اركب معنا» في السفينة «ولا تكن مع الكافرين» قال نظر نوح الى ابنه يقع ويقوم

(١) متصل باركبوا اي اركبوا فيها مسمين الله تعالى او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او
مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولك آتيك
خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر
او جملة من مبتدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبره او صلته والخبر محذوف وهي اما
جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء وروي انه كان اذا اراد ان تجري
قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام
عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجريها بالفتح والامالة من جرى وقرئ مرسيها ايضا من
رسى وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى

فقال له يا بني اركب الآية «قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم» الا الراحم وهو الله تعالى وورد كان الجبل الذي اعتصم به في النجف
فاوحى الله اليه يا جبل أتعصمه مني فتقطع قطعا في الارض وتقطع الى الشام «وحال بينهما الموج
فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك» انشفي قال نزلت بلغة الهند اشربي و
في رواية حبشية «ويا سماء اقلعي» قال امسكي اقول نداء الارض والسماء عبارة عن كمال
اقتداره وعظمته وان الخلائق عارفون به منقادون له ممتثلون لامره على الفور «وغيض
الماء» نقص «وقضي الامر» انجز ما وعد «واستوت على الجودي» استقرت
عليه «وقيل بعدا للقوم الظالمين» بعدا بعيدا لا يرجى عوده كناية عن الهلاك
ما افصح هذه الآية وابلغها وافخم لفظها واحسن نظمها وما ادلها على كنه الحال مع الايجاز
الخالي عن الاخلال وفي ايراد الاخبار فيها على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين
في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره قال فدارت السفينة وضربتها الامواج
حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت العتيق لانه اعتق من الغرق
فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء
قال فرفع نوح عليه السلام يده فقال يا رهمن اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله عز وجل الارض ان تبلع
ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت انما امرني الله
ان ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل جودي وهو بالموصل
جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا «ونادى نوح ربه فقال
رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق» وقد وعدت ان تنجي اهلي «وانت احكم
الحاكمين» اعدلهم واعلمهم «قال يا نوح انه ليس من اهلك» قال نفاه عنه
حين خالفه في دينه وفي رواية لما عصى الله نفاه عن ابيه «انه عمل غير صالح فلا
تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني
اعوذ بك ان اسألك» فيما يستقبل «ما ليس لي به علم والا تغفر لي» ما
فرط مني من السؤال «وترحمني» بالتوبة والتفضل علي «اكن من الخاسرين قيل
يا نوح اهبط بسلام منا» انزل من السفينة مسلما من المكاره محفوظا من جهتنا «وبركات

عليك) ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية (وعلى امم ممن معك) يعنى فى
السفينة لانهم كانوا جماعات او لتشعب الامم منهم (وامم سنمتعهم) اى وممن معك
امم سنمتعهم فى الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب اليم) قيل اراد بهم الكفار من ذرية من
معه قال فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح
ابنه ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبى نوح احد الابوين سئل لاى
علة اغرق الله تعالى الدنيا كلها فى زمن النوح وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال
ما كان فيهم الاطفال لان الله تعالى اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع
نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من
قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبى الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين و
من غاب عن امر فرضى به كان كمن شهد (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر) على مشاق الرسالة واذاء القوم
كما صبر نوح (ان العاقبة) فى الدنيا بالظفر وفى الاخرة بالفوز (للمتقين)
عن الشرك والمعاصى (والى عاد اخاهم هودا) اخاهم يعنى احدهم كما سبق فى
الاعراف (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من اله غيره ان انتم الا
مفترون) على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء (يا قوم لا اسئلكم
عليه اجرا ان اجرى الا على الله الذى فطرنى افلا تعقلون) فتعرفوا الحق من
المبطل (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله
بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة (يرسل السماء عليكم مدرارا) كثير الدر (و
يزدكم قوة الى قوتكم) قيل رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا
اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش (ولا تتولوا مجرمين) مصرين
على اجرامكم (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) بحجة تدل على صحة دعواك وهو
كذب وجحود لفرط عنادهم بما جاءهم من المعجزات (وما نحن بتاركى الهتنا عن
قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتريك) اصابك (بعض
الهتنا بسوء) بجنون لسبك اياها وصدك عنها فمن ثم تتكلم بكلام المجانين (قال

حزب

٣٠٣ انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم
لا تنظرون) لا تمهلونى واجههم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم الى
اراقة دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه وتواطئوا
على اهلاكه (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها)
اى الا وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك (ان
ربى على صراط مستقيم) انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم قال
انه على حق يجزى بالاحسان احسانا وبالسئ سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى
(فان تولوا) فان تتولوا (فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى
قوما غيركم) وعيد لهم بالاهلاك (ولا تضرونه شيئا) بتوليكم (ان ربى على
كل شئ حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم (ولما جاء امرنا
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) اعاد نكرير
لبيان ما نجاهم عنه واما المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين معذبون
فى الاخرة ايضا بالعذاب الغليظ (وتلك عاد جحدوا بايات ربهم) كفروا بها (و
عصوا رسله) لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله (واتبعوا امر كل جبار
عنيد) يعنى رؤساءهم الدعاة الى تكذيب الرسل (واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة
ويوم القيمة) يعنى جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم فى العذاب (الا ان عادا
كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود) دعاء عليهم بالهلاك ودلالة بانهم كانوا مستوجبين
لما نزل بهم وفى تكرير الا واعادة ذكر عاد تفظيع لامرهم وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من
مثل افعالهم وانما قيل قوم هود ليتميزوا عن عاد ارم الفتى كانت بلادهم فى البادية وكان
لهم زرع ونخيل كثيرة ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم
هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود واذوه فكفت السماء عنهم
سبع سنين حتى قحطوا قال فجاؤا اليه فقالوا يا نبى الله قد اجدبت بلادنا ولم يمطر فسل
الله ان يخصب بلادنا ويمطر فتهيأ للصلوة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم
واخصب بلادكم قال فبقى هود فى قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى

أخصبت بلادهم وأنزل الله عليهم المطر وهو قوله تعالى يا قوم استغفروا ربكم الآيات
فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر
إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وفي الحاقة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر
عاتية (وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو
أنشأكم من الأرض) لا غيره (واستعمركم فيها (١)) استبقاكم أو أمركم بعمارتها
(فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب) منكم (مجيب) لمن دعاه
(قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) نرجو منك الخير لما كانت تلوح
منك من مخائله (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا
إليه مريب) موقع في الريبة أو ذي ريبة (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة
من ربي) بيان وبصيرة (وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن ينصرني من الله)
فمن يمنعني من عذابه (إن عصيته) في تبليغ رسالته والنهي عن الإشراك (فما
تزيدونني) إذا باستتباعكم آبائي (غير تخسير) غير أن أنسبكم إلى الخسران أو غير أن
تخسروني بإبطال ما منحني الله به (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في
أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) عاجل (فعقروها فقال
تمتعوا في داركم) عيشوا في منازلكم أو بلدكم (ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك
وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا و
من خزي يومئذ) أي ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذله وفضيحته ولا خزي أعظم من
الهلاك بغضب الله وبأسه أو أريد بيومئذ يوم القيمة (إن ربك هو القوي العزيز
وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) ميتين لا حراك بهم أي صلوا

(١) وفي تفسير محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني عن أمير المؤمنين واستعمركم فيها أي فأعلمنا سبحانه أنه قد أمرهم
بالعمارة ليكون ذلك سببا لمعايشهم بما يخرج من الحب والثمرات وما شاكل ذلك مما جعله الله تعالى معايش الخلق
ويؤيده قوله تعالى أنشأكم من الأرض فإنه أنسب بالأمر بالعمارة من الاستبقاء فيها والظاهر استبقاؤهم
فيها يرجع بالتبع إلى الأمر بالعمارة لا لا بقاؤنا فيها على مشية الله ونحن نرى أن الخلق ليس
بقاؤهم في الدنيا إلا دقيقة أو أقل بل إلا ثانية أو أقل وهذه المدة القليلة لا يصدق عليها
البقاء فتأمل تجد كاتبه عفي عنه

(كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يقيموا فيها أحياء وقد سبق تمام القصة في الأعراف (ألا
إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا إبرهيم) يعني
الملائكة قال كانوا أربعة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل (بالبشرى) ببشارة الولد
(قالوا سلاما) سلمنا عليك سلاما أي سلامة (قال سلام) أمركم سلام (فما
لبث أن جاء بعجل حنيذ) قال يعني مشويا نضيجا وورد أنه قال كلوا فقالوا لا نأكل حتى
تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله وإذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى
أصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلا (فلما رأى أيديهم
لا تصل إليه) لا يمدون إليه أيديهم (نكرهم) أنكرهم (وأوجس منهم خيفة)
أضمر منهم خوفا أن يريدوا به مكروها (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) إنا ملائكة
مرسلة إليهم بالعذاب لا نأكل (وامرأته قائمة) تسمع محاورتهم قال إنما عنى سارة (فضحكت)
يعني تعجبت من قولهم وفي رواية حاضت (فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب)
أي ومن بعده وقيل الوراء ولد الولد (قالت يا ويلتا) يا عجبا وأصله في الشر فأطلق
في كل أمر فظيع (أألد وأنا عجوز وهذا بعلي) زوجي (شيخا إن هذا لشيء عجيب)
يعني بحسب العادة دون القدرة قال وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وإبرهيم يومئذ ابن عشرين
ومائة سنة (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) يعني
أن أمثال هذه مما يكرمكم الله بها أهل بيت النبوة فليس هذا مكان تعجب (إنه حميد)
فاعل ما يوجب الحمد (مجيد) كثير الخير والإحسان (فلما ذهب عن إبرهيم الروع) أي
ما أوجس من الخيفة يعني لما اطمأن قلبه بعد الخوف (وجاءته البشرى) مكان الروع
(يجادلنا في قوم لوط) يجادل رسلنا في شأنهم ومعناه ويجادلنا أي إياهم أنه قال لهم إن
كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فإن كان فيها خمسون أتهلكونهم
قالوا لا قال فأربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا قال إن فيها لوطا قالوا
نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله كذا ورد (إن إبرهيم لحليم) غير عجول على من أساء
إليه بالانتقام (أواه) يكثر الدعاء قال دعاء (منيب) راجع إلى الله بما يحب و
يرضى والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه (يا

(يا ابراهيم) على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم (أعرض عن هذا) الجدال
وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه (إنه قد جاء أمر ربك) قضاؤه وحكمه
الذي لا يصدر الا عن حكمة (وإنهم آتيهم عذاب غير مردود) لا مرد له بجدال
ولا غيره (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) ساءه مجيئهم لانهم جاؤوا في صورة
غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم (وضاق بهم
ذرعا) وضاق بمكانهم ذرعه وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه و
(وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه يهرعون إليه) يسرعون
اليه يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه (ومن قبل) ومن قبل ذلك الوقت (كانوا يعملون
السيئات) الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤوا يهرعون اليه مجاهرين
(قال يا قوم هؤلاء بناتي) فتزوجوهن قال عرض عليهم التزويج وفي رواية عرض عليهم
بناته بنكاح والعقد عند براءة وايمانهم وذلك ان النبي هو ابو امته قد دعاهم الى الحلال ولم يكن
يدعوهم الى الحرام (هن أطهر لكم) هن انظف فعلا واقل فحشا قيل يعني ادبارهن
وورد انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلها آية من كتاب الله هو قول لوط هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج (فاتقوا الله) في مواقعة الذكور و
(ولا تخزون) ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحوني من الخزي (في ضيفي)
في شأنهم (أليس منكم رجل رشيد) يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح (قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) من حاجة (وإنك لتعلم ما نريد) عنوا
اتيان الذكران (قال لو أن لي بكم قوة) لو قويت بنفسي على دفعكم (أو آوي إلى
ركن شديد) او اويت الى قوي اتمنع به عنكم لدفعتكم عن اضيافي شبه القوي العزيز بالركن
من الجبل في شدته ومنعته قال لو يعلم ان قوة له وورد رحم الله لوطا لو يدري من معه
في الحجرة لعلم انه منصور قال اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة (قالوا يا لوط إنا
رسل ربك) ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم (لن يصلوا إليك) بسوء ابدا (فأسر
بأهلك) من الاسراء وهو السير ليلا (بقطع من الليل) بطائفة منه وفي قرائتهم
عليهم السلام بقطع من الليل مظلما (ولا يلتفت منكم أحد) ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه

(إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب)
روي انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره
بهم فقالوا أليس الصبح بقريب وورد فاسر باهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا
سبعة ايام ولياليها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع
طلوع الفجر قدم الله رسلا الى ابراهيم يبشرونه باسحق ويعقوب وبهلاك قوم لوط وذلك
قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها
سافلها) بان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا
الحجارة من فوقهم (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) قال يقول من طين اقول اي من
طين متحجر هي معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين في موضع آخر (منضود)
قيل نضد في الارسال كقطار الامطار او نضد معد لعذابهم اقول يعني بعضها على بعض منضدة
(مسومة) معلمة للعذاب اقول اي منقوطة (عند ربك) في خزائنه (وما هي
من الظالمين ببعيد) روي ان النبي سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم
منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وورد اي ظالمي امتك ان عملوا
ما عمل قوم لوط وفي رواية من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار
فيكون فيه منيته ولا يراه احد وقد سبق شيء من قصة قوم لوط في الاعراف ويأتي طرف آخر
منه في الحجر ان شاء الله (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير) بسعة تغنيكم عن البخس
قال كان سعرهم رخيصا (وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) اي مهلك كقوله و
احيط بثمره او لا يشذ منه احد منكم (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) نبه على انه
لا يكفي الكف عن التطفيف بل يلزم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى الا بها الايفاء بدونها
(بالقسط) بالعدل والتسوية وورد اذا طفف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص
وفي رواية وشدة المؤنة وجور السلطان (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) تعميم
بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)
هذا ايضا تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد من

الجزء و نصف

السرقة والغارة وقطع السبيل وغير ذلك (بقيت الله) ما ابقاه لكم من الحلال بعد
التنزه عما هو حرام (خير لكم) مما تجمعون بالتطفيف (ان كنتم مؤمنين) بشرط
الايمان او ان كنتم مصدقين لي في نصحي (وما انا عليكم بحفيظ) احفظ عليكم اعمالكم
(قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا) يعنون الاصنام امروا
بترك عبادتها فتهكموا بصلوته وكان كثير الصلوة وهو جواب عن امره اياهم بالتوحيد (او ان
نفعل في اموالنا ما نشاء) او نترك فعلنا في اموالنا وهو جواب عن النهي عن التطفيف و
الامر بالايفاء (انك لانت الحليم الرشيد) قيل ارادوا بذلك نسبته الى غاية السفه والغي
فعكسوا ليتهكموا به والغمز قالوا انك لانت السفيه الجاهل فحكى الله عز وجل قولهم فقال
انك لانت الحليم الرشيد (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي) قيل اشارة الى ما آتاه
الله من العلم والنبوة (ورزقني منه رزقا حسنا) قيل اشارة الى ما آتاه الله من المال
الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام ان اخون في وحيه واخالفه
في امره ونهيه (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه) يعني وما اريد ان اسبقكم الى
شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت)
ان اصلحكم ما استطعت والجواب الاول اشارة الى مراعاة حق الله والثاني الى مراعاة حق النفس و
الثالث الى مراعاة حق الناس (وما توفيقي) لاصابة الحق والصواب (الا بالله)
الا بهدايته ومعونته (عليه توكلت) فانه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره وفيه
اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدء (واليه انيب) اشارة الى
معرفة المعاد نبه بهذه الكلمات على اقباله على الله بشراشره فيما ياتي ويذر وحسم اطماع الكفار
وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء (ويا قوم لا يجرمنكم) لا
يكسبنكم (شقاقي) خلافي ومعاداتي (ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح)
من الغرق (او قوم هود) من الريح (او قوم صالح) من الرجفة (وما قوم
لوط منكم ببعيد) يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا
بهم (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) عما انتم عليه (ان ربي رحيم ودود) (قالوا
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا) لا قوة لك ولا

عزة فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها القتل وقد كان ضعيف بصره (ولولا
رهطك) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا (لرجمناك) لقتلناك شر قتلة (و
ما انت علينا بعزيز) بل رهطك هم الاعزة علينا (قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا) وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعبؤ
به وكسر الظاء من تغييرات النسب (ان ربي بما تعملون محيط) فلا يخفى عليه شيء منها
(ويا قوم اعملوا على مكانتكم) فاثبتوا على ما انتم عليه من الشرك والعداوة (اني
عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) مني ومنكم (و
ارتقبوا) وانتظروا (اني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة) روي ان جبرئيل صاح
بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو (فاصبحوا في ديارهم جاثمين) ميتين
(كان لم يغنوا فيها) كان لم يقيموا فيها احياء (الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود) قيل شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم و
صيحة مدين كانت من فوقهم (ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين) بالمعجزات
القاهرة والحجج الباهرة (الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون
برشيد) (يقدم قومه يوم القيمة) يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة
في الضلال في الدنيا (فاوردهم النار) ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحققه (وبئس
الورد المورود) الذي يردونه النار لان الورد وهو الماء الذي يورد انما يراد لتسكين
العطش وتبريد الاكباد والنار ضده (واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
بئس الرفد المرفود) رفدهم لان الرفد وهو العون والعطاء انما يراد للنفع واللعنة مدد
للعذاب في الدارين (ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم) باق كالزرع
القائم (وحصيد) ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود (وما ظلمناهم) باهلاكنا
اياهم (ولكن ظلموا انفسهم) بان عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه (فما اغنت عنهم) فما
نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم (آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك)
اي عذابه ونقمته (وما زادوهم غير تتبيب) غير تخسير (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ

الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) روي أن الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم
يفلته ثم تلا هذه الآية (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ) لعلمه بأنه أنموذج
منه (ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ) قال يوم القيمة وهو اليوم الموعود يجمع الله فيه
الأولين والآخرين (وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) قيل مشهود فيه أهل السموات والأرضين
والقمي يشهد عليه الأنبياء والرسل (وَمَا نُؤَخِّرُهُ) أي اليوم (إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ)
إلا لانتهاء مدة معدودة متناهية (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ) لا تتكلم (نَفْسٌ) بما ينفع
وينجي (إِلَّا بِإِذْنِهِ) بإذن الله هذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موطن آخر منها كذا أورده (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا
الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ) الزفير إخراج النفس والشهيق رده دل
بهما على شدة كربهم وغمهم (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) غير مقطوع
قال هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة والقمي هذا في دار الدنيا
قبل يوم القيمة ففي الجنة يعني في جنان الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين غير مجذوذ يعني
غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به وهو رد على من أنكر عذاب القبر و
الثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة وفي رواية أن المراد بالجنة والنار هذه
الآية ولاية آل محمد وولاية أعدائهم قال قال الجاهل بعلم التفسير أن هذا الاستثناء من الله
إنما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك أن الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما
أحد وكذبوا قال والله ليس يخرج أهل الجنة ولا كل أهل النار منها أبدا كيف يكون ذلك
وقد قال الله في كتابه ماكثين فيه أبدا ليس فيها استثناء أقول ويدل على أن هذا في الدنيا
قوله تعالى ما دامت السموات والأرض إذ لا سماء ولا أرض يوم القيمة وقوله سبحانه النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا إذ ورد أن هذا في نار البرزخ قبل القيمة إذ لا غدو ولا عشي في القيمة قال ألم
تسمع قول الله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) في
شك بعد ما أنزل عليك هذه القصص (مِمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ) أي مشركو قومك (مَا

يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ) أي حالهم في الشرك مثل حال آبائهم (وَإِنَّا
لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ) حظهم من العذاب كآبائهم (غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ) قال اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون
في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب أعناقهم
(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) قيل يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيمة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ)
بإنزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق (وَإِنَّهُمْ) وإن كفار قومك (لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ) من القرآن (مُرِيبٍ) موقع للريبة (وَإِنَّ كُلًّا) وإن كل المختلفين المؤمنين
والكافرين (لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) قيل لما أصله لمن ما يعني لمن الذين يوفيهم
وعلى قراءة التخفيف إحدى اللامين موطئة للقسم والأخرى للتأكيد وما مزيدة للفصل
بينهما وعلى قراءة تخفيفان ودفع كل إن نافية ولما بمعنى إلا (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)
فلا يفوت عنه شيء (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) على جادة الحق غير عادل عنها وهي شاملة للعقائد والأعمال
قال أي افتقر إلى الله بصحة العزم (وَمَنْ تَابَ مَعَكَ) وليستقم من تاب من الكفر وآمن معك
(وَلَا تَطْغَوْا) ولا تخرجوا من حدود الله (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فهو مجازيكم عليه
(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) ولا تميلوا أدنى ميل ورد أن الركون المودة والنصيحة والطاعة
وفي رواية هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده كيسه فيعطيه (فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)
قال أما إنه لم يجعلها خلودا ولكن تمسكم فلا تركنوا إليهم (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ)
من أنصار يمنعون العذاب عنكم (ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) ثم لا ينصركم الله (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ) وساعات من الليل قريبة من النهار من أزلفه إذا قربه
قال طرفاه المغرب والغداة وزلفا من الليل هي صلاة العشاء الآخرة (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ
السَّيِّئَاتِ) يكفرنها وورد أن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر و
في رواية هي صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار وفي أخرى أن الله يكفر
بكل حسنة سيئة ثم تلا هذه الآية (ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) عظة للمتعظين (وَ
اصْبِرْ) على الطاعات وعن المنهيات (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ فَلَوْلَا كَانَ)
فهلا كان (مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ) من الرأي والعقل والفضل وإنما سمي

بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه فلان من بقية القوم اي من خيارهم وقولهم في
الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ﴿ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا
منهم﴾ لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ يعني تاركي
النهي عن المنكرات ﴿ما اترفوا فيه﴾ ما انعموا فيه من الشهوات من حب الرياسة وطلب اسباب
العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك ﴿وكانوا مجرمين﴾ كانه اراد بيان سبب استيصال الامم
السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم الهوى وتركهم النهي عن المنكرات ﴿وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم﴾ منه لهم او منهم لانفسهم كشرك ومعصية ﴿واهلها مصلحون﴾
فيما بينهم قال ينصف بعضهم من بعض ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة﴾
مسلمين كلهم ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ قال في الدين ﴿الا من رحم ربك﴾ الا
ناسا هديهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق قال يعني آل محمد واتباعهم ﴿ولذلك
خلقهم﴾ قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفي رواية الناس يختلفون في
اصابة القول وكلهم هالك الا من رحم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك
خلقهم يقول لطاعة الامام وفي اخرى ولا يزالون مختلفين يعني بذلك من خالفنا من هذه الامة
وكلهم يخالف بعضهم بعضا في دينهم واما قوله الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاولئك اولياؤنا
من المؤمنين ﴿وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس﴾ من عصاتهما
﴿اجمعين﴾ الفتى وهم الذين سبق الشقاء لهم نحو عليهم القول انهم للنار خلقوا ﴿و
كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ فتصبر على اداء الرسالة واحتمال
الاذى واطمان قلبك في ذلك ﴿وجاءك في هذه﴾ الانباء المقتصة عليك ﴿الحق﴾
ما هو حق ﴿وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم﴾ حالكم الذي انتم عليه ﴿انا عاملون﴾ على حالنا ﴿وانتظروا﴾ بنا
الدوائر ﴿انا منتظرون﴾ ان ينزل بكم نحو ما نزل بامثالكم ﴿ولله غيب السموات
والارض﴾ لا لغيره ﴿واليه يرجع الامر كله﴾ لا الى غيره ﴿فاعبده و
توكل عليه﴾ فانه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾
انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه

سورة يوسف مكية الا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ مدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا﴾ بلغتكم ﴿لعلكم تعقلون﴾
ارادة ان تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ورد تعلموا العربية فانها كلام الله الذي تكلم به خلقه ﴿نحن
نقص عليك احسن القصص﴾ يحتمل الجمع والمصدر ﴿بما اوحينا اليك هذا القرآن
وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه﴾ يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
﴿يا ابت﴾ اصله يا ابي ﴿اني رأيت﴾ من الرؤيا لا من الرؤية ﴿احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ قال انه رآها في افق السماء ساجدة له فلما قصها على ابيه
قال هذا امر متشتت يجمعه الله عز وجل من بعد ورد ان تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر
ويدخل عليه ابواه واخوته اما الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب واما الاحد عشر كوكبا
فاخوته وفي رواية خالته مكان امه وقال انه راى هذه الرؤيا وله تسع سنين ﴿قال يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ فيحتالوا ويضمن معنى الاحتيال فعدي
باللام ليفيد معنى الفعلين ﴿ان الشيطان للانسان عدو مبين﴾ فخاف عليه حسد
اخوته له وبغيهم عليه لما عرف من دلالة الرؤيا على ان يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما ﴿و
كذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث﴾ من تعبير الرؤيا وانما سميت
احاديث لانها اما احاديث الملك وهي ما كان منها صادقة واما احاديث النفس او الشيطان و
هي ما كان منها كاذبة ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب﴾ بان يصل نعمة
الدنيا بنعيم الآخرة بان يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى الدرجات العلى من الجنة ﴿كما
اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم﴾ بمن يستحق الاجتباء
﴿حكيم﴾ في تدبير الاشياء ﴿لقد كان في يوسف واخوته آيات﴾ دلائل قدرة
الله وحكمته وعلامات نبوتك ﴿للسائلين﴾ لمن سأل عن قصتهم روي ان اليهود
قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فال
فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب ﴿اذ قالوا ليوسف واخوه﴾ بنيامين

خص بالاخوة لان امهما كانت واحدة وفي رواية كان ابن خالته (أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ) والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما (إِنَّ أَبَانَا لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ) لتفضيله المفضول وتركه التعديل في المحبة (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ
أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم
(وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) بان تتوبوا (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ) قيل
هو لاوى (لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) في قعر البئر (يَلْتَقِطْهُ)
يأخذه (بَعْضُ السَّيَّارَةِ) الذين يسيرون في الارض (إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) (قَالُوا
يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) مشفقون مريدون له الخير
(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا) الى الصحراء (يَرْتَعْ) يتسع في اكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهو
في الخصب (وَيَلْعَبْ) بالاستباق بالاقدام والرمي (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي
لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ) لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه (وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ
الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) قيل لان الارض كانت مذأبة فلما ان يعقوب قرب
لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف وورد انما ابتلي يعقوب بيوسف انه ذبح كبشا سمينا ورجل من اصحابه
محتاج لم يجد ما يفطر عليه فاغفله ولم يطعمه وكان بعد ذلك ينادي مناديه الى غدائه وعشائه
(قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة اقوياء (إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ
فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) وعزموا وجوابه محذوف حزب
اي فعلوا به ما فعلوا وورد انهم نزعوا قميصه وقد لوه في البئر وتحولوا عنه فقال يوسف في الجب يا
اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) الى يوسف
(لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا) لتحدثنهم بما فعلوا بك بشره بالبراءة حين عرفهم وهم
له منكرون ابتلاسا للروح وتطييبا للقلب (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) انك انت يوسف اتاه
جبرئيل فاخبره بذلك (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) متباكين (قَالُوا يَا أَبَانَا
إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) نتسابق في العدو (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ
وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا) بمصدق لنا (وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) لسوء ظنك بنا وفرط
محبتك ليوسف (وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة

قال ذبحوا جديا على قميصه وورد لما اتي بقميصه على يعقوب قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين
لم يشق القميص (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا) سهلت وهونت في اعينكم امرا عظيما
من السول وهو الاسترخاء (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) فامري صبر جميل قال الصبر الجميل الذي لا شكوى
فيه الى الخلق (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) على احتمال ما تصفونه من هلاك
يوسف قال انه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما اوحى الله اليه من الاستعداد للبلاء
والاذعان للبلوى يعني بسبب غفلته عن اطعام الجار الجائع فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا وما
كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل ان ارى تأويل رؤياه الصادقة (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ)
رفقة يسيرون فنزلوا قريبا من الجب (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) الذي يرد الماء ويستقي لهم
(فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ) فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه (قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ)
بشر قومه (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) اخفوه متاعا للتجارة اي اخفى الوارد واصحابه من سائر
الرفقة او اخوة يوسف من السيارة (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) لم يخف عليه اسرارهم (وَ
شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ) مبخوس ناقص (دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) قليلة فانهم كانوا يزنون
الكثير ويعدون القليل وقد كانت عشرين درهما وفي رواية ثمانية عشر (وَكَانُوا فِيهِ) في
يوسف (مِنَ الزَّاهِدِينَ) الراغبين عنه وورد لما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال
يوسف امات ام هو حي فلما انتهوا الى الجب وجدوا السيارة قد ارسلوا واردهم وادلى دلوه اذ هو
بغلام متعلق بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف
فقالوا هذا عبدنا سقط منا امس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم ونحوا
به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال لا تقتلوني
واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به الى السيارة فقالوا امنكم من يشتري منا هذا العبد فاشتراه منهم رجل
بعشرين درهما وكان اخوته فيه من الزاهدين الفتية فحملوا يوسف الى مصر فباعوه من عزيز
مصر (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ) قيل كان اسمها زليخا (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ)
اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده (عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا) في ضياعنا واموالنا
ونستظهر به في مصالحنا (أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) نتبناه وذلك لما تفرس منه الرشد قال
وكان عنينا الفتى ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هو ندامة العزيز وكانت لا

ينظر إلى يوسف امرأة إلا هويته ولا رجل إلا أحبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر (و
كذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب
على أمره) لا يمنع عما يشاء (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لطائف صنعه و
أن الأمر بيده (ولما بلغ أشده) منتهى اشتداد جسمه وقوته (آتيناه حكماً)
حكمة (وعلماً وكذلك نجزي المحسنين (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه)
طلبت منه وتمحلت مواقعتها من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء (وغلقت الأبواب
وقالت هيت لك) أي أقبل وبادر وفي قراءتهم عليهم السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى
تهيأت لك (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (إنه ربي أحسن مثواي) سيدي
أحسن تعهدي فليس جزاؤه أن أخونه في أهله أو أن الله خالقي وأحسن منزلتي بأن عطف على
قلبه فلا أعصيه (إنه لا يفلح الظالمون ولقد همت به) قصدت مخالطته (و
هم بها لولا أن رأى برهان ربه) قال ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به
ولكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه وقال البرهان النبوة المانعة من ارتكاب
الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح وفي رواية همت بأن يفعل وهم بأن لا يفعل وفي أخرى
أنها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة
(كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) يعني القتل والزنا (إنه من عبادنا
المخلصين) الذين أخلصهم الله لطاعته أو أخلصوا دينهم لله على اختلاف القراءتين
(واستبقا الباب) أي تسابقا إلى الباب وذلك أن يوسف فر منها ليخرج وأسرعت وراءه
لتمنعه الخروج (وقدت قميصه من دبر) اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد
الشق طولاً والقط الشق عرضاً (وألفيا سيدها) وصادفا زوجها (لدى الباب
قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم) بادرت إلى هذا
القول إيهاماً بأنها فرت منه تبرئة لساحتها عنده وما نافية أو استفهامية (قال هي
راودتني عن نفسي) طالبتني بالمواتاة وإنما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن والعذاب
ولو لم تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من أهلها) قال وكان عندها صبي من
أهلها زائراً لها فأنطقه الله لفصل القضاء وفي رواية ألهم الله عز وجل يوسف أن قال للملك سل

هذا الصبي في المهد فإنه يشهد أنها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأنطق الله
الصبي في المهد ليوسف (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين)
لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد
جيبه (وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) لأنه يدل على
أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته (فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من
كيدكن إن كيدكن عظيم) لأنه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس لمواجهتهن به بخلاف
كيد الشيطان فإنه يوسوس به مسارقة (يوسف) يا يوسف (أعرض عن هذا)
اكتمه ولا تذكره (واستغفري لذنبك) يا زليخا (إنك كنت من الخاطئين)
من القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب متعمداً (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز
تراود فتاها عن نفسه) تطلب مواقعة غلامها إياها (قد شغفها حباً) قد حجبها
حبه عن الناس فلا تعقل غيره والشغاف هو حجاب القلب وفي قراءتهم عليهم السلام بالمهملة
أي أحرقها كما يحرق البعير بالقطران إذا هنئ به (إنا لنراها في ضلال مبين) عن الرشد و
الصواب لعشقها وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها ويذكرنها
(فلما سمعت بمكرهن) باغتيابهن وتعييرهن وإنما سماه مكراً لأنهن أخفينه كما
يخفي الماكر مكره (أرسلت إليهن) تدعوهن (وأعتدت لهن متكأ)
قال هيأت لهن طعاماً ومجلساً ثم أتتهن بأترج قيل كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفاً
والعتى متكاً أي أترجاً كأنه قرئ بإسكان التاء وحذف الهمزة (وآتت كل واحدة منهن
سكيناً) فقالت اقطعن (وقالت اخرج عليهن) القمي وكان في بيت (فلما
رأينه أكبرنه) عظمنه وهبن حسنه الفائق وفي حديث المعراج رأيت في السماء الثالثة
رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا أخوك يوسف (و
قطعن أيديهن) جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة (وقلن حاش لله) تنزيهاً
لله من صفات العجز وتعجباً من قدرته على خلق مثله (ما هذا بشراً) لأن
هذا الجمال غير معهود للبشر (إن هذا إلا ملك كريم) لأن جماله فوق جمال البشر
ولأن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة

(قالت فذلكن الذي لمتنني فيه) قال يعني في حبه (ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم) فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة
عريكته (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الاذلاء (قال
رب السجن احب الي مما يدعونني اليه) قال فخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة
منهن الى يوسف سرا من صواحبها تسئله الزيارة فابى عليهن (والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن) امل الى اجابتهن (واكن من الجاهلين) من السفهاء بارتكاب ما يدعونني
اليه (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على
مشقة السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان (انه هو السميع العليم ثم بدا
لهم من بعد ما راوا الآيات) اي الشواهد الدالة على براءته (ليسجننه حتى حين)
قال الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه
على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه (ودخل معه السجن فتيان) الفتى
عبدان للملك احدهما خبازه والآخر صاحب الشراب (قال احدهما اني اراني) اي في المنام و
هي حكاية حال ماضية (اعصر خمرا) اي عنبا سماه بما يؤول اليه (وقال الآخر اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه) قال جعفر فيها خبز (نبئنا بتاويله)
قال لما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله علم تاويل الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن
رؤياهم (انا نراك من المحسنين) قال كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف
(قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما) لعله اراد ان
يدعوهما اولا الى التوحيد ويأتي بما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدل على صدقه ثم يجيبهما
عما سألاه منه (ذلكما مما علمني ربي) بالالهام والوحي وليس من قبيل الكهانة والتنجيم (اني
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي
ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس) ببعثنا لارشادهم (ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي
السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها) الهة من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية وانما تعبدونها باعتبار

ما تطلقون عليها اسم الاله (انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم) الحق (ولكن اكثر الناس
لا يعلمون) فيخطئون في جهالاتهم (يا صاحبي السجن اما احدكما) يعني صاحب
الشراب (فيسقي ربه خمرا) كما يسقيه من قبل العتق قال له يوسف تخرج من السجن وتصير
على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده (واما الآخر) يعني الخباز (فيصلب فتاكل
الطير من راسه) الفتى ولم يكن راى ذلك وكذب فقال له يوسف انك بقتلك الملك ويصلبك
وتاكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال اني لم ار ذلك فقال يوسف (قضي الامر الذي
فيه تستفتيان) وهو ما يؤول اليه امركما يعني قطع وفرغ منه صدقتما او كذبتما (وقال
للذي ظن انه ناج منهما) علم نجاته (اذكرني عند ربك) اذكر حالي عند الملك و
اني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن (فانساه الشيطان ذكر ربه) قيل فانسى الشيطان
صاحب الشراب ان يذكره لربه او انسى يوسف ذكر الله فاستعان بغيره وورد لم يفزع يوسف في
حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال الله فانساه الشيطان ذكر ربه (فلبث في السجن بضع سنين)
قال سبع سنين وورد اوحى الله اليه في ساعته كيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسلني ان اخرجك
من السجن واملت عبدا من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع الي لبثت في السجن
بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد وورد لما انقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج
وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه
آبائي الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه (وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) التوت
على الخضر حتى غلبن عليها واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات (يا ايها الملأ افتوني
في رؤياي) عبروها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم عالمين بتاويلها (قالوا
اضغاث احلام) تخاليطها او باطلها او ما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث
وهو ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وورد الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة
من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام (وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين)
اي الباطلة خاصة اعتذار لجهلهم بتاويله بانه مما ليس له تاويل (وقال الذي نجا منهما

من صاحبي السجن وهو الشرابي (وادّكر بعد أمّة) وتذكّر يوسف بعد جماعة من الزمان
مجتمعة أي مدة طويلة قال أي بعد وقت (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) أي إلى من
عنده علمه (يوسف أيها الصدّيق) أي فأرسلوه إلى يوسف فأتاه وقال له يا يوسف
أيها البليغ في الصدق وإنما قال ذلك لأنه جرّب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا
صاحبه (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
وأخر يابسات) أي في رؤيا ذلك (لعلّي أرجع إلى الناس لعلّهم يعلمون) قال
(تزرعون سبع سنين دأبا) أي على عادتكم المستمرة (فما حصدتم فذروه في سنبله)
لئلا يأكله السوس وهي نصيحة خارجة عن التعبير (إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي
من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدّمتم لهنّ) أي يأكل أهلهنّ ما ادّخرتم
لأجلهنّ فأسند إليهنّ على المجاز تطبيقا بين المعبَّر والمعبَّر به وفي قراءتهم عليهم السلام ما قرّبتم
لهنّ (إلا قليلا مما تحصنون) تحرزون لبذور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس) يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث (وفيه يعصرون)
ما يعصر من الثمار والحبوب والزروع وفي قراءتهم عليهم السلام على البناء للمفعول أي يمطرون بعد
المجاعة قال والدليل على ذلك قوله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا (وقال الملك
ائتوني به) بعد ما جاءه الرسول بالتعبير (فلما جاءه الرسول) ليخرجه (قال ارجع
إلى ربك) قال يعني العزيز (فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطّعن أيديهنّ إنّ
ربي بكيدهنّ عليم) تأنّى في إجابة الملك وقدّم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر
براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للأدب ١
ورد عن النبي صلى الله عليه وآله لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني ولقد عجبت من
يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت
في السجن ما لبث لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا أناة
(قال ما خطبكنّ) قال الملك ما شأنكنّ (إذ راودتنّ يوسف عن نفسه قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق)

ثبت واستقرّ أو ظهر (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) حيث
قال هي راودتني عن نفسي (ذلك) قاله يوسف لمّا عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهنّ أي
ذلك التثبّت (ليعلم) العزيز (أني لم أخنه بالغيب) بظهر الغيب في حرمته (وأنّ
الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسدّده فيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها
لأمانته (وما أبرّئ نفسي) لا أنزّهها تواضعا لله وتنبيها على أنه لم يرد بذلك تزكية
نفسه والعجب بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق (إنّ النفس لأمّارة
بالسوء إلا ما رحم ربي) إلا وقت رحمة ربي أو إلا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك
ويحتمل انقطاع الاستثناء يعني ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء وقيل إن الآيتين من
تتمة كلام امرأة العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أكن بخيانته في غيبته وصدقت
فيما سئلت عنه وما أبرّئ نفسي مع ذلك من الخيانة فإني خنته حين قذفته وحبسته
الاعتذار مما كان فيها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال لم أخنه بالغيب
أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل (إنّ ربي غفور رحيم) يغفر ميل النفس و
يرحم من يشاء بالعصمة (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) أجعله
خالصا لنفسي (فلما كلّمه) فلما أتوا به وكلّمه وشاهد منه الرشد والأمانة واستدلّ بكلامه على عقله
وبعفّته على أمانته (قال إنك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومنزلة (أمين)
مؤتمن على كل شيء (قال اجعلني على خزائن الأرض) ولّني أمرها والأرض أرض مصر
(إني حفيظ) لها بما تحت يدي (عليم) بكل لسان وقيل إنما طلب الولاية ليتوسّل
بها إلى إمضاء أحكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها ورد رحم الله أخي يوسف لو لم
يقل اجعلني على خزائن الأرض لولّاه من ساعته ولكنه أخّر ذلك سنة (وكذلك مكّنّا
ليوسف في الأرض) أرض مصر قال ملك يوسف مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها
(يتبوّأ منها حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى (نصيب برحمتنا
من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا
يتّقون) ورد ما ملخّصه أنه لم يبق بمصر وما حولها مال ولا عبد ولا حرّ إلا صار ليوسف
ببيعه الطعام إياهم فقال للملك ما ترى فيما خوّلني ربي من ملك مصر وأهلها أشر علينا

الجزء الثالث عشر

براءتك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء لاكون وبالا عليهم ولكن الله نجاهم
على يدي قال له الملك اني ارى رأيك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد
اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك
خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك
لشرفي وفخري ان اسير بسيرتك واحكم بحكمك ولولاك ما قويت ولا اهتديت له ولقد جعلت
سلطانا عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على
ما وليتك فانك لدينا مكين امين (وجاء اخوة يوسف) للميرة وذلك لانه اصاب
كنعان ما اصاب سائر البلاد من الجدب فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه الفتى امر
يوسف ان يبني له كناديج من صخر وطينها بالكلس ثم امر بزرع مصر فحصدت ودفع الى كل
انسان حصته وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما
جاء سنو القحط كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوما
كان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما وكان يعقوب وولده نزولا في بادية
فيها مقل فاخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به الطعام وكان يوسف يتولى
البيع بنفسه (فدخلوا عليه فعرفهم) لان همته كانت معقودة بهم (وهم له
منكرون) قال لهيبة الملك وعزه (ولما جهزهم بجهازهم) اصلحهم
بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤوا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة (قال
ائتوني باخ لكم من ابيكم) ورداته قال لهم يوسف قد بلغني ان لكم اخوين لابيكم فما
فعلا قالوا اما الكبير منهما فاكله الذئب واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو به
ضنين وعليه شفيق قال فاني احب ان تأتوني به معكم اذا جئتم تمتارون (الا ترون اني
اوفي الكيل وانا خير المنزلين) المضيفين وكان احسن انزالهم وضيافتهم (فان
لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه) نجتهد
في طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك لا نتوانى فيه (وقال لفتيانه) لغلمانه الكيالين
(اجعلوا بضاعتهم) يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به (في رحالهم) في اوعيتهم
(لعلهم يعرفونها) يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين (اذا انقلبوا

الى اهلهم) وفرغوا اوعيتهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع
(فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل) ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي
(فارسل معنا اخانا نكتل) نرفع المانع (وانا له لحافظون) عن ان يناله مكروه (قال
هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه) يوسف (من قبل فالله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين) يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين وودان
الله سبحانه قال فبعزتي لاردنهما اليك بعدما توكلت علي (ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي) ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا او المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا او ما نريد منك بضاعة اخرى (هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا) بالرجوع الى الملك (ونحفظ اخانا) عن المخاوف
في ذهابنا وايابنا (ونزداد كيل بعير) باستصحاب اخينا (ذلك كيل يسير) اي مكيل
قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او ارادوا ان كيل بعير يسير
لا يضايقنا فيه الملك (قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) اي عهدا
مؤكدا بذكر الله (لتأتنني به الا ان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا
جميعا (فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) رقيب مطلع ان اخلفتم
انتصف لي منكم (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة)
لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقرب من الملك والتكرمة الخاصة
التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين (وما اغني عنكم من الله من شيء) يعني وان اراد
الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فان
الحذر لا يمنع القدر (ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم) اي من ابواب متفرقة (ما كان يغني عنهم) اي
يعقوب (من الله من شيء) ثم امضاه عليهم فسرقوا واخذ ابن يامين وتضاعفت المصيبة على
يعقوب (الا حاجة في نفس يعقوب) استثناء منقطع يعني ولكن حاجة في نفسه وهي
شفقته عليهم وحذاره من ان يعانوا (قضاها) اظهرها ووصى بها (وانه لذو علم لما علمناه)
لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال ما اغني عنكم ولم يغتر بتدبيره (ولكن

اكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر (ولما دخلوا على يوسف آوى
اليه اخاه) ضم اليه بنيامين (قال اني انا اخوك فلا تبتئس) فلا تحزن من البؤس
(بما كانوا يعملون) في حقنا امرنا ان لا نكون علمنا ان الله قد احسن الينا وجمعنا ورده وقد كان هيأ لهم طعاما فلما
دخلوا عليه قال ليجلس كل بني ام على مائدة فقال فجلسوا وبقي بنيامين قائما فقال له يوسف
مالك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس فيهم ابن امي فقال له يوسف اما كان
لك ابن ام فقال له بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من
حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد
عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال له بنيامين ان لي ابا صالحا وانه قال تزوج لعل الله
ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة
يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته والفتية فلما خرجوا
من عنده قال يوسف لا خبرنا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال له انا احب ان تكون
عندي فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال انا احتال
بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئا ولا تخبرهم فقال لا (فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية) المشربة قال كان قدحا من ذهب وكان صواع يوسف اذا كيل كيل به (في رحل اخيه)
قال من حيث لم يقف عليه احد (ثم اذن مؤذن) نادى مناد (ايتها العير) في
القافلة وهو الاسم الابل التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها الفتية معناه يا اهل العير ومثله و
اسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها (انكم لسارقون) قال ما سرقوا وما ١
كذب يوسف فانما عنى سرقتم يوسف من ابيه ونحو ذلك من رده الا انه اتهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا
نفقد صواع الملك وليعلموا انهم سرقتم صواع الملك (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون)
قالوا نفقد صواع الملك) قال الطاس الذي يشرب منه (ولمن جاء به حمل بعير)
من الطعام جعلا له (وانا به زعيم) كفيل اودية (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب
(لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم
على براءة انفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم وامانتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى (قالوا
فما جزاؤه) فما جزاء السرق (ان كنتم كاذبين) في ادعائكم البراءة منه (قالوا

جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه
هكذا كان شرع يعقوب قال يعنون السنة التي تجري فيهم ان يحبسه (كذلك نجزي
الظالمين) بالسرقة (فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه) بنيامين دفعا للتهمة
(ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف) بان علمناه اياه (ما
كان لياخذ اخاه في دين الملك) ملك مصر لان حكم السارق في دينه ان يضرب ويغرم
لا ان يستعبد (الا ان يشاء الله) ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك (نرفع درجات من
نشاء) بالعلم كما رفعنا درجة يوسف (وفوق كل ذي علم عليم) ارفع درجة في علمه
(قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) الفتي يعنون يوسف وورد كانت لاسحق
النبي منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر وكانت عند عمة يوسف وكان يوسف عندها وكانت
تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الي وارده الي فبعثت اليه ان دعه عندي الليلة اشمه ثم
ارسله اليك غدوة فلما اصبحت اخذت المنطقة فربطتها في حقوه والبسته قميصا وبعثت به
اليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق احد في ذلك الزمان دفع الى صاحب السرقة
فاخذته فكان عندها (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) اكتمها ولم يظهرها
لهم (قال) في نفسه (انتم شر مكانا) منزلة في سرقتكم اخاكم وسوء صنيعكم به
(والله اعلم بما تصفون) وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون وانه لم يسرق (قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين)
(قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) الفتي ولم يقل الا من سرق
متاعنا (انا اذا لظالمون) يعني عندكم اجتمعوا الى يوسف يجادلونه في حبسه وهم
يقولون خذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا وكانوا وكانوا اذا غضبوا
خرج من ثيابهم شعرهم ويقطر من رؤسهم دم اصغر كذا ورد (فلما استيأسوا منه)
يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة (خلصوا) انفردوا
واعتزلوا (نجيا) متناجين (قال كبيرهم) قال لهم يهوذا وهو اكبرهم وكانت العقل
قال لهم لاوى (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) عهدا وثيقا (و
من قبل) ومن قبل ذلك (ما فرطتم في يوسف) قصرتم في شانه (فلن ابرح

(الأرض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الرجوع إليه (أو يحكم
الله لي) أو يقضي الله لي بالخروج (وهو خير الحاكمين) قال فرجع إخوة يوسف إلى
أبيهم وتخلف يهوذا (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا
إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير
التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون قال بل سولت) يعني فلما رجعوا إلى أبيهم وقالوا
له ما قال لهم أخوهم قال بل سولت أي زينت وسهلت (لكم أنفسكم أمرا) أردتموه
وإلا فما أدرى الملك أن السارق يؤخذ بسرقته (فصبر جميل) لا شكوى فيه (عسى الله
أن يأتيني بهم جميعا) بيوسف وبنيامين ويهوذا (إنه هو العليم الحكيم وتولى
عنهم) وأعرض عنهم (وقال يا أسفى على يوسف) تعال فهذا أوانك والأسف
أشد الحزن والحسرة والألف بدل من ياء المتكلم وهذا الكلام من يعقوب يدل على أن رزءه
بيوسف كان عنده غضا طريا مع طول العهد وسئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف
قال حزن سبعين ثكلى على أولادها (وابيضت عيناه) لكثرة بكائه (من الحزن) كان
العبرة محقت سوادها وقيل يعني عمي من البكاء (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على أولاده
يمسك له في قلبه ولا يظهره (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف) أي لا تفتؤ ولا تزال
تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم الالتباس بالإثبات (حتى تكون حرضا) مريضا من الهم
مشفيا على الهلاك (أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني) همي
الذي لا أقدر الصبر عليه (إلى الله) لا إلى غيره من خلوتي وشكايتي (وأعلم من الله)
من صنعه ورحمته (ما لا تعلمون) فإن حسن ظني به أن يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب
(يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) فتحسسوا من حالهما واطلبوا خبرهما
(ولا تيأسوا من روح الله) لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته (إنه لا ييأس من
روح الله إلا القوم الكافرون) لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء و
يشكره في الرخاء وروي أنه كان يعلم أن يوسف حي لأنه كان قد سأل ملك الموت بعدما
دعا الله أن يهبطه عليه فهبط لخبره عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة
روحا وروحا قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنه حي (فلما دخلوا عليه) بعدما

رجعوا إلى مصر (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة
مزجاة) ردية يردها المقبل كما ترى (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) قيل
تفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا أو رد وتصدق علينا بأخينا بنيامين (إن الله
يجزي المتصدقين) فرق لهم يوسف ولم يتمالك أن عرفهم نفسه (قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف وأخيه) قاله شفقة ونصحا لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة
وتثريبا إيثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ولعل فعلهم
بأخيه إفراده عن يوسف قبل وإذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة (إذ أنتم جاهلون)
ورد كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله
سبحانه قول يوسف لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل
لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله (قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا
أخي) من أبي وأمي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشأنه (قد من الله علينا) أي بالسلامة
والكرامة (إنه من يتق) من يتق الله (ويصبر) على البلايا وعن المعاصي (فإن
الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) اختارك علينا بحسن الصورة
وكمال السيرة (وإن كنا لخاطئين) وإن شأننا وحالنا أنا كنا مذنبين بما فعلنا بك لا جرم
أن الله أعزك وأذلنا [illegible] فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا (قال لا تثريب) لا
تأنيب (عليكم اليوم) بما فعلتم (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وروي
أن يعقوب اشتد حزنه وتقوس ظهره وأدبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة
وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال لولده اذهبوا فتحسسوا الآية فخرج منهم نفر وبعثهم ببضاعة
يسيرة وكتب معهم كتابا إلى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده وأوصى ولده أن يبدؤوا بدفع كتابه
قبل البضاعة ثم ذكر صفة الكتاب ومختصره أنه ذكر فيه ابتلاء جده بالإحراق وابتلاء أبيه بالذبح
وابتلاءه بفراق يوسف ثم أخيه وأنه كان يسكن إليه مكان يوسف قال وذكر أنه سرق مكيال
الملك ونحن أهل بيت لا نسرق وقد حبسته وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك
ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات علي فمن علي بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسه
وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر وعجل سراح آل يعقوب قال فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله

ووضعه على جبهته وبكى وانتحب حتى بلّت دموعه القميص الذي كان عليه ثم اقبل عليهم
فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآية واعطاهم قميصه وهو قميص ابراهيم وفي رواية قال
اذهبوا بقميصي هذا بلّته دموع عيني فالقوه على وجه ابي يرتدّ بصيرا الوقد شمّ ريحي وورد
انّ يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال قال وهو القميص الذي نزل على
ابراهيم من الجنّة فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب ويعقوب الى يوسف وفي رواية و
كان نزل على ابراهيم من الجنّة في قصبة من فضّة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا قال انّي لاجد
ريح يوسف يعني ريح الجنّة لانّه كان من الجنّة اقول يعني من عالم الملكوت برز الى عالم الملك
(اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين
ولما فصلت العير) من مصر وخرجت من عمرانها (قال ابوهم) لمن حضره (انّي
لاجد ريح يوسف لولا ان تفنّدون) تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث
من الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لصدّقتموني (قالوا تالله انّك لفي ضلالك القديم)
لفي ذهابك عن الصواب قدما بافراطك في محبّة يوسف واكثارك ذكره والتوقّع للقائه (فلمّا
ان جاء البشير) قال وهو يهوذا ابنه (القاه على وجهه) طرح القميص على وجهه
(فارتدّ بصيرا) لما انتعش فيه من القوّة (قال الم اقل لكم انّي اعلم من الله ما لا تعلمون)
من حيوة يوسف وانزال الفرج من الله ويحتمل ان يكون انّي اعلم مستأنفا والمقول محذوف وقد دلّ عليه
الكلام السابق (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انّا كنّا خاطئين قال سوف
استغفر لكم ربّي انّه هو الغفور الرحيم) قال اخّره الى السحر ليلة الجمعة وورد خير وقت
١ دعوتها الله خير الاسحار وتلا هذه الآية (فلمّا دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه)
ضمّهما اليه وفي رواية التي صارت معهم الى مصر كانت خالته وليست بامّه ولعلّها نزلت منزلة الامّ كما نزل العمّ
منزلة الاب (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله) دخلتموه (آمنين) انّما دخلوا عليه قبل
دخولهم مصر لانّه استقبلهم يوسف ونزل لهم نصبت او مضرب هناك (ورفع ابويه على
العرش وخرّوا له سجّدا) قال العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله (وقال يا
ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّا) صدقا قال لمّا دخلوا على
يوسف في دار الملك اعتنق اباه وبكى ورفع خالته على سرير الملك ثمّ دخل منزله فادّهن واكتحل ولبس

حزب

ثياب العزّ والملك ثمّ خرج اليهم فلمّا رآه سجد واله اعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا
ابت هذا تأويل رؤياي من قبل وفي رواية فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله
لاجتماع شملهم الى ان قال انّه يقول في شكره ذلك الوقت ربّ قد آتيتني من الملك الآية وفي
قرائتهم عليهم السلام خرّوا لله ساجدين (وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن) لعلّه
لم يذكر الجبّ لئلّا يكون تثريبا عليهم (وجاء بكم من البدو) من البادية لانّهم كانوا
اصحاب المواشي ينتقلون في المياه والمناجع (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي) افسد وحرّش (انّ ربّي لطيف لما يشاء انّه هو العليم الحكيم ربّ
قد آتيتني من الملك) بعضه (وعلّمتني من تأويل الاحاديث) بعضه (فاطر
السموات والارض انت وليّي في الدنيا والآخرة توفّني مسلما والحقني بالصالحين)
قال عاش يعقوب مائة واربعين سنة وعاش يوسف مائة وعشرين وعاش يعقوب مع يوسف
بمصر حولين (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك) يا محمّد (وما كنت لديهم)
لدى اخوة يوسف (اذ اجمعوا امرهم) عزموا على ما همّوا به (وهم يمكرون)
لم تعرف ذلك الّا بالوحي (وما اكثر الناس ولو حرصت) على ايمانهم وبالغت في
اظهار الآيات عليهم (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم على الكفر (وما تسألهم عليه
من اجر ان هو الّا ذكر) عظة من الله (للعالمين وكأيّن من آية في السموات
والارض) تدلّ على حكمة الله وقدرته في صنعه (يمرّون عليها) ويشاهدونها
(وهم عنها معرضون) لا يتفكّرون فيها ولا يعتبرون بها (وما يؤمن اكثرهم
بالله الّا وهم مشركون) قال شرك طاعة وليس شرك عبادة وفي رواية [illegible]
من حيث لا يعلم فيشرك وفي اخرى هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت
كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انّه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه
قيل فيقول لولا ان منّ الله عليّ بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا وفي اخرى من ذلك قول
الرجل لا وحياتك (أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم
وتشملهم (او تأتيهم الساعة بغتة) من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون)
باتيانها غير مستعدّين لها (قل هذه سبيلي ادعو الى الله) تفسير للسبيل (على

بصيرة انا ومن اتبعني) قال على اتبعه (وسبحان الله وما انا من المشركين) قال انفة لله اما يرى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي رواية تنزيه (وما ارسلنا من قبلك) قال يعني الى الخلق (الا رجالا) رد لقولهم لو شاء ربك لانزل ملئكة (نوحي اليهم) كما نوحي اليك (من اهل القرى) لانهم اعلم واحكم من اهل البدو (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك ومن المشغوفين بالدنيا فيزهدوا فيها ويسيروا تفسير الارض بارض القران (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون) (حتى اذا استيئس الرسل) غاية كلام محذوف كانه قيل فتأخر نصرنا الرسل حتى اذا استيأسوا عنه (وظنوا انهم قد كذبوا) هكذا في قراءة انهم كذبوا بالتخفيف ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم من نصرة الله اياهم كذا ورد وعلى قراءة التشديد معناه وظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم (جاءهم نصرنا) بارسال العذاب على الكفار (فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اذا نزل (لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان) القران (حديثا يفترى) يختلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين (وهدى) من الضلال (ورحمة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) يصدقون

(سورة الرعد مدنية وهي ثلث واربعون اية)

وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد) بغير اساطين (ترونها) صفة لعمد قال ثم عمد ولكن لا ترونها (ثم استوى على العرش) سبق معناه في الاعراف (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك (يفصل

الآيات) ينزلها ويبينها (لعلكم بلقاء ربكم توقنون) لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا انه بكل شيء محيط وهذا كقوله سبحانه تعالى الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط (وهو الذي مد الارض) بسطها طولا وعرضا لتثبت فيه الاقدام ويتقلب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي) جبالا ثوابت (وانهارا) تتولد منها (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) صنفين اثنين اسود وابيض حلوا وحامضا رطبا ويابسا صغيرا وكبيرا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة (يغشي الليل النهار) يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير الهواء مظلما بعد ما كان مضيئا (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات) مثلا صغيرة من طيبة وسبخة ورخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس وغير صالحة لشيء منهما (وجنات من اعناب وزرع ونخيل) فيها انواع الاعناب والنخيل والزروع (صنوان) نخلات اصلها واحد (وغير صنوان) متفرقات مختلفة الاصول اوامثال وغير امثال وورد عم الرجل صنو ابيه (يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما قال يعني هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه الارض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ هذه الآية (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته شيئا بعد شيء فشيئا الى بلوغها منتهى كمالها اللائقة بها (وان تعجب) يا محمد من قولهم في انكار البعث (فعجب قولهم) حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة اهون عليه (أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم) مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم لاصرارهم (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بالعذاب

استهزاء (وَقَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ) عقوبات امثالهم من المكذبين
فما بالهم لم يعتبروا بها (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ) اي مع ظلمهم انفسهم
بالذنوب (وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) قيل لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد
وورد حين ذكر الكبائر وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال
الله جل جلاله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ
عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) لم يعتدوا بالآيات المنزلة واقترحوا نحو ما اوتي موسى وعيسى (إِنَّمَا
أَنْتَ مُنْذِرٌ) مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول
منذر والآيات كلها متساوية في حصول الغرض (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) يهديهم الى الدين
ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها قيل لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه
وآله انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وورد كل امام هاد للقرن الذي
هو فيهم القمي هو رد على من انكر ان في كل عصر وزمان اماما وانه لا تخلو الارض من حجة (اللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) من ذكر او انثى تام وناقص حسن وقبيح سعيد وشقي (وَ
مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ) وما تنقصه (وَمَا تَزْدَادُ) في المدة والعدد والخلقة قال الغيض
كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة اشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من
الحيض فانها تزداد بعدد الايام التي رأت في حملها من الدم (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ) في نفسه
(وَمَنْ جَهَرَ بِهِ) لغيره (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ) طالب للخفاء في خباء بالليل
(وَسَارِبٌ) بارز (بِالنَّهَارِ) يراه كل احد قال يعني السر والعلانية عنده سواء (لَهُ)
لمن اسر او جهر او استخفى او سرب (مُعَقِّبَاتٌ) ملائكة يعقب بعضهم بعضا في حفظه وكلائته
(مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) من جوانبه (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) قيل من اجل امر
الله وورد انها قرئت عنده فقال لقاريها الستم عربا فكيف يكون المعقبات من بين يديه وانما
المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب
من بين يديه يحفظونه بامر الله ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة

الموكلون بالناس وفي رواية يقول من امر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه
شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل
وملكان بالنهار يتعاقبانه (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ) من العافية والنعمة (حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة قال ان الله قضى قضاء حتما
لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب
تلك النعمة وذلك قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وورد الذنوب
التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم
وترك الشكر ثم تلا الآية (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ
مِنْ وَالٍ) من يلي امرهم فيدفع عنهم السوء (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا)
قال خوفا للمسافر وطمعا للمقيم (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) القمي يعني يرفعها من
الارض (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ) سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب وفي رواية انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة
ذلك (وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ) حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه من التفرد بالالوهية واعادة الناس
ومجازاتهم (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) قال شديد الاخذ (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ) فانه يدعى فيستجيب
(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) من الطلبات (إِلَّا كَبَاسِطِ
كَفَّيْهِ) الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه (إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ) يطلب منه ان
يبلغه من بعيد (وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) اذ لا يشعر الماء بدعائه ولا يقدر على اجابته وكذلك
آلهتهم قال هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم
الا كباسط كفيه الى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ) في ضياع وبطلان (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَ
كَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) قال اما من يسجد من اهل السماوات طوعا
ومن يسجد من اهل الارض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا واما من يسجد له كرها فمن جبر
على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي القمي ليس شيء الا له ظل يتحرك

سجدة مندوبة

بحركته وتحوّله بسجوده لله وقيل اريد بالظلّ الجسد وانّما يقال للجسم الظلّ لانّه عند الظلّ
ولانّه ظلّ للروح لانّه ظلمانيّ والروح نورانيّ وهو تابع له يتحرّك بحركته النفسانيّة و
يسكن بسكونه النفسانيّ فظلّ المؤمن يسجد طوعا وظلّ الكافر يسجد كرها وهو نموّهم
وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وفي دوايرهم وظلالهم بالغدوّ والآصال قال وهو الدعاء
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة اجابة اقول كما يجوز ان يراد بكلّ من السجود والظلّ و
الغدوّ والآصال معناه المعروف كذلك يجوز ان يراد بالسجود الانقياد وبالظلّ الجسد و
بالغدوّ والآصال الدوام ويجوز ايضا ان يراد بكلّ منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كلّ شيء
بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا يتوافق الاخبار وياتي لهذا المعنى مزيد بيان في سورة النحل انشاء الله
(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ) اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه (قُلْ
أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) فكيف لغيرهم
(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ) المشرك الكافر والمؤمن (أَمْ هَلْ تَسْتَوِي
الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) الكفر والايمان (أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ) بل اجعلوا والهمزة
للانكار (خَلَقُوا كَخَلْقِهِ) صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار (فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ)
فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقّوا العبادة كما استحقّها ولكنّهم اتّخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عمّا يقدر عليه الخالق (قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ) لا خالق غيره ليشاركه في العبادة (وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) المتوحّد
بالالوهيّة الغالب على كلّ شيء (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)
في الصغر والكبر وعلى حسب المصلحة (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) رفيعا (وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من انواع الفلزّات كالذهب والفضّة والحديد والنحاس
(ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ) طلب حلية (أَوْ مَتَاعٍ) كالاواني وآلات الحرث والحرب (زَبَدٌ
مِثْلُهُ) مثل زبد الماء وهو خبثه (كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) اي
مثلهما مثل الحقّ في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة
والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه
في عروق الارض الى العيون والآبار وبالفلزّ الذي ينتفع به في صوغ الحليّ واتّخاذ الامتعة

المختلفة ويبقى مدّة متطاولة والباطل في قلّة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدهما
(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) يجفأ به اي يرمي به السيل او الفلزّ المذاب (وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ) كالماء وخلاصة الفلزّ (فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) ينتفع به اهلها
(كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثَالَ) لايضاح المشتبهات القمّي يقول انزل الحقّ من السماء
فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشكّ على قدر شكّه فاحتمل الهوى
باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحقّ والاودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث
الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحقّ من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك
صاحب الحقّ يوم القيمة ينفعه ومن اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب
الباطل يوم القيمة لا ينتفع به (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ) الاستجابة الحسنى
(وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) يعني كذلك يضرب الامثال للفريقين وما بعده كلام مبتدأ
لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلّقه بما قبله ويراد بالحسنى المثوبة الحسنى ويكون
ما بعده متعلّقا به كذا قيل (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا
بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ) قال هو ان لا تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيّئة
وورد من نوقش في الحساب عذّب (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) يمهدون
في النار (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) فيستجيب (كَمَنْ
هُوَ أَعْمَىٰ) اعمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار يعني لا شبهة في عدم
تشابههما بعد ما ضرب من المثل فانّ بينهما ما بين الزبد والماء والخبث والابريز
(إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) ذوو العقول المبرّأة عن مشابعة الالف ومعارضة الوهم
(الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ) ما عقدوه على انفسهم لله (وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ)
ما وثّقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد قال نزلت في آل محمّد عليهم السلام و
ما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الذرّ من ولاية امير المؤمنين والائمّة عليهم السلام
بعده (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الرحم ولا سيّما رحم آل محمّد
ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم قال نزلت في رحم آل محمّد وقد تكون
في قرابتك ثمّ قال فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء انّه في شيء واحد وورد الرحم معلّقة بالعرش

الجزء نصف

يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهو رحم آل محمد وهو قول الله والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم وفي رواية ورحم كل مؤمن (ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب) قال ان تحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم الحسنات و
ورد انه تلا هذه الآية حين وافى رجلا استقصى حقه من اخيه وقال اتراهم يخافون ان
يظلمهم او يجور عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن
استقصى فقد اساء (والذين صبروا) على القيام باوامر الله ومشاق التكاليف وعلى
المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله (ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) طلبا لرضاء الله (ويدرؤن بالحسنة
السيئة) يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
وورد اتبع السيئة بالحسنة تمحها (اولئك لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا وما ينبغي
ان يكون مآل اهلها وهي الجنة (جنات عدن يدخلونها) العدن الاقامة اي جنات
يقيمون فيها قال جنة عدن في وسط الجنان سورها ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ (و
من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب) من ابواب غرفهم كذا ورد (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)
القمي نزلت في الائمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وورد نحن صبر وشيعتنا
اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبر شيعتنا على ما لا يعلمون (والذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه) من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول القمي يعني في امير المؤمنين ١
وهو الذي اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله بغدير خم (ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل) من الرحم وغيرها (ويفسدون في الارض) بالظلم
وتهييج الفتن (اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) عذاب النار (الله
وحده (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه دون غيره (و
فرحوا بالحيوة الدنيا) بما بسط لهم فيها (وما الحيوة الدنيا في الآخرة) في
جنبها (الا متاع) الا شيء قليل يتمتع به ثم يفنى يعني انهم اشروا بما نالوا من الدنيا
ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع الزهيد

(ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء)
باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدي اليه من اناب) من اقبل الى الحق و
رجع عن العناد (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) تسكن اليه انسا
به واعتمادا عليه ورجاء منه قال بمحمد تطمئن وهو ذكر الله وحجابه والقمي الذين
آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والائمة عليهم السلام (الا بذكر الله تطمئن
القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب)
قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن الا وفي
داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في
ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا
فارغبوا وفي رواية اصلها في دار علي بن ابي طالب وورد انه قيل للنبي صلى الله عليه وآله في ذلك
فقال داري ودار علي في الجنة بمكان واحد (كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها
امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم انهم
يكفرون بالواسع الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته (قل هو ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) مرجعي (ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال) زعزعت عن مقارها (او قطعت به الارض) تصدعت من خشية
الله وتشققت (او كلم به الموتى) فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره و
جلالة شأنه القمي لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وورد وقد ورثنا نحن هذا القرآن
الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى (بل لله الامر جميعا) بل
لله القدرة على كل شيء (افلم ييأس الذين آمنوا) قيل اي افلم يعلم وهي لغة قوم
من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم
عالم بانه لا يكون وفي قراءتهم عليهم السلام افلم يتبين (ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل) داهية
تقرعهم عن صنوف المصائب في انفسهم واموالهم قال هي النقمة او تحل القارعة (قريبا
من دارهم) فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي يبعثها رسول الله ص

فتغير حوالبهم ويختطف مواشيهم قال تحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين
حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض (حتى يأتي وعد الله) قال ولن
يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين (إن الله
لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم
أخذتهم) الاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في أمن ودعة يعني طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم
وهو تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين به (فكيف كان عقاب) عقابي اياهم (أفمن
هو قائم على كل نفس) رقيب عليه حافظ (بما كسبت) من خير وشر فلا يخفى عليه
شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك (وجعلوا لله شركاء قل سموهم)
من هم او صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة (أم تنبئونه)
بل أتنبئونه (بما لا يعلم في الأرض) بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض
فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء (أم بظاهر من القول)
ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافورا انظر الى هذه
الاساليب العجيبة في الاحتجاج كيف ينادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر (بل زين
للذين كفروا مكرهم) تمويههم فتخيلوا الباطل ثم خالوها (وصدوا عن السبيل)
سبيل الحق (ومن يضلل الله) يخذله (فما له من هاد) يوفقه للهدى (لهم عذاب
في الحيوة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر المصائب (ولعذاب الآخرة أشق) لشدته و
دوامه (وما لهم من الله من واق) من دافع (مثل الجنة التي وعد المتقون) صفتها ١
التي هي مثل في الغرابة (تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم) لا مقطوع ولا ممنوع عنه
(وظلها) كذلك (تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين
آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك) قال أي يفرحون بكتاب الله إذا تلي عليهم
واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من الفرح والحزن (ومن الأحزاب) من تحزب على رسول الله
بالعداوة (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم (قل إنما أمرت أن أعبد الله
ولا أشرك به) فانكاركم انكار لعبادة الله وتوحيده (إليه أدعو) لا الى غيره (و
إليه مآب) واليه مرجعي لا الى غيره (وكذلك أنزلناه) مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده

والدعوة اليه والى دينه (حكما عربيا) حكمة عربية مترجمة بلسان العرب (ولئن اتبعت
أهواءهم) في امور يدعونك الى ان توافقهم عليها (بعد ما جاءك من العلم) بنسخ
ذلك (ما لك من الله من ولي) ينصرك (ولا واق) يمنع العقاب عنك وهو حسم
لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك)
بشرا امثالك (وجعلنا لهم أزواجا وذرية) نساء واولادا لتعييرهم اياه بكثرة الازواج
قال فما كان رسول الله الا كاحد اولئك جعل الله له ازواجا وجعل له ذرية لم يسلم مع احد من
الانبياء من اسلم مع رسول الله من اهل بيته اكرم الله بذلك رسوله (وما كان لرسول أن
يأتي بآية) يقترح عليه ويلتمس منه (إلا بإذن الله) فانه القادر على ذلك (لكل
أجل كتاب) لكل وقت حكم يكتب على العباد ولهم مما يقتضيه صلاحهم (يمحو الله ما
يشاء ويثبت) ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت
الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه
في صميم قلب عبده او يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرنا ويثبت آخرين والاخير مروي
وهو احد معانيه وقال هل يمحا الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وورد اذا كان ليلة القدر
نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا اراد
الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد
(وعنده أم الكتاب) يعني اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع
للكل وفيه اثبات المثبت واثبات المحو ومحوه واثبات بدله قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب
يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وفي رواية هما امران موقوف ومحتوم فما
كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء (وإن ما نرينك
بعض الذي نعدهم أو نتوفينك) يعني وكيف ما دارت الحال من الامرين (فإنما
عليك البلاغ) لا غير (وعلينا الحساب) الجزاء لا عليك فلا تحتفل باعراضهم
(أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) باذهاب اهلها قال يعني بذلك
ما جلت من القرى فتحها لا بيانا وفي رواية بذهاب العلماء اقول وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف
بالتحريك قال في الغريبين الطراف الارض علماؤها واشرافها الواحد طرف ويقال طرف ايضا (والله يحكم

(لا معقب لحكمه) لا رادّ له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله (وهو سريع الحساب) فيحاسبهم
عما قليل (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا) اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه
القادر على ما هو المقصود منه دون غيره (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد جزاءها (وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار) يعني العاقبة المحمودة وهذا كالتفسير لمكر الله بهم فالمكر من الله
هو العذاب (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم و
من عنده علم الكتاب) قال ايانا عني وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي وسئل علي عليه
السلم عن افضل منقبة له فقرء عليه السلم هذه الآية وقال ايانا عني بمن عنده علم الكتاب

سورة ابرهيم مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات) من الكفر وانواع الضلال (الى
النور) الى الايمان والهدى (باذن ربهم) بتوفيقه وتسهيله (الى صراط العزيز
الحميد) بدل من قوله الى النور (الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل
للكافرين من عذاب شديد) الويل الهلاك نقيض الوأل وهو النجاة (الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا) يطلبون لها اعوجاجا ليقدحوا فيها (اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه) الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ١
ما امروا فيفقهوه بيسر … من علي ربي وقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امته بلسانها وارسلتك
الى كل احمر واسود من خلقي (فيضل الله من يشاء) بالخذلان (ويهدي من يشاء) بالتوفيق
(وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور وذكرهم بايام الله) بنعم الله والائه وقيل بوقائعه على الامم الماضية
وفي رواية ايام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة وفي القمي ايام الله ثلثة يوم القائم و
يوم الموت ويوم القيمة اقول لا منافاة بين هذه التفاسير لان النعمة على المؤمن نقمة على
الكافر وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين (ان في ذلك لآيات لكل صبار)

يصبر على بلائه (شكور) يشكر لنعمائه (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم (سوء العذاب) استعبادكم
بالافعال الشاقة كما سبق في سورة البقرة (ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم) واذكروا اذ اعلم ربكم (لئن شكرتم)
يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة
وورد ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد
(ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) قال هو كفر النعم (وقال موسى ان تكفروا انتم ومن
في الارض جميعا فان الله لغني) عن شكركم (حميد) مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد
محمود يحمده نفسه وملائكته وسائر المخلوقات وان من شيء الا يسبح بحمده (الم ياتكم نبؤا الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم) القمي قال يعني في افواه الانبياء اقول يعني
منعوهم من التكلم وهو تمثيل (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما
تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه الله و
جعله آخر اعماركم (قالوا ان انتم الا بشر مثلنا) لا فضل لكم علينا فلم خصصتم
بالنبوة دوننا (تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين)
بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا (قالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) سلموا مشاركتهم في البشرية
وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم
(وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليتوكل
في الصبر على معاداتكم عمموا للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان (وما لنا) اي اي عذر
لنا (الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا) التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده
(ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا حزب
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا) حلفوا على ان يكون احد

الاثرين والعود يعني الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم) أي أرضهم وديارهم ورد من آذى
جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره (ذلك لمن خاف مقامي) أي موقفي للحساب (و
خاف وعيد) أي وعيدي بالعذاب (واستفتحوا) سألوا من الله الفتح على اعدائهم
او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة (وخاب كل جبار عنيد) قال
يعني من أبى أن يقول لا اله الا الله وفي رواية العنيد المعرض عن الحق (من ورائه جهنم)
من بين يديه هذه الجبار نار جهنم فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في
الآخرة (ويسقى) أي يلقى فيها ويسقى (من ماء صديد) قال ويسقى مما يسيل من
الدم والقيح من فروج الزواني في النار وفي رواية يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه
ووقع فروة رأسه فاذا شرب تقطع امعاؤه حتى تخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه (يتجرعه)
يتكلف جرعه (ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه (ويأتيه الموت
من كل مكان) أي اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات (وما هو بميت) فيستريح
(ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي يستقبل في كل وقت عذابا اشد
مما هو عليه قال ان اهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب
فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
ومن ورائه عذاب غليظ حميم تغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا (مثل الذين كفروا بربهم) صفتهم التي هي مثل في الغرابة (أعمالهم كرماد
اشتدت به الريح) حملته واسرعت الذهاب به (في يوم عاصف) العصف اشتداد
الريح وصف به اليوم للمبالغة شبه مكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب واغاثة
الملهوف في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها
اليه برماد طيرته الريح العاصف (لا يقدرون) يوم القيامة (مما كسبوا) منها (على
شيء) يعني لا يرون لشيء منها ثوابا (ذلك) أي ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون
(هو الضلال البعيد) في غاية البعد عن الحق (ألم تر أن الله خلق السموات

والأرض بالحق) بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا باطلا (إن يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر او متعسر (وبرزوا
لله جميعا) يعني يوم القيامة ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه (فقال الضعفاء) ضعفاء
الرأي يعني الاتباع (للذين استكبروا) لرؤسائهم قال اقتدوا بالاستكبار ما هو
زين الطاعة لمن امر بطاعته والترفع على من ندب الى متابعته (إنا كنا لكم تبعا
فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) منجى ومهرب من العذاب (و
قال الشيطان) قال كلما كان في القرآن قال الشيطان يريد به الثاني (لما قضي الأمر)
القضي اي لما فرغ من امر الدنيا من اوليائه (إن الله وعدكم وعد الحق) من البعث و
الجزاء فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك (فأخلفتكم) فلم اوف لكم (وما
كان لي عليكم من سلطان) فأجبركم على الكفر والعصيان (إلا أن دعوتكم) بتسويلي
ووسوستي (فاستجبتم لي) اسرعتم اجابتي (فلا تلوموني) بوسوستي فان من
صرح بعداوته لا يلام بامثال ذلك (ولوموا أنفسكم) حيث اغررتم (ما أنا
بمصرخكم) بمغيثكم من العذاب (وما أنتم بمصرخي) بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضا
(إني كفرت بما أشركتمون من قبل) تبرئت منه قال ان الكفر في هذه الآية البراءة
(إن الظالمين لهم عذاب أليم) من تتمة كلامه او استيناف (وأدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم
فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) قولا حسنا ودعاء الى الصلاح
(كشجرة طيبة) يطيب ثمرها كالنخلة (أصلها ثابت) في الارض ضارب بعروقه فيها
(وفرعها في السماء تؤتي أكلها) تعطي ثمرها (كل حين) كل وقت وقته الله لإثمارها
(بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) قال هذا مثل
ضربه الله لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم وسئل عن هذه الشجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اصلها وامير المؤمنين صلوات الله عليه فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرها و
شيعتهم المؤمنون ورقها وقال تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة

من كل فج عميق (ومثل كلمة خبيثة) قول باطل ودعاء الى ضلال او فساد (كشجرة
خبيثة) لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل (اجتثت) استوصلت واخذت جثته بالكلية
(من فوق الارض) لان عروقها قريبة منه (ما لها من قرار) قيل ان هذا مثل
بني امية وقال كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء (يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت) الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه انفسهم
(في الحيوة الدنيا) فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم (وفي الآخرة) فلا يتلعثمون
اذا سئلوا عن معتقدهم (ويضل الله الظالمين) الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار
على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن قال يعني يضلهم يوم القيمة
عن دار كرامته وورد ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله
عما هو عليه فيأبى الله له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا الآية (و
يفعل الله ما يشاء) (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار
البوار) دار الهلاك بحملهم على الكفر (جهنم يصلونها وبئس القرار) قال
عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيته وفي رواية هم
الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة
فكفيتموهم يوم بدر وفي اخرى ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيه
لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها
على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة (وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) (قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة)
اي اقيموا الصلوة يقيموا او ليقيموا (وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية)
قال انه من الحقوق التي هي غير الزكوة المفروضة (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه)
فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفتدي به نفسه (ولا خلال) ولا مخالة فيشفع
لك خليل العفو لاصدقائه (الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به يشمل المطعوم والملبوس وغيرها
(وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم

الشمس والقمر دائبين) يدابان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق قال في مرضاته
(وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم (وآتاكم من كل ما
سألتموه) ما كان حقيقا بان يسئل اولم يسئل قال والشيء الذي لم تسئلوه اعطاكم
وفي قرائتهم عليهم السلام من كل بالتنوين (وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها) لا تعدوها
ولا تطيقوا حصر انواعها فضلا عن افرادها (ان الانسان لظلوم) للنعمة لا يشكرها (كفار)
بكفرها (واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد) بلد مكة (امنا) ذا امن لمن
فيها وقد مر بيانه (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) قال النبي صلى الله عليه وآله
فانتهت الدعوة الي والى اخي علي لم يسجد احد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا
(رب انهن اضللن كثيرا من الناس) صرن سببا لاضلالهم (فمن تبعني فانه مني)
قال من اتقى الله منكم واصلح وفي رواية من احبنا فهو منا اهل البيت قيل منكم اهل البيت قال
منا اهل البيت قال فيها ابرهيم فمن تبعني فانه مني (ومن عصاني فانك غفور رحيم)
قال تقدر ان تغفر له وترحمه (ربنا اني اسكنت من ذريتي) بعض ولدي وهو اسمعيل ومن
ولد منه قال نحن هم ونحن بقية تلك الذرية (بواد غير ذي زرع) يعني وادي مكة
(عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والتهاون به (ربنا ليقيموا الصلوة
فاجعل افئدة من الناس) بعضهم قال انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما
مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض
(تهوي اليهم) تسرع اليهم شوقا وودادا وفي قرائتهم عليهم السلام تهوى بفتح الواو من هوى
كرضي اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع قال ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة
ابرهيم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) قال يعني من ثمرات القلوب اي حببهم
الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا وفي رواية ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وقد استجاب الله له حتى
لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة لا توجد فيها حتى حكي انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية و
صيفية وخريفية وشتائية وقد سبقت رواية اخرى في سورة البقرة عند قوله وارزق اهله من
الثمرات وورد انه نظر الى الناس حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا
بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرء هذه الآية

(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا و
مصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا
الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء) لمجيبه
من سمعه اذا اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه حين ما وقع الياس منه
(رب اجعلني مقيم الصلوة) معدلا لها مواظبا عليها (ومن ذريتي) وبعض ذريتي
(ربنا وتقبل دعاء) عبادتي (ربنا اغفر لي ولوالدي) قال ادم وحواء في قراءتهم
عليهم السلام واولدي فارسي هذه الكلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها
اياه انما كان ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)
يوم القيمة (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار) اي تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون
ان يطرفوا (مهطعين) مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة و
خوفا والاهطاع الاقبال على الشيء (مقنعي رءوسهم) رافعيها (لا يرتد اليهم طرفهم)
بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف (وافئدتهم هواء) خلاء اي خالية عن العقول
لفرط الحيرة والدهشة لا قوة لها ولا جرأة ولانهم والمعنى قلوبهم تتصدع من الخفقان
(وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل
قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما
لكم من زوال) اي الى لا تهلكون (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم)
بالكفر والمعاصي (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) بما شاهدتم في منازلهم من اثار
ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم (وضربنا لكم الامثال) فلم تعتبروا (وقد
مكروا مكرهم) المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل (وعند الله
مكرهم) ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم
(وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) في العظم والشدة والمعنى مكر بني فلان
(فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام) لاوليائه

من اعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) قال يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب
بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة وفي رواية تبدل الارض خبزة نقية
ياكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب (والسموات) يعني والسموات غير السموات روي
ارضا من فضة وسموات من ذهب (وبرزوا لله الواحد القهار) لمحاسبته ومجازاته
(وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد) اي مقيدين بعضهم الى بعض
قيل لعل ذلك بحسب مشاركتهم في العقائد والاخلاق والاعمال (سرابيلهم) قمصهم
(من قطران) وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدة الجلد وهو اسود منتن يشتعل
فيه النار بسرعة وروي هو الصفر الحار الذي اشتد يقول الله انتهى حره اقول ليس بناء هذا الحديث
على قراءة قطر آن فان القطر النحاس والصفر المذاب والآني المتناهي حره (وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل
نفس ما كسبت) اي يفعل بهم ذلك ليجزي (ان الله سريع الحساب) لانه لا
يشغله حساب عن حساب وقد مضى تفسيره (هذا بلاغ للناس) كفاية لهم
في الموعظة لينصحوا (ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب)

سورة الحجر مكية و
هي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين) قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلههم
الامل) عن الاستعداد للمعاد (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء
(وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ
(ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون) عنه (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر) نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء (انك لمجنون) لتقول قول المجانين
حين تدعي ذلك (لوما تاتينا) هلا تاتينا (بالملائكة) ليصدقوك ويعضدوك
(ان كنت من الصادقين) في دعواك (ما ننزل الملائكة الا بالحق) بالحكمة

الجزء الرابع عشر

والمصلحة (وَما كانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ) ممهلين يعني لا يمهلهم ساعة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ) ردّ لانكارهم واستهزائهم (وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) من التحريف والتغيير و
الزيادة والنقصان (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ) في فرقهم وطوائفهم
والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريق من شاعه اذا تبعه (وَما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) حكاية حال ماضية (كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ)
ندخل الذكر وننظمه مكذّباً به غير مقبول كذا قيل وقيل الضمير للاستهزاء (لا يُؤْمِنُونَ بِهِ)
بالذكر (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) اي سنّة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم
او بان اهلكهم حين كذّبوا رسلهم (وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا) سدّت من الابصار بالسحر وخيل الينا على غير حقيقته (بَلْ
نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) قد سحرنا محمّد بذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً) قال
البروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر
برجاً والقمّي هي منازل الشمس والقمر اقول معنى البروج القصور العالية سمّيت الكواكب بها
لانّها للسيّارات كالمنازل لسكّانها واشتقاقه من التبرّج لظهوره وورد انّ للشمس ثلاثمائة وستّين
برجاً كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب تنزل كلّ يوم على برج منها اقول وذلك لانّ
سير الشمس يكون في كلّ برج من البروج الاثني عشر ثلاثين يوماً تقريباً فبهذا الاعتبار ينقسم كلّ
منها الى ثلاثين برجاً فيصير ثلاثمائة وستّين (وَزَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ) قال بالكواكب النيّرة ١
(وَحَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ) فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرّف
في امرها ويطّلع على احوالها (إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ) اختلسه سرّاً (فَأَتْبَعَهُ) ولحقه
(شِهابٌ مُبِينٌ) ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان
لما فيهما من البريق قال كان ابليس لعنه الله يخترق السموات السبع فلمّا ولد عيسى حجب عن ثلث سموات
وكان يخترق اربع سموات فلمّا ولد رسول الله حجب عن السبع كلّها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت
قريش هذا قيام الساعة الذي كنّا نسمع اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن اميّة وكان من ازجر اهل الجاهليّة انظروا
هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كلّ شيء

وان كانت ثبتت وترمى بغيرها فهو لامر حدث الحديث (وَالْأَرْضَ مَدَدْناها) بسطناها
(وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ) جبالاً ثوابت (وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) قال انّ
الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضّة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص
والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع الّا وزناً (وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ) تعيشون
بها من المطاعم والملابس (وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ) وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال
والخدم والمماليك والحيوانات وسائر ما تحسبون انّكم ترزقونه حسباناً كاذباً فانّ الله يرزقكم وايّاهم
(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) القمّي الخزانة الماء
الذي ينزل من السماء فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء اقول هذا تمثيل
للتقريب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر وامّا في الباطن فالخزائن عبارة عمّا كتبه القلم الاعلى
اوّلاً على الوجه الكلّي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانياً على الوجه الجزئي
في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرّجاً على التدريج ثمّ منه ينزل ويظهر في عالم الشهادة
والى ما اشير بما ورد انّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر قال وهذا تأويل قوله
وان من شيء الّا عندنا خزائنه (وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ) القمّي تلقح الاشجار وورد لا
تسبّوا الريح فانّها بشر وانّها نذر وانّها لواقح فاسئلوا الله من خيرها وتعوّذوا به من شرّها (فَأَنْزَلْنا
مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ) اي نحن الخازنون له لانّكم لا تقدرون
على خلقه في السماء وانزاله منها (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوارِثُونَ) القمّي اي
نرث الارض ومن عليها (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ)
قال هم المؤمنون من هذه الامّة (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ) القمّي الماء المتصلصل بالطين (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)
متغيّر وفي حديث خلق آدم فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث
والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت اذا نقر وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو
فخّار والحمأ الطين الاسود المتغيّر والمسنون يقال للمصوّر والمفرغ وللمنتن كأنّه افرغ الحمأ فصوّر
منها تمثال انسان اجوف فيبس حتّى اذا نقر صلصل ثمّ غيّر فصيّر انساناً (وَالْجَانَّ) يعني ابا
الجنّ (خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ) من قبل خلق الانسان (مِنْ نارِ السَّمُومِ) من نار الحرّ

الشديد النافذ في المسامّ (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ) واذكر وقت قوله (لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا
مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) حتى جرى آثاره
في تجاويف أعضائه قيل روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه وفضّله على
جميع الأرواح فنفخ منه في آدم (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) قال كان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل
أن يخلقه واحتجاجًا منه عليهم وقد سبق تفسيره في سورة البقرة والأعراف (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا
تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)
وهو أخسّ العناصر وخلقتني من نار وهي أشرفها عزّته الحميّة وغلبت عليه الشقوة وقد سبق
جوابه في الأعراف (قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) من المنزلة التي أنت عليها في السماء (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ)
مطرود من الخير والكرامة (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) فإنه منتهى أمد اللعن
(قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة من الموت (قَالَ
فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) قال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في
الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية وفي رواية أن الله أنظره إلى
يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا
ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم وفي أخرى
يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس
أقول يعني عند الرجعة (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي) بسبب إغوائك إياي وهو تكليفه إياه
بما وقع في الغيّ (لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ) المعاصي (فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ
مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) الذين أخلصتهم لطاعتك وطهّرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي
(قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ) أي هذا طريق حقّ عليّ أن أراعيه (مُسْتَقِيمٌ) لا انحراف عنه
وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وفي قراءتهم عليهم السلام عليٌّ بالرفع وفسّر
بعلوّ الشرف ووعده هذا صراط عليّ مستقيم وهذا يحتمل الإضافة أيضًا وفي رواية هو أمير المؤمنين
عليه السلام (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) قال قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم جنة
ولا نارًا وقال والله ما أراد بهذا إلا الأئمة وشيعتهم (إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)

(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) قال وقوفهم على الصراط (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ
بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) القمي يدخل في كل باب أهل ملّة وقد ورد تفصيل أصحاب
الأبواب في رواية ذكرناها في الصافي وورد أن الأبواب أطباق بعضها فوق بعض وأن الله تعالى
وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنّم وفوقها لظى وفوقها الحطمة
وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية أسفلها الهاوية
وأعلاها جهنّم (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ) على
إرادة القول (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) الغلّ العداوة قال أنتم والله الذين
قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غلّ (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ)
تعب وعناء (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) فارجوا رحمتي وخافوا عذابي (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ
ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) نسلّم عليك سلامًا (قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ
وَجِلُونَ) خائفون وذلك لأنهم امتنعوا عن الأكل كما سبق في سورة هود (قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) قال هو إسماعيل من هاجر (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ
مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ قَالَ
وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) قال يعني قوم لوط (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ
أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين مع الكفرة لتهلك
معهم (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) تنكركم نفسي
وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشرّ (قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ) قال
من عذاب الله (وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ) قال لننذر قومك العذاب (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
فَأَسْرِ) سر ليلًا يا لوط (بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) قال إذا مضى نصف الليل (وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ)
وكن على أثرهم لتكون عينًا عليهم فلا يتخلّف أحد منهم (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) إلى ما
وراءه (وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) حيث أمركم الله بالذهاب إليه (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ) إلى
لوط (ذَلِكَ الْأَمْرَ) مبهم يفسّره ما بعده (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ) آخرهم (مَقْطُوعٌ) يعني

يسألون عن آخرهم لا يبقى منهم أحد (مصبحين) داخلين في الصبح (وجاء أهل
المدينة) مدينة سدوم (يستبشرون) بأضياف لوط طمعاً فيهم (قال إنّ هؤلاء
ضيفي فلا تفضحون) بفضيحة ضيفي (واتّقوا الله) في ركوب الفاحشة (ولا
تخزون) ولا تذلّوني ولا تخجلوني (قالوا أولم ننهك عن العالمين) قال أرادوا
بالنهي عن ضيافة الناس وإنزالهم (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين) قد سبق
تفسيره في سورة هود (لعمرك) القمّي أي وحياتك يا محمّد قال فهذه فضيلة لرسول الله
على الأنبياء (إنّهم لفي سكرتهم يعمهون) لفي غوايتهم التي أذهبت عقولهم يتحيّرون
فكيف يسمعون النصح (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبرئيل (مشرقين) داخلين
في وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها سافلها) قلبنا القرية بهم (وأمطرنا
عليهم حجارة من سجّيل) من طين متحجّر (إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين)
المتفرّسين الذين يتثبّتون في نظرهم حتّى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته ورد اتّقوا فراسة
المؤمن فإنّه ينظر بنور الله وقال إنّ لله عباداً يعرفون الناس بالتوسّم وفي رواية ليس
مخلوق إلّا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الأئمّة
من آل محمّد صلوات الله عليهم ثمّ ليس يدخل عليهم أحد إلّا عرفوه مؤمن أو كافر ثمّ تلا هذه الآية
(وإنّها) وإنّ آثارها (لبسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم
يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين كذا قيل وورد نحن
المتوسّمون والسبيل فينا مقيم القمّي والسبيل طريق الجنّة (إنّ في ذلك لآية للمؤمنين ١
وإن كان) وإنّه كان (أصحاب الأيكة) يعني الغيضة وهي الشجرة الملتفّة (لظالمين)
قال هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله إليهم فكذّبوه فأهلكوا بالظلّة (فانتقمنا
منهم) بالإهلاك (وإنّهما) يعني سدوم والأيكة (لبإمام مبين) لبطريق
واضح يؤتمّ ويتّبع ويهتدى به (ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين) يعني
ثمود كذّبوا صالحاً والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها (وآتيناهم
آياتنا) كالناقة وسقبها وشربها ودرّها (فكانوا عنها معرضين وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى

عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلّا بالحقّ)
فلا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرّ فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء وإزاحة
فسادهم من الأرض (وإنّ الساعة لآتية) فينتقم الله لك فيها ممّن كذّبك (فاصفح
الصفح الجميل) قال يعني العفو من غير عتاب (إنّ ربّك هو الخلّاق) الذي خلقك
وخلقهم وبيده أمرك وأمرهم (العليم) بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينهم
(ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) قال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم
وإنّما سمّيت المثاني لأنّها تثنّى في الركعتين وفي رواية يثنّى فيها القول وفي رواية نحن المثاني التي
أعطاها الله نبيّنا قيل أصحّ الذين قرنها النبيّ إلى القرآن وأوصى بالتمسّك بالقرآن وبنا وأخبر أمّته
أنّا لا نفترق حتّى نرد حوضه أقول لعلّهم إنّما عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم فإنّها سبعة وعلى هذا
فيجوز أن يجعل المثاني من التلاوة يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن وأن يجعل كناية
عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له (و
القرآن العظيم لا تمدّنّ عينيك) لا تطمح ببصرك طموح راغب (إلى ما متّعنا به
أزواجاً منهم) أصنافاً من الكفّار فإنّه مستحقر في جنب ما أوتيته (ولا تحزن عليهم)
أن لم يؤمنوا (واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم
وطب نفساً عن إيمان الأغنياء والأقوياء وورد من أوتي القرآن فظنّ أنّ أحداً من الناس أوتي أفضل
ممّا أوتي فقد عظّم ما حقّر الله وحقّر ما عظّم الله (وقل إنّي أنا النذير المبين كما أنزلنا
على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين) قيل أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على
اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء وقالوا لعنادهم بعضه حقّ موافق التوراة
والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما فقسّموه إلى حقّ وباطل وقيل مثل العذاب الذي أنزلنا
عليهم والقمّي قسّموا القرآن ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله وهددهم قريش (فوربّك لنسألنّهم
أجمعين عمّا كانوا يعملون) فنجازيهم عليه (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به
وأظهره (وأعرض عن المشركين) فلا تلتفت إلى ما يقولون (إنّا كفيناك المستهزئين)
بقمعهم وإهلاكهم (الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم
قال اكتتم رسول الله مختفياً خائفاً خمس سنين وفي رواية ثلث سنين ليس يظهر أمره وعلي معه وخديجة

ثم امره الله ان يصدع بما امر فاظهر امره وقال كان المستهزؤن برسول الله خمسة الوليد بن
المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة
الخزاعي فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد قال وذلك انهم
كانوا بين يديه فقالوا له يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل
منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم فاتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمد ان الله يقرئك
السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكة و
ادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني قال له انا كفيناك المستهزئين
قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك والقمي بعد ما
ذكر كيفية كفايتهم قال فخرج رسول الله فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب
ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله امركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني
تملكوا بها العرب ويدين لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فاستهزؤا منه وقالوا جن محمد بن
عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا
يَقُولُونَ) من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن وفي رواية يعني فيما يذكره في فضيلة وصيه
(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح
والتحميد والصلوة يكفك الهم ويكشف عنك الغم وورد كان رسول الله صلى الله عليه واله
اذا حزنه امر فزع الى الصلوة (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) اي الموت يعني ما دمت حيا

سورة النحل مكية وهي
مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) القمي نزلت لما سألت قريش رسول الله ان ينزل عليهم
العذاب وورد اذا اخبر الله ان شيئا كائن فكانه قد كان (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)
قيل وكانوا يقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت يعني تبرأ وجل
ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ) بما يحيى به القلوب
الميتة بالجهل قال بالكتاب والنبوة وفي رواية جبرئيل الذي نزل على الانبياء والروح

يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله (مِنْ أَمْرِهِ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا) بان اعلموا من انذرت بكذا اذا
اعلمته (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَالْأَنْعَامَ) الازواج
الثمانية (خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ) القمي ما تستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها
(وَمَنَافِعُ) نسلها ودرها وظهورها واثارة الارض ومعايشهم بها (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) زينة (حِينَ تُرِيحُونَ) تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي
(وَحِينَ تَسْرَحُونَ) تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل
اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة
الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا
بَالِغِيهِ) ان لم تكن فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) الا
بكلفة ومشقة (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) القمي من العجائب التي خلقها الله في البر والبحر (وَ
عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) هداية الطريق الموصل الى الحق (وَمِنْهَا جَائِرٌ) حائد
عن القصد (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) الى القصد (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) ترعون مواشيكم (يُنْبِتُ
لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ) بان هيأها لمنافعكم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)
جمع الايات هنا وذكر العقل من دون التفكر لان في الاثار العلوية انواعا من الدلالة الظاهرة
للعقلاء على عظمة الله (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ) وسخر لكم ما خلق لكم (فِي الْأَرْضِ) من
حيوان ونبات ومعدن (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) اي اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ) ذلله بحيث تتمكنون
من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك

(وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) كاللؤلؤ والمرجان (وَتَرَى الْفُلْكَ)
السفن (مَوَاخِرَ فِيهِ) جواري فيه تشقه بحيازيمها من المخر وهو شق الماء وقيل
صوت جري الفلك (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) من سعة رزقه بركوبها للتجارة (وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) تعرفون نعم الله فتقومون بحقها (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ)
جبالا ثوابت (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) كراهة أن تميل بكم وتضطرب وورد أن الله جعل الأئمة
أركان الأرض أن تميد بأهلها (وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى مقاصدكم
(وَعَلَامَاتٍ) هي معالم الطرق مما يستدل به المارة من جبل ومنهل وغير ذلك (وَ
بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) بالليل في البراري والبحار قال هو الجدي لانه نجم لا يزول وعليه
بناء القبلة وبه يهتدي اهل البر والبحر وورد في اخبار كثيرة نحن العلامات
والنجم رسول الله (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) يعني الاصنام (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)
فتعرفوا فساد ذلك (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) لا تضبطوا اعدادها
فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ) يتجاوز عن تقصيركم في اداء
شكرها (رَحِيمٌ) لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد (وَالَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) هم او عبدتهم (إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)
قال يعني الرجعة (قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ) قال يعني كافرة (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ
لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَ ١
إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) احاديثهم واباطيلهم
قال يعني اهل الجاهلية في جاهليتهم (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ) اي قالوا ذلك ليضلوا
الناس ويحملوا اوزار ضلالتهم (كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال ليستكملوا الكفر ليوم
القيامة (وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ) وبعض اوزار من اضلوهم قال كفر
الذين يتولونهم (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعني يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما لم يعذر
الجاهل لان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل وورد ايما داع الى ضلالة

فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من تبعه من غير ان ينقص من اوزارهم (أَلَا سَاءَ مَا
يَزِرُونَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) من
الاساطين التي بنوا عليها (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى انهم سووا
منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالاساطين فاتى البنيان من جهة الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا
وفي المثل من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا قال فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب
وفي قراءتهم عليهم السلام فاتى الله بيتهم قال يعني بيت مكرهم وفي رواية كان بيت غدر
يجتمعون فيه اذا ارادوا الشر وفي اخرى اي ماتوا فالقاهم الله في النار قال وهو مثل
لاعداء ال محمد (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ) يذلهم (وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ
الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم (قَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ) ملائكة العذاب (ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) بان عرضوها للعذاب المخلد
(فَأَلْقَوُا السَّلَمَ) فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ)
جحدوا ما عملوا (بَلَىٰ) رد عليهم اولوا العلم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ) كل صنف بابها المعد له (خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا) اطبقوا الجواب
على السؤال معترفين بالانزال بخلاف الجاحدين اذ قالوا اساطير الاولين (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) مكافاة في الدنيا (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ
الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا
يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ) وورد عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير
ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والاخرة قال الله تعالى
وقيل للذين اتقوا وتلا هذه الاية وفي رواية ولنعم دار المتقين الدنيا (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ) ملائكة الرحمة (طَيِّبِينَ) ببشارتهم اياهم بالجنة (يَقُولُونَ

(سلام عليكم) سلامة لكم من كل سوء (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) (هل ينظرون)
هل ينتظر هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة (إلا أن تأتيهم الملائكة) ملائكة العذاب لقبض أرواحهم
(أو يأتي أمر ربك) القضي من العذاب والموت وخروج القائم عليه السلام (كذلك فعل
الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) بتدميرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
(فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون) وأحاط بهم جزاء القضي
من العذاب في الرجعة (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل
على الرسل إلا البلاغ المبين) (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (إن تحرص على هداهم فإن الله
لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله
من يموت بلى) يبعثهم (وعدا) حقا (عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
(ليبين لهم) أي يبعثهم ليبين لهم (الذي يختلفون فيه) وهو الحق (وليعلم
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) قال ما تقول في هذه الآية فقيل إن المشركين يزعمون
ويحلفون لرسول الله أن الله لا يبعث الموتى فقال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون
يحلفون بالله أم باللات والعزى ثم قال لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قبائع سيوفهم
على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم و
هم مع القائم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم
تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة فحكى الله قولهم وفي
معناه أخبار أخر (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) بيان
لإمكان البعث في عالم القدرة (والذين هاجروا في الله) في حقه ولوجهه (من
بعد ما ظلموا) قيل هم رسول الله والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم
إلى المدينة والمحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله من أصحابه (لنبوئنهم
في الدنيا حسنة) مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الأنصار ونصروهم أو تبوئة حسنة

وفي قراءتهم عليهم السلام لنثوينهم بالثاء المثلثة يعني لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة في
الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب (ولأجر
الآخرة أكبر) مما تعجل لهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) (الذين صبروا) على أذى الكفار
ومفارقة الوطن (وعلى ربهم يتوكلون) (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي
إليهم) قيل رد لقولهم الله أعظم من أن يرسل البشر أمثالنا وقد سبق بيان الحكمة فيه في
سورة الأنعام (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال رسول الله الذكر
وأهل بيته المسؤولون وهم أهل الذكر قال الله تعالى قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله
فالذكر رسول الله ونحن أهله وفي رواية الذكر القرآن وأهله آل محمد أمر الله بسؤالهم ولم
يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما
نزل إليهم وفي أخرى قيل له إن من عندنا يزعمون أن أهل الذكر اليهود والنصارى فقال إذا يدعونكم إلى دينهم
أقول هذه الأخبار لا تلائم أن يكون وما أرسلنا ردا لقول المشركين إلا أن يكون فاسألوا كلاما
مستأنفا أو يكون المسؤول عنه بيان الحكمة فيه (بالبينات والزبر) أي أرسلناهم بالمعجزات
والكتب كأنه جواب قائل بم أرسلوا (وأنزلنا إليك الذكر) يعني القرآن ذكرا لأنه موعظة
وتنبيه (لتبين للناس ما نزل إليهم) مما أمروا به ونهوا عنه (ولعلهم يتفكرون)
وإرادة أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق والمعارف (أفأمن الذين مكروا السيئات
أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) (أو يأخذهم
في تقلبهم) إذا جاؤوا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم (فما هم بمعجزين) (أو يأخذهم
على تخوف) الفتى على تيقظ وورودهم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسعون في
الأرض (فإن ربكم لرءوف رحيم) حيث لا يعاجلهم بالعقوبة (أولم يروا إلى
ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله) مستسلمة
له منقادين (وهم داخرون) صاغرون لأفعال الله فيها الفيء يحول بل كل ظل خلقه
الله هو سجود لله قيل ويجوز أن يكون المراد بقوله وهم داخرون أن الأجرام أنفسها أيضا
داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها ولما كان الدخور من صفات العقلاء جمع
بالواو والنون (ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة) الدبيب

الحزب ونصف

سجدة مندوبة

هو الحركة الجسمانية سواء كانت في أرض أو سماء (والملائكة) ممن لا مكان له (وهم
لا يستكبرون) عن عبادته (يخافون ربهم من فوقهم) يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر
فوق عباده (ويفعلون ما يؤمرون) قال إن لله ملائكة في السماء السابعة سجودا
منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر دموعهم قطرة إلا صار ملكا
فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك وقد سبق في سورة الرعد
كلام في معنى سجود كل شيء قال بعض أهل المعرفة إن في أمثال هذه الآيات دلالة على أن
العالم كله في مقام الشهود والعبادة إلا كل مخلوق له قوة التفكر وليس إلا النفوس الإنسانية و
الحيوانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم في التسبيح
له والسجود فأعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم
القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي
الكبير (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) أكد العدد والوحدة
دلالة على العناية به (فإياي فارهبون) لا غير (وله ما في السماوات والأرض
وله الدين) الطاعة (واصبا) قال واجبا (أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة
فمن الله) قال من لم يعلم أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر علمه ودنا عذابه (ثم
إذا مسكم الضر فإليه تجأرون) فما تتضرعون إلا إليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء
والاستغاثة (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا
بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وإنكار كونها من
الله (فتمتعوا فسوف تعلمون) تهديد ووعيد (ويجعلون لما لا يعلمون) لآلهتهم
التي لا علم لها أو لا علم لهم بها (نصيبا مما رزقناهم) من الزروع والأنعام القمي كانت
العرب يجعلون للأصنام نصيبا في زرعهم وإبلهم وغنمهم فرد الله إليهم (تالله لتسألن
عما كنتم تفترون) من أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها (ويجعلون لله البنات)
القمي قالت قريش الملائكة هم بنات الله (سبحانه) تنزيه له من قولهم أو تعجب منه
(ولهم ما يشتهون) يعني البنين (وإذا بشر أحدهم بالأنثى) أخبر
بولادتها (ظل) صار (وجهه مسودا) من الكآبة والحياء من الناس (و

هو كظيم) مملوء من الغيظ (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من سوء ما بشر
به أيمسكه) محدثا نفسه متفكرا في أن يتركه (على هون) ذل (أم يدسه في
التراب) يخفيه فيه (ألا ساء ما يحكمون) حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد
ما هذا محله عندهم (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء
هي الحاجة إلى الولد والاستظهار بالذكور وكراهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق والعار
(ولله المثل الأعلى) وهي صفات الإلهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات
المخلوقين (وهو العزيز الحكيم) المنفرد بكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليها) على الأرض (من
دابة) بشؤم ظلمهم أو من دابة ظالمة (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون) ما يكرهونه
لأنفسهم من البنات وأراذل الأموال والشركاء في الرئاسة والاستخفاف بالرسل (وتصف
ألسنتهم الكذب) مع ذلك والقمي يقول ألسنتهم الكاذبة (أن لهم الحسنى)
أي عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى (لا جرم أن لهم النار)
رد لكلامهم وإثبات لضده (وأنهم مفرطون) مقدمون إلى النار معجلون القمي
معذبون (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم)
فأصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين (فهو وليهم اليوم) قرينهم أو ناصرهم بزعمهم
١ لا ناصر لهم (ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا
فيه) من المبدأ والمعاد والحلال والحرام (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء
ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون) بسمع باطنهم قلبهم
وخص من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه) تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ وتأنيثه في المؤمنين باعتبار المعنى
لكونه اسم جمع (من بين فرث ودم لبنا) يكتنفانه (خالصا) صافيا لا يستصحبه
لون الدم ولا رائحة الفرث ولا يشوبه شيء (سائغا للشاربين) سهل المرور في
حلقهم وورد للنبي نغص بشرب اللبن لأن الله عز وجل يقول لبنا خالصا سائغا للشاربين (و

من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا، قيل خمرا والفتى الخل وذلك
قبل التحريم فنسختها الاولى وعنده لا دليل على ان المراد به الخمر وقد جاء بالمعنيين جميعا وعلى
ارادة الخمر لا يستلزم حلها في وقت لجواز ان يكون عتابا ومنة قبل بيان تحريمها ومعنى النسخ
نسخ السكوت عن التحريم وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها (ورزقا حسنا)
كالتمر والزبيب والدبس (ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى
النحل) قال الوحي الهام القول يعني الهمها وقذف في قلوبها فان صنعتها الابنية و
المتقنة في تدبير امرها ودقيق نظرها شواهد بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك
(ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) يعرش الناس من
كرم او سقف (ثم كلي من كل الثمرات) من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرها
(فاسلكي سبل ربك) الطرق التي الهمك في عمل العسل (ذللا) مذللة ذللها
وسهلها الله او وانت منقادة لما امرت به (يخرج من بطونها شراب) يعني العسل
لانه مما يشرب (مختلف الوانه) ابيض واصفر واحمر واسود (فيه شفاء للناس)
قال لعو العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الآية وعن بعضهم معناه النحل الائمة والجبال
العرب والشجر العجم ومما يعرشون الموالي والشراب المختلف الوانه العلم الذي يخرج منهم
(ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم) باجال مختلفة
(ومنكم من يرد الى ارذل العمر) اخسه واحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفولية
في نقصان القوة والعقل قال هو خمس وسبعون سنة وفي رواية المائة وفي اخرى ان يكون
عقله عقل ابن سبع سنين (لكي لا يعلم بعد علم شيئا) اي حتى اذا كبر لا يعلم ما علم قبل
ذلك وفي حديث الارواح ذكر هذه الآية ثم قال فينقص منه جميع الارواح وليس بالذي
يخرج من دين الله لان الفاعل يرده الى ارذل العمر فهو لا يعرف للصلوة وقتا ولا يستطيع
التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان
وليس بضاره شيئا (ان الله عليم) بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الاعمار (قدير)
على ان يعمر كما يريد ذلك (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فمنكم غني
ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك على خلاف ذلك

(فما الذين فضلوا برادي رزقهم) بمعطي رزقهم (على ما ملكت ايمانهم) على مماليكهم
(فهم فيه سواء) قيل معناه ان الموالي والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا
يحسب الموالي انهم يرزقون المماليك من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم و
قيل معناه فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس و
قيل غير ذلك والفتى لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله (افبنعمة الله
يجحدون) (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون
اولادكم مثلكم (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) قال الحفدة بنو البنت
ونحن حفدة رسول الله وفي رواية هم اختان الرجل على بناته واصل الحافد المسرع في الخدمة
الطاعة (ورزقكم من الطيبات) من اللذائذ اي بعضها (افبالباطل يؤمنون)
قيل ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها (وبنعمة الله هم يكفرون) حيث
يضيفونها الى الاصنام او يحرمون ما احل الله وقيل يريد بنعمة الله رسول الله والقرآن و
الاسلام (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات) من
مطر (والارض شيئا) من نبات (ولا يستطيعون) ان يملكوه او لا استطاعة
لهم (فلا تضربوا لله الامثال) تشركون به او تقيسونه على شيء وقيل كانوا يقولون ان
عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته (ان الله يعلم) كنه الاشياء وضرب الامثال
(وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا
رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون) قيل معناه اذا لم يستو هذان
مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وانتم
والغني القادر على كل شيء ويجوز ان يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق والجاهل
والعالم المعلم (الحمد لله) لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها
منه (بل اكثرهم لا يعلمون) فيضيفون النعم الى غيره ويشركون به (وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم) ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء)
من الصنائع والتدابير لنقصان عقله (وهو كل) ثقل وعيال (على مولاه)
على من يلي امره ويعوله (اينما يوجهه) حيثما يرسله مولاه في امر (لا يأت بخير)

يُنجح ولكنا نرتهم (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل) ومن كان سليم الحواس نفاعا
كافيا ذا رشد ودين بانه فهو يأمر الناس بالعدل والخير (وهو على صراط مستقيم) و
هو في تفسير علي بن ابراهيم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات الغيبي الذي يأمر بالعدل
امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم (ولله غيب السماوات والارض) ما غاب منهما
(وما امر الساعة) في سرعته وسهولته (الا كلمح البصر) كرجع الطرف من اعلى
الحدقة الى اسفلها (او هو اقرب) لانه يقع دفعة (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر
على ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا (والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون)
كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه (الم يروا الى الطير مسخرات في جو
السماء ما يمسكهن الا الله) فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا
دعامة تحتها تمسكها (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا) موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) يعني
الخيم والمضارب المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر (تستخفونها) تجدونها خفيفة
يخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها (يوم ظعنكم) ترحالكم وسفركم (ويوم اقامتكم)
نزولكم وحضركم (ومن اصوافها) يعني الضأن (واوبارها) يعني الابل (واشعارها)
يعني المعز (اثاثا) ما يلبس ويفرش (ومتاعا) ما ينتفع به (الى حين والله جعل
لكم مما خلق) من الشجر والجبل والابنية وغيرها (ظلالا) تتقون بها حر الشمس (وجعل
لكم من الجبال اكنانا) مواضع تسكنون بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها (وجعل لكم
سرابيل) ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (تقيكم الحر) اكتفى بذكر احد الضدين
لدلالته على الآخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم (وسرابيل تقيكم بأسكم) يعني الدروع
والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) اي تنظرون
في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتنقادون لحكمه (فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون) قال الصادق (ع) نحن والله نعمة الله التي انعم
بها على عباده وبنا فاز من فاز ومن روايه قال يعني ولاية علي (ويوم نبعث من كل امة شهيدا)

يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر قال لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها (ثم
لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذ لا عذر لهم فدل بتركه الاذن على ان لا حجة لهم و
لا عذر (ولا هم يستعتبون) يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا
(واذا رأى الذين ظلموا العذاب) نزل عليهم (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون)
يمهلون (واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم) من الاصنام والشياطين (قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك) نعبدهم او نطيعهم (فالقوا اليهم
القول انكم لكاذبون) يعني كذبهم الذين عبدوهم بانطاق الله اياهم في انهم شركاء الله
وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم (والقوا) و
القى الذين ظلموا (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في
الدنيا (وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من ان لله شركاء وانهم
ينصرونهم و يشفعون لهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحمل
على الكفر الذين كفروا بعد النبي وصدوا عن الوصي (زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا
يفسدون) الناس بصدهم (ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) سبق تفسيره في سورة البقرة والنساء (ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) بيانا بليغا قال حق والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد
حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا انزل الله فيه (وهدى ورحمة و
بشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان) قال العدل الانصاف
والاحسان التفضل (وايتاء ذي القربى) واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه (وينهى
عن الفحشاء) ما جاوز حدود الله (والمنكر) ما ينكره العقول (والبغي) التطاول
على الناس بغير حق وورد فينا وبلها العدل الشهادتان وفي رواية العدل محمد والاحسان علي والايتاء
ذي القربى مودة الائمة وابناؤهم والثلاثة المنهي عنها الاول والثاني والثالث (يعظكم
لعلكم تذكرون) وورد جامع القوى في هذه الآية (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا ورقيبا
(ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة) من بعد

حزب

احكام وفتل (انكاثا) جمع نكث بالكسر وهو ما ينكث فتله قال التي نقضت غزلها امرأة
من بني تيم بن مرة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر
فاذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الآية قال ان الله تبارك
وتعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم)
دخلا وخيانة ومكرا وخديعة وذلك لانهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والناس
يسكنون الى عهدهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله ان يدخل الشيء ما لم يكن منه (ان
تكون امة هي اربى من امة) يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون جماعة هي كفرة
قريش ازيد عددا واوفر مالا من امة يعني جماعة المؤمنين (انما يبلوكم الله به) انما يختبركم
بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين و
ضعفهم وفقرهم (وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) وعيد وتحذير
من مخالفة الرسول (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) مسلمة مؤمنة (و
لكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدي من يشاء) بالتوفيق (ولتسئلن
عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) تصريح بالنهي عنه
بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه (فتزل قدم) عن محجة الاسلام (بعد
ثبوتها) عليها اي فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى (وتذوقوا السوء)
في الدنيا (بما صددتم عن سبيل الله) بصدودكم او بصدكم غيركم (ولكم عذاب
عظيم) في الآخرة قال نزلت هذه الآية في ولاية علي والبيعة له حين امروا بالتسليم عليه
بامرة المؤمنين (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان
كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة) بعيش طيب قال هي القناعة والرضا بما قسم الله (ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) اذا اردت قراءته (فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم) فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة قال
تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين (انه ليس

له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) قال يسلط والله من المؤمنين
على بدنه ولا يسلط على دينه وفي رواية ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب واشباه ذلك فانه
ينال منهم كما ينال من غيرهم (انما سلطانه على الذين يتولونه) يحبونه ويطيعونه (و
الذين هم به مشركون) قال يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم (واذا بدلنا آية
مكان آية) بالنسخ (والله اعلم بما ينزل) من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت
يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض (قالوا انما انت مفتر) متقول على الله تامر بشيء
ثم يبدو لك فتنهى عنه (بل اكثرهم لا يعلمون) حكمة الاحكام (قل نزله روح القدس)
قال هو جبرئيل والقدس الطاهر (من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا) بما يرون
في الناسخ من الصلاح والحكمة قال هم آل محمد (وهدى وبشرى للمسلمين) المنقادين
لحكمه (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه)
يضيفون اليه التعليم ويميلون قولهم عن الاستقامة اليه (اعجمي) غير بين الفصيح هو
لسان ابي فكيهة مولى بني الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي وآمن به وكان من اهل
الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدا علمه بلسانه (وهذا لسان عربي مبين) ذو
بيان وفصاحة (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) لا يصدقون انها من عند الله
(لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله) رد لقولهم انما انت مفتر (واولئك هم الكاذبون من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) نزلت في عمار بن ياسر حين
اخذته كفار مكة فعذبوه حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبي عندها
يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا (ولكن من شرح
بالكفر صدرا) اعتقده وطاب به نفسا قال هو عبد الله بن ابي سرح وكان عاملا لعثمان
بمصر (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا) آثروا
الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم
في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما

(ثم جاهدوا وصبروا) على الجهاد وعلى ما اصابهم من المشاق وثم لتباعد حال هؤلاء من حال اولئك
مع

فُتِنُوا) عذبوا في الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعض ما اريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار
(ان ربك من بعدها لغفور رحيم) خبر ان الاولى والثانية جميعا واحد ونظيره
ثم ان ربك ههنا في القرآن كثير (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) اي
ذاتها تحتج عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها لا يهمها شأن غيرها (وتوفى كل
نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا) لكل
من انعم الله عليه فابطرته النعمة فكفرها فانزل الله به النقمة (قرية كانت آمنة
مطمئنة) لا يزعج اهلها خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان)
من نواحيها (فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون) استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع
والخوف قال ان اهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم
لبعض لو عمدنا الى شيء من هذا النقي فجعلناه نستنجي به كان اليسر علينا من الحجارة قال فلما
فعلوا ذلك بعث الله على ارضهم دوابا اصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله الا اكلته من
شجر او غيره فبلغ بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه وهي القرية التي
قال الله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة الآية (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) قد
سبق تفسيره (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب) مبالغة في وصف كلامهم
بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها
يصف الجمال وعينها تصف السحر (هذا حلال وهذا حرام) المعنى هو ما كانت اليهود
يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا (لتفتروا على الله
الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل) اي ما
يفترون لاجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب اليم) في الآخرة وورد من قال
للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندنا يكون خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر

(وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) اي في سورة الانعام بقوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (وما ظلمناهم) بالتحريم (ولكن كانوا
انفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه (ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة) جاهلين غير متدبرين للعاقبة (ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان
ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذلك السوء (رحيم) يثيب على الانابة
(ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا) قال وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره
فكان امة واحدة وحده واما القانت فالمطيع واما الحنيف فالمسلم (ولم يك من المشركين)
تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم (شاكرا لانعمه) لانعم الله معترفا
بها روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف (اجتباه) اختاره (وهداه الى صراط مستقيم
وآتيناه في الدنيا حسنة) بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه و
رزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لمن اهل
الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين (ثم اوحينا اليك) يا محمد (ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين) قيل في ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله واعلام بان افضل ما
اوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا ملته حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر
النعوت التي اثنى الله عليه بها وورد لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح
قال الله عز وجل ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فلو كان لدين الله اقوم من الاقتداء لندب
انبياءه واولياءه اليه وورد ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء (انما
جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون) قد سبق قصتهم في الاعراف (ادع الى سبيل ربك بالحكمة) بالمقالة
المحكمة الصحيحة الموضحة للحق المزيحة للشبهة وهذا للخواص (والموعظة الحسنة) الخطابات
المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام (وجادلهم
بالتي هي احسن) بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين قال يعني
بالقرآن وهذا كقوله سبحانه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الى آخر السورة مجادلا به من جحد البعث بعد
الموت وبغير التي هي احسن ان تجادل مبطلا فيورد عليك حقا فلا تعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة

ان يكون له عليك فيه حجة لانك لا تدري كيف الخلاص منه كذا ورد قال والجدال بغير التي هي احسن محرم
حرمه الله على شيعتنا (وان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)
اي ليس عليك ان تهديهم ولا ان تردهم عن الضلالة وانما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه
البرهان او الوعظ ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكانك تضرب منه في حديد بارد (و
ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) قال لما
راى رسول الله ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان على ما ارى ثم قال لئن ظفرت لامثلن ولامثلن قال فانزل الله الاية فقال رسول
الله اصبر اصبر وفي رواية انه لما راى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من
هذا المكان لئن امكنني الله من قريش لامثلن سبعين رجلا منهم فنزلت فقال بل اصبر (و
اصبر وما صبرك الا بالله) الا بتوفيقه وتثبيته (ولا تحزن عليهم) على اصحابك وما
فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته (ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

سورة الاسراء مكية وهي مائة واحد عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) يعني الى ملكوت
المسجد الاقصى قال ذلك في السماء اليه اسرى رسول الله وفي رواية نظر الى السماء مرة والى الكعبة مرة
ثم قال هذه الاية ثم قال ليس كما يقولون اسرى به من المسجد الحرام الى بيت المقدس ولكن اسرى به
من هذه الى هذه واشار بيده الى السماء (الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو
السميع البصير) قال اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق اصغر من البغل واكبر
من الحمار مضطرب الاذنين عينيه في حافره وخطاه مد بصره فاذا انتهى الى جبل قصرت يداه و
طالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدب العرف الايمن له جناحان من خلفه وفي
رواية ان الله سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله اذن
لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب لونا وورد جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل
بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه

فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله
قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض ثم ذكر
تفصيل الآيات وفيها اسرار لا يعثر عليها الا الراسخون في العلم (وآتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا) ربا تكلون اليه
اموركم (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر قيل انما سمي شكورا
لانه كان يقول كلمات بالغ فيهن كان يقولها اذا اصبح ثلثا واذا امسى ثلثا (وقضينا الى بني اسرائيل) واوحينا
اليهم وحيا مقضيا مبتوتا والقضاء الاعلام (في الكتاب) في التوراة (لتفسدن في
الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما) وعد عقاب اولاهما
(بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد) ذوي قوة وبطش في الحرب شديد وفي قراءتهم
عليهم السلام عبيدا لنا (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسطها للقتل والغارة
والسبي (وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها) فان وبالها عليها
قيل وانما ذكر اللام ازدواجا وفي رواية فلها رب يغفر وعدما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلا الآية
(فاذا جاء وعد الآخرة) وعد عقوبة المرة الآخرة (ليسوؤا وجوهكم) بعثناهم
ليجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ما ذكره اولا عليه (وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا) وليهلكوا (ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه او مدة
علوهم (تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم) بعد المرة الاخرى (وان عدتم عدنا) مرة
ثالثة الى عقوبتكم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا لا يقدرون الخروج منها
ابدا قيل في تفسير الآيات ان الافسادتين قتل زكريا ويحيى والعلو الكبير استكبارهم عن طاعة الله وظلمهم
الناس والعباد اولي بأس بخت نصر وجنوده ورد الكرة عليهم رد بهمن بن اسفنديار اسراءهم الى الشام
وتمليك دانيال عليهم ووعد الآخرة تسليط الله الفرس عليهم مرة اخرى وعنهم ان الافسادتين قتل علي بن
ابيطالب وطعن الحسن والعلو الكبير قتل الحسين والعباد اولي بأس قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم
فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه ووعد الله خروج القائم ورد الكرة عليهم خروج الحسين في

سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين أظهرهم وفي رواية إن العباد أولي
بأس هم القائم وأصحابه ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي﴾ قال يدعو ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ للطريقة
التي هي أقوم الطرق وأشد استقامة قال يهدي إلى الإمام وفي رواية إلى الولاية ﴿وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم
﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ قال اعرف طريق
نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك ثم تلا هذه الآية
﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾
قال أمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطها سوداء ولو أن القمر ترك على
حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم
ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله وجعلنا الليل آية ﴿لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن
رَّبِّكُمْ﴾ لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾
قال بمقاديرها ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا ﴿فَصَّلْنَاهُ
تَفْصِيلًا﴾ بيناه بيانا غير ملتبس ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ عمله وما
قدر له كأنه طير له من عش الغيب ووكر القدر قال قدره الذي قدر عليه ﴿فِي عُنُقِهِ﴾
لزوم الطوق في عنقه قال خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة
بما عمل ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ هو صحيفة عمله أي نفسه التي نقشت فيها
آثار أعماله ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ لكشف الغطاء ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ على إرادة القول
﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى
كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا
أحصاها ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ التأنيث باعتبار النفس ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾
يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾
متنعميها قال أكابرها وقال أمرنا مشددة ميمه تفسيرها كثرنا وقال لا أقرؤها مخففة وفي

رواية أنه قرأ أمرنا على وزن عامرنا يقال أمرت الشيء وأمرته إذا كثرته والمعنى كثرنا جبابرتها
﴿فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ يعني كلمة العذاب ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ أهلكناهم
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾
يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ النعمة الدنيوية مقصورا
عليها همته ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ قيد المعجل والمعجل له بالمشية والإرادة لأنه
لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل أحد جميع ما يهواه وليعلم أن الأمر بالمشية ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ
يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ مطرودا من رحمة الله في الحديث النبوي معنى الآية من كان يريد ثواب
الدنيا بعمله الذي افترض الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا
وليس له ثواب في الآخرة وذلك أن الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية
الله فيعاقبه الله عليه ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ حقها من السعي وهو الإتيان
بأوامره والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص
﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إيمانا لا شرك فيه ولا تكذيب ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ من الله
مقبولا عنده مثابا عليه في الحديث النبوي من أراد الآخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا ﴿كُلًّا نُّمِدُّ
هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد أخرى
نجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه من ذي المطيع والعاصي جميعا ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾
ممنوعا لا يمنع العاصي من عصيانه ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني في الدنيا
﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ أي التفاوت في الآخرة أكثر روي أن ما بين أعلى ١
درجات الجنة وأسفلها مثل ما بين السماء والأرض وقال إنما تفاضل القوم بالأعمال وفي رواية على
قدر عقولهم ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ الخطاب لكل أحد وللرسول والمراد به أمته
﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ يعني إذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على ألسنة العقلاء
مخذولا لا ناصر لك وإنما عبر عن ذلك بالقعود لأن في القعود معنى الذل والعجز والهوان يقال
قعد به الضعف ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ وأمر أمرا مقطوعا به ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ بأن لا تعبدوا
﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ لأن غاية التعظيم لا يحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام ويجوز أن يكون أن
مفسرة ولا ناهية كما يشعر به بعض الأخبار ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وبأن تحسنوا أو أحسنوا

وورد سئل ما هذا الاحسان فقال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئاً وان كانا
مستغنيين (اما يبلغن) زيدت على ان الشرطية للتاكيد (عندك الكبر) في كنفك
وكفالتك (احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف) قال ان اضجراك (ولا تنهرهما)
ولا تزجرهما قال ان ضرباك قال القمي اي لا تخاصمهما (وقل لهما قولا كريما) حسنا
جميلا قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم (واخفض لهما جناح
الذل) تذلل لهما وتواضع (من الرحمة) من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من
كان افقر خلق الله اليهما قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك
فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما (وقل رب ارحمهما) وادع
الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية (كما ربياني صغيرا) جزاء
لرحمتهما علي وتربيتهما لي في صغري (ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه
كان للاوابين غفورا) قال هم التوابون المتعبدون (وآت ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل) قال لما نزلت قال رسول الله يا جبرئيل قد عرفت المسكين من
ذو القربى قال هم اقاربك فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما افاء الله علي
قال اعطيتكم فدك وفي معناه اخبار مستفيضة وفي رواية وكان علي وكان حقه الوصية التي جعلت
له والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة اقول لا تنافي بين الروايتين لان حق علي كان الوصية
وحق فاطمة واولادها فدك ولكل احد قرابة وفي قرابته من له عليه حق (ولا تبذر تبذيرا)
بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق سئل عن هذه الآية
فقال من انفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر ومن انفق في سبيل الله فهو مقتصد وورد انه دعا
برطب فاقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال عليه السلام لا تفعل ان هذا من التبذير وان الله لا يحب الفساد
(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) امثالهم السالكين طريقتهم وهذا غاية الذم (و
كان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
قولا ميسورا) وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل
من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا لينا وعدهم عدة جميلة روي انه لما
نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله (ولا تجعل

يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذر
نهي عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود (فتقعد ملوما محسورا)
قال نزلت لما سأله رجل فلم يحضره شيء فاعطاه قميصه قال فادبه الله على القصد وفي رواية
فنهاه الله ان يبخل ويسرف ويقعد محسوراً من الثياب وقال المحسور العريان وفي عدة والاحسار
الاقتار وفي اخرى الفاقة وفي رواية كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده
فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم
هو الحديث (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة
(انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي وورد ان
من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى
ولو افقرته لافسده ذلك وقال واني لاعلم بمصالح عبادي الحديث (ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق) الفقر مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك سئل
ما الاملاق قال الافلاس ثم تلا هذه الآية (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ
كبيرا) ذنبا كبيرا (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة) قبيحة زائدة على حد القبح
قال معصية ومقتا فان الله يمقته ويبغضه (وساء سبيلا) قال وهو اشد الناس
عذابا قال والزنا من اكبر الكبائر (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) ككفر
بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن عمدا (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا) تسلطا بالمؤاخذة (فلا يسرف في القتل) سئل ما هذا الاسراف الذي نهى الله
عنه قال نهى ان يقتل غير قاتله او يمثل بالقاتل وفي رواية اذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم
الوالي ان يقتل ايهم شاؤوا وليس لهم ان يقتلوا اكثر من واحد (انه كان منصورا) سئل
عنه قال واي نصرة اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في
دين ولا دنيا (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) الا بالطريقة التي هي احسن
وهي حفظه عليه (حتى يبلغ اشده) قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وفي
رواية اشده ثلث عشرة سنة والدخول في الاربع عشرة احتلم او لم يحتلم (واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسؤولا) قال ثلثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة وعد منها

الوفاء بالعهد ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان السوي قال هو الميزان الذي له لسان ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ واحسن عاقبة ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ولا تتبع القفو اى لا تقل ولا تفعل ولا ترم احدا بما ليس لك به علم و وردد من بحث مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ قال يسئل السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد عما عقد عليه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ذا مرح وهو الاختيال القفى اى بطرا وفرحا ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ لن تجعل فيها خرقا لشدة وطاتك القفى اى لن تبلغها كلها ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ بتطاولك القفى اى لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ اشارة الى خصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر و يقال انها المكتوبة في الواح موسى ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ المنهي عنه منه ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ مبغوضا ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدء الامر ومنتهاه وراس الحكمة وملاكها ﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ تلوم نفسك ويلومك غيرك ﴿مَدْحُورًا﴾ مبعدا عن رحمة الله القفى الخاطبة للنبي والمعنى الناس ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ القفى هو رد على قريش فيما قالوا ان الملئكة هي بنات الله ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ باضافة الولد اليه ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله دونهم ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا الدلائل وفصلنا العبر ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ ليتعظوا ويعتبروا ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الحق ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ لطلبوا الى مالك الملك سبيلا بالتقرب والطاعة كما قال يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ قال ينقض الجدر تسبيحها وسئل اتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقض وذلك تسبيحه لله فسبحان الله على كل حال اقول وذلك لان نقصانات الخلائق دلائل كمالات

الخالق وكثرتها واختلافها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه والضد والند قال بشعيرة المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الحديث فهذا التسبيح فطرية واقتضاء ذاتي نشا عن تجل تجلى لهم فحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه جل جلاله ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم ﴿غَفُورًا﴾ لمن تاب منكم ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ عن الحس من قدرة الله تعم محجبك عنهم ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يمنعهم عن استماعه ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ غير مشفوع به آلهتهم ﴿وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ هربا من استماع التوحيد ونفرة قال كان رسول الله اذا دخل منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل الله في ذلك واذا ذكرت ربك الآية وفي رواية كان اذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جاز هذه السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه ترددا انه ليحبه ربه فانزل الله الآية ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ متناجون ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ قد سحر به فجن واختلط عليه عقله ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ ١
مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون ﴿فَضَلُّوا﴾ عن الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ اليه ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ ترابا وغبارا وانتثرت لحومنا ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ على الانكار والاستبعاد قال جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا فانزل الله قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ﴿قُلْ﴾ جوابا لهم ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ فانه يقدر على اعادتكم احياء قال الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فانه على الاعادة

الله (فسينغضون اليك رؤسهم) فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء
(ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا) فان كل ما هو آت قريب (يوم يدعوكم
فتستجيبون) اى يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على
سرعتهما وتيسر امرهما (بحمده) حامدين لله على كمال قدرته (وتظنون ان لبثتم الا قليلا)
حزب ٥ (وقل لعبادي) اى المؤمنين (يقولوا التي هي احسن) اى يقولوا للمشركين الكلمة التي هي
احسن ولا يخاطبوهم بالغلظة والخشونة (ان الشيطان ينزغ بينهم) يهيج بينهم المراء و
الشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ يعذبكم) تفسير للتي هي احسن وما
بينهما اعتراض اى يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم
على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله (وما ارسلناك عليهم وكيلا) موكولا اليك
امرهم تجبرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم (و
ربك اعلم بمن في السموات والارض) وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء اهل لها
وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة اصحابه (ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) قال سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولو
العزم من الرسل وعليهم دارت الوحي نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وفي الحديث
النبوي ان الله فضل انبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل
بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك (قل ادعوا الذين زعمتم) انها الهة (من دونه) كالمسيح
وعزير والملائكة (فلا يملكون كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا)
ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة)
هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة (ايهم اقرب) اى يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة
فكيف بغير الاقرب (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة (ان
عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل (وان من
قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا) قال هو الفناء
بالموت (كان ذلك في الكتاب مسطورا) في اللوح المحفوظ مكتوبا (وما منعنا ان

نرسل بالآيات) التي اقترحها قريش (الا ان كذب بها الاولون) الا تكذيب الاولين
الذين هم امثالهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها كما كذب اولئك واستوجبوا العذاب
العاجل المستأصل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال ... فوعدان بانهم بانزل جبرئيل
وقال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الا انا كنا اذا ارسلنا آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم
فلذلك اخرنا عن قومك الآيات (وآتينا ثمود الناقة) بسؤالهم (مبصرة) آية بينة
(فظلموا بها) فظلموا انفسهم بسبب عقرها (وما نرسل بالآيات الا تخويفا) ولذا
بعذاب الآخرة فان امر من بعثنا اليهم مؤخر الى يوم القيمة (واذ قلنا لك ان ربك احاط
بالناس) فهم في قبضة قدرته وقيل اى اهلكهم يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم
وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ستغلبون وتحشرون الى جهنم فجعله تعالى كانه قد كان على
عادته في اخباره (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس) ورد في اخبار
كثيرة انه صلى الله عليه وآله وسلم ارى في منامه ان بني تيم وبني عدي وبني امية يصعدون
منبره يردون الناس عن الاسلام القهقرى فاصبح كئيبا حزينا وفي رواية ينزون على منبره نزو
القردة وفي اخرى ارى في نومه ان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ليعمهوا فيها الغي كذا انزلت (والشجرة الملعونة
في القرآن) عطف على الرؤيا قال يعني بني امية في اخبار كثيرة (ونخوفهم) بانواع التخويف
(فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) فيه لطافة لا تخفى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
١ فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا) ... (قال ارأيتك) اخبرني
هذا الذي كرمت علي) فضلته علي لم فضلته وانا خير منه (لئن اخرتن الى يوم القيمة
لاحتنكن ذريته) لاستأصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم (الا قليلا) الا الذين اقدر ان اقاوم
سكينتهم (قال اذهب) امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه
(فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) جزاءك وجزاؤهم (جزاء موفورا) مكملا
(واستفزز) واستخف (من استطعت منهم) ان تستفزه (بصوتك) بدعائك
الى الفساد عليهم (واجلب عليهم) وصح عليهم (بخيلك ورجلك) بفرسانك وراجلتك
فاجسرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم

بجنده جنّاً وانساً لهم (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام وانفاقها
فيما لا ينبغي (وَالْأَوْلَادِ) فقال اذا زنى الرجل او اشترى الامة بمال حرام او ترك اسم الله على النكاح فانّ الشيطان
يدخل ذكره ثمّ يخالط النطفتان كذا ورد وقال انا اشرك كافرهما خلق من احدهما او ربما خلق منهما
جميعا قال ويعرف بحبّنا وبغضنا فمن احبّنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان
(وَعِدْهُمْ) المواعيد الكاذبة كشفاعة الالهة وتأخير التوبة لطول الامل (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
إِلَّا غُرُورًا) اعتراض (إِنَّ عِبَادِي) يعني المخلصين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا) لهم يتوكّلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرّك (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي)
هو الذي يجري (لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) الربح وانواع الامتعة التي
لا تكون عندكم (إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ) خوف الغرق (ضَلَّ
مَنْ تَدْعُونَ) ذهب عن خواطركم كلّ من هو تدعونه في حوادثكم (إِلَّا إِيَّاهُ) وحده فلا ترجون
هنالك النجاة الّا من عنده وقد مرّ في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ)
عن التوحيد واتّسعتم في كفران النعمة (وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ
يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) ريحاً ترمي بالحصباء (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا) يحفظكم من
ذلك (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ) في البحر (تَارَةً أُخْرَى) بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا
فتركبوه (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا) كاسرا (مِنَ الرِّيحِ) قال هي العاصف (فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا
كَفَرْتُمْ) بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) مطالبا
يتبعنا بانتصار او صرف (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) بالعقل والنطق والصورة الحسنة والقامة المعتدلة
وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلّط على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات والتمكّن من الصناعات الى
غير ذلك وورد في صورة الادميين انّها اكرم صورة على الله (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) قال
على الرطب واليابس (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) المستلذّات قال يقول من طيّبات الثمار
كلّها وفي رواية انّ الله لا يكرم روح كافر ولكن كرّم ارواح المؤمنين وانّما كرامة النفس والدم بالروح
والرزق الطيّب هو العلم (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) قال من التفضيل ان
يرفع بيده الى فيه بطعامه واشرف خلق منتصبا (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) بمن ائتمّوا به
من نبيّ او وصيّ او شقيّ قال بامامهم الذي بين اظهرهم وهو قائم اهل زمانه وفي رواية امام

دعا الى هدى فاجابوه وامام دعا الى ضلال فاجابوه هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النار وقال
سيدعى كلّ اناس بامامهم اصحاب الشمس بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب الحجارة بالحجارة وورد
كم من امام يجيء يوم القيامة يلعن اصحابه ويلعنونه (فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ
كِتَابَهُمْ) مبتهجين بما يرون فيه (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء
والفتيل المفتول الذي في شقّ النواة (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى) اعمى القلب لا يبصر
رشده ولا يهتدي الى طريق النجاة (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) لا يهتدي الى
طريق الجنّة قال من لم يدلّه خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك
والشمس والقمر والآيات العجيبات على انّ وراء ذلك امرا اعظم منه فهو في الآخرة اعمى واضلّ سبيلا
وقال اشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق اليه منّا الّا انّا دعوناه الى الحقّ
ودعاه من سوانا الى الفتنة والدنيا فاتاها ونصب البراءة منّا والعداوة (وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ) قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال (عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ) اي عن حكمه (لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ) غير ما اوحينا اليك القمّي يعني في امير المؤمنين
عليه السلام (وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا) ولو اتّبعت مرادهم لاظهروا خلّتك القمّي يعني لاتّخذوك
صديقا لو اقمت غيره (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) لقاربت ان
تميل الى اتّباع مرادهم (إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ) قيل اي عذابا ضعفا
في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات يعني مضاعفا على ما نفعله غيرك لانّ خطأ الخطير اخطر (ثُمَّ لَا تَجِدُ
لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) يدفع عنك قال انّ هذا ممّا نزل بايّاك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله بذلك ١
نبيّه والمراد به امّته وفي رواية عنى بذلك غيره وفي اخرى انّه من فرية الملحدين ومحرّفيهم (وَإِنْ
كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ) ليزعجونك بمعاداتهم (مِنَ الْأَرْضِ) مكّة (لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك الّا زمانا
قليلا القمّي حتّى قتلوا ببدر قيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا) سنّ الله ذلك سنّة وهو ان يهلك كلّ امّة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم
(وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) تغييرا (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) لزوالها (إِلَى
غَسَقِ اللَّيْلِ) الى ظلمته قال دلوكها زوالها وغسق الليل انتصافه وفيما بينهما اربع صلوات

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال يعني صلوة الفجر يشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار فاذا صلّى العبد الصّبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرّتين اثبتها ملائكة الليل وملائكة النّهار
وقال في هذه الآية جمعت الصّلوة كلّهنّ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ وبعض الليل فاترك الهجود
للصّلوة بالقرآن ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ فريضة زائدة لك على الصّلوة المفروضة وسئل عن النّوافل
فقال فريضة ثمّ قال اعني صلوة الليل على رسول الله ثمّ تلا هذه الآية ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال هي الشفاعة وفي الحديث النبوي هو المقام الّذي اشفع لامّتي و
قال اذا قمت المقام المحمود تشفّعت في اصحاب الكبائر من امّتي فيشفّعني الله فيهم والله لا تشفّعت
فيمن اذى ذرّيتي ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ القمّي نزلت يوم فتح مكّة لمّا اراد دخولها ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ
زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ قال انّه دخل يوم فتح مكّة والاصنام حول الكعبة وكانت
ثلثمائة وستّين صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول جاء الحقّ وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقا
وما يبدئ الباطل وما يعيد فجعلت تنكبّ لوجهها ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في معانيه شفاء الارواح وفي الفاظه شفاء الابدان وورد ما اشتكى احد من المؤمنين
شكاية قطّ وقال باخلاص نيّة ومسح موضع العلّة وننزّل من القرآن الآية الّا عوفي من تلك العلّة ايّة علّة
كانت ومصداق ذلك في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين وقال لا بأس بالرّقية والعوذة
والنّشرة اذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾
لتكذيبهم وكفرهم به ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ بالصّحّة والسّعة ﴿أَعْرَضَ﴾ عن
ذكر الله ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانّه مستغن مستبدّ بامره ﴿وَإِذَا
مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ من مرض او فقر ﴿كَانَ يَئُوسًا﴾ شديد اليأس من روح الله ﴿قُلْ كُلٌّ
يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ على ما يشاكل حاله في الهدى والضّلالة قال يعني على نيّته وقال انّما
خلّد اهل النّار في النّار لانّ نيّاتهم كانت في الدّنيا ان لو خلّدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانّما خلّد اهل
الجنّة في الجنّة لانّ نيّاتهم كانت في الدّنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنّيّات خلّد هؤلاء
وهؤلاء ثمّ تلا قل كلّ يعمل على شاكلته ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله

صلّى الله عليه وآله وهو مع الائمّة عليهم السّلام وهو من الملكوت وفي رواية خلق من خلقه له بصر و
قوّة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرّسل وفي اخرى وليس كلّما طلب وجد وفي رواية سئل
عنها فقال التي في الدّوابّ والنّاس قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة وقد سبق له بيان
في سورة الحجر وهذه الاخبار اخبار بما يمنن به عن غيره وما ابهم في الآية حقيقة فلا منافاة
﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله وفي رواية قال
تفسيرها في الباطن انّه لم يؤت العلم الّا اناس يسير وما اوتيتم من العلم الّا قليلا منكم ﴿وَلَئِنْ
شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصّدور ﴿ثُمَّ
لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ من يتوكّل علينا باسترداده واعادته محفوظا مستورا ﴿إِلَّا
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ الّا ان يرحمك ربّك فيردّه عليك ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا قُلْ
لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في البلاغة وحسن النّظم وجزالة
المعنى ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ وفيهم العرب العرباء وارباب البيان ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾
وورد انّ ابن ابي العوجاء وثلثة من الدّهريّة اتّفقوا على ان يعارض كلّ منهم ربع القرآن وكانوا بمكّة و
عاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام ابرهيم قال احدهم انّي
لمّا رأيت قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا انا
لمّا وجدت قوله فلمّا استيأسوا منه خلصوا نجيّا أيست عن المعارضة وكانوا يسرّون ذلك اذ مرّ عليهم
جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السّلام فالتفت اليهم وقرء عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجنّ الآية فبهتوا
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كرّرنا بوجوه مختلفة زيادة في التّقرير والبيان ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ١
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ من كلّ معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كُفُورًا﴾ الّا جحودا ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ قال عينا ﴿أَوْ
تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ قال اي بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال
من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ قال وذلك انّ رسول الله
قال انّه سيسقط من السّماء كسفا لقوله وان يروا كسفا من السّماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ قال اوتأتي بهم وهم لنا مقابلون وفي رواية القبيل الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ
لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ قال من ذهب ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾ قال اي تصعد ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ

(لِرُقِيِّكَ) قال لصعودك اى وحده (حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ) فيه تصديقك
(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي) تنزيها لله من ان يتحكم عليه احد و يأتى بما يقترحه الجهال (هَلْ كُنْتُ إِلَّا
بَشَرًا رَسُولًا) كسائر الرسل و قد كانوا لا يأتون الا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم
حال قومهم ولم يكن امر الآيات الىّ وانما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها منى
قال بعضهم وهذه الآية ما ابعد ربى ان يفعل الاشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز و
ما لا يجوز وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمنى الا اقامة حجة الله التى اعطانى وليس لى ان آمر على
ربى ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول الذى بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يأمره ان
يفعل بهم ما اقترحوه عليه (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ
قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا) وما منعهم الايمان بعد ظهور الحق الا انكارهم ان يرسل الله
بشرا (قُلْ) جوابا لشبهتهم (لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ) كما يمشى بنو آدم (مُطْمَئِنِّينَ)
ساكنين فيها (لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى منه
واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب
والتجانس وليس الا لمن يصلح للنبوة (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على انى رسول اليكم
وانى قد قضيت ما علىّ من التبليغ (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) فيه تسلية للرسول
وتهديد للكفار (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ نصف الجزء
مِنْ دُونِهِ) يهدونه (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ) قال على جباههم
(عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا) لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون
بما ينفعهم ويقبل منهم لانهم فى الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق
وابوا ان ينطقوا به (مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) كلما انطفأ بان اكلت
جلودهم ولحومهم زدناهم توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم ملتهبة مستعرة ووردت فى جهنم
واد يقال له سعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اى كلما انطفأت
(ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
خَلْقًا جَدِيدًا) اى نفنيهم ونعيدهم ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث فانهم
لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء (أَوَلَمْ يَرَوْا) الم

يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) فانهم
ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ
فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا) جحودا (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي)
خزائن ارزاق الله ونعمه على خلقه (إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) لبخلتم مخافة النفاد
بالانفاق (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه
وملاحظة العوض فيما يبذل (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) قال هى الجراد والقمل
والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده وفى رواية العصا واخراج يده من جيبه
بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وفلق البحر
(فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) عنها ليظهر للمشركين صدقك فهو اعتراض (إِذْ جَاءَهُمْ) موسى
(فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا) سحرت فخبط عقلك (قَالَ لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ) يعنى الآيات (إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ) بينات
تبصرك صدقى ولكنك معاند (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) مصروفا عن الخير
او هالكا قابل ظنه الكاذب بظنه الصحيح قال لما اراد ان يخرجهم من الارض وقد علم فرعون وقومه
ما انزل تلك الآيات الا الله وفى رواية علمت بضم التاء قال والله ما علم عدو الله ولكن موسى
هو الذى علم (فَأَرَادَ) فرعون (أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ) ان يستخف موسى و
قومه وينفيهم من الارض بالاستيصال او ارض مصر (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا) فعكسنا
عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ) ١
ارض التى اراد ان يستفزكم منها (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) مختلطين ثم
نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى قال اى من كل ناحية وفى رواية لفيفا يقول جميعا (وَ
بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ) اى وما انزلنا القرآن الا بالحق وما نزل الا بالحق (وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا) للمطيع بالثواب (وَنَذِيرًا) للعاصى بالعقاب (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ)
نزلناه منجما (لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ) على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون
فى الفهم (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) على حسب الحوادث (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) فان ايمانكم
بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ)

وقف منزل سجدة

اى العلماء الذين اوتوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين
الحق والمبطل العتى يعنى اهل الكتاب الذين امنوا برسول الله «اذا يتلى عليهم» القران
«يخرون للاذقان سجدا» يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله لانجازه وعده فى تلك الكتب
ببعثة محمد على فترة من الرسل وانزال القران عليه «و يقولون سبحان ربنا» عن خلف الوعد
«ان كان وعد ربنا لمفعولا» انه كان وعده كائنا لا محالة «و يخرون للاذقان يبكون»
كرره لاختلاف الحالين وهما خرورهم لانجاز الوعد حال كونهم ساجدين وخرورهم لما اثر فيهم
من المواعظ حال كونهم باكين وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد والعتى
نسبه الاذقان بالوجوه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور
«و يزيدهم» سماع القران «خشوعا» لما يزيدهم علما ويقينا «قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن» سموا الله بالاسمين شئتم فانهما استويا فى حسن الاطلاق والمعنى بهما واحد «ايا
ما تدعوا فله الاسماء الحسنى» اى اى هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن فوضع
موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه فانه اذا حسنت اسماؤه كلها
حسن هذان الاسمان لانهما منها وما مزيدة مؤكدة للشرط والضمير فى له للمسمى ومعنى كون اسمائه
احسن الاسماء استقلالها بمعانى التمجيد والتعظيم والتقديس ودلالتها على صفات الجلال والاكرام
«ولا تجهر بصلاتك» بقراءتها «ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا» قال
الجهر رفع الصوت والتخافت ما لا تسمع نفسك وافره بين ذلك وفى رواية الاجهار ان ترفع صوتك
تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع من معك الا يسيرا وورد انه صلى الله عليه واله وسلم اذا كان
بمكة جهر صوته فيعلم بمكانه المشركون فكان يؤذونه فنزلت «و قل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل» الفقر ولم يذل فيحتاج الى ناصر
ينصره «و كبره تكبيرا»

وورد ان معنى الله اكبر الله

اكبر من ان يوصف

من خطبة لمولانا امير المؤمنين عليه السلم
فى وصف القران كما فى نهج البلاغة

تعلموا القران فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب
واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع
القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا
يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له ايضا

واعلموا ان هذا القران هو الناصح الذى لا يغش والهادى الذى
لا يضل والمحدث الذى لا يكذب وما جالس هذا القران احد الا
قام عنه بزيادة او نقصان زيادة فى هدى ونقصان من عمى واعلموا
انه ليس على احد بعد القران من فاقة ولا لاحد قبل القران من غنى
فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء
من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال فاسئلوا الله
به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه العباد
بمثله الى الله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من
شفع له القران يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القران
يوم القيمة صدق عليه فانه ينادى مناد يوم القيمة الا ان

كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا
من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على
أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم

وقال عليه السلام

فإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن فإنه حبل
الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلوب وينابيع
العلوم وما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون أو المتناسون

وقال عليه السلام

والقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه
أخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه أنفسهم أتم
نوره وأكرم به
دينه

نمقه العبد محمد علي المصاحبي النائيني المتخلص بعبرت في
يوم الاثنين اربع وعشرين مضت من صفر الخير سنة اربع وخمسين
وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الف تحية

پنجم خرداد ماه سنه ۱۳۱۴

سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب) يعني القرآن علّم الله سبحانه عباده كيف يحمدونه على
اجزل نعمه عليهم الذي هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجا) باختلال في اللفظ وتناقض في
المعنى (قيما) حال منهما معناه لا افراط فيه ولا تفريط والقتبي قال هذا مقدم ومؤخر لان
معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فقدّم حرف على حرف (لينذر) الذين
كفروا (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان
لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم
ولا لآبائهم) الذين يقلّدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب (كبرت كلمة)
عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والاشراك (تخرج من افواههم) استعظام
لاجترائهم على اخراجها من افواههم (ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك) قاتل نفسك
(على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (اسفا) متعلق بباخع وهو فرط الحزن و
الغضب (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارفها
(لنبلوهم ايهم احسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بالكفاف
(وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) قال الاثبات فيها وهو تزهيد في الدنيا وتنبيه على المقصود
من حسن العمل (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم) في ابقاء حياتهم على تلك الحال مدة مديدة

(كانوا من آياتنا عجبا) القتبي يقول فما آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه قال العتبي وهم فتية
كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم ومحمد واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم مكتوب فيهما امر
الفتية وامر اسلامهم وما اراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان امرهم وحالهم وفي رواية هم قوم
فقدوا وكتب ملك ذلك الديار باسمائهم واسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله
اصحاب الكهف والرقيم وورد في قصتهم ما ملخصه انهم كانوا مؤمنين وكانوا في زمن ملك جبار
كان يدعو اهل مملكته الى عبادة الاصنام فمن لم يجبه قتله فخرج هؤلاء بعلّة الصيد ومرّوا
في طريقهم فدعوه الى امرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فاجابهم الكلب وخرج معهم فلما امسوا
دخلوا الكهف وادخلوا الكلب معهم فالقى الله عليهم النعاس فناموا حتى اهلك الله الملك واهل مملكته وذهب
ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا والحديث بتمامه مذكور في منفرقة (اذ اوى
الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) توجب لنا المغفرة والرزق والامن من
العدو (وهيئ لنا من امرنا) من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه
راشدين مهتدين (فضربنا على آذانهم) اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع يعني انمناهم انامة لا
ينبههم منها الاصوات (في الكهف سنين عددا) ذوات عدد (ثم بعثناهم) ايقظناهم (لنعلم)
ليقع علمنا الازلي على المعلوم بعد وقوعه ويظهر لهم (اي الحزبين) المختلفين (احصى لما
لبثوا امدا) ضبط امد الزمان لبثهم او اضبط له (نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية)
قال كانوا شيوخا وفي رواية كهولا فسماهم الله فتية بايمانهم وقال من آمن بالله واتقى فهو الفتى (آمنوا
بربهم وزدناهم هدى) بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) اي قويناها وشددناها
عليها حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران (اذ قاموا فقالوا ربنا رب
السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا) قولا ذا شطط اي ذا بعد عن
الحق مفرط في الظلم قال يعني جوروا على الله تعالى ان قلنا ان له شريكا اقول قالوه سرا من الكفار ليس
كما زعم المفسرون انهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبار فقد ورد ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف
اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين وفي رواية ما بلغت تقية احد تقية اصحاب
الكهف ان كانوا ليشهدون الاعياد ويشدون الزنانير فاعطاهم الله اجرهم مرتين وفي اخرى و
كانوا على اجهار الكفر اعظم اجرا منهم على الاسرار بالايمان (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة)

لولا يأتون) هلا يأتون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) ببرهان ظاهر (فمن أظلم
ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه (وإذ اعتزلتموهم) خطاب بعضهم لبعض
(وما يعبدون إلا الله) واعتزلتم معبودهم أو عبادتهم إلا الله (فأووا إلى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) ما ترتفقون به أي تنتفعون به وكان جزمهم
بذلك لشدة وثوقهم بفضل الله وقوة يقينهم بالله (وترى الشمس) لو رأيتهم (إذا طلعت
تزاور عن كهفهم) تميل ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ولعل الكهف كان جنوبيا (ذات اليمين)
جهة يمين الكهف (وإذا غربت تقرضهم) تقطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) جهة شمال الكهف
(وهم في فجوة منه) وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهواء
ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس لا في طلوعها ولا في غروبها (ذلك من آيات الله من يهد الله
فهو المهتد) ثناء عليهم (ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) سئل عنه فقال إن الله تبارك
وتعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح الجنة كما قال عز وجل و
يفعل الله ما يشاء وقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم
الأنهار في جنات النعيم (وتحسبهم أيقاظا) قال ترى أعينهم مفتوحة (وهم رقود) نيام (ونقلبهم
في رقدتهم (ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزمان قال
لهم في كل سنة تقلبتان ينامون ستة أشهر على جنوبهم الأيمن وستة أشهر على جنوبهم الأيسر (وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد) بالفناء (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا) لهربت منهم
(ولملئت منهم رعبا) خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة قال إن ذلك لم يعن به النبي إنما
عني به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها (وكذلك بعثناهم) وكما أنمناهم أيقظناهم
آية على كمال قدرتنا (ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا فيعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا
يقينا إلى يقينهم ويستبصروا بأمر البعث (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم)
قال نظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا لبثنا يوما أو بعض يوم (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم
فابعثوا أحدكم بورقكم) بفضتكم (هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما) أي
الأطعمة الطيب قال أزكى طعاما التمر (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتكلف اللطف في
التخفي والتنكر حتى لا يعرف (ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم) إن يظفروا بكم

نصف القرآن بحسب الحروف

يعني أهل المدينة (يرجموكم) يقتلوكم بالرجم وهي أخبث قتلة (أو يعيدوكم في ملتهم)
يصيروكم إليها كرها (ولن تفلحوا إذا أبدا) إن دخلتم في ملتهم قال فجاء ذلك الرجل فرأى
المدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف
لغتهم فقالوا له من أنت ومن أين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم
حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال
آخرون ما قال الله وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير
صاحبهم فإنه لما دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم
صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وأنهم آية للناس فبكوا وسألوا الله أن يعيدهم
إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا (وكذلك أعثرنا عليهم) وكما أنمناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرة
أطلعنا عليهم أهل مدينتهم (ليعلموا) ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله) بالبعث
حق (وأن الساعة لا ريب فيها) لأن حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ويبعث وفي
الحديث النبوي كما تنامون تستيقظون وكما تموتون تبعثون وفي أخبار النوم أخ الموت وفي حديث
الرجعة وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلثمائة عام وتسعة
ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا أن البعث حق (إذ
يتنازعون بينهم) أعثرناهم حين يتنازعون بينهم (أمرهم) قيل أمر دينهم وكان بعضهم
يقول تبعث الأرواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا وقيل أمر الفتية حين توفاهم ثانيا وكان
بعضهم يقول ماتوا وبعضهم يقول ناموا كنومهم أول مرة (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) حين توفاهم
ثانيا (ربهم أعلم بهم) اعتراض (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم
(لنتخذن عليهم مسجدا) يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم قال الملك ينبغي أن يبنى
ههنا مسجد يزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) يعني أهل
المدينة وملكهم كما سبق وقيل بل يعني بهم الخائضين في قصتهم في عهد نبينا من أهل الكتاب
والمؤمنين (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) يرمون رميا بالخبر الخفي
والغيب ظنا بالغيب ما يستيقنونه (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم
ما يعلمهم إلا قليل) في حديث من يخرج مع القائم فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما قال

وسبعة من اصحاب الكهف (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا) ولا تجادل اهل الكتاب في شان
الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم بما اوحي اليك من غير تجهيل لهم والرد
عليهم (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا) الفتي يقول حسبك ما قصصنا عليك من امرهم ولا
تسئل احدا من اهل الكتاب عنهم (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ) تعزم عليه (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن
يَشَاءَ اللَّهُ) الا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله (وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) يعني اذا نسيت
الاستثناء فاستثن اذا ذكرت قال للعبد ان يستثني ما بينه وبين اربعين يوما اذ روي ان رسول الله
اتاه ناس من اليهود فسالوه عن اشياء فقال لهم تعالوا غدا احدثكم ولم يستثن فحبس جبرئيل
عنه اربعين يوما ثم اتاه فقال ولا تقولن الاية وقد كانت الاشياء المسئول عنها قصة اصحاب
الكهف وقصة موسى مع العالم وقصة ذي القرنين ووقت قيام الساعة (وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ
رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا) قيل اي يهديني لشيء اخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا و
ادنى خيرا ومنفعة اولما هو اظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ
ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) قال ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا لَبِثُوا) بمدة لبثهم من الذين اختلفوا فيها من اهل الكتاب (لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) ما ابصره واسمعه ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن
حد ما عليه ادراك كل مبصر وسامع اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
وخفي وجلي (مَا لَهُم) ما لاهل السموات والارض (مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ) يتولى امورهم (وَلَا
يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) منهم (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ) من القران (وَلَن تَجِدَ
مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجا وموئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها
مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) في طرفي النهار او في مجامع اوقاتهم قال انما عنى بها
الصلوة (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) رضاء الله وطاعته (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) ولا يجاوزهم نظرك
الى غيرهم من ابناء الدنيا (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا)
بالخذلان (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره العمي
نزلت في سلمان الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره وردائه وكان كساء من صوف
فدخل عيينة بن حصين على رسول الله وسلمان عنده فتاذى بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يخصف

شديد الحر فقال يا رسول الله اذا نحن دخلنا عليك فاخرج هذا واضرابه من عندك واذا نحن خرجنا
فادخل من شئت (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) قال وعيده
(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار (وَ
إِن يَسْتَغِيثُوا) من العطش (يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كدردي الزيت المغلي كذا اورد (يَشْوِي الْوُجُوهَ)
اذا قدم ليشرب من فرط حرارته (بِئْسَ الشَّرَابُ) المهل (وَسَاءَتْ) النار (مُرْتَفَقًا) متكأ من
المرفق وهو تشاكل قوله وحسنت مرتفقا (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا
مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) ما رق من
الديباج وما غلظ منه (مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) قال الارائك السرر عليها الحجال (نِعْمَ
الثَّوَابُ) الجنة ونعيمها (وَحَسُنَتْ) الارائك (مُرْتَفَقًا) اقول وكان الثياب الخضر كناية
عن لباسهم المثالية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الاعلى فان الخضرة مركبة
من سواد وبياض والرقة والغلظ كناية عن تفاوتهما في مراتب اللطافة (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا)
للكافر والمؤمن (رَّجُلَيْنِ) حال رجلين (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ)
من الكروم (وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ) وجعلنا النخل محيطة بهما (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) ليكون كل
منهما جامعا للاقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب انيق (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا)
ثمرها (وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ) ولم تنقص من اكلها (شَيْئًا) كما يكون في سائر البساتين فان الثمار تتم
في عام وتنقص في عام غالبا (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا) ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما (وَكَانَ لَهُ
ثَمَرٌ) انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يراجعه
في الكلام (أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) اولادا واعوانا (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ) بصاحبه يطوف
به فيها ويفاخره بها (وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) ضار لها بعجبه وكفره (قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ)
تفنى (هَٰذِهِ) يعني هذه الجنة (أَبَدًا) لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته (وَمَا أَظُنُّ
السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي) بالبعث كما زعمت (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا) مرجعا
وعاقبة (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ
ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) اصله لكن انا (وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ

جنتك قلت) وهلا قلت عند دخولها (ما شاء الله) ما شاء الله كان اقرارا بانها وما فيها
بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء اباد ها (لا قوة الا بالله) اعترافا بالعجز على نفسك و
بالقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبيرها فبعونه واقداره (ان ترن انا اقل
منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك) في الدنيا او في الاخرة لايماني
(ويرسل عليها حسبانا من السماء) مرامي من عذابه كصاعقة ونحوها (فتصبح صعيدا
زلقا) ارضا ملساء تزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها والغنى محترقة (او يصبح ماؤها
غورا) غائرا في الارض (فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره) واهلك اموال الرجل كما انذره
صاحبه روي ان الله ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها (فاصبح يقلب كفيه) ظهرا
لبطن تلهفا وتحسرا (على ما انفق فيها وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) يعني
سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت الكروم فوقها (ويقول يا ليتني لم اشرك بربي
احدا ولم تكن له فئة ينصرونه) بدفع الاهلاك او رد المهلك (من دون الله) فانه
القادر على ذلك وحده (وما كان منتصرا) ممتنعا عن انتقام الله منه (هنالك) في ذلك
المقام وتلك الحال او في الاخرة (الولاية) النصرة ان فتحت الواو والسلطان والملك ان كسرتها
(لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) لاوليائه (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا) في
زهرتها وسرعة زوالها (كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فتكاثف بسببه
والتف حتى خالط بعضه بعضا (فاصبح هشيما) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه
فيصير كان لم يكن (وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات) واعمال الخير والبر التي تبقى ثمرتها ابد الاباد (خير عند ربك)
من المال والبنين (ثوابا) فائدة (وخير املا) لان صاحبها ينال في الاخرة ما كان يأمل بها في
الدنيا قال هي الصلوات الخمس وقال ان من الباقيات الصالحات القيام لصلوة الليل وقد روي انها التسبيحات
الاربع وفي اخرى لا تستصغروهن فانهن من الباقيات الصالحات (ويوم نسير الجبال) نسيرها في
الجو ونجعلها هباء منبثا (وترى الارض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها
(وحشرناهم) وجمعناهم الى الموقف (فلم نغادر) فلم نترك (منهم احدا وعرضوا على
ربك صفا) ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لا يحجب احد احدا قال هم يومئذ عشرون ومائة

الف صف في عرض الارض (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) لا شيء معكم من المال والولد
(بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا) وقتا لانجاز الوعد (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال
(فترى المجرمين مشفقين مما فيه) خائفين من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا مال هذا
الكتاب) تعجبا من شأنه (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا) مكتوبا (ولا يظلم ربك احدا) قال اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل
له اقرأه فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم الا ذكره كانه فعله تلك الساعة
فلذلك قالوا يا ويلتنا الاية (واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس) سبق تفسيره
وانما كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك الحال وهكذا كل تكرير في القران
(كان من الجن ففسق) فخرج (عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني)
فتطيعونهم بدل طاعتي (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته (ما
اشهدتهم) ما احضرت ابليس وذريته ورؤساء المشركين وبالجملة شياطين الجن والانس
(خلق السموات والارض) اعتضادا بهم (ولا خلق انفسهم) ولا احضرت بعضهم خلق بعض
(وما كنت متخذ المضلين عضدا) قال ان رسول الله قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن
الخطاب او بابي جهل بن هشام فانزل الله هذه الاية يعنيهما وغيرهما (ويوم يقول نادوا
شركائي الذين زعمتم) اي زعمتم انهم شركائي توبيخ وتبكيت والمراد ما عبد (من دونه)
من الجن والانس وغيرهما (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) مهلكا
يشتركون فيه وهو واد من اودية جهنم (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) قال يعني / ايقنوا
انهم داخلوها (ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القران من كل مثل وكان
الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا
ربهم الا ان تأتيهم) الا انتظار ان تاتيهم (سنة الاولين) وهي الاهلاك والاستيصال
(او يأتيهم العذاب) عذاب الاخرة (قبلا) عيانا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق) ليزيلوا بالجدال الحق
عن مقره ويبطلوه (واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتهما

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ) يمنعهم ان يفقهوه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلًا فلا يسمعونه (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا) اى بالجعل المذكور (إِذًا أَبَدًا) لا تحقيقًا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ) فى الدنيا (بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ) فيها (بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ) وهو يوم القيامة (لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) ملجأ (وَتِلْكَ الْقُرَىٰ) اى اهلها كعاد وثمود وغيرهما (أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) كفروا (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ) لاهلاكهم (مَوْعِدًا) واذكر (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم (لَا أَبْرَحُ) لا ازال اسير (حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق اى المكان الجامع لذلك (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) دهرًا طويلًا فى بلوغه ان بعد (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهُمَا) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) اى جعله بجعل الله (سَرَبًا) اى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك ان الله تعالى امسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثانى يوم (قَالَ) موسى (لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) هو ما يؤكل اول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا) تعبًا وحصوله بعد المجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) اى تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) بذلك المكان (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) يبدل منه (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدل اشتمال اى انسانى ذكره (وَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) مفعول ثان اى يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم فى بيانه (قَالَ) موسى (ذَٰلِكَ) اى فقدنا الحوت (مَا) اى الذى (كُنَّا نَبْغِ) نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه (فَارْتَدَّا) رجعا (عَلَىٰ آثَارِهِمَا) يقصانها (قَصَصًا) فاتيا الصخرة (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) هو الخضر

(آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه اكثر العلماء (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا) مفعول ثان اى معلومًا من المغيبات روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبًا فى بنى اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لى عبدًا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتًا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتًا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربًا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه ان يخبره بالحوت (قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) اى صوابًا ارشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) فى الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه وقوله خبرًا مصدر بمعنى لم تحط اى لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي) اى وغير عاص (لَكَ أَمْرًا) تأمرنى به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي) وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره منى فى علمك واصبر (حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) اى اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فَانْطَلَقَا) يمشيان على ساحل البحر (حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ) التى مرت بهما (خَرَقَهَا) الخضر بان اقتلع لوحًا او لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج (قَالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وفى قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع اهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) اى عظيمًا منكرًا روى ان الماء لم يدخلها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) (قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) اى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (وَلَا تُرْهِقْنِي) تكلفنى (مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) مشقة فى صحبتى اياك اى عاملنى فيها بالعفو واليسر (فَانْطَلَقَا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان احسنهم وجهًا (فَقَتَلَهُ) الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعًا او اقتلع رأسه بيده او ضرب رأسه بالجدار اقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقاء وجواب اذا (قَالَ) له موسى (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً) اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا الف (بِغَيْرِ نَفْسٍ) اى لم تقتل نفسًا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها اى منكرًا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) اى بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركنى اتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلى (عُذْرًا) فى مفارقتك لى (فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هى انطاكية (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) اى يقرب ان يسقط لميلانه

ان يسقط استئنف الارادة للمشارفة (فاقامه) قال بيده عليه (قال لو شئت لاتخذت عليه
اجرا) قال جزاء انا كلا نعد جعنا (قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) في قراءتهم عليهم السلام كل سفينة صالحة قال واذا كانت
معيوبة لم يأخذ منها شيئا (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين) في قراءتهم وهو طبع كافرا (فخشينا
ان يرهقهما) ان يغشيهما (طغيانا وكفرا) قال علم الله انه ان بقي كفر ابواه وافتتنا به وضلا
باضلاله فامر الله بقتله واراد بذلك نقلهم الى محل كرامته في العاقبة (فاردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا منه زكوة) ولدا خيرا منه طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (واقرب رحما) رحمة و
عطفا على والديه قال انهما ابدلا بالغلام المقتول ابنة فولد لهما سبعون نبيا (واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان
يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله عجب لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح عجب لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن عجب لمن يذكر النار كيف يضحك عجب لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف
يطمئن اليها وفي روايات اخر يقرب بعضها من بعض (وما فعلته عن امري) وانما فعلته بامر
الله (ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفا (ويسئلونك عن ذي
القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا) وورد ان الرسول عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو
وما قصته فنزلت وسئل امير المؤمنين عنه انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا ولا ملكا عبد احب الله
فاحبه الله ونصح لله فنصح له فبعثه الى قومه فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب
ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايسر فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثة فمكن الله
له في الارض وفيكم مثله يعني نفسه وفي رواية فقتلوه مكان فضربوه فغاب عنهم وفي اخرى فاماته الله
خمسمائة عام وورد ان اسمه عياش (انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء) اراده و
توجه اليه (سببا) وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة وورد انه ذلك قال سخر
الله له السحاب ويسر له الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء (فاتبع سببا) اي
فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين

حمئة) اي ذات حمأة وهي الطين الاسود وعلى قراءة حامية اي حارة وورد في عين حامية في بحر دون
المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا (ووجد عندها قوما) ناسا كفرة (قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذب) اي بالقتل على كفرهم (واما ان تتخذ فيهم حسنا) بارشادهم و
تعليمهم الشرائع (قال اما من ظلم) اي نفسه باصراره على كفره (فسوف نعذبه) قال
بعذاب الدنيا (ثم يرد الى ربه) قال في مرجعه (فيعذبه عذابا نكرا) منكرا لم يعهد مثله
في الآخرة قال اي في النار (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من
امرنا) مما نامره به من الخراج وغيره (يسرا) سهلا متيسرا غير شاق (ثم اتبع سببا) يوصله
الى المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) قيل يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة
الارض (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) قال وورد على قوم قد
احرقتهم الشمس وغيرت اجسادهم والوانهم حتى صيرتهم كالظلمة قال لم يعلموا صنعة البيوت و
العمي لم يعلموا صنعة الثياب (كذلك) كان امره (وقد احطنا بما لديه خبرا) من الجنود و
الالات والعدد والالات (ثم اتبع سببا) طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا
من الجنوب الى الشمال قال سببا في ناحية الظلمة (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين اللذين
بينهما سده (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) لغرابة لغتهم وقلة
فطنتهم (قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح
وورد جميع الترك والسقالب ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا (مفسدون في
١ الارض) قال قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الارض
اذا كان ابان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وفي زروعنا حتى لا
يبقون منها شيئا (فهل نجعل لك خرجا) قال اي نؤدي اليك في كل عام (على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير) مما تبذلون اي من الخراج ولا حاجة بي اليه (فأعينوني
بقوة) بفعلة وعمله او بما اتقوى به من الالات (اجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا
وهو اكبر من السد (آتوني) ناولوني (زبر الحديد) قطعه الكبيرة (حتى اذا ساوى بين
الصدفين) بين جانبي الجبلين بتنضيدها (قال انفخوا) اي قال للعملة انفخوا في الاكوار (حتى
اذا جعله نارا) كالنار بالاحماء (قال آتوني افرغ عليه قطرا) اي ناولوني قطرا افرغه عليه

أي نحاسًا قال احتفروا الجبل حديدًا فقطعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين وكان ذو القرنين أول من بنى ردمًا على وجه الأرض ثم جعل عليه الحطب وألقى فيه النار ووضع عليه المنافخ فنفخوا عليه قال فلما ذاب قال ائتوني قطرًا فاحتفروا له جبلًا من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به (فما اسطاعوا) يعني يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه (وما استطاعوا له نقبًا) لثخنه وصلابته (قال هذا رحمة من ربي) على عباده (فإذا جاء وعد ربي) بقيام الساعة (جعله دكاء) أي مستوية (وكان وعد ربي حقًا) القمي إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس وهو قوله تعالى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وعددهم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر والردم في التأويل التقية وهي الحصن الحصين فإذا جاء الوعد بعث وانتقم من أعداء الله كذا ورد (وتركنا بعضهم يومئذ) قال يعني يوم القيامة (يموج في بعض) يختلطون فيه حيارى (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم جمعًا) للحساب والجزاء (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضًا) أي أبرزناها لهم فشاهدوها (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعًا) أي كانوا صمًا عنه قال لم يعبهم بما صنع هو بهم ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكلفوا لم يكن عليهم شيء (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) يعبدونهم أو يحبونهم أي أفحسبوا أنهم ينجيهم من عذابي وفي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام أفحسب بسكون السين ورفع الباء يعني أفكافيهم في النجاة (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلًا) قال مأوى ومنزلًا (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) ضاع وبطل لكفرهم (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا) بعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق قال هم النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية وأهل البدع (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا) ولا يعبؤ بهم لأنهم لم يعملوا بأمره ونهيه (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوًا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلًا) قال الجنة

مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض الفردوس أعلاها درجة قال نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان وعمار (خالدين فيها لا يبغون عنها حولًا) قال لا يريدون بها بدلًا (قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا) قال إن كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبدًا (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) قال يعني قل لهم إنما في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض (فمن كان يرجو لقاء ربه) قال يؤمن بأنه مبعوث (فليعمل عملًا صالحًا) خالصًا لله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا) قال الرجل يعمل شيئًا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد أسر خيرًا فذهبت الأيام أبدًا حتى يظهر الله له خيرًا وما من عبد يسر شرًا فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شرًا وفي الحديث القدسي أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملًا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك وفي الحديث النبوي في تفسير هذه الآية من عمل عملًا مما أمر الله عز وجل مراءاة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عز وجل عمل مرائي وورد في تفسيرها من صلى أو صام أو أعتق أو حج يريد محمدة الناس فقد أشرك في عمله وهو شرك مغفور أقول يعني أنه ليس من الشرك الذي قال الله إن الله لا يغفر أن يشرك به وذلك لأن المراد بذلك الشرك الجلي وهذا هو الشرك الخفي وورد أنه كان يتوضأ للصلاة فأراد رجل أن يصب الماء على يديه فأبى وقرأ هذه الآية وقال ها أنا ذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة فأكره أن يشركني فيها أحد أقول وهذا تفسير آخر للآية ولعله يريد الجميع

سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) قال إن هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عبده زكريا عليها ثم قصها على محمد ثم ذكر أن الكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين والعين عطشه والصاد صبره في قصة مذكورة في الصافي وورد في بعض الأدعية يا كهيعص (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) أي هذا ذكر رحمة ربك وورد ذكر ربك زكريا فرحمه (إذ نادى ربه نداء خفيًا) لأنه أشد إخباتًا وأكثر إخلاصًا وورد خير الدعاء الخفي (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبًا) شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار وانتشاره في الشعر باشتعالها (ولم أكن بدعائك

رَبِّ شَقِيًّا) بل كلما دعوتك استجبت لي فلا تبعد ان تجيبني (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ) قال الورثة (مِن ١٦
وَرَائِي) ان لا يحسنوا خلافتي على امتي ويبدلوا عليهم دينهم (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا) لا تلد (فَهَبْ لِي
مِن لَّدُنكَ) فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك (وَلِيًّا) من صلبي (يَرِثُنِي وَيَرِثُ
مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) ترضاه قولا وعملا (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ
اسْمُهُ يَحْيَىٰ) جواب لندائه ووعد باجابة دعائه (لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ
لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) عتوا من عتا الشيخ يعتو اذا كبر واسن
وهو اعتراف منه بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الاسباب عند التحقيق ملغاة (قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً) علامة
اعلم بها وقوع ما بشرتني به (قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) سوي الخلق ما بك
من خرس ولا بكم وفي آل عمران ثلاثة ايام ويدل على انه تجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام بلياليهن (فَخَرَجَ
عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ) من المصلى او من الغرفة (فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ) فاومى اليهم لقوله الا رمزا (أَن سَبِّحُوا
بُكْرَةً وَعَشِيًّا يَا يَحْيَىٰ) على تقدير القول (خُذِ الْكِتَابَ) التوراة (بِقُوَّةٍ) بجد واستظهار
بالتوفيق (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) قال مات زكريا فورث ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي
صغير ثم تلا هذه الاية وروي ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا (وَحَنَانًا
مِّن لَّدُنَّا) ورحمة منا عليه وتعطفا قال تحنن الله سئل عما بلغ من تحنن الله عليه قال كان اذا قال يا رب
قال الله عز وجل له لبيك يا يحيى وزاد في رواية سل ما حاجتك وفي رواية يعني تحننا ورحمة على
الذين هو سائر عبادنا (وَزَكَاةً) قال وطهارة لمن آمن به وصدقه (وَكَانَ تَقِيًّا) قال يتقي الشرك
والمعاصي (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) قال محسنا اليهما مطيعا لهما (وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا) قال يقتل
على الغضب ويضرب لكنه ما من عبد لله الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا فلم يذنب ولم يهم
بذنب (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ) من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم (وَيَوْمَ يَمُوتُ) من عذاب
القبر (وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) من هول القيامة وعذاب النار وعن ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلث
مواطن يوم يولد ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيرى الآخرة واهلها ويوم يبعث
فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلثة المواطن فامن وحشته
وتلا الاية قال وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلثة المواطن وتلا الآية (وَاذْكُرْ فِي

١٧ الْكِتَابِ مَرْيَمَ) قصتها (إِذِ انتَبَذَتْ) اعتزلت (مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِن
دُونِهِمْ حِجَابًا) سترا وحاجزا القتبي قال في محرابها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) قال يعني جبريل
(فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) سوي الخلق (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ) من غاية عفافها (إِن
كُنتَ تَقِيًّا) فكيف ان لم تكن او ان تتقي الله فلا تتعرض لي (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ
لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) يعني بالحلال (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)
زانية (قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ) علامة وبرهانا على
كمال قدرتنا (وَرَحْمَةً مِّنَّا) على العباد يهتدون بارشاده (وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ)
قال ان تناول جيب درعها فنفخ فيه نفخة فحمل الولد في الرحم من ساعته كما يحمل في ارحام
النساء تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مجح متقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم
على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا وقال كانت مدة حملها تسع ساعات (فَانتَبَذَتْ بِهِ)
فاعتزلت وهو في بطنها (مَكَانًا قَصِيًّا) بعيدا من اهلها قال خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء
فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ) فالجأها تحرك الولد
في بطنها (إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتستتر به وتعتمد عليه (قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا) استحياء
من الناس ومخافة لومهم قال لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء (وَكُنتُ نَسْيًا)
ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب (مَّنسِيًّا) منسي الذكر لا يخطر ببالهم (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا) قال
القتبي اي عيسى (أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) روي اي جدولا وقال ضرب عيسى برجله
فظهر عين ماء تجري (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) حركيه واميليه اليك (تُسَاقِطْ عَلَيْكِ
رُطَبًا جَنِيًّا) طريا القتبي وكانت النخلة قد يبست منذ دهر فمدت يدها اليها فاورقت واثمرت وسقط
عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته
(فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا) حزب
قال اي صمتا والقتبي صوما وصمتا كذا انزلت (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ
قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) بديعا منكرا (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ
سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) وروي ان هارون هذا كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل من
عرف بالصلاح والقتبي كان رجلا فاسقا فنسبوها اليه فشبهوها به (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ) الى عيسى (كَلِّمُوهُ

الجنينكم (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب و
جعلني نبيا وجعلني مباركا) قال نفاعا (اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة) قال
زكوة الرؤس لانّ عن النّاس ليست لهم اموال وانّما الفطرة على الفقير والغنيّ والصّغير والكبير
(ما دمت حيّا وبرًّا بوالدتي) عطف على مباركا (ولم يجعلني جبّارا شقيّا) وددّ انه عدّ
العقوق من الكبائر قال لانّ الله جعل العاق جبّارا شقيّا في قوله حكاية عن عيسى (والسّلام عليّ يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيّا ذلك عيسى بن مريم) لا ما يصفه النصارى وهو
تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول
الحق) اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه (الذي فيه يمترون) الشّكّ اي يختصمون (ما كان
لله ان يتّخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتنزيه عمّا بهتوه (اذا قضى امرا فانّما
يقول له كن فيكون) تبكيت لهم بانّ من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزّها عن شبه الخلق
الحاجة في اتّخاذ الولد باحبال الاناث (وانّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم) اليهود والنصارى او فرق النصارى فانّ منهم من قال ابن الله
ومنهم من قال هو الله هبط الى الارض ثمّ صعد الى السّماء ومنهم من قال هو عبد الله ونبيّه (فويل
للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا) اي ما اسمعهم وابصرهم يوم
القيمة (لكن الظّالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة) يوم يتحسّر النّاس
المسيء على اساءته والمحسن على قلّة احسانه قال يوم يؤتى بالموت فيذبح (اذ قضي الامر) فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنّة والنّار قال اي قضي على اهل الجنّة بالخلود فيها وقضي على اهل النّار بالخلود فيها
(وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) متعلّق بقوله في ضلال وما بينهما اعتراض او بانذرهم (انّا
نحن نرث الارض ومن عليها) لا يبقى مالك ولا متصرّف (والينا يرجعون واذكر في الكتاب
ابرهيم انّه كان صدّيقا نبيّا اذ قال لابيه يا ابت) التّاء عوض من ياء الاضافة وانّما يذكر
الاستعطاف ولعلّ كرّرها (لم تعبد ما لا يسمع) فيعرف حالك ويسمع ذكرك (ولا يبصر) فيرى
خضوعك (ولا يغني عنك شيئا) في جلب نفع او دفع ضرّ (يا ابت انّي قد جاءني من العلم ما
لم يأتك فاتّبعني اهدك صراطا سويّا يا ابت لا تعبد الشّيطان انّ الشّيطان كان
للرّحمن عصيّا يا ابت انّي اخاف ان يمسّك عذاب من الرّحمن فتكون للشّيطان وليّا)

دعاه صلوات الله عليه الى الهدى وبيّن ضلاله واحتجّ عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن
ادب حيث لم يصرّح بضلاله بل طلب العلّة التي تدعوه الى عبادة ما لا يستحقّ العبادة بوجه
ثمّ دعاه الى ان يتّبعه ليهديه الى الحقّ القويم والصّراط المستقيم لما لم يكن مستقلّا بالنظر السّويّ
ولم يسمّه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون
اعرف بالطّريق ثمّ ثبّطه عمّا كان عليه بانّه مع خلوّه عن النّفع مستلزم للضّرّ فانّه في الحقيقة
عبادة الشّيطان فانّه الامر به وبيّن انّ الشّيطان مستعص لربّك المولى للنّعم كلّها وكلّ عاص
حقيق بان يستردّ منه النّعم وينتقم منه ولذلك عقّبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجرّه
اليه من صيرورته قرينا للشّيطان في اللّعن والعذاب (قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم
لئن لم تنته لارجمنّك واهجرني مليّا) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة و
غلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بنيّ واخّره وقدّم الخبر على المبتداء وصدّره بهمزة
الانكار على ضرب من التّعجّب ثمّ هدّده بالرّجم بلسانه او الحجارة وامره بالذّهاب عنه زمانا طويلا
(قال سلام عليك) توديع ومتاركة ومقابلة للسّيّئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا
اقول لك بعد ما يؤذيك (سأستغفر لك ربّي) لعلّه يوفّقك للتّوبة والايمان (انّه كان
بي حفيّا) بليغا في البرّ والالطاف (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) بالمهاجرة بديني
(وادعو ربّي) واعبده وحده (عسى ان لا اكون بدعاء ربّي شقيّا) خائبا ضائع السّعي مثلكم
في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التّواضع وهضم النّفس والتّنبيه على انّ الاجابة والاثابة
تفضّل غير واجب وانّ ملاك الامر خاتمته وهو غيب (فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله) بالهجرة الى الشّام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من الكفرة (و
كلّا جعلنا نبيّا ووهبنا لهم من رحمتنا) كلّ خير ديني ودنيوي (وجعلنا لهم لسان
صدق) ذكرا جميلا وثناء حسنا (عليّا) مرتفعا فانّ جميع اهل الاديان يتولّونه ويثنون عليه
وعلى ذرّيّته ويفتخرون به وهي اجابة لدعوته حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين و
ورد في تأويل الرّحمة رسول الله واللّسان الصّدق الحقّ امير المؤمنين صلوات الله عليه
(واذكر في الكتاب موسى انّه كان مخلصا) موحّدا اخلص عبادته عن الشّرك والرّياء واسلم
وجهه لله وعلى قراءة الفتح اخلصه الله (وكان رسولا نبيّا) قد سبق بيان الرّسول والنّبيّ

في الاعراف (ونادينه من جانب الطور الايمن وقربنه نجيا) مناجيا (ووهبنا
له من رحمتنا اخاه) معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي
(هرون نبيا واذكر في الكتب اسمعيل) قيل هو اسمعيل بن ابرهيم وفي رواية هو اسمعيل
ابن حزقيل (انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) وعد انما سمي صادق الوعد لانه
وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك فقال له اسمعيل ما زلت
منتظرا لك (وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في
الكتب ادريس) قيل هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ وروي انه انزل عليه
ثلثون صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها
و كانوا يلبسون الجلود (انه كان صديقا نبيا ورفعنه مكانا عليا) قيل شرف
النبوة والزلفى عند الله وورد ما معناه انه صعد الى السماء على جناح ملك بطلب ملك
الموت ليانس به فقبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة (اولئك) المذكورون في السورة
(الذين انعم الله عليهم) بانواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين من ذرية ادم
وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرءيل وممن هدينا واجتبينا)
قال نحو عنيناها (اذا تتلى عليهم ايت الرحمن خروا سجدا وبكيا) خشية من الله وحياء سجدة
له وروي اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا (فخلف من بعدهم خلف) عقب سوء
(اضاعوا الصلوة) قال بتاخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا (واتبعوا الشهوت)
قال من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا) شرا (الا من تاب
وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنت عدن التي
وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا) ياتيه اهله (لا يسمعون فيها لغوا
الا سلما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة و
الرغابة المعتدل ذلك في جنات الدنيا قبل القيمة لان البكرة والعشي لا يكونان في الاخرة في جنات الخلد
وانما يكونان في جنات الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر (تلك
الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك) حكاية قول
جبرئيل روي ان النبي قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا فنزلت (له ما بين ايدينا وما

خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان و
لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته (وما كان ربك نسيا) تاركا لك قال البيضاوي الذي
ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم (رب السموت والارض وما بينهما) بيان لامتناع
النسيان عليه (فاعبده واصطبر لعبادته) خطاب للرسول مرتب عليه (هل تعلم له سميا)
قال نا ويلة هل تعلم احدا اسمه غير الله (ويقول الانسان اءذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر
الانسن انا خلقنه من قبل) اي قدرنا في العلم حيث كان الله ولم يكن معه شيء (ولم يك
شيئا) بل كان عدما صرفا قال لا معتدا ولا مكونا (فوربك لنحشرنهم والشيطين ثم
لنحضرنهم حول جهنم جثيا) على ركبهم كما هو المعتاد في مواقف التقاول وهو كقوله وترى
كل امة جاثية (ثم لننزعن من كل شيعة) من كل امة شاعت دينا اي تبعت (ايهم
اشد على الرحمن عتيا) من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها (ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها صليا) اولى بالصلي (وان منكم الا واردها) قال اما تسمع الرجل يقول وردنا
ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخل وفي رواية الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها الحديث
(كان على ربك حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى به (ثم ننجي
الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة (ونذر الظلمين فيها جثيا) على هيأتهم كما كانوا وروي انه
قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم
كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وعن جابر يقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي وورود الحمى اذا الموت وبحرارته في الدنيا وورودها من جهنم وهي حظ كل مؤمن
من النار وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالم
عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد وسئل عن هذه
الاية فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال
لهم قد وردتموها وهي خامدة (واذا تتلى عليهم ايتنا بينت قال الذين كفروا للذين امنوا)
لاجلهم او معهم (اي الفريقين) المؤمنين بها والجاحدين لها (خير مقاما واحسن نديا) مجلسا
ومجمعا يعني انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار

بما لهم من حظوظ الدنيا وعموماتِ زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى
(وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا) قال الأثاث المتاع ورئيا الجمال و
المنظر الحسن (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) يمده ويمهله بطول العمر
والتمتع به (حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة) قال خروج القائم
وهو الساعة وقيل العذاب القتل والساعة الموت (فسيعلمون من هو شر مكانا) من
الفريقين قال يعني عند القائم بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا
عليهم (وأضعف جندا) أي فئة وأنصارا قابل به الندي (يعني حسن الندي) باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم
(ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) قال يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم
القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه (والباقيات الصالحات) الطاعات التي تبقى
عائدتها أبد الآباد (خير عند ربك ثوابا) عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة
الفانية التي يفتخرون بها (وخير مردا) مرجعا وعاقبة فإن مآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة
والعذاب الدائم (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) يعني في الآخرة
قال إنه العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخباب بن الأرت عليه
حق فأتاه يتقاضاه فقال له العاص ألستم تزعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى
قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيرا مما أوتيت في الدنيا (أطلع الغيب) قد
بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة
مالا وولدا وتألى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك (كلا سنكتب ما يقول ونمد من العذاب
له مدا (ونرثه) بهلاكه (ما يقول) يعني المال والولد مما عنده منهما (ويأتينا) يوم القيمة
(فردا) لا يصحبه مال ولا ولد مما كان له في الدنيا فضلا أن يؤتى ثم زائدا (واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزا) ليتعززوا بها حيث يكونون لهم وصلة إلى الله وشفعاء عنده (كلا
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) قال يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة
من دون الله ضدا يوم القيمة ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم ثم قال ليس العبادة هي السجود ولا الركوع
وإنما هي طاعة الرجال من أطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده أقول يعني عليه السلام بذلك أن
المراد بالآلهة المتخذة من دون الله رؤساؤهم الذين أطاعوهم في معصية الخالق (ألم تر أنا

أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات
وتحبيب الشهوات القمي لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم ومد لهم في طغيانهم وضلالهم أرسل
عليهم شياطين الإنس والجن تؤزهم أزا أي تغريهم إغراء وتحثهم على طاعتهم وعبادتهم (فلا
تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا) فلا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فإنه لم يبق لهم إلا
أنفاس معدودة قيل له أي عدد الأيام فقال عليه السلام إن الآباء والأمهات يحصون ذلك لا ولكنه
عدد الأنفاس ورد نفس المرء خطاه إلى أجله (يوم نحشر المتقين) نجمعهم (إلى الرحمن) إلى
ربهم الذي غمرهم برحمته (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم و
إنعامهم (ونسوق المجرمين) كما تساق البهائم (إلى جهنم وردا) عطاشا كما ترد الدواب الماء و
في قراءتهم عليهم السلام يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفدا ويساق المجرمون إلى جهنم وردا وقد سمع
هكذا من قراءة الرضا عليه السلام وقد سمعت ذكره في عيون أخبار الرضا قال يحشرون على النجائب وفي
روايات الوفد لا يكونون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم
فسماهم المتقين الحديث بطوله وفيه صفة حشرهم إلى الجنة وفي آخره هؤلاء شيعتك يا علي
وأنت إمامهم (لا يملكون الشفاعة) قال لا يشفع لهم ولا يشفعون (إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا) قال إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عند الله وفي رواية أن
العهد هو الوصية عند الموت بما اعتقده من الدين الحق في ألفاظ هي أمعناها وفي أخرى أيضا
أحدكم أن يجدد كل صباح ومساء عند الله عهدا ثم ذكر مثل ذلك ثم قال فإذا قال ذلك طبع عليه
بطابع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيمة نادى مناد أين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون
الجنة (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) قال هذا حيث قالت قريش إن لله عز وجل ولدا وإن الملائكة إناثا
(لقد جئتم شيئا إدا) قال أي عظيما (تكاد السموات يتفطرن منه) قال يعني مما قالوه
وما هو به (وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي
للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن) يبدي نعمه
ومولها (عبدا) يأوي إليه بالعبودية والانقياد لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء (لقد
أحصاهم) حصرهم وأحاطهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا) عد
أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فإن كل شيء عنده بمقدار (وكلهم آتيه يوم القيمة فردا)

قال واحدا واحدا (وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سيحدث
لهم في القلوب مودة قال في ولاية امير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي قال الله وقال ابي كان جالسا
بين يدي رسول الله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانزل الله وفي
رواية دعا رسول الله في اخر صلوته رافعا بها صوته ليسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في
صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله (فانما يسرناه بلسانك)
بان انزلناه بلغتك قال يعني القرآن (لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) اشداء الخصومة
قال اصحاب الكلام والخصومة وفي رواية كفارا وفي اخرى بني امية قوما ظلمة (وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا) قال ذكرا والركز الصوت الخفي

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

نصف الجزء

(طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) قال بل لتسعد به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم اذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورم فانزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما انزلنا
الآية اقول الشقاء يجيء بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعله علل النهي اشعارا بانه انزله ليسعد
(الا تذكرة لمن يخشى) لكن تذكيرا لمن في قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار (تنزيلا ممن
خلق الارض والسموات العلى) جمع العليا مؤنث الاعلى (الرحمن على العرش استوى)
قال يقول على الملك احتوى وقد سبق تمام تفسيره في الاعراف (له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى) قال فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شيء
(وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى) قال السر ما اكننته في نفسك واخفى ما خطر ببالك
ثم انسيته (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا)
وذلك حين خرج باهله من عند شعيب يريد امه ووطنه فاصابهم برد شديد وريح وظلمة في مفازة و
جنهم الليل وامرأته تمخض فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قد (فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا)
ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وابصارا ما يؤنس به (لعلي آتيكم منها بقبس) بشعلة قال يقول
آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد (او اجد على النار هدى) قال كان قد اخطأ الطريق يقول او
اجد عند النار طريقا (فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك) قال يعني

ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع اهله وقد خلفها تمخض وخوفه من فرعون وفي رواية اي انزع
حب اهلك من قلبك ان كان محبتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مغسولا (انك بالواد
المقدس) قال لانه قدست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله موسى تكليما (طوى)
اسم للوادي (وانا اخترتك) اصطفيتك للنبوة (فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري) قال معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت
في وقتها ام لم تكن (ان الساعة آتية اكاد اخفيها) اخفي وقتها قال لاخفيها من نفسي قيل كيف
يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقيل معناه اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه (لتجزى
كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك
بيمينك يا موسى) استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب (قال هي عصاي اتوكؤ
عليها واهش بها على غنمي) واخبط الورق بها على رؤوس غنمي (ولي فيها مآرب اخرى) حوائج
اخرى مثل انه اذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها واذا قصر الرشا وصله بها وكان اذا سار القاها على
عاتقه فعلق بها اداوته واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء
واستظل بها القمي فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال فيها مآرب اخرى (قال القها
يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف) قال ففزع منها موسى وعدا
فناداه الله خذها ولا تخف (سنعيدها سيرتها) هيئتها وحالتها (الاولى واضمم يدك
الى جناحك) تحت العضد (تخرج بيضاء من غير سوء) قال يعني من غير برص وفي رواية اي
من غير علة قال وذلك ان موسى كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فاضاءت له الدنيا
(آية اخرى) معجزة ثانية (لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون) بهاتين الآيتين
وادعه الى العبادة (انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي) كان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وقد مر وجه قصته مع فرعون
في صباه (واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي) يعينني على ما كلفتني به (اشدد به ازري)
قوتي (واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا) فان التعاون يهيج
الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخيرات (انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا
موسى ولقد مننا) انعمنا (عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى) ما

لا يعلم الا بالوحي (ان اقذفيه) بان اقذفيه (في التابوت فاقذفيه في اليم) الطرح فيه فان القذف
جاء بالمعنيين (فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له) تكرير عدو للمبالغة او لان
الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع (والقيت عليك محبة مني) بان احببتك او
محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك قال وكان موسى لا يراه
احد الا احبه وهو قوله تعالى والقيت عليك محبة مني (ولتصنع على عيني) ولتربى ويحسن
اليك وانا راعيك وراقبك (اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى
امك كي تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) هي بفراقك وانت على فراقها وفقد اشفاقها (وقتلت
نفسا) نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي كما يأتي قصته في القصص (فنجيناك من الغم)
غم قتله (وفتناك فتونا) وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في
عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله ونال في سفره ما نال من الهجرة وفارق
الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه عشر سنين الى غير ذلك (فلبثت سنين
في اهل مدين ثم جئت على قدر) قيل اي على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس
اربعين سنة وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك الوقت
(يا موسى) كرره ليكون تنبيها على انه غاية الحكاية (واصطنعتك لنفسي) واخترتك لصنيعتي
وخالص صنيعي واصطفيتك لمحبتي ورسالتي وكلامي (اذهب انت واخوك باياتي) بمعجزاتي (ولا تنيا)
ولا تفترا ولا تقصرا (في ذكري) لا تنسياني حيث ما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي
(اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا) مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليكما (لعله يتذكر
او يخشى) قال اما قوله فقولا له قولا لينا اي الينا وقولا له يا ابا مصعب واما قوله لعله يتذكر او
يخشى فانما قال ذلك ليكون احرص لموسى على الذهاب وقد علم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا
عند رؤية البأس (قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا) ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى
اتمام الدعوة واظهار المعجزة (او ان يطغى) ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي
لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب (قال لا تخافا انني معكما) بالحفظ والنصرة (اسمع و
ارى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرة

لكما (فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل) اطلقهم (ولا تعذبهم)
بالتكاليف الصعبة (قد جئناك باية من ربك) بمعجزة وبرهان (والسلام على من اتبع
الهدى) والسلامة من عذاب الله على المهتدين (انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب وتولى) ان العذاب على المكذبين للرسل (قال فمن ربكما يا موسى) اي بعد ما اتياه و
قالا له ما امرا به (قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه) صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة
به (ثم هدى) عرفه كيف يرتفق بما اعطى قال ليس شيء من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر
من الانثى سئل ما معنى ثم هدى قال هداه النكاح والمطعم من شكله قيل وهو جواب في غاية البلاغة
لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على
الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في ذاته وصفاته وافعاله ولذلك
بهت الذي كفر فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فما بال القرون الاولى) فما حالهم بعد موتهم من
السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربي) بغيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم
منه الا ما اخبرني به (في كتاب) مثبت في اللوح المحفوظ (لا يضل ربي ولا ينسى) الضلال
ان يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال (الذي جعل لكم
الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا) اصنافا (من
نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى) لذوي العقول الناهية
عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية قال نحن والله اولو النهى وقيل ان خياركم اولو النهى قيل
يا رسول الله ومن اولو النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة ١
بالامهات والاباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام
ويصلون والناس نيام غافلون (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا) ارض
مصر (بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى) منتصفا تستوي مسافته الينا واليك (قال موعدكم يوم الزينة)
وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وانما خصه به ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد و
يشيع ذلك في الاقطار (وان يحشر الناس ضحى) واجتماع الناس في ضحى (فتولى فرعون)

(فجمع كيده) ما يكاد به من السحرة والآلة (ثم أتى) قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا) بان تدعوا آياته سحرا (فيسحتكم بعذاب) فيهلككم ويستأصلكم به (وقد خاب من افترى)
(فتنازعوا أمرهم بينهم) اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا
من كلام السحرة (وأسروا النجوى) قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وان كان ساحرا
فسنغلبه وان كان من السماء فله امر (قالوا إن هذان لساحران) وهي لغة فيه (يريدان أن
يخرجاكم من أرضكم) بالاستيلاء عليها (بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) بمذهبكم
الذي هو افضل المذاهب (فأجمعوا كيدكم) فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد
منكم (ثم ائتوا صفا) مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين (وقد أفلح اليوم من استعلى)
(قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى) اي بعد ما اتوا مراعاة للادب
(قال بل ألقوا) مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم ولان ياتوا باقصى وسعهم ثم يظهر الله
سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم
أنها تسعى) اي فالقوا فالقيل لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها
تتحرك (فأوجس في نفسه خيفة موسى) فاضمر فيها خوفا قال لم يوجس موسى خيفة على نفسه
اشفق من غلبة الجهال ودولة الضلال (قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى) قال قال اللهم اني اسألك
بحق محمد وآل محمد لما امنتني فقال الله لا تخف (وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا) تبتلعه
بقدرة الله تعالى (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) حيث كان واين اقبل
(فألقي السحرة سجدا) اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله
ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وتعظيما لما راوا (قالوا آمنا برب
هارون وموسى قال آمنتم له) اي لموسى بتضمين معنى الاتباع (قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم)
لعظيمكم في فنكم واعلمكم به واستاذكم (الذي علمكم السحر) وانتم تواطأتم على ما فعلتم (فلأقطعن
أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولأصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن أينا) انا او رب موسى (أشد عذابا وأبقى) ادوم عقابا (قالوا لن نؤثرك على
ما جاءنا من البينات والذي فطرنا) عطف على ما جاءنا او قسم (فاقض ما أنت قاض)
ما انت صانعه او حاكمه (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) انما تصنع ما تهواه او تحكم بما

تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصي
(وما أكرهتنا عليه من السحر) في معارضة المعجزة وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما
فوجدوه يحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه (والله
خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى)
حياة ممتعة (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى
جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) من تطهر
حزب من ادناس الكفر والمعاصي. الآيات الثلاث اما من كلام السحرة او ابتداء كلام من الله (ولقد أوحينا إلى
موسى أن أسر بعبادي) اي من مصر (فاضرب) فاجعل (لهم طريقا في البحر يبسا) يابسا (لا
تخاف دركا) امنا من ان يدرككم العدو (ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم
من اليم ما غشيهم) ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله فيه مبالغة ووجازة (وأضل فرعون
قومه وما هدى) يعني انه لما انتهى الى البحر فراه قد يبس فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقي
فصدقوه فقال انا ربكم الاعلى فذلك قوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى (يا بني إسرائيل
قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) لمناجاة
موسى وانزال التوراة عليه (ونزلنا عليكم المن والسلوى) بعض البركات (كلوا من
طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه) بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف و
البطر والمنع عن المستحق (فيحل عليكم غضبي) فيلزمكم عذابي ويجب لكم قال هو العقاب اي انه
لا يستقر بشيء ولا بغيره (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) تردى وهلك (وإني ١
لغفار لمن تاب) عن الشرك (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى) قال
ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت في اخبار كثيرة قال فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن
والمقام ثم مات ولم يجيء بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه (وما أعجلك عن قومك يا موسى
قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى) قال ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى
شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه (قال فإنا قد فتنا قومك من
بعدك) ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم (وأضلهم السامري) باتخاذ العجل
والدعاء الى عبادته (فرجع موسى إلى قومه) بعد استيفاء الاربعين واخذ التوراة (غضبان)

عليهم (أسفا) حزينا بما فعلوا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بان يعطيكم
التوراة فيها هدى ونور (أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من
ربكم) بعبادة ما هو مثل في الغباوة (فأخلفتم موعدي) وعدكم إياي بالثبات على الإيمان
بالله والهدى والقيام على ما أمرتكم به (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) بان ملكنا أمرنا
أي لو خلينا وأمرنا ولم يسول لنا السامري لما أخلفنا (ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم)
أحمالا من حلي القبط (فقذفناها) أي في النار (فكذلك ألقى السامري) أي ما كان معه منها
(فأخرج لهم عجلا جسدا) من تلك الحلي المذابة (له خوار) صوت العجل (فقالوا) يعني السامري
ومن افتتن به أول ما رآه (هذا إلهكم وإله موسى فنسي) قيل يعني فنسيه موسى وذهب
يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان (أفلا يرون ألا يرجع
إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل) من قبل رجوع
موسى (يا قوم إنما فتنتم به) بالعجل (وإن ربكم الرحمن) لا غير (فاتبعوني وأطيعوا
أمري) في الثبات على الدين (قالوا لن نبرح عليه) على العجل (عاكفين) مقيمين (حتى
يرجع إلينا موسى) العشي فهجروا وأجمعوا فهرب منهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى (قال
يا هارون) أي قال موسى لما رجع (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني) أي أن تتبعني في الغضب
والمقاتلة ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ألا تسجد (أفعصيت أمري) بالصلابة في الدين و
المحاماة عليه (قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني
إسرائيل) قال بعضهم لو فعلت ذلك لتفرقوا (ولم ترقب قولي) حين قلت اخلفني في قومي وأصلح
فإن الإصلاح في حفظهم والمداراة بينهم إلى أن ترجع إليهم فتتدارك الأمر (قال فما خطبك يا سامري)
أي ثم أقبل عليه وقال له منكرا ما طلبك له وما الذي حملك عليه (قال بصرت بما لم يبصروا به)
علمت ما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا له وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره
شيئا إلا أحياه (فقبضت قبضة من أثر الرسول) الفتح يعني من تحت حافر مركب جبريل
في الحجر والرمل والرمكة الأنثى من البراذين (فنبذتها) يعني أمسكتها فنبذتها في جوف العجل وقد
مضت هذه القصة في سورة البقرة ثم في سورة الأعراف (وكذلك سولت لي نفسي) زينت
(قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) خوفا أن يمسك أحد فيأخذك الحمى

ومن مسك تحامى الناس ويحاموك فتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر الفتح يعني ما دمت حيا
وعقبك هذه العلامة فيكم فإنهم حتى يعرفوا أنكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة فيهم
والشام معروفين بلا مساس وروي أن موسى هم بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى
فإنه سخي (وإن لك موعدا) في الآخرة (لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه
عاكفا) ظلت على عبادته مقيما حذف اللام مخففا (لنحرقنه) بالنار أو بالمبرد والتشديد للمبالغة
في حرقه إذا برده بالمبرد وتدل قراءة علي عليه السلام بفتح النون وقد سبق ذكره وقوع الأمرين (ثم لننسفنه)
لنذرينه رمادا أو مبرودا (في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء
علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض
عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه (خالدين فيه) في
الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا)
قيل يعني زرق العيون لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها عند العرب وقيل أي عميا لأن حدقة
الأعمى تزرق وقيل عطاشا يظهر في أعينهم كالزرقة والعمى تكون أعينهم زرقا لا يعتدون أي يطرقها
(يتخافتون بينهم) يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول (إن لبثتم إلا عشرا)
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبر لزوالها (نحن أعلم بما يقولون) أي بمدة لبثهم
(إذ يقول أمثلهم طريقة) أعدلهم الفتح أعلمهم وأصلحهم (إن لبثتم إلا يوما ويسألونك
عن الجبال) عن مآل أمرها (فقل ينسفها ربي نسفا) قال يسوقها بأن يجعلها كالرمل ثم يرسل
عليها الرياح فتفرقها (فيذرها) فيذر الأرض (قاعا) خاليا (صفصفا) مستويا كأن
أجزاءها على صف واحد الفتح القاع الذي لا تراب فيه والصفصف الذي لا نبات له (لا ترى فيها
عوجا) اعوجاجا (ولا أمتا) ولا نتوا (يومئذ يتبعون الداعي) داعي الله إلى المحشر (لا
عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا
همسا) صوتا خفيا لمهابته قال جمع الله الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى
هم قوم عرقا شديدا ويشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله عز وجل وخشعت
الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له
قولا) الشفاعة من أذن له والا من أذن في أن يشفع له ورضي لأجله قول الشافع أو قوله في شأنه (يعلم

(مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) ما تقدمهم من الأحوال (وَمَا خَلْفَهُمْ) وما بعدهم مما يستقبلونه (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) قال لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحد فلا نصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الأول والآخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) ذلت وخضعت لخضوع العناة وهم الأسارى في يد الملك القهار (وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) بعضها (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) منع ثواب مستحق بالوعد (وَلَا هَضْمًا) ولا كسرا منه بنقصان قال لا ينقص من عمله شيء قال وأما ظلما فيقول لن يذهب به (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) كله على هذه الوتيرة (وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ) مكررين فيه آيات الوعيد (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة (أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة أسند التقوى إليهم والإحداث إلى القرآن (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عن مماثلة المخلوقين (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) القمي كان رسول الله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما أوحي إليك تناله لا محالة قال إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) قال إن الله عهد إلى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وفي رواية فقال لهما إياكما أن تقربا ولا تأكلا منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما وفي أخرى عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا القول الاعتقاد على الترك وفي الآخرة لعدم جواز المؤاخذة على الترك ولأن آدم لم ينس النهي بعد عدوله وقد سئل كيف أخذ الله آدم على النسيان فقال إنه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ويجوز أن يكون النهي عن حد النهي بحيث لا يقبل التأويل وغير المنسي أصل النهي (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا

وَلَا تَضْحَى فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ) الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا (وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) لا يزول ولا يضعف (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) أخذا يلزقان الورق على سوآتهما للستر (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ) بالأكل من الشجرة (فَغَوَى) فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكلها (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ) اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له (فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ) في الدنيا (وَلَا يَشْقَى) في الآخرة (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا) ضيقا قال هي والله للنصاب في الرجعة يأكلون العذرة (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ) أي مثل ذلك فعلت ثم فسره (أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا) فعميت عنها وتركتها غير منظور إليها (وَكَذَلِكَ) ومثل تركك إياها (الْيَوْمَ تُنْسَى) تترك في العمى والعذاب وورد أن الذكر ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والعمى عمى البصر في الآخرة وعمى القلب في الدنيا عن ولايته والآيات الأئمة فنسيتها تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمة فلم تطع أمرهم (وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى) من ضنك العيش ومن العمى (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ) ويشاهدون آثار هلاكهم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى) لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة (لَكَانَ لِزَامًا) لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهذه الكفرة وأجل مسمى عطف على كلمة أي ولولا العدة بتأخير العذاب (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) لأعمارهم ولعذابهم لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى سئل عن هذه الآية فقال فريضة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وقال وأطراف النهار يعني تطوع بالنهار (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ) أي نظرهما (إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) أصنافا من الكفرة

من زهرة الحيوة الدنيا، زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه، لنبلوهم ونختبرهم او لنعذبهم في الآخرة
بسببه ورزق ربك خير وابقى، اي ما ادخره لك او النبوة فانه لا ينقطع قال لما نزلت هذه الآية
استوى رسول الله جالساً ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع
بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ولم يعرف ان لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب
قصر اجله ودنا عذابه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها، وداوم عليها ولا نسئلك رزقا
ان ترزق نفسك واهلك نحن نرزقك، واياهم ففرغ بالك للآخرة والعاقبة، المحمودة
للتقوى، لذوي التقوى قال امر الله نبيه ان يخص اهل بيته وهم اهله دون الناس ليعلم الناس
ان لاهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة فكان يجيء الى
باب علي وفاطمة عند حضور كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله حتى فارق الدنيا وقالوا لولا
يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى، فان القرآن مشتمل على
زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله، من قبل
محمد لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل، بالقتل والسبي
في الدنيا ونخزى، بدخول النار في الآخرة قل كل متربص، كل واحد منا ومنكم منتظر
لما يؤل اليه امره فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى، قال
سئل في حديث فمن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي وصيي ومن بعده
وصي لكل زمان حجج الله لكيلا تقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا انما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء فاجابهم قل كل متربص الآية و
انما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة من معرفة الاوصياء حتى نعرف اماما فعلمه

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنا عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السابع عشر

اقترب للناس حسابهم، اي القيمة وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من
ربهم محدث، لكي يتعظوا بالتكرير الا استمعوه وهم يلعبون، يستهزؤن لاهية
قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا، ابدل من الضمير للتنبيه على ظلمهم هل هذا الا بشر
مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض،

جهرا كان او سرا وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر
فليأتنا بآية كما ارسل الاولون، مثل اليد البيضاء واحياء الموتى ما آمنت قبلهم من
قرية اهلكناها، باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون، وهم اعتى منهم وما ارسلنا
قبلك الا رجالا نوحي اليهم، قيل جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون، مر تفسيره في سورة النحل وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين، نفي لما اعتقدوه ان الرسالة من خواص الملك ثم صدقناهم
الوعد فانجيناهم ومن نشاء، يعني من آمن بهم ومن في ابقائه حكمة كمن يؤمن هو او واحد من ذريته
واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا، يعني القرآن فيه ذكركم، صيتكم او موعظتكم
افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما
احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون، قال يهربون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم
فيه، من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم، قيل لهم ذلك استهزاء لعلكم
تسئلون، قيل يعني تسألون من دنياكم شيئا فانكم اهل ثروة ونعمة قيل نزلت في اهل يمن كذبوا
نبيهم حنظلة وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى اهلكهم بالسيف وورد ان ذلك في زمان
القائم يفعل ذلك ببني امية حين يهربون الى الروم ويسئلهم الكنوز وهو اعلم بها في حديث طويل
معناه قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم، اي يدعون الويل حتى
جعلناهم حصيدا، كالنبت المحصود خامدين، ميتين قال بالسيف وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين، وانما خلقناهما تبصرة للنظار وتذكرة لذوي
الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد لو اردنا ان نتخذ لهوا، ما
يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا، قيل اي من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا
من الروحانيات لا من الاجسام ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فيمحقه فاذا هو زاهق، هالك اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته سبحانه من اللعب اي من
شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو قال ليس من باطل
يقوم بازاء الحق الا غلبه الحق الباطل وذلك قوله تعالى بل نقذف الآية ولكم الويل مما تصفون
مما لا يجوز عليه وله من في السموات والارض ومن عنده، قال يعني الملائكة لا يستكبرون

عن عبادته ولا يستحسرون) ولا يعيون منها (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) قال
انفاسهم تسبيح وعن ابن البحتري من اطباق احملهم الا ويسبح الله ويحمده من ناحيته باصوات
مختلفة (ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون) الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزمهم
ذلك فان من لوازم الالهية الاقتدار على ذلك والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم (لو كان فيهما
آلهة الا الله) غير الله (لفسدتا) لبطلتا وتفطرتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم فدل
على ان صانعه واحد سئل ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال ولا
الاثر (فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل) قال لانه لا يفعل الا ما
كان حكمة وصوابا وهو الملك الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر
ومن انكر شيئا من افعاله جحد (وهم يسئلون) قال يعني بذلك خلقه انه يسئلهم (ام اتخذوا
من دونه آلهة) كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم
(قل هاتوا برهانكم) فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي)
قال يعني بذكر من معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان (بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم
معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون) يعني هؤلاء الذين زعموا انهم
ولد الله (لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم)
ما قدموا وما اخروا (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) قال الا لمن ارتضى الله دينه وقال في رواية
والذين لا اقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب
لمعرفته بعاقبته في القيمة (وهم من خشيته مشفقون) من عظمته ومهابته مرتعدون (و
من يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير
الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) قال كانت السماء رتقا لا
تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله الخلق وبث فيهما من كل دابة فتق السماء
بالمطر والارض بنبات الحب (وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون) وخلقنا من الماء
كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء لانه اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به او
صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا يحيى من دونه (وجعلنا في الارض رواسي) ثابتات (ان تميد بهم)

كراهة ان تميل بهم (وجعلنا فيها فجاجا سبلا) مسالك واسعة (لعلهم يهتدون) الى
مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) من الوقوع كقوله ويمسك السماء ان تقع
على الارض (وهم عن آياتها) احوالها الدالة على كمال قدرته وعظمته وشمول علمه وحكمته
(معرضون) غير متفكرين (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل
في فلك يسبحون) يسرعون اسراع السابح في الماء (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت) العقوبات اخبر الله نبيه بما
يصيب اهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم فنزلت (ونبلوكم بالشر و
الخير) بالبلايا والنعم قال الخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر (فتنة) ابتلاء (والينا
ترجعون) فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر (واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم) اي بسوء (وهم بذكر الرحمن
هم كافرون خلق الانسان من عجل) مبالغة في لزومه وعدم صبره (ساريكم آياتي فلا تستعجلون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) محذوف الجواب يعني لما استعجلوا
بل تأتيهم بغتة فتبهتهم) فتغلبهم او تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون) يمهلون (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون) تسلية للرسول ووعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم (قل من
يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه (بل هم عن ذكر ربهم
معرضون) لا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا
يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون) ولا يصحبهم نصر منا (بل متعنا
هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) فحسبوا ان لا يزالوا كذلك (افلا يرون انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها) قيل بتسليط المسلمين عليها وورد ننقصها يعني بموت العلماء
قال نقصانها ذهاب عالمها (افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم
الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا
كنا ظالمين ونضع الموازين القسط) العدل (ليوم القيمة) يوزن بها الاعمال قال

هم الانبياء والاوصياء وقد مضى تحقيقه في الاعراف (فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان
مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا (ولقد
آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين) اي الكتاب الجامع
لكونه فارقاً بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكراً يتعظ به
المتقون (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) خائفون (و
هذا ذكر مبارك) وهذا القرآن ذكر كثير خيره (أنزلناه أفأنتم له منكرون ولقد
آتينا إبراهيم رشده) اضافه اليه ليدل على انه رشد مثله وان له شأناً (من قبل وكنا
به عالمين) انه اهل لما آتيناه (اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها
عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال
مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض
الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم) لاجتهدن حزب
في كسرها بنوع من الكيد (بعد أن تولوا مدبرين) ولعله قال ذلك سراً (فجعلهم
جذاذاً) قطعاً (الا كبيراً لهم) للاصنام (لعلهم اليه يرجعون قالوا) حين رجعوا
(من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم) يعيبهم (يقال
له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس) بمرأى منهم (لعلهم يشهدون) بفعله او قوله
(قالوا) حين احضروه (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) قال انما قال ابراهيم ان كانوا ينطقون فكبيرهم
فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا وما كذب ابراهيم وفي رواية انما قال
فعله كبيرهم ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون ثم قال والله ما فعلوه وما كذب
(فرجعوا إلى أنفسهم) فراجعوا عقولهم (فقالوا) اي قال بعضهم لبعض (إنكم أنتم الظالمون)
بعبادة ما لا ينطق ولا يبصر ولا ينفع ولا من ظلمتموه (ثم نكسوا على رؤوسهم) قيل يعني انقلبوا
الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعلياً
على اعلاه (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من
دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله)

صوت ينبئ بتضجر منه على اصرارهم بالباطل البين (أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
إن كنتم فاعلين) اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً
على إبراهيم) ابردي برداً غير ضار وورد انه دعا يومئذ كان يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً احد ثم قال توكلت على الله وفي رواية قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد
لما انجيتني منها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً (وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين) اخسر
من كل خاسر بسعيهم برهاناً قاطعاً على انهم على الباطل وابراهيم على الحق (ونجيناه ولوطاً إلى الأرض
التي باركنا فيها للعالمين) قال الى الشام وسواد الكوفة (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة)
قيل ولد الولد نافلة (وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) قال لا بأمر
الناس يقدمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم (وأوحينا إليهم فعل الخيرات و
إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) موحدين مخلصين في العبادة (ولوطاً آتيناه
حكماً وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء
فاسقين وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ونوحاً إذ نادى) دعا باهلاك قومه
(من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين
كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان إذ يحكمان في
الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) قال غنم القوم رعته ليلاً
وكنا الحكم الحاكمين والمتحاكمين شاهدين (ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً) قال كان
اوحى الله الى النبيين قبل داود الى ان بعث داود اي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم
ولا يكون النفش الا بالليل فان على صاحب الزرع ان يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم
بالليل فحكم داود بما حكم به الانبياء من قبله فاوحى الله الى سليمان اي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب
الزرع الا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان وهو قول الله تعالى وكلاً آتينا حكماً وعلماً
فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) قال كان اذا
مر بالزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر الا جاوبه وفي رواية انه بكى على خطيئته حتى صارت الجبال
معه محزونة (وكنا فاعلين) لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيباً عندكم (وعلمناه صنعة
لبوس لكم) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس (لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)

داود اوحى الله الى الحديد ان لين لعبدى داود فلان له الحديد فكان يعمل فى كل يوم درعا فيبيعها
بالف درهم واستغنى عن بيت المال (ولسليمان) وسخرنا له (الريح عاصفة) شديدة
الهبوب يقطع مسافة كثيرة فى مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر (تجرى بامره
الى الارض التى باركنا فيها) العشى الى بيت المقدس والشام (وكنا بكل شىء عالمين)
نجريه على ما يقتضيه الحكمة (ومن الشياطين من يغوصون له) فى البحار ويخرجون نفائسه
(ويعملون عملا دون ذلك) ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع
الصنائع الغريبة كما قال تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل (وكنا لهم حافظين) عن
امره او يفسدوا على ما هو مقتضى حكمتهم (وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت
ارحم الراحمين) المرض ابتلاه الله بالمرض فى بدنه وهلاك اولاده وذهاب امواله ووصف ربه بغاية
الرحمة بعد ما ذكر نفسه وقال وانت ارحم الراحمين واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا فى السؤال (١)
(فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (وآتيناه اهله ومثلهم معهم)
سئل كيف اوتى مثلهم معهم قال احيى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك باجالهم مثل الذين هلكوا
يومئذ ويأتى تمام قصته فى ص ان شاء الله (رحمة من عندنا) عليه (وذكرى) وتذكرة (للعابدين)
(واسمعيل وادريس وذا الكفل) قال يوشع بن نون (كل من الصابرين وادخلناهم فى
رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذ ذهب مغاضبا)
لقومه لما رأى من طول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر به كما
سبق (فظن ان لن نقدر عليه) قيل اى ان لن نضيق عليه ولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر
او لن نعمل فيه قدرتنا قيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه فى مراغمته قومه من
غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وورد انه سبق ان لن نضيق
عليه ونقدر ومنه قول الله عز وجل واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اى ضيق وقيل لو ظن ان
لا يقدر عليه لكان قد كفر وقد روى يقول ظن ان لن يعاقب بما صنع وفى اخر حتى كان سببه
حتى ظن ان لن يقدر عليه قال وكله الله الى نفسه طرفة عين (فنادى فى الظلمات) قال ظلمة الليل

(١) وفى نسخة هذا النص هكذا (وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر) المرض ابتلاه الله بالمرض فى بدنه و
هلاك اولاده وذهاب امواله (وانت ارحم الراحمين) ووصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك
عن عرض المطلوب لطفا فى السؤال

وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى
المهاجرة وورد انه يذكر مثل هذه العبادة التى قد فرغنى لها فى بطن الحوت (فاستجبنا له ونجيناه
من الغم) بان قذفه الحوت الى الساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين (وكذلك ننجى المؤمنين)
من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا) وحيدا بلا ولد
يرثنى (وانت خير الوارثين) قال ان لم ترزقنى من يرثنى فلا ابالى به (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
واصلحنا له زوجه) قال كانت لا تحيض فحاضت (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتى احصنت فرجها) العفة عن ان ينظر اليها
(فنفخنا فيها من روحنا) قال الروح مخلوق بعضه من امرنا (وجعلناها وابنها آية للعالمين
ان هذه امتكم) ملتكم وهى ملة الاسلام والتوحيد (امة واحدة) غير مختلفة فيما بين الانبياء
(وانا ربكم) لا اله لكم غيرى (فاعبدون) لا غير (وتقطعوا امرهم بينهم) تفرقوا فى الدين و
جعلوا امره قطعا موزعة (كل) من الفرق المتحزبة (الينا راجعون) فنجازيهم (فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن) بالله ورسله (فلا كفران لسعيه) فلا نضيع له (وانا له
كاتبون) فى صحيفة عمله (وحرام على قرية) ممتنع على اهلها (اهلكناها انهم لا يرجعون)
قيل لا مزيدة بمعنى حرام رجوعهم الى الدنيا او الى التوبة وقيل اى حرام عدم رجوعهم للجزاء ويؤيد ما
يؤيد الاول وقال كل قرية اهلك الله عز وجل اهلها بالعذاب لا يرجعون بالرجعة (حتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج) سدهما الفتى اذا كان فى آخر الزمان خرج ياجوج وماجوج الى الدنيا ويأكلون
الناس (وهم من كل حدب) نشز (١) من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق فاذا
هى) جواب الشرط واذا للمفاجأة (شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من
هذا) لم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر (انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم) يرمى به اليها من حصبه اذا رماه بالحصباء وفى قراءة على
بالطاء (انتم لها واردون) عوض اللام من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها
(لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير) انين وتنفس شديد
(وهم فيها لا يسمعون) وورد ان الله يأتى يوم القيامة بكل شىء يعبد من دونه من شمس او قمر

(١) النشز المرتفع من الارض وعندنا النشوز والحدب بالتحريك ايضا المرتفع من الارض ومنه حدب الظهر

او غيره ذلك ثمّ يسأل كلّ انسان عمّا كان يعبد فيقول كلّ من عبد غير الله ربّنا انّا كنّا نعبد هذا لتقرّبنا
الى الله زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النّار ما خلا
من استثنيت فاولئك عنها مبعدون (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا
مُبْعَدُونَ) الفتى يعنى الملائكة وعيسى بن مريم (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها الّذى
يحسّ به (وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) ورد يا على انت وشيعتك على الحوض تسقون
من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر فى ظلّ العرش يفزع النّاس ولا
تفزعون ويحزن النّاس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الآيات الّذين سبقت لهم منّا
الحسنى الآية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)
قيل كطىّ الطومار للمعانى المكتوبة فيه والفتى السّجلّ اسم الملك الّذى يطوى الكتب ومعنى
نطويها نفنيها فتحوّل دخانا والارض نيرانا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا)
اى علينا انجازه (إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) روى تحشرون يوم القيامة عراة حفاة عزلا كما بدأنا اوّل
خلق نعيده (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ) قال الّذى انزل على داود (مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) وورد
الزّبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء واخبار رسول الله وامير المؤمنين والائمّة من ذرّيّتهما واخبار
الرّجعة وذكر القائم صلوات الله عليه (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) قال هم
اصحاب المهدىّ فى آخر الزّمان (إِنَّ فِي هَٰذَا) فيما ذكر من الاخبار والمواعظ (لَبَلَاغًا) لكفاية
الى البلوغ الى البغية (لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) همّهم العبادة دون العادة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) لانّ ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم و
كونه رحمة للكفّار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قال انّما عنى بذلك انّه جعله
سبيلا لانظار اهل هذه الدّار لانّ الانبياء قبله بعثوا بالتّصريح لا بالتّعريض (قُلْ إِنَّمَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون العبادة لله على مقتضى
الوحى وورد فهل انتم مسلمون الوصيّة بعدى نزلت مشدّدة قول فى الهما واحد لانّ فى الغز
الوصيّة عبادة للهوى (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ) اعلمتكم ما امرت به (عَلَىٰ سَوَاءٍ) عدل
(وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) ما تجاهرون

به من الطّعن فى الاسلام (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه (وَ
إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ) وما ادرى لعلّ تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فى افتنانكم او
امتحان لينظر كيف تعملون (وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) وتمتيع الى اجل مقدّر تقتضيه مشيّته (قَالَ
رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ) اقض بيننا وبينهم بالعدل (وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) بانّ
الشّوكة تكون لهم وانّ راية الاسلام تخفق اياما ثمّ تسكن وانّ الموعد به لو كان حقّا لنزل بهم
فاجاب الله دعوة رسوله فخيّب امانيهم ونصر رسوله عليهم والحمد لله

سورة الحجّ مدنيّة الّا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فبين مكّة و مدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النّور

بسم الله الرّحمن الرّحيم

نصف الجزء

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) قيل هذه الزّلزلة تكون قبيل
طلوع الشّمس من مغربها وهى من اشراط السّاعة (يَوْمَ تَرَوْنَهَا) ترون الزّلزلة (تَذْهَلُ كُلُّ
مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) قيل هو تصوير لهولها والمراد انّ الزّلزلة من هولها بحيث لو ادهشت
الّتى القمت الرّضيع ثديها لذهلت عنه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا) جنينها
(وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ) كانّهم سكارى الفتى يعنى ذاهبة عقولهم من الحزن والفزع متحيّرين
(وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ) على الحقيقة (وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ) يخاصم (وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) متجرّد للفساد واصله العرى والفتى المريد الخبيث
(كُتِبَ عَلَيْهِ) على الشّيطان (أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ) تبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) اى كتب عليه اضلال من
يتولّاه لا تحميل عليه (وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) بحمله على ما يؤدّى اليه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ) من امكانه وكونه مقدورا (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) اى فانظروا فى بدء
خلقكم فانّه يزيح ريبكم (مِنْ تُرَابٍ) بخلق آدم منه وبخلق الاغذية المتكوّن منها المنى منه (ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ) قال النّطفة تكون بيضاء مثل النّخامة الغليظة
فتمكث فى الرّحم اذا صارت فيه اربعين يوما ثمّ تصير الى علقة قال وهى علقة كعلقة دم المحجمة
الجامدة تمكث فى الرّحم بعد تحويلها عن النّطفة اربعين يوما ثمّ تصير مضغة قال وهى
مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة ثمّ تصير الى عظم وشقّ لها السّمع والبصر ورتّبت جوارحه

(مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) تامة وغير تامة قال المخلّقة هم الذرّ الذين خلقهم الله في صلب آدم
اخذ عليهم الميثاق ثم اجراهم في اصلاب الرجال وارحام النساء وهم الذين يخرجون الى الدنيا
حتى يسألوا عن الميثاق واما قوله غير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز وجل في صلب آدم
حين خلق الذرّ واخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل ان ينفخ فيه الروح والحيوة
والبقاء (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) قال لنبيّن لكم انكم كنتم كذلك في الارحام (وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا
نَشَاءُ) قال فلا يخرج سقطا (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وهو وقت الولادة ادناه ستة اشهر واقصاه تسعة
كذا ورد في رواية اذا جاءت به لاكثر من سنة لم تصدّق (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ) كمالكم في القوة والعقل قال الاحتلام وهو اشده (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) قبل
بلوغ الاشد او بعده (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) ليعود كهيئته في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما
علمه وينكر ما عرفه وقد مضى تمام تفسيره في سورة النحل (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) ميتة يابسة
(فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت بالنبات (وَرَبَتْ) وانتفخت (وَأَنْبَتَتْ مِنْ
كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) حسن رائق (ذَلِكَ) ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) بانه الثابت في ذاته الذي
به تحقق الاشياء (وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى) وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض
الميتة (وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) فان التغير دليل
الانصرام والتجدد (وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) بمقتضى وعده قال اذا اراد الله ان يبعث
الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وفي رواية قال سأل
رسول الله جبرئيل يا جبرئيل ارني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيمة قال نعم فخرج
الى مقبرة بني ساعدة فاتى قبرا فقال له اخرج باذن الله فخرج شاب ينفض التراب عن رأسه وهو يقول
والهفاه واللهف الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به الى قبر آخر فقال اخرج باذن الله فخرج شاب
ينفض رأسه من التراب وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم
القيمة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) قال من

خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع الخالقية والربوبية ثم تلا هذه الآية وقال
ليس احد اشد عقابا ممن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى (ثَانِيَ عِطْفِهِ)
متكبرا فان ثني العطف كناية عن التكبر كليّ الجيد القمي تولّى عن الحق (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) القمي نزلت في ابي جهل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ
اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احسّ
بظفر قرّ والا فرّ قال هم قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من
الشرك ولم يعرفوا ان محمدا رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فاتوا
رسول الله وقالوا ننظر فان كثرت اموالنا وعوفينا في انفسنا واولادنا علمنا انه صادق وانه
رسول الله وان كان غير ذلك نظرنا (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) قال يعني عافية في الدنيا
(وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ) قال يعني بلاء في نفسه (انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) قال انقلب على شكه
الى الشرك (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد (ذَلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ) قال ينقلب مشركا
يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول
عن منزلته من الشك الى الايمان ومنهم من يثبت على شكه ومنهم من ينقلب الى الشرك (ذَلِكَ
هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) عن المقصد (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ) بكونه معبودا (أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ)
الذي يتوقع بعبادته لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة (لَبِئْسَ الْمَوْلَى) الناصر
(وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) الصاحب (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ
كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ) قيل معناه ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك و
يتوقعه من غيظه فليستقص في ازالة غيظه بان يفعل كل ما يفعله الممتلي غضبا حتى يمد حبلا
الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق او الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة فيجتهد في دفع
نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن والقمي ما معناه يعني من شك ان الله عز وجل

بشيء في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء أي بحبل يشده ويمد الله دليلاً ثم ليقطع أي يمتد فلينظر هل يذهبن كيده أي حيلته ما يغيظ قال قال إذا وضع لنفسه سبباً ومتى ذلك على الحق قال قال ما العامة فإنهم رووا في ذلك أنه من لم يصدق بما قال الله عز وجل فليلق حبلاً إلى سقف البيت ثم ليختنق ﴿وَكَذٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بالحكومة بينهم وإظهار المحق منهم من المبطل وجزاء كل بما يليق به ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ ينقاد لأمره ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ قال بعض أهل المعرفة وهذا سجود ذاتي نشأ من تجلٍّ تجلّى لهم فانبعثوا إليه وهي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقد مضى تمام تفسيره في سورة النحل ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بكفره وإبائه عن الطاعة والانقياد ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ المؤمنون والكافرون قال نحن وبنو أمية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو أمية كذب الله ورسوله ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فصل الخصومة بينهم وهو المعنيّ بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء الحار ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب أحشاؤهم كما يذاب به جلودهم ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ سياط يجلدون بها القمي الأعمدة التي يضربون بها وقد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ ضربا بتلك الأعمدة وورد أن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها ضربوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله تعالى كلما أرادوا الآية ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النار البالغة في الإحراق ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ القمي التوحيد والإخلاص ﴿وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ قال هو

والله هذا الأمر الذي أنتم عليه وورد قال حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد والأسود وعمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ حذف خبره لدلالة آخر الآية عليه أي معذبون القمي نزلت في قريش حين صدوا رسول الله عن مكة ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ قال المقيم ﴿وَالْبَادِ﴾ قال الذي يجيء إليه من غير أهله كتب أمير المؤمنين إلى عامله بمكة وأمر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجراً فإن الله يقول سواء الآية وورد لم يكن ينبغي أن يوضع على دور مكة أبواب لأن للحاج أن ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم وإن أول من جعل لدور مكة أبواباً معاوية وفي رواية أن معاوية أول من علّق على بابه مصراعين بمكة فمنع حاج بيت الله ما قال الله عز وجل سواء العاكف فيه والباد وكان الناس إذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضي حجه ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ عدول عن القصد ﴿بِظُلْمٍ﴾ بغير حق وهو تمامان معمول لهما وله كل متناول ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال من عبد فيه غير الله أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله أن يذيقه من عذاب أليم وقال كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحداً أو شيء من الظلم فإني أراه إلحاداً ولذلك كان ينهى أن يسكن الحرم وورد نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه فبعداً للقوم الظالمين ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ مضى تفسيره في سورة البقرة ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ﴾ ناد فيهم ﴿بِالْحَجِّ﴾ بأن تدعوهم إليه ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مشاة ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ وركباناً على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله ﴿يَأْتِينَ﴾ صفة لضامر وفي قراءتهم عليهم السلام يأتون ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد الأطراف وورد أن الله جل جلاله لما أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة وفي رواية أن الخطاب لرسول الله في حجة الوداع فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم الحديث في لفظ هذا معناه ﴿لِّيَشْهَدُوا﴾ ليحضروا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ دينية ودنيوية مثل منافع الدنيا أو منافع الآخرة فقال الكل

وقال لا يشهدها احد الا نفعه الله اما انتم فترجعون مغفورا لكم واما غيركم فيحفظون في اهاليهم واموالهم وفي رواية حال الحج ومنفعة من في شرق الارض وغربها ومن في البر و البحر ممن يحج ومن لا يحج من تاجر وجالب وبايع ومشتر وكاسب ومسكين وقضاء حوائج اهل الاطراف وفي اخرى مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة الى كل صقع وناحية كما قال الله تعالى فلولا نفر الاية (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ) قال هو التكبير عقيب خمس عشر صلوة اولها الظهر العيد (فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) قال ايام التشريق وفي رواية هي ايام العشر (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) قال البائس الفقير وفي رواية هو الزمن الذي لا يستطيع ان يخرج لزمانته (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) ثم ليزيلوا وسخهم قال التفث هو الحلق وما في جلد الانسان وفي رواية تقليم الاظفار وطرح الوسخ و طرح الاحرام عنه وورد في تاويله لقاء الامام اقول هذا الاشتراك هو التطهير فان احدهما تطهير عن الاوساخ الظاهرة والاخر عن الجهل والعمى (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ) قال نذر المناسك (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) قال هو طواف النساء قال سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق وفي رواية بيت حر عتيق من الناس لم يملكه احد (ذَلِكَ) الامر ذلك ومثله يطلق للفصل بين الكلامين (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ) احكامه وما لا يحل هتكه (فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) كالميتة وما اهل به لغير الله (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) الرجس الذي هو الاوثان كما يجتنب الانجاس (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) كل افتراء روي عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرء هذه الاية وفي رواية الرجس من الاوثان الشطرنج وقول الزور الغناء وفي رواية يدخل في سائر انواع القمار وسائر الاقوال الملهية (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مائلين طاهرين (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ) لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر (فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ) فان الاهواء المردية توزع افكاره (أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة (ذَلِكَ) الامر ذلك (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ) اعلام دينه (فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحق تعظيم البدن وجودها (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير ان يعنف عليها وان كان لها لبن حلبها حلابا لا ينهكها (ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) اهل دين (جَعَلْنَا مَنْسَكًا)

متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله (لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ) دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه فيه تنبيه على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عند ذبحها (فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا) اخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالاشراك (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) الخاشعين (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها (وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) من المصائب (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) في اوقاتها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) في وجوه الخير (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) منافع دينية ودنيوية (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ) قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن قال ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف الى الركبة (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) قال اذا وقعت على الارض (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) قال القانع الذي يرضى بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه وورد اطعم اهلك ثلثا واطعم القانع ثلثا واطعم المسكين ثلثا قال المسكين هو السائل قال نعم والقانع يقنع بما ارسلت اليه من البضعة فما فوقها والمعتر يعتريك لا يسئلك وفي رواية ينبغي ان يطعم ثلثه و يعطي القانع والمعتر ثلثه ويعطي المساكين ثلثه ويهدي لاصدقائه ثلثا ثم الثلث المبلغ (كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) من حيث انها لحوم ودماء (وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى امر الله وتعظيمه والتقرب اليه والاخلاص له سئل ما علة الاضحية قال انه يغفر لصاحبها عند اول قطرة تقطر من دمها
١ الى الارض وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها الاية ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل (كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ) لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء والقمي التكبير ايام التشريق عقيب الصلوات (عَلَى مَا هَدَاكُمْ) ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) المخلصين فيما ياتون ويذرون (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) غائلة المشركين (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) في امانة الله (كَفُورٍ) لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته (أُذِنَ) رخص (لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) المشركين في القتال (بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) بسبب انهم ظلموا قال لم يؤمر رسول الله بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل

حزب

بعده

هذه الآية وقلّده سيفاً وروي كان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك اليه فيقول لهم اصبروا فانّي لم اؤمر بالقتال
حتى هاجر فانزل عليه هذه الآية بالمدينة وهي اول آية نزلت في القتال (وَإِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ) قال نزلت في المهاجرين
وجرت في آل محمّد الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا وفي رواية نزلت في رسول الله وعلي وحمزة
وجعفر وجرت في الحسين عليه السلام الحق الحسين حين طلبه يزيد ليحمله الى الشام فهرب الى
الكوفة وقتل بالطفّ (إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) يعني انّهم لم يخرجوهم الا لقولهم ربّنا
الله (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين (لَّهُدِّمَتْ)
لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل (صَوَامِعُ) صوامع الرهبانية (وَبِيَعٌ) بيع النصارى
(وَصَلَوَاتٌ) كنائس اليهود قيل اصلها صلوثا بالثاء المثلثة بالعبرية بمعنى المصلّى فعرّبت وفي
قراءتهم عليهم السلام بضمّ الصاد واللام (وَمَسَاجِدُ) مساجد المسلمين (يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)
قال فهذه لآل محمّد الى آخر الآية والمهدي واصحابه يملّكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين
ويميت الله به وباصحابه البدع والباطل كما امات السفهاء الحق حتى لا يرى اين الظلم ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ) قيل غيّر فيه النظم لانّ قومه لم يكذّبوه
وانّما كذّبه القبط ولانّ تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع (فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ) امهلتهم
حتى انصرمت آجالهم المقدّرة (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) انكاري عليهم بتغيير النعمة
محنة والحياة هلاكاً والعمارة خراباً (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ) اي اهلها
(فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا) ساقطة حيطانها على سقوفها (وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ) لا يستقى منها
لهلاك اهلها (وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) مرتفع اخليناه عن ساكنيه قال البئر المعطّلة الامام الصامت والقصر
المشيد الامام الناطق اقول انّما كنّى عن الامام الصامت بالبئر لانّه منبع العلم الذي هو سبب حياة الارواح
مع خفائه الّا على من اتاه كما انّ البئر منبع الماء الذي هو سبب حياة الابدان مع خفائها الّا على من اتاها

وكنّى

وكنّى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه وكنّى عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره و
علوّ منصبه واشادة ذكره وورد في قوله وبئر معطّلة اي وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه
(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) قال اولم ينظروا في القرآن (فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)
عن الاعتبار اذ ليس الخلل في مشاعرهم وانّما ايفت عقولهم باتّباع الهوى والانهماك في التقليد
وورد انّما العمى عمى القلب ثمّ تلا الآية (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) المتوعّد به (وَلَن يُخْلِفَ
اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) يعني يوم القيمة كذا ورد
(وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا) كما امهلتكم (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) مثلكم (ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ
الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) بالردّ والابطال (مُعَاجِزِينَ)
مسابقين مشاقّين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه (أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) زاد ولا محدّث بفتح الدال قال الرسول الذي
يظهر له الملك فيكلّمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربّما اجتمعت النبوّة والرسالة لواحد
والمحدّث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة وورد انّ الائمّة كانوا محدّثين كانوا يسمعون
الصوت ولا يرون الملك (إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ) قال يعني فكّر فيما يحبّه من نفاق قومه وعقوقهم
والانتقال الى دار الاقامة (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) قال القى الشيطان المعرض بعداوته
عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه ذمّه والقدح فيه والطعن عليه (فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي
الشَّيْطَانُ) قال ينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين
والجاهلين (ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قال بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان
ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضلّ سبيلا و
في رواية انّ رسول الله اصابه خصاصة فجاء الرجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم
يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلمّا ادناه منه تمنّى رسول الله ان يكون معه علي وفاطمة
والحسن والحسين صلوات الله عليهم فجاء ابو بكر وعمر ثمّ جاء علي بعدهما فانزل الله في ذلك وما ارسلنا
الآية يعني ابا بكر وعمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لمّا جاء علي عليه السلام بعدهما ثمّ يحكم

الله آياته للناس يعني ينصر الله أمر المؤمنين (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) قال
يعني فلانا وفلانا (للذين في قلوبهم مرض) قال شك (والقاسية قلوبهم وإن
الظالمين لفي شقاق بعيد) (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم) بالانقياد والخشية (وإن الله لهاد الذين
آمنوا إلى صراط مستقيم) (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم
الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) العقيم الذي لا مثل له في الأيام
(الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) (والذين هاجروا في
سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين
ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم) روي أنهم قالوا يا رسول الله
هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا إن متنا
معك فأنزل الله هاتين الآيتين (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به) ولم يزد في الانتصار
(ثم بغي عليه) بالمعاودة إلى العقوبة (لينصرنه الله) لا محالة (إن الله لعفو
غفور) للمنتصر المعني هو رسول الله لما أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه
ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر فلما قبض رسول الله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام وآل محمد بغيا
وعدوانا لينصرنه الله بالقائم من ولده هذا ملخص ما قاله (ذلك) أي ذلك النصر
(بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) بسبب أن الله قادر على
تغليب بعض الأمور على بعض والمداولة بين الأشياء المتعاندة (وأن الله سميع بصير)
يسمع قول المعاقب والمعاقب يبصر أفعالهما فلا يهملهما (ذلك بأن الله هو الحق و
أن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) (ألم تر أن الله أنزل من
السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) إنما عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر
زمانا بعد زمان (إن الله لطيف) يصل علمه إلى كل ما جل ودق (خبير) بالتدابير
الظاهرة والباطنة (له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد)
(ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك

السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم) (وهو
الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور) (لكل أمة جعلنا
منسكا) شريعة ومذهبا (هم ناسكوه) يتدينون به ويذهبون إليه (فلا
ينازعنك) سائر أرباب الملل (في الأمر) في أمر الدين قيل إنهم قالوا للمسلمين ما لكم
تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة فنزلت (وادع إلى ربك) إلى توحيده
وعبادته (إنك لعلى هدى مستقيم) (وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون)
من المجادلة الباطلة فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق (الله يحكم بينكم يوم القيامة
فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء و
الأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير) (ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا) حجة تدل على جواز عبادته (وما ليس لهم به علم وما
للظالمين من نصير) (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر) الإنكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليدا (يكادون
يسطون) يثبون ويبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من
ذلكم) من غيظكم على التالين وضجركم مما تلوا عليكم (النار وعدها الله الذين
كفروا وبئس المصير) النار (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له)
استماع تدبر وتفكر (إن الذين تدعون من دون الله) يعني الأصنام (لن يخلقوا
ذبابا) لا يقدرون على خلقه مع صغره (ولو اجتمعوا له) ولو تعاونوا على خلقه
(وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)
فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها قال كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول
الكعبة بالمسك والعنبر وكانوا إذا دخلوا خروا وسجدوا لها إلى أن قال فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة
أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا إلا أكله فأنزل الله الآية (ما قدروا الله حق قدره)
ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسموا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة وقد مر فيه
حديث في الأنعام ويأتي حديث آخر في الزمر إن شاء الله (إن الله لقوي عزيز) لا يغلبه شيء
(الله يصطفي من الملائكة رسلا) سفرة يتوسطون بينه وبين الأنبياء بالوحي (و

(من الناس) رسلا يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم (ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير) وقد جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا (لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده) الاعداء الظاهرة والباطنة وورد اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك (هو اجتباكم) لدينه ولنصرته قال ايانا عنى ونحن المجتبون (وما جعل عليكم في الدين من حرج) قال يقول من ضيق (ملة ابيكم ابرهيم) قال ايانا عنى خاصة (هو سماكم المسلمين) قال الله سمانا المسلمين (من قبل) قال في الكتب التي مضت (وفي هذا) القران (ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) قال فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء على الناس يوم القيمة فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه وفي الحديث النبوي عنى بذلك ثلثة عشر رجلا خاصة دون هذه الامة ثم قال صلى الله عليه واله وسلم انا واخي واحد عشر من ولدي (فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة) فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وثقوا به في جميع اموركم (هو موليكم) ناصركم ومتولي اموركم (فنعم المولى ونعم النصير) هو

سورة المؤمنون مكية

وهي مائة وثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد افلح المؤمنون) قال المسلمون ان المسلمين هم النجباء (الذين هم في صلاتهم خاشعون) بغض البصر والاقبال على الصلوة كما ورد (والذين هم عن اللغو معرضون) قال عن الغناء والملاهي وورد كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو (والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون) القمي على اوقاتها وحدودها وورد هي الفريضة وعلى صلواتهم دائمون هي النافلة

سجدة

عشر الجزء الثامن

(اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) قال ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) القمي السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) ستره بها (ثم انشاناه خلقا اخر) قال هو نفخ الروح فيه (فتبارك الله احسن الخالقين) قال الخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع سموات قيل سماها طرائق لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه (وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض) قال فهي الانهار والعيون والابار (وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة) تتفكهون بها (ومنها تاكلون) تغذيا (وشجرة تخرج من طور سيناء) القمي شجرة الزيتون (تنبت بالدهن وصبغ للاكلين) اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها) من الالبان (ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها واصوافها وشعورها (ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون) في البر والبحر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملؤا) الاشراف (الذين كفروا من قومه) لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله) ان يرسل رسولا (لانزل ملئكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين) اي التوحيد الذي يدعونا اليه (ان هو الا رجل به جنة) جنون (فتربصوا به حتى حين) لعله يفيق من جنونه (قال رب انصرني) عليهم باهلاكهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اياي (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك

«بأعيننا» بحفظنا ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد «ووحينا» وامرنا وتعليمنا كيف تصنع
«فإذا جاء أمرنا» بنزول العذاب «وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين»
الذكر والانثى «وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم» باهلاكه لكفره «ولا تخاطبني
في الذين ظلموا» بالدعاء بالانجاء «إنهم مغرقون فإذا استويت أنت ومن
معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب
أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين» قد سبق تمام القصة في سورة هود «إن في
ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين» وان كنا لممتحنين عباده بهذه الايات ووددت ان الله قد اعاذكم
من ان يجور عليكم ولو يعذبكم من ان يبتليكم ثم تلا هذه الاية «ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين»
هم عاد او ثمود «فأرسلنا فيهم رسولا منهم» هو هود او صالح «أن اعبدوا الله ما
لكم من إله غيره أفلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة و
أترفناهم» ونعمناهم «في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون» حيث
اذللتم انفسكم «أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون»
من الاجداث «هيهات هيهات» بعد «لما توعدون» اللام للبيان كما في هيت لك «إن
هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا» يموت بعض ويولد بعض «وما نحن بمبعوثين
إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما
كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فأخذتهم الصيحة بالحق» صيحة جبرئيل
صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا «فجعلناهم غثاء» قال الغثاء اليابس الهامد
من نبات الارض «فبعدا للقوم الظالمين» يحتمل الاخبار والدعاء «ثم أنشأنا من
بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من أمة أجلها» الوقت الذي قد حد لهلاكها «وما يستأخرون»
الاجل «ثم أرسلنا رسلنا تترا» متواترين واحدا بعد واحد «كلما جاء أمة رسولها
كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا» في الهلاك «وجعلناهم أحاديث» لم يبق منهم الا
حكايات تسمر بها «فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا
وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين» متكبرين «فقالوا

أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية»
بولادتها اياه من غير مسيس «وآويناهما إلى ربوة» الى مكان مرتفع «ذات قرار» صالحة
للاستقرار «ومعين» ماء ظاهر جار على وجه الارض قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات وفي
رواية الربوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات «يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة»
الملة على مذهب واحد «وأنا ربكم فاتقون» في شق العصا ومخالفة الكلمة «فتقطعوا
أمرهم بينهم» فتحزبوا وافترقوا وجعلوا دينهم اديانا متفرقة «زبرا» قطعا «كل حزب
من المتحزبين «بما لديهم» من الدين «فرحون» معجبون معتقدون انهم على الحق الفة كل من
اختار لنفسه دينا فرح به «فذرهم في غمرتهم» في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة
«حتى حين» الى ان يقتلوا او يموتوا «أيحسبون أنما نمدهم به» ما نعطيهم ونجعله مددا
لهم «من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات» ما فيه خيرهم واكرامهم «بل لا يشعرون»
ان ذلك استدراج وعنه ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك
اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الاية ثم قال ان ذلك فتنة لهم
«إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون» من خوف عذابه حذرون «والذين هم
بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون» شركا جليا ولا خفيا «و
الذين يؤتون ما آتوا» يعطون ما اعطوه من العبادة والطاعة والصدقات «وقلوبهم
وجلة أنهم إلى ربهم راجعون» لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم
ما يخفى عليهم قال القمي وجلة معناه خائفة ان لا يقبل منهم وقال هي اشفاقهم ورجاؤهم
يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان تقبل منهم وقال يؤتي ما اتى وهو
خائف راج وفي رواية والله اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم
خوف شك ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا «أولئك يسارعون في
الخيرات» يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها «وهم لها سابقون» قال هو
علي بن ابي طالب لم يسبقه احد «ولا نكلف نفسا إلا وسعها» دون طاقتها يريد به التحريض

على ما وصف به الصالحون وتسهيلا على النفوس (ولدينا كتاب) هو صحيفة الاعمال (ينطق
بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم لا يظلمون) بزيادة عقاب او نقصان
ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في غمرة من هذا) في غفلة غامرة لها
يعني من القرآن (ولهم أعمال) خبيثة (من دون ذلك) سوى ما هم عليه من الشرك
(هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى إذا أخذنا مترفيهم) متنعميهم الغني بعضهم
كبراءهم (بالعذاب) قيل هو قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم بالقحط حتى اكلوا الجيف و
الكلاب والعظام المحرقة والقد والاولاد (إذا هم يجأرون) فاجؤا الصراخ بالاستغاثة
(لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على
أعقابكم تنكصون) تعرضون مدبرين والنكوص الرجوع القهقرى (مستكبرين به)
قيل اي بالقرآن ضمن الاستكبار معنى التكذيب (سامرا) اي يسمرون بذكر القرآن والطعن
فيه (تهجرون) اما من الهجر بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في
شانه واما من الهجر بالضم بمعنى الفحش (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم
الأولين) من الرسول والكتاب (أم لم يعرفوا رسولهم) بالامانة والصدق وحسن
الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء عليهم السلام (فهم له منكرون
أم يقولون به جنة) مع انهم يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا (بل جاءهم بالحق
وأكثرهم للحق كارهون) لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد
الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة
الحق (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) لذهب
ما قام به العالم فلا يبقى قيل فساد السماء اذا لم تمطر وفساد الارض اذا لم تنبت وفساد الناس بغير ذلك
(بل أتيناهم بذكرهم) بوعظهم او بصيتهم وفخرهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا
ذكرا من الاولين (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير)
قال يقول ام تسألهم اجرا فاجر ربك خير (وهو خير الرازقين وإنك لتدعوهم إلى
صراط مستقيم) القمي الى ولاية امير المؤمنين عليه السلام (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة

(عن الصراط لناكبون) لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريقه القمي عن الامام الصادق وورد ان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط
حزب
لناكبون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) اي القحط (للجوا في طغيانهم)
لتمادوا في افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمهون)
عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
انشدك الله والرحم ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع
فنزلت (ولقد أخذناهم بالعذاب) القمي هو الجوع والخوف والقتل (فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون) بل اقاموا على عتوهم قال الاستكانة هي الخضوع والتضرع رفع
اليدين والتضرع بهما وفي رواية الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلاة (حتى
إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) قال وذلك حين دعا النبي عليهم فقال اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم وفي رواية هو في الرجعة
(إذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير (وهو الذي أنشأ لكم السمع و
الأبصار) لتحسوا بها ما نصب من الآيات (والأفئدة) لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى
غير ذلك من المنافع (قليلا ما تشكرون) تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها
استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمنعمها من غير اشراك (وهو الذي ذرأكم في
الأرض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل (وإليه تحشرون) تجمعون بعد تفرقكم (وهو
الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون) بالنظر والتأمل ان
الكل منا وان قدرتنا تعم كل شيء (بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أإذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون) استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا
ترابا فخلقوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين)
الا اكاذيبهم التي كتبوها (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون
لله) لان العقل الصريح اضطرهم بادنى نظر الى انه خالقها (قل أفلا تذكرون) فتعلموا
ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون من اعادته

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فانها اعظم من ذلك سَيَقُولُونَ ٦٠
لِلّٰهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته
قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ الملك الذي وكل به وَهُوَ يُجِيرُ يغيث من يشاء ويحرسه
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ولا يغاث ولا يحرس ويعدى بعلى لتضمين معنى النصرة إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنّٰى تُسْحَرُونَ فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر
وتظاهر الادلة بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ من التوحيد والوعد بالنشور وَإِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ حيث انكروا ذلك مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ لتقدسه عن مماثلة احد
وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ يساهمه في الالوهية إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ و
استبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كما هو حال ملوك
الدنيا فهذا التدبير المحكم واتصال الروابط بعضه ببعض يدل على صانع واحد سُبْحَانَ
اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والشريك عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ قال الغيب
ما لم يكن والشهادة ما قد كان فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ان
كان لا بد من ان تريني فان ما والنون للتأكيد مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ قرينا لهم القمي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خطبنا يوم الفتح ايها الناس
لا عرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ولئن فعلتم لاضربنكم بالسيف ثم
التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له او علي وفي رواية فنزلت هذه
الآية اقول وذلك انما يكون في الرجعة كما يستفاد من اخبار اخر وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَكَ
مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ يعني الرجعة ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ قيل هي
الصفح عنها والاحسان في مقابلتها وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على
التفضيل وورد التي هي احسن التقية نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ بما يصفونك به وَ
قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وساوسهم واصل الهمز النخس وَ
أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ يحوموا حولي حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض قَالَ تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع
على الامر رَبِّ ارْجِعُونِ ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا

فِيمَا تَرَكْتُ نزلت في مانع الزكاة كذا ورد كَلَّا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها ٦١
إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا لتسلط الحسرة عليه وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
القمي البرزخ امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو قول الصادق عليه السلام
والله ما اخاف عليكم الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وورد اما في القيامة فكلكم
في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكن والله اتخوف عليكم في البرزخ قيل وما البرزخ
فقال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ لقيام الساعة فَلَا أَنْسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ تنفعهم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه قال لا يتقدم يوم
القيامة احد الا بالاعمال فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بالاعمال الحسنة فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ من تلك الاعمال الحسنة فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ غبنوها
حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ
النَّارُ تلهب عليهم فتحرقهم وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ من شدة الاحتراق والكلوح تقلص
الشفتين عن الاسنان القمي اي مفتوحي الفم مسودي الوجوه أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ملكتنا قال باعمالهم شقوا وَكُنَّا
قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا اسكتوا
سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ
رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا هزوا
حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ
تَضْحَكُونَ استهزاء بهم إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا على اذاكم أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ
قَالَ اي قال الله او الملك المأمور بسؤالهم كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ احياء او امواتا في القبور
عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ استقصارا لمدة لبثهم فيها فَاسْأَلِ
الْعَادِّينَ القمي سل الملائكة الذين يعدون علينا الايام ويكتبون ساعاتنا واعمالنا التي
اكتسبناها فيها قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ
عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ توبيخ لهم على تغافلهم وورد ان الله لم يخلق خلقه عبثا

ولم يترككم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم لطاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم وقيل له خلقنا للفناء فقال انما خلقنا للبقاء وكيف وجنة لا تبيد ونار لا تخمد ولكن انما تحولون من دار الى دار (فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) فان الباطل لا برهان به نبه بذلك على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه (فانما حسابه عند ربه) فهو مجاز له مقدار ما يستحقه (انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)

سورة النور مدنية
وهي اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة انزلناها وفرضناها) وفرضنا ما فيها من الاحكام (وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) فتتقون المحارم (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) العتق هي ناسخة لقوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وورد سورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل في سورة النساء واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الى قوله او يجعل الله لهن سبيلا والسبيل الذي قال الله سورة انزلناها الى قوله من المؤمنين وقال الحر والحرة اذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة فاما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم وقال من كان له فرج يغشاه وعليه يروح فهو محصن ووجد الرجم في القرآن في قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة ووجد لا يرجم الرجل والمرأة حتى يشهد عليهما اربعة شهداء على الجماع والايلاج والادخال كالميل في المكحلة (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) قال في اقامة الحدود (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما) قال يقول ضربهما (طائفة من المؤمنين) قال يجمع لهما الناس اذا جلدا وفي رواية ان اقلها رجل واحد (الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) قال هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة من شهر شيئا من ذلك اقيم

عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته (والذين يرمون المحصنات) يقذفونهن بالزنا (ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) وفي حكمهن المحصنين فقد ورد في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب الله وسنة نبيه وفي امرأة تقذف رجلا قال يجلد ثمانين جلدة (ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم) سئل كيف تعرف توبته فقال يكذب نفسه على رؤس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربه فاذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) اي فيما رماها به من الزنا (والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) في الرمي (ويدرأ عنها العذاب) ويدفع عنها الرجم (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) سئل عن هذه الآيات فقال هو القذف الذي يقذف امرأته فاذا قذفها ثم اقر انه كذب عليها جلد الحد وردت اليه امرأته وان ابى الا ان يمضي فليشهد عليها اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين وان ارادت ان تدرء عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم شهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فان لم تفعل رجمت وان فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له الى يوم القيمة (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه (ان الذين جاؤا بالافك) ١ بابلغ ما يكون من الكذب (عصبة منكم) جماعة منكم (لا تحسبوه شرا لكم) الضمير والهاء للافك (بل هو خير لكم) لاكتسابكم به الثواب العظيم (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) بقدر ما خاض فيه (والذي تولى كبره) معظمه (منهم له عذاب عظيم) روي في سبب الافك ان عائشة ضاع عقد لها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة والعشي ووقعت العامة انها زانية في

عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في
مارية القبطية وما رمتها به عائشة ثم ذكر القصة وفيها ما فيها (لولا) هلا (اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن
المطلع على الحال وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي
ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبون عن انفسهم (لولا
جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون)
استئناف او هو من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه
ولذلك رتب عليه الحد (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لو
لا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره يعني لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها
الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم (لمسكم) عاجلا (فيما
افضتم فيه) خضتم فيه (عذاب عظيم) يستحقر دونه اللوم والجلد (اذ تلقونه
بألسنتكم) ياخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه (وتقولون بافواهكم) بلا مساعدة
من القلوب (ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) سهلا (وهو عند الله عظيم)
في الوزر واستجرار العذاب (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك)
تعجب ممن يقول ذلك فان الله ينزه عند كل متعجب من ان يصعب عليه او تنزيه لله من ان يكون
حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها (هذا بهتان عظيم) لعظمة المبهوت عليه
(يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات)
الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا (والله عليم حكيم ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله
يعلم وانتم لا تعلمون) قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال
الله عز وجل ان الذين يحبون الآية وورد انه قيل له الرجل من اخواني بلغني عنه الشيء الذي اكرهه
فاسئله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد
عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته
فتكون من الذين قال الله عز وجل الذين يحبون الآية وورد من اذاع فاحشة كان كمبتدئها (ولولا

نصف الجزء

فضل الله عليكم ورحمته) كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة و
حذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرة (وان الله رؤف رحيم) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
(يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة (ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) الفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما
انكره الشرع او العقل (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية
للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكى) ما طهر من دنسها (منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكي من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لمقالتهم (عليم)
بنياتهم (ولا يأتل) ولا يحلف من الالية او ولا يقصر من الالو (اولوا الفضل) الغنى
منكم والسعة) في المال (ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله) قيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك
ولا يواسوهم (وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم)
قال اولوا القربى قرابة رسول الله يقول يعفو بعضكم بعضا فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم
يقول الله الا تحبون الآية (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات) مما قذفن به
(المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في الدنيا والآخرة) كما طعنوا فيهن (ولهم
عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون) بانطاق الله اياها بغير اختيارهم قال وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما
تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب قال في تفسير الله ما كان مقيما على الفرية من ان يسمى بالايمان
(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق (ويعلمون) لمعاينتهم الامر
(ان الله هو الحق المبين) العادل الظاهر العدل الذي لا جور في حكمه (الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) قال
الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من
النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء قال هي مثل قوله الزاني لا
ينكح الا زانية او مشركة الآية ان ناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم والقمي
يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يسلمونهم ويصدقون عليهم من قال و

الطيبون من الرجال والنساء للطيبات من الكلام والعمل (اولئك) يعني الطيبين والطيبات
او الطيبين (مبرءون مما يقولون) فيهم او من ان يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق
كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) التي تسكنونها (حتى تستأنسوا)
تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام فان المستأذن مستعلم هل يراد دخوله او من الايناس ضد الاستيحاش
فانه خائف ان لا يؤذن له (وتسلموا على اهلها) بان تقولوا السلام عليكم ادخل وقيل الاستيناس
وقع النعل والتسليم وفي رواية يتكلم بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح على اهل البيت وورد
انما الاذن على البيوت ليس على الدار اذن (ذلكم خير لكم) من ان تدخلوا بغتة (لعلكم تذكرون)
قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم (فان لم تجدوا فيها احدا) ياذن لكم
(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلحّوا (هو ازكى
لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم) استمتاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والجلوس للمعاملة وذلك في الحمامات
والخانات والارحية تدخلها بغير اذن (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد لمن دخل
مدخلا لفساد او تطلّع على عورة (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) اي عما يكون نحو محرم
(ويحفظوا فروجهم) اي من النظر المحرم (ذلك ازكى لهم) اطهر لما فيه من البعد عن الريبة
(ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن) قال كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا الا هذه الآية فانها من النظر فلا يحل
لرجل مؤمن ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها وزاد في رواية ويحفظ فرجه ان ينظر
اليه ويحفظ فرجها من ان ينظر اليه (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) قال الزينة
الظاهرة الكحل والخاتم وفي رواية الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار وسئل ما يحل
للرجل ان يرى من المرأة اذا لم يكن محرما قال الوجه والكفان والقدمان (وليضربن بخمرهن
على جيوبهن) سترا لاعناقهن (ولا يبدين زينتهن) كرره لبيان من يحل له الابداء ومن
لا يحل (الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او
اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن) قال الزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم
وزينة للزوج فاما زينة الناس فقد ذكرناها اقول يعني ما مرّ في الرواية الثانية قال واما

زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج وما دونه والخلخال وما اسفل منه واما زينة
الزوج فالجسد كله وورد ان للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي
محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار (او نسائهن) اي النساء المؤمنات وورد لا ينبغي
للمرأة ان تنكشف بين اليهودية والنصرانية فانهن يصفن ذلك لازواجهن (او ما ملكت
ايمانهن) قال يعني العبيد والاماء وورد لا بأس ان يرى المملوك شعر مولاته وساقها وفي
رواية لا بأس ان ينظر الى شعرها اذا كان مأمونا وفي اخرى لا يحل للمرأة ان ينظر عبدها الى شيء من
جسدها الا الى شعرها غير متعمد لذلك (او التابعين غير اولي الاربة) اي اولي الحاجة الى
النساء قال التابع الذي يتبعك وينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولّى عليه
(من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور
بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن) ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال
(وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف
عن الشهوات (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (وانكحوا الايامى منكم) هي مقلوب
ايايم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا (والصالحين من عبادكم وامائكم)
للنكاح او خص الصالحين لان احصان دينهم اهم (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم) وورد من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء ظنه بالله ان الله يقول ان يكونوا
فقراء الآية (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) اسبابه (حتى يغنيهم الله من
فضله) قيل اي يجتهد في قمع الشهوة بالرياضة كما ورد يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة
فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اقول الباءة الجماع والوجاء ان ترض انثيا الفحل
رضا شديدا يذهب بشهوة الجماع اراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء وورد يتزوجون
حتى يغنيهم الله من فضله ولعل معناه يطلبون العفة بالتزويج والاحصان ليصيروا اغنياء فيكون
بمعنى الآية الاولى الا ان هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان الا بتكلف ولعل لفظة لا سقط من صدر
الحديث (والذين يبتغون الكتاب) المكاتبة وهي ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا
اي كتبت على نفسي عتقك اذا اديت كذا من المال (مما ملكت ايمانكم) عبدا كان او امة

(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) قال إن علمتم لهم مالا وفي رواية دينا ومالا وفي أخرى الخير
أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويكون بيده عمل يكتسب به أو يكون له حرفة
(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) قال أعطوهم مما كاتبتموهم به شيئا (ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء) على الزنا (إن أردن تحصنا) تعففا شرط للإكراه فإنه لا يوجد
بدونه وإن جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع
المنهي عنه (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) القمي كانت العرب وقريش يشترون الإماء
ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبوا وازنوا واكتسبوا فنهاهم الله عن ذلك (و
من يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) أي لهن وفي قراءة الصادق عليه السلام
لهن غفور رحيم والقمي أي لا يؤاخذهن الله بذلك إذا أكرهن عليه وورد هذه الآية منسوخة نسختها
فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب (ولقد أنزلنا إليكم آيات
مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) وقصة عجيبة من قصصهم (وموعظة
للمتقين الله نور السماوات والأرض) الظاهر بذاته المظهر لهما بما فيهما قال
هدى من في السماوات وهدى من في الأرض وفي رواية هاد لأهل السماوات وهاد لأهل الأرض
(مثل نوره) قال مثل هداه في قلب المؤمن (كمشكاة) كمثل مشكاة وهي الكوة غير
النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب (المصباح في زجاجة) في قنديل من الزجاج
(الزجاجة كأنها كوكب دري) مضيء متلألئ قال المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه
والمصباح النور الذي جعله الله فيه (يوقد من شجرة مباركة زيتونة) بأن رويت فتيلته
من زيتها قال الشجرة المؤمن (لا شرقية ولا غربية) قال على سواء الجبل إذا طلعت الشمس طلعت
عليها وإذا غربت غربت عليها أقول وذلك لأنها أناء وقع عليها الشمس طول النهار فيكون ثمرها أنضج
وزيتها أصفى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) أي يكاد يضيء بنفسه من غير
نار لتلألؤه قال يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم (نور على نور)
نور متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته
قال فريضة على فريضة وسنة على سنة أقول يعني يمده نور قلبه من نور الفرائض والسنن
(يهدي الله لنوره من يشاء) قال يهدي الله لفرائضه وسنته من يشاء (ويضرب

الله الأمثال للناس) تقريبا للمعقول إلى المحسوس (والله بكل شيء عليم)
معقولا كان أو محسوسا قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور
مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور وفي رواية هو مثل
ضربه الله لنا وفي أخرى مثل نوره قال محمد كمشكاة قال صدر محمد فيها مصباح قال فيه نور العلم
يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر إلى قلب علي عليه السلام الزجاجة كأنها قال
كأنه كوكب إلى قوله ولا غربية قال ذاك أمير المؤمنين علي عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها
يضيء قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به نور على نور قال الإمام في
إثر الإمام وفي رواية يكاد زيتها يضيء يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي
يعصر من الزيتون يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك (في بيوت) أي
كمشكاة في بعض بيوت أو يوقد في بيوت قال هي بيوت النبي وفي رواية هي بيوتات الأنبياء و
الرسل والحكماء وأئمة الهدى (أذن الله أن ترفع) بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) قال كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة
وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجرا ممن لا يتجر (يخافون يوما) مع ما هم عليه من الذكر و
الطاعة (تتقلب فيه القلوب والأبصار) تضطرب وتتغير من الهول (ليجزيهم
الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) ما لا يخطر ببالهم (والله يرزق من
يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة)
بأرض مستوية (يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) مما ظنه
(ووجد الله عنده) محاسبا إياه (فوفاه حسابه والله سريع الحساب)
روي أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الإسلام كفر
(أو كظلمات) أو للتخيير فإن أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن
نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب أو للتنويع فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب
وإن كانت قبيحة فكالظلمات (في بحر لجي) عميق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء (يغشاه
موج من فوقه موج) أي أمواج مترادفة متراكمة (من فوقه سحاب) غطى النجوم وحجب

الانوار (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ) بعض من كان هناك (لَمْ يَكَدْ
يَرَاهَا) فضلا ان يراها (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا) لم يقدّر له الهداية ولم يوفقه
لاسبابها (فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) خلاف الموفق الذي له نور على نور وفي تأويله او كظلمات الاول
والثاني يغشاه موج الثالث من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد
فتن بني امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا يعني اماما من ولد
فاطمة عليها السلام فما له من نور من امام يوم القيمة يمشي بنوره كما في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم قال انما المؤمنون يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوا منازلهم
من الجنان (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ) باسطات
في الجو مصطفات الاجنحة في الهواء (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)
ورد ما من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحش الا بتضييعه التسبيح وقد سبق معنى تسبيح
الحيوان والجماد (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) مرجع الجميع
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي) يسوق (سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) بان يكون قطعا فيضم
بعضه الى بعض (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) متراكما بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ)
المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) من فتوقه (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ) من الغمام فان كل ما علاك
فهو سماء (مِنْ جِبَالٍ) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وجمودها (فِيهَا مِنْ بَرَدٍ)
بيان للجبال (فَيُصِيبُ بِهِ) بالبرد (مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ) وورد ان الله
جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه والذي ترون فيه البرد و
الصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ) ضوء برقه
(يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) بابصار الناظرين اليه لفرط الاضاءة (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)
بالمعاقبة بينهما ونقص احدهما وزيادة الآخر وتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور
(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) فيما تقدم ذكره (لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ)
كل ما يدب على الارض (مِنْ مَاءٍ) الخلق من منيّ وقيل من الماء الذي هو جزء مادته اذ من
الحيوان ما يتولد لا من نطفة (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ) كالحية (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
عَلَىٰ رِجْلَيْنِ) كالانسان والطير (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ) كالنعم والوحش

قال

قال ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) للحقائق بانواع الدلائل (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)
بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها (إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) بالامتناع عن قبول حكمه (مِنْ بَعْدِ
ذَٰلِكَ) بعد قولهم هذا (وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) الذين عرفتهم وهم المخلصون في
الايمان الثابتون عليه (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) اي ليحكم النبي
(إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ) فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
بانه لا يحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ) لا عليهم (يَأْتُوا
إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) كفر وميل الى
الظلم (أَمِ ارْتَابُوا) بان راوا منك تهمة فزالت ثقتهم بك (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) في الحكومة (بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ (1)
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) قال نزلت هذه الآيات في امير المؤمنين عليه السلام وعثمان وذلك انه كان
بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله فقال
عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكمه الى رسول الله فانه يحكم له عليك ولكن حاكمه الى ابن شيبة اليهودي
فقال ابن شيبة لعثمان تأمنون رسول الله على وحي السماء وتتهمونه في الاحكام فانزل الله
على رسوله واذا دعوا الى الله ورسوله الآيات (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ)
بالخروج عن ديارهم واموالهم (لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا) على الكذب (طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ)
المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا حزب
تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ) على محمد

(1) ويتقه عطف على الشرط المجزوم اي ومن يطع الله لان كلمة من يتضمن معنى الشرط فحذف الياء منه
لان المعطوف بالشرط المجزوم مجزوم ايضا فصار يتق فاتصل بها هاء الساكن فصار يتقه فحسب اللام
المحذوف كان لم يكن فصار اللام حرف القاف فصار القاف مجزوما فصار يتقه فالتقى الساكنان اعني
القاف والهاء فكسرت الهاء لدفع التقاء الساكنين فصار يتقه كذا اعلالها في الصرف

ما تم

(ما حمّل) من التبليغ (وعليكم ما حمّلتم) من الامتثال (وإن تطيعوه تهتدوا)
الى الحق (وما على الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) ليجعلنهم خلفاء بعد نبيكم (كما استخلف الذين
من قبلهم) يعني وصاة الانبياء بعدهم (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام
(وليبدلنهم من بعد خوفهم) من الاعداء (أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا
ومن كفر) ارتد او كفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد حصوله (فأولئك هم الفاسقون)
الكاملون في الفسق ورد انها نزلت في المهدي من آل محمد وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك
بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من
الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما
ملئت ظلما وجورا وفي معناه اخبار اخر وفي رواية هم الائمة قال ولقد قال الله في كتابه لولاة الامر
من بعد محمد خاصة وعد الله الذين آمنوا منكم الى قوله فاولئك هم الفاسقون يقول استخلفكم
لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه
قال تمكن ولاة الامر بعد محمد بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم
بفاعلين اقول لا تنافي بين الروايتين لان استخلافهم وتمكينهم بالعلم قد حصل واما تبديل
خوفهم بالامن فانما يكون بالمهدي عليه السلام (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول
لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض) معجزين الله عن ادراكهم و
اهلاكهم (ومأواهم النار ولبئس المصير يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين
ملكت أيمانكم) قال هي خاصة في الرجال دون النساء وفي رواية هم المملوكون من الرجال والنساء
والصبيان (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) الصبيان من الاحرار وقال من انفسكم (ثلاث
مرات) يعني في اليوم والليلة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة (وحين تضعون ثيابكم) يعني للقيلولة (من الظهيرة) بيان
للحين اي وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف
(ثلاث عورات لكم) اي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم واصل العورة الخلل (ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن) بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان قال ويدخل مملوككم وغلمانكم

من بعد

من بعد هذه الثلاث عورات بغير اذن ان شاؤوا (طوافون عليكم) اي هم طوافون استيناف
لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة (بعضكم) طائف (على
بعض) هؤلاء للخدمة وهؤلاء للاستخدام فان الخادم اذا غاب احتيج الى الطلب وكذا الاطفال للتربية
(كذلك يبين الله لكم الآيات) اي الاحكام (والله عليم) باحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم
(وإذا بلغ الأطفال منكم) ايها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) يعني في جميع الاوقات (كما
استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم من الاحرار المستأذنين في الاوقات كلها
(كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان
قال ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على امه ولا على اخته ولا على خالته ولا على من سوى ذلك الا باذن ولا
تأذنوا حتى يسلم فان السلام طاعة لله عز وجل (والقواعد من النساء) العجائز اللاتي قعدن
من الحيض والتزويج (اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن)
اي الثياب الظاهرة وفي قراءتهم عليهم السلام من ثيابهن قال الخمار والجلباب قيل بين يدي من كان
قال بين يدي من كان وفي رواية الجلباب وحده الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها (غير
متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة مما امرن باخفائه وهو ما عدا الوجه والكفين والقدمين
واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى (وأن يستعففن خير لهن) من الوضع قال فان لم
تفعل فهو خير لها (والله سميع) لمقالتهن للرجال (عليم) بمقصودهن (ليس على الأعمى
١ حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم
أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو
بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم
أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا)
مجتمعين او متفرقين نفي لما كانوا يتحرجون منه قال وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعتزلون
الاعمى والاعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكان الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا ان الاعمى لا
يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم
على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناحا وكان الاعمى والاعرج والمريض يقولون لعلنا
نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك فنزل

الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا وقال القمي لما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وآله الى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والانصار قال فكان بعد ذلك اذا بعث احدا من
اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته الى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت
وكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فانزل الله ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او
اشتاتا يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر اذا ملكتم مفاتحه قيل بيوتكم تشمل بيت الولد وقد ورد ان اطيب
ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وورد انت ومالك لابيك قال هؤلاء الذين سمى الله
عز وجل في هذه الآية يأكل بغير اذنهم من التمر والمأدوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها
بغير اذنه فاما ما خلا ذلك من الطعام فلا وقال للمرأة ان تأكل وان تتصدق وللصديق ان يأكل
من منزل اخيه ويتصدق وقال الرجل له وكيل يقوم في ماله فيأكل بغير اذنه وقال ليس عليك
جناح فيما اطعمت او اكلت مما ملكت مفاتحه ما لم تفسده (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) قال هو تسليم الرجل على اهل البيت حين
يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم وقال اذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد
يسلم عليهم وان لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة
طيبة وورد سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تعقلون) الخير في الامور (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) من صميم
قلوبهم (واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) القمي نزلت
في قوم كانوا اذا جمعهم رسول الله لامر من الامور في بعث يبعثه او في حرب قد حضرت يتفرقون بغير
اذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك (ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله)
انما اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ ليفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك
تنبيها على كونه مصداقا لصحة الايمان ومميزا المخلص عن المنافق وتعظيما للجرم (فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم) ما يعرض لهم من المهام (فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم
الله) بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين (ان الله
غفور رحيم) القمي نزلت في حنظلة بن ابي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي كانت في
صبيحتها حرب احد فاستأذن رسول الله ان يقيم على اهله فانزل الله عز وجل هذه الآية فاذن لمن

شئت منهم فأقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحائف فضة بين السماء والارض
فكان يسمى غسيل الملائكة (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)
قال يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم ولكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله وورد قالت
فاطمة عليها السلام لما نزلت هذه الآية هبت رسول الله صلى الله عليه وآله ان اقول له يا ابه فكنت
اقول يا رسول الله فاعرض عني مرة او اثنتين او ثلاثة ثم اقبل علي فقال يا فاطمة انها لم تنزل
فيك ولا في اهلك ولا في نسلك انت مني وانا منك انما نزلت في اهل الجفاء والغلظة من قريش
اصحاب البذخ والكبر قولي يا ابه فانها احيى للقلب وارضى للرب (قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم) يخرجون قليلا قليلا من الجماعة (لواذا) ملاوذة بان يستتر بعضهم
ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه (فليحذر الذين يخالفون عن
امره) يعرضون امره (ان تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا (او يصيبهم عذاب
اليم) قال يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة وفي رواية فتنة في دينه او جراحة
لا يأجره الله عليها (الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه) من
المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص (ويوم يرجعون اليه) يرجع المنافقون اليه او الكل فيكون
التفاتا في الكلام (فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم)

سورة الفرقان مكية
وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك الذي) تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير (نزل الفرقان على عبده)
سبق تفسير الفرقان في آل عمران (ليكون) العبد او الفرقان (للعالمين نذيرا) للجن
والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار (الذي له ملك السموات والارض و
لم يتخذ ولدا) كما زعم النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) كما يقول الثنوية
(وخلق كل شيء فقدره تقديرا) قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء
والفناء (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) لان

عبدتهم يخلقونهم ويصوّرونهم (وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا) دفع ضرّ
ولا جلب نفع (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا) ولا يملكون اماتة احد ولا
احياءه اولا وبعثه ثانيا (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا) يعنون القرآن (إِلَّا إِفْكٌ)
كذب مصروف عن وجهه (افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) قال
يعنون ابا فكيهة وجبرا وعداسا ويسارا مولى حويطب (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) ما سطره المتقدمون (اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)
المعنى هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) لتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
(إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) فلذلك لا يعاجلكم بعقوبته مع كمال قدرته واستحقاقكم ان
يصب عليكم العذاب صبا (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ) ما لهذا الذي يزعم الرسالة
وفيه استهانة وتهكم (يَأْكُلُ الطَّعَامَ) كما نأكل (وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ) لطلب المعاش
كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على
المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال روحانية كما اشير
اليه بقوله سبحانه قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد (لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ
فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا) ليعلم صدقه بتصديق الملك (أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ) فيستظهر
به ويستغني عن تحصيل المعاش (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا) ان لم يلق
اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه (وَقَالَ
الظَّالِمُونَ) وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه (إِنْ تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) سحر فغلب على عقله (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) قال الى ان يثبتوا عليك عمى بحجر (تَبَارَكَ الَّذِي
إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ) في الدنيا (خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى
(جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) فقصر
انظارهم على الحطام الدنيوية فظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك (وَأَعْتَدْنَا
لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ) اذا كانت بمرأى منهم (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)

قال من مسيرة خمسمائة سنة (سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا) صوت تغيظ (وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا
مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ) مقيدين بعضهم مع بعض (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا)
هلاكا اي يتمنون هلاكا وينادونه (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا
كَثِيرًا) لان عذابكم انواع كثيرة (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ
كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا
مَسْئُولًا) حقيقا بان يسئل او سأله الناس بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك كذا
قيل (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ) للمعبودين (أَأَنْتُمْ
أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي
لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ) في قراءتهم عليهم السلام بضم النون وفتح الخاء (مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ
وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ) بانواع النعم واستغرقوا في الشهوات (حَتَّى نَسُوا
الذِّكْرَ) حتى غفلوا عن ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في آياتك (وَكَانُوا قَوْمًا
بُورًا) هالكين (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف
القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون (بِمَا تَقُولُونَ) في قولكم انهم آلهة وهؤلاء اضلونا
(فَمَا تَسْتَطِيعُونَ) اي المعبودون (صَرْفًا) دفعا للعذاب عنكم (وَلَا نَصْرًا) فيعينكم
عليه (وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) جواب لقولهم مال هذا الرسول
(وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين ١
بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذاؤهم لهم وهو تسلية للنبي على ما قالوه بعد نقضه
(أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) اي لنعلم ايكم يصبر وكان الله بصيرا بمن يصبر ومن لا
يصبر (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لكفرهم بالبعث (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ
عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ) فيخبرونا بصدق محمد او يكونون رسلا الينا (أَوْ نَرَى رَبَّنَا) فيأمرنا
بتصديقه واتباعه (لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) في شأنها (وَعَتَوْا) وتجاوزوا
الحد في الظلم (عُتُوًّا كَبِيرًا) بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا
عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ

الجزء التاسع عشر

لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا) يستعيذون منهم ويطلبون
من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه (وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) قال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا
من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه
(اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) مكانا يستقر فيه (واحسن مقيلا)
مكانا يأوى اليه للاسترواح من القيلولة قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في
الجنة واهل النار في النار (ويوم تشقق السماء) تتشقق (بالغمام) بسبب
طلوع الغمام منها (ونزل الملائكة تنزيلا) وقد مر في سورة البقرة هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن وكان
يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه) من فرط الحسرة القمي
الاول (يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) قال عليا وليا (يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) القمي يعني الثاني (لقد اضلني عن الذكر) القمي
يعني الولاية (بعد اذ جاءني وكان الشيطان) القمي وهو الثاني (للانسان خذولا)
في حديث امير المؤمنين عليه السلام ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها
ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما
ويتبرأ كل منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين
فيجيبه الاشقى على وثوبه يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان
الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي
به كفر والقرآن الذي اياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب وقال ان الله ذكر
اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في هاتين الايتين (وقال
الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) بان تركوه وصدوا عنه
(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا (و
كفى بربك هاديا ونصيرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن) اي انزل عليه (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلثة (كذلك)

انزلناه مفرقا (لنثبت به فؤادك) لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه وبنزول
جبرئيل به حالا بعد حال (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة و
تمهل (ولا يأتونك بمثل) سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في
نبوتك (الا جئناك بالحق) الدامغ له في جوابه (واحسن تفسيرا) وبما هو احسن
بيانا او معنى من سؤالهم (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر
مكانا واضل سبيلا) سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه
على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا) يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة (فقلنا اذهبا الى
القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني فرعون وقومه (فدمرناهم تدميرا)
اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم (وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم
وجعلناهم للناس آية) عبرة (واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود
وجعلناهم ايضا (واصحاب الرس) قال انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها
شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبتت لنوح عليه السلام
بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك بعد سليمان بن داود
عليهما السلام قال فاهلكوا بريح عاصفة شديدة الحمرة تحيروا فيها وذعروا منها وتضام
بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت
عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار (وقرونا بين ذلك ١
كثيرا وكلا ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة اعذارا وانذارا فلما اصروا
اهلكوا (وكلا تبرنا تتبيرا) فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة
قال يعني كسرنا تكسيرا قال هي لفظة بالنبطية (ولقد اتوا) يعني قريشا مروا مرارا
في متاجرهم الى الشام (على القرية التي امطرت مطر السوء) قال هي سدوم قرية قوم
لوط امطر الله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين (افلم يكونوا يرونها) في مرار مرورهم
فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) فلذلك لم ينظروا
ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم (واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي

بعث الله رسولا) إن كاد (ليضلنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها (لولا أن صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) بأن أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا (أفأنت تكون عليه وكيلا) حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الأول للتقرير والتعجب والثاني للإنكار (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) فتهتم بشأنهم وتطمع في إيمانهم (إن هم إلا كالأنعام) في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات (بل هم أضل سبيلا) من الأنعام لأنها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن إليها ممن يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسان الرحمن من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولأنها لو لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولأن جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدي إلى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها غير متمكنة من تحصيل الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم (ألم تر إلى ربك) ألم تنظر إلى صنعه (كيف مد الظل) كيف بسطه فالظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود (ولو شاء لجعله ساكنا) بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فإنه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الأجرام فلولاها لما عرف الظل ولا يتفاوت إلا بسبب حركتها (ثم قبضناه إلينا) أي أزلناه بإيقاع الشمس موقعه لما عبر عن إحداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن إزالته بالقبض إلى نفسه الذي هو في معنى الكف (قبضا يسيرا) قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس في ستره (والنوم سباتا) راحة للأبدان بقطع المشاغل (وجعل النهار نشورا) ينتشر فيه الناس للمعاش وفيه إشارة إلى أن النوم واليقظة أنموذج للموت والنشور قال كما تنامون تموتون وكما

تستيقظون

تستيقظون تبعثون (وهو الذي أرسل الرياح بشرا) مبشرات وبالنون أو ناشرات للسحاب (بين يدي رحمته) قدام المطر (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا أو بليغا في الطهارة (لنحيي به بلدة ميتا) بلدا (ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا (ولقد صرفناه بينهم) قيل صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب أو المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما قال ما أتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله إلا والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره ويعتبروا بالصرف عنهم وإليهم (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) إلا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها أو جحودها بأن يقولوا أمطرنا بنوء كذا غير أن يروه من الله ويجعلوا الأنواء وسائط مسخرات (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمر عليك إجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة وإظهار الحق (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه (وجاهدهم به) بترك طاعتهم (جهادا كبيرا) يعني أنهم يجتهدون في إبطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما متلاصقين بحيث لا يتمازجان (هذا عذب فرات) بليغ العذوبة (وهذا ملح أجاج) بليغ الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) العنق حراما محرما أن يغير واحد منهما طعم الآخر قيل وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا) ذكورا ينسب إليهم (وصهرا) إناثا يصاهر بهن (وكان ربك قديرا) قال إن الله خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجه من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما سبب النسب ثم زوجها إياه فجرى بينهما سبب ذلك صهر فذلك قوله نسبا وصهرا فالنسب ما كان بسبب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وفي رواية نبوية خلق الله عز وجل نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب إلى صلب حتى نقلت النطفة إلى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها في عبد الله ونصفها في أبي طالب فأنا من عبد الله وعلي من أبي طالب وذلك قول الله عز وجل وهو الذي خلق الآية وفي حديث علي عليه السلام الأولى مخصوص

في القرآن بأسمائه لعلّ زعموا ان تغلبوا عليها فاقضلوا في دينكم أنا الشهر يقول الله عزّ وجلّ وهو الذي
خلقكم الآية «ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرّهم وكان الكافر
على ربّه ظهيرا» يظاهر الشيطان في العداوة والشرك القمّي قد يسمّى الانسان ربّا كقوله
تعالى اذكرني عند ربّك وكلّ مالك لشيء يسمّى ربّه فقوله تعالى وكان الكافر على ربّه ظهيرا فالكافر
الثاني وكان على امير المؤمنين صلوات الله عليه ظهيرا «وما أرسلناك إلّا مبشّرا ونذيرا
قل ما أسألكم عليه» على تبليغ الرسالة «من أجر إلّا من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلا»
الّا فعل من شاء التقرّب الى الله جعل ذلك اجرا من حيث انّه مقصود «وتوكّل» في استكفاء
شرورهم والاغناء عن اجورهم «على الحيّ الذي لا يموت» فانّه الحقيق بان يتوكّل عليه دون
الاحياء الذين يموتون فانّهم اذا ماتوا ضاع من توكّل عليهم «وسبّح بحمده» ونزّهه عن صفات
النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا المزيد للانعام بالشكر على سوابقه «وكفى به بذنوب
عباده خبيرا» ما ظهر منها وما بطن فلا عليك ان آمنوا او كفروا «الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستّة ايّام ثمّ استوى على العرش» قد سبق الكلام فيه في
سورة الاعراف ولعلّ ذكره لزيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكّل عليه من حيث انّه الخالق للكلّ
والمتصرّف فيه وتحريض على الثبات والتأنّي في الامر فانّه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره
خلق الاشياء على تؤدة وتدرّج «الرحمن» خبر الذي او لمحذوف او بدل من المستكن في استوى
«فاسأل به خبيرا» فاسأل عمّا ذكر من الخلق والاستواء او عن انّه هو الرحمن ويروى انّ اليهود
حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما اخبر الله عنه فقال سبحانه فاسأل به خبيرا والسؤال كما
يعدّى بعن لتضمّنه معنى التفتيش يعدّى بالباء لتضمّنه معنى الاعتناء ويجوز ان يكون صلة خبيرا
والخبير هو الله تعالى او جبرئيل او الرسل الماضون في عالم الارواح كقوله واسأل من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا او من وجده في الكتب المتقدّمة ليصدّقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان
انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم
«وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن» لانّهم ما كانوا يطلقونه على الله
او لانّهم ظنّوا انّه اراد به غيره تعالى القمّي قال جوابه الرحمن علّم القرآن خلق الانسان علّمه البيان
«أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا» «تبارك الذي جعل في السماء بروجا» قد سبق

سجدة مندوبة

تفسير البروج في الحجر «وجعل فيها سراجا» يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا «و
قمرا منيرا» بالليل قال سبحانه في ذلك بيد وردهما دائبين يطلعهما لانارة ويؤفلهما لاخرى حتّى
تعرف عدّة الايّام والشهور والسنين وما يستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف
ازمنة مختلفة باختلاف الليل والنهار «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذّكّر او اراد شكورا» يخلف كلّ منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي
ان يفعل فيه قال يعني ان يقضي الرجل ما فاته بالليل بالنهار وما فاته بالنهار بالليل «و
عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا» قال هو الرجل يمشي بسجيّته التي
جبل عليها لا يتكلّف ولا يتبختر وفي رواية هم الاوصياء مخافة من عدوّهم «وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما» تسلّما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شرّ «والذين
يبيتون لربّهم سجّدا وقياما» في الصلاة «والذين يقولون ربّنا اصرف
عنّا عذاب جهنّم إنّ عذابها كان غراما» قال ملازما لا يفارق ودلّت الآية على
انّهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحقّ وجلون من العذاب مبتهلون
الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ولا وثوقهم على استمرار احوالهم «إنّها ساءت
مستقرّا ومقاما والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا» القمّي الاسراف الانفاق في المعصية
في غير حقّ «ولم يقتروا» القمّي لم يبخلوا عن حقّ الله عزّ وجلّ «وكان بين ذلك
قواما» القمّي والقوام العدل والانفاق فيما امر الله به وورد من اعطى في غير حقّ فقد اسرف
ومن منع من حقّ فقد قتر «والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرّم الله» قتلها «إلّا بالحقّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
أثاما» جزاء «يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلّا من
تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله
غفورا رحيما» قال اذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه
ذنبا ذنبا ثمّ يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكا مقرّبا ولا نبيّا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان
يقف عليه احد ثمّ يقول لسيّئاته كوني حسنات «ومن تاب وعمل صالحا فإنّه يتوب
إلى الله متابا» القمّي يقول لا يعود الى شيء من ذلك باخلاص ونيّة صادقة «والذين

(لا يشهدون الزور) قال هو الغناء ونادى الفتى ومجالس اللهو (وإذا مروا باللغو مروا
كراما) معرضين عنه مكرمين أنفسهم من الوقوف عليه والخوض فيه قال هم الذين إذا أرادوا
ذكر الفرج كنوا عنه (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا
والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) بتوفيقهم
للطاعة فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه وورد هذه الآية والله خاصة
في أمير المؤمنين علي عليه السلام كان أكثر دعائه يقول ربنا هب لنا من أزواجنا يعني فاطمة وذرياتنا
يعني الحسن والحسين قرة أعين قال أمير المؤمنين والله ما سألت ربي ولدا نضير الوجه ولا سألته
ولدا حسن القامة ولكن سألت ربي ولدا مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع
لله قرت به عيني (واجعلنا للمتقين إماما) قال نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي
المتقون بنا من بعدنا وفي رواية إنما أنزل الله واجعل لنا من المتقين إماما (أولئك
يجزون الغرفة) أعلى موضع الجنة (بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي) قال يقول
ما يفعل ربي بكم (لولا دعاؤكم) سئل كثرة القراءة أفضل أو كثرة الدعاء قال كثرة
الدعاء أفضل وقرء هذه الآية (فقد كذبتم) بما أخبرتكم به (فسوف يكون لزاما) جزاء
التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة

سورة الشعراء مكية
وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب

(طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع) قاتل (نفسك ألا يكونوا
مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة إلى الإيمان وبلية
قاسرة عليه (فظلت أعناقهم لها خاضعين) منقادين قال سيفعل الله ذلك
بهم قيل من هم قال بنو أمية وشيعتهم قيل وما الآية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت
العصر وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها
يكون بواره وبوار قومه وفي رواية يصيح فيها القائم عليه السلام ينادي مناد من السماء يسمع جميع
أهل الأرض بالدعاء باسمه يقول ألا إن حجة الله قد ظهرت عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وفيه

وهو قول الله عز وجل إن نشأ ننزل عليهم آية (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث
إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) أي بالذكر بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبهم
بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به (فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون) من أنه كان
حقا أم باطلا وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره (أولم يروا إلى
الأرض) أولم ينظروا إلى عجائبها (كم أنبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم)
كثير المنفعة (إن في ذلك لآية) على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة
(وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة
(الرحيم) حيث أمهلهم (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين) بالكفر واستعباد
بني إسرائيل وذبح أولادهم (قوم فرعون) يعني فرعون ومعهم (ألا يتقون) تعجيب من إفراطهم
في الظلم واجترائهم (قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فأرسل إلى هارون) ليقوي به قلبي (ولهم علي ذنب) تبعة ذنب وهو قتل القبطي سماه ذنبا على
زعمهم (فأخاف أن يقتلون) به قبل أداء الرسالة (قال كلا فاذهبا) أجابه إلى الطلبتين
يعني ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته (بآياتنا إنا معكم) يعني موسى وهرون
وفرعون (مستمعون) لما يجري بينكما وبينه فأظهركما عليه (فأتيا فرعون فقولا إنا
رسول رب العالمين) أفرد الرسول لأنه مصدر ووصف به (أن أرسل معنا بني إسرائيل)
خلهم يذهبوا معنا إلى الشام (قال) أي فرعون لموسى بعد ما أتياه فقالا له ذلك (ألم نربك
١ فينا) في منازلنا (وليدا) طفلا (ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي
فعلت) يعني قتل القبطي (وأنت من الكافرين) قال يعني كفرت نعمتي (قال فعلتها إذا وأنا
من الضالين) قيل من الجاهلين أو الضالين عن طريق النبوة وسئل عن ذلك مع أن الأنبياء معصومون
فقال من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك أقول لعل المراد أنه ورى لفرعون فقصد
الضلال عن الطريق وفهم فرعون منه الضلال عن الحق فإن الضلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل
(ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) حكمة (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة
تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل) أي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة
تعبيدك بني إسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم فإنه السبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك ويحتمل

تقدير همزة الانكار اى او تلك نعمة تمنّها علىّ وهى ان عبّدت (قال فرعون وما ربّ العالمين)
لمّا سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انّه لم يرعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه مبتدئاً بالاستفسار
عن حقيقة المرسل (قال ربّ السّموات والارض وما بينهما) عرّفه بالظاهر من خواصّه و
آثاره كما قال امير المؤمنين عليه السّلام فى خطبة الّذى سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا ببعض بل
وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته (ان كنتم موقنين) علمتم ذلك (قال لمن حوله الا
تستمعون) قال فقال متعجّباً لاصحابه الا تستمعون اسئله عن الكيفيّة فيجيبنى عن الحقّ اقول
يعنى بالحقّ التّحقّق والثّبوت (قال ربّكم وربّ آبائكم الاوّلين) عدل الى ما لا يشكّ فى افتقاره
الى مصوّر حكيم وخالق عليم ويكون اقرب الى النّاظر واوضح عند المتأمّل (قال انّ رسولكم
الّذى ارسل اليكم لمجنون) اسئله عن شيء ويجيبنى عن آخر (قال ربّ المشرق والمغرب
وما بينهما) تشاهدون كلّ يوم انّه يأتى بالشّمس من المشرق ويذهب بها الى المغرب على وجه
نافع ينتظم به امور الخلق (ان كنتم تعقلون) علم ان لا جواب لكم فوق ذلك (قال لئن
اتّخذت الهاً غيرى لاجعلنّك من المسجونين) عدل الى التّهديد بعد الانقطاع وهكذا
ديدن المعاند المحجوج (قال اولو جئتك بشيء مبين) اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين على
صدق دعواى يعنى المعجزة فانّها الجامعة بين الدّلالة على وجود الصّانع وحكمته والدّلالة على
صدق مدّعى نبوّته (قال فأت به ان كنت من الصّادقين فالقى عصاه فاذا هى
ثعبان مبين) ظاهر الثّعبانيّة قال فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلنى الى
غد ثمّ كان من امره ما كان وفى رواية فلم يبق احد من جلساء فرعون الّا هرب ودخل فرعون من الرّعب
ما لم يملك به نفسه فقال يا موسى انشدك بالله وبالرّضاع الّا ما كففتها عنّى فكفّها ثمّ لمّا اخذ
موسى العصا رجعت الى فرعون نفسه وهمّ بتصديقه فقام اليه هامان فقال له بينا انت اله تعبد
اذ صرت تابع العبد (ونزع يده فاذا هى بيضاء للنّاظرين) قال قد حال شعاعها بينه وبين
وجهه (قال للملأ حوله انّ هذا لساحر عليم) فائق فى علم السّحر (يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون) بهره سلطان المعجزة حتّى حطّه عن دعوى الرّبوبيّة
الى مؤامرة القوم وائتمارهم (قالوا ارجه واخاه) اخّر امرهما (وابعث فى المدائن
حاشرين) شرطاً يحضرون السّحرة (يأتوك بكلّ سحّار عليم) يفضلون عليك فى هذا الفنّ

فجمع السّحرة لميقات يوم معلوم) لما وقّت به من ساعات يوم معيّن وهو وقت الضّحى من
يوم الزّينة كما سبق فى سورة طه (وقيل للنّاس هل انتم مجتمعون لعلّنا نتّبع
السّحرة) لعقيدتهم ومقصودهم ان لا يتّبعوا موسى (ان كانوا هم الغالبين فلمّا
جاء السّحرة قالوا لفرعون ائنّ لنا لاجراً ان كنّا نحن الغالبين قال نعم وانّكم
اذاً لمن المقرّبين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم
وعصيّهم وقالوا بعزّة فرعون انّا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا
هى تلقف) تبتلع (ما يأفكون) ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيّلون
حبالهم وعصيّهم انّها حيّات تسعى (فالقى السّحرة ساجدين) لعلمهم بانّ مثله لا يأتى بالسّحر
(قالوا آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى وهرون) ابدال للتّوضيح ودفع التّوهّم والاشعار
على انّ الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما (قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انّه لكبيركم
الّذى علّمكم السّحر) فعلّمكم شيئاً دون شيء ولذلك غلبكم اراد بذلك التّلبيس على قومه كيلا
يعتقدوا انّهم آمنوا على بصيرة وظهور حقّ (فلسوف تعلمون) وبال فعلكم (لاقطّعنّ
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلّبنّكم اجمعين قالوا لا ضير) لا ضرر علينا فى ذلك
(انّا الى ربّنا منقلبون) بما توعّدنا اليه (انّا نطمع ان يغفر لنا ربّنا خطايانا ان
كنّا) لان كنّا (اوّل المؤمنين) من اهل المشهد (واوحينا الى موسى ان اسر
بعبادى) وذلك بعد سنين يدعوهم الى الحقّ ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الّا عتوّاً (انّكم
متّبعون) يتبعكم فرعون وجنوده (فارسل فرعون فى المدائن حاشرين) قال فخرج ١
موسى ببنى اسرائيل ليقطع بهم البحر فجمع فرعون اصحابه وبعث فى المدائن حاشرين العسكر ليتبعوهم
وحشر النّاس وقدّم مقدّمته فى ستّمائة الف وركب هو فى الف الف وخرج (انّ هؤلاء لشرذمة
قليلون) على ارادة القول قائلاً يقول عصبة قليلة (وانّهم لنا لغائظون) لفاعلون
ما يغيظنا (وانّا لجميع حاذرون) لجميع عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور (فاخرجناهم
من جنّات وعيون وكنوز ومقام كريم) المنازل الحسنة والمجالس البهيّة (كذلك
واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم مشرقين) داخلين فى وقت شروق الشّمس (فلمّا
تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كلّ منهما الآخر (قال اصحاب موسى انّا لمدركون)

الملحقون (قال كلا) لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم (ان معي ربي) بالحفظ
والنصرة (سيهدين) طريق النجاة منهم (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق) اي ضرب فانفلق (فكان كل فرق كالطود العظيم) قال اي كالجبل المنيف
الثابت في مقره فدخلوا في شعابها (وازلفنا) وقربنا (ثم الاخرين) فرعون
وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) بحفظ البحر
على تلك الهيئة حتى عبروا (ثم اغرقنا الاخرين) باطباقه عليهم (ان في ذلك لاية)
واية اية (وما كان اكثرهم مؤمنين) وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن
بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان ربك لهو العزيز) المنتقم من اعدائه (الرحيم)
باوليائه (واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد
اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم) على
عبادتكم لها (او يضرون) من اعرض عنها (قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم
عدو لي) يريد عدو لكم ولكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من
التصريح والبداءة بنفسه في النصيحة ادعى للقبول (الا رب العالمين) استثناء منقطع
او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله (الذي خلقني
فهو يهدين) لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد هداية مندرجة
من مبدء الايجاد الى منتهى اجله كما قال الذي احسن كل شيء خلقه ثم هدى (والذي هو
يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) انما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده
تعديد النعم ولانه في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وفي اوامر
الله تعالى ونواهيه كما قال الله سبحانه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم (والذي يميتني
عدّ الموت من جملة النعم واضافه الى الله لانه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها
الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية (ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك هضما للنفس وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا

على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار لما عسى يند عنه من خلاف الاولى وحمل الخطيئة
على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وهي اختي لا وجه له لانها معاريض وليست خطايا (رب
هب لي حكما) كمالا في العلم والعمل استعد به استحق به خلافة الحق ورياسة الخلق (والحقني بالصالحين)
ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح (واجعل لي لسان صدق
في الاخرين) قيل اي جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة
الا وهم له محبون وعليه يثنون ورد لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير له من المال ياكله
ويورثه وقيل بل يعني واجعل صادقا من ذريتي يجدد ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم
اليه وهو محمد وعلي والائمة من ذريتهما عليهم السلام القمي هو امير المؤمنين عليه السلام (واجعلني
من ورثة جنة النعيم) في الاخرة وقد سبق معنى الوراثة فيها (واغفر لابي) بالهداية
والتوفيق للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وانما دعا له بالمغفرة لما وعده
بانه سيؤمن كما قال الله عز وجل وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه (ولا تخزني) بمعاتبتي على ما فرطت من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء
(يوم يبعثون) الضمير للعباد لانهم معلومون (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم) لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب قال هو القلب الذي
سلم من حب الدنيا وفي رواية هو الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب فيه شرك
او شك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم الى الاخرة (وازلفت
الجنة للمتقين) بحيث يرونها في الموقف فيبتهجون بانهم المحشورون اليها (وبرزت
الجحيم للغاوين) مكشوفة يتحسرون على انهم المسوقون اليها (وقيل لهم اين ما
كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها
هم والغاوون) اي الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي
في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم
ثم خالفوه الى غيره (وجنود ابليس) قال ذريته من الشياطين (اجمعون قالوا
وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ
نسويكم برب العالمين) اطعناكم كما اطعنا الله (وما اضلنا الا المجرمون)

قال بعض المشركين الذين اضلوا ابائهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد ليس فيهم اليهود و
النصارى احد «فما لنا من شافعين» قال الائمة «ولا صديق حميم» قال من المؤمنين
قال والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين و
لا صديق حميم وورد ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول
الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
«فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين» المتقين من المهتدين لان الايمان تعلق بهم لا افراد
«ان في ذلك لآية» لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر «وما كان اكثرهم
مؤمنين» به «وان ربك لهو العزيز» القادر على تعجيل الانتقام «الرحيم»
بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم «كذبت قوم نوح المرسلين» قال انه قدم على
قوم مكذبين للانبياء الذين كانوا بينه وبين آدم «اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون»
الله فتتركوا عبادة غيره «اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون» فيما امركم به
من التوحيد والطاعة لله «وما اسئلكم عليه» على ما انا عليه من الدعاء والنصح «من
اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون» كرره للتاكيد والتنبيه
على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا «قالوا
انؤمن لك واتبعك الارذلون» الاقلون مالا وجاها يعني اهل الطمع في مال او رفعة
«قال وما علمي بما كانوا يعملون» انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر
«ان حسابهم الا على ربي» فانه المطلع على البواطن «لو تشعرون» لعلمتم ذلك ولكنكم
تجهلون فتقولون ما لا تعلمون «وما انا بطارد المؤمنين» جواب لما اوهم قولهم من
استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم على ذلك حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه «ان انا الا نذير
مبين» لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء «قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين» من المشتومين او المضروبين بالحجارة «قال رب ان قومي كذبون
فافتح» فاحكم «بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه و
من معه في الفلك المشحون» قال المشحون المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق الا دفعه «ثم
اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان

الحزب نصف

لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع» قيل اي بكل مكان مرتفع «آية»
علما للمارة او بناء لا تحتاجون اليه «تعبثون» ببنائه لاستغنائكم بالنجوم للاهتداء او اسقفا
وبناء لكم للسكنى «وتتخذون مصانع» قيل مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا
«لعلكم تخلدون» فتحكمون بنيانها وورد كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه
«واذا بطشتم» بسوط او سيف «بطشتم جبارين» متسلطين غاشمين بلا رافة ولا
قصد تاديب ونظر في العاقبة العمى يقتلون بالغضب من غير استحقاق «فاتقوا الله» بترك
هذه الاشياء «واطيعون» فيما ادعوكم اليه «واتقوا الذي امدكم بما تعلمون»
بما تعرفونه من انواع النعم «امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين»
فانا لا نرعوي عما نحن عليه «ان هذا» الذي جئت به «الا خلق الاولين» اي عادتهم
او ضم الخاء او كذبهم ان فتحها او المعنى ان هذا الذي نحن عليه الا عادة الاولين ونحن بهم
مقتدون او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب كما قيل «وما
نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم» بريح صرصر «ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله و
اطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
في ما ههنا آمنين» انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب
تنعمهم «في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم» لطيف لين او متدل
منكسر من كثرة الحمل «وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين» حاذقين وبحذف الالف
بطرين «فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين» الشق يقول اجوف مثل خلق
الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا او قول بعض من ذوي السحر وهو الرئة فما بعده تاكيد له

مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ اي
بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها على ما سبق ذكره (لها شرب) نصيب
من الماء (ولكم شرب يوم معلوم) فاقتصر لها على شربكم ولان احوها في شربها
(ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها) اسند العقر اليهم
لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا كما ورد (فاصبحوا نادمين) على
عقرها عند معاينة العذاب (فاخذهم العذاب) قال فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار الشكة المحماة في الارض الخوارة (ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين و
تذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته
يا لوط لتكونن من المخرجين) من المنفيين من بين اظهرنا (قال اني لعملكم من
القالين) من المبغضين غاية البغض (رب نجني واهلي مما يعملون) اي من شؤمه
وعذابه (فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا) هي امرأته (في الغابرين) معدودة
في الباقين في العذاب (ثم دمرنا الاخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا)
حجارة (فساء مطر المنذرين) قد مرت قصتهم في الاعراف (ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين)
الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر (اذ قال لهم شعيب الا تتقون) فانه ارسل اليهم كما
ارسل الى مدين كما ورد (اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق (واتقوا الذي خلقكم والجبلة) ذوي
الجبلة (الاولين) الخليقة الاولين (قالوا انما انت من المسحرين وما انت
الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء) قطعة

منها (ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة) الغيم يوم حر وسموم فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر في بيوتهم
فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة
فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين) جبرئيل فانه امين الله على
وحيه (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) قال بين الالسن
ولا سيما الالسن (وانه لفي زبر الاولين) قيل اي معناه او ذكره (اولم يكن لهم
اية) على صحته (ان يعلمه علماء بني اسرائيل) ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم (و
لو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم
واستنكافهم من اتباع العجم قال لو نزلنا القران على العجم ما امنت به العرب وقد نزلت على العرب
فامنت به العجم (كذلك سلكناه) ادخلنا معانيه (في قلوب المجرمين) ثم لم
يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم
لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) تحسرا وتأسفا (افبعذابنا يستعجلون)
بقولهم فاتنا بما تعدنا وامثاله وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة (افرايت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) لم يغن
عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه نزلت حين رأى رسول الله في منامه بني امية ١
يصعدون على منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط الفهيم كما ورد (وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون) رسل (ذكرى) تذكرة (وما كنا ظالمين) فنهلك قبل الانذار
والزام الحجة (وما تنزلت به الشياطين) كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين
على الكهنة (وما ينبغي لهم) وما يصح لهم ان ينزلوا به (وما يستطيعون انهم
عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) لمصروفون حيل بينهم وبين السماء بالملائكة
والشهب كما جاء بيانه في الصافات وسورة الجن (فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين) من قبل اياك اعني واسمعي يا جارة (وانذر عشيرتك الاقربين)

فانّ الاهتمام بشأنهم اهمّ قال وهذه لامنزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال وزيد في قراءة ابيّ
وابن مسعود والصادق عليه السلام ورهطك المخلصين كذا ورد قال وهي ثابتة في مصحف ابن مسعود
(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر
جناحه اذا اراد ان ينحطّ (فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى
الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شرّ من يعصيك (الَّذِي
يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) قال حين تقوم في النبوّة (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) قال في
اصلاب النبيّين (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ
تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) كذّاب شديد الاثم (يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ)
اي الافّاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقّون منهم ظنونا وامارات فيضمّون اليها على حسب
تخيّلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كذا قيل وورد انّ الشياطين نزّ وارئمة الضلال فيأتيهم بالافك و
الكذب ويعدد هم من الملئكة نزّ وارئمة الهدى كلّ يوم وليلة في لفظ هذا معناه (وَالشُّعَرَاءُ
يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) قال هم قوم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم فضلّوا واضلّوا وفي رواية هل رأيت
شاعرا يتّبعه احد انّما هم قوم تفقّهوا لغير الله فضلّوا واضلّوا وفي اخرى هم القصّاص (أَلَمْ تَرَ
أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) القمّي يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلّين وفي
كلّ مذهب يذهبون يعني بهم المغيّرين دين الله (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) القمّي
يعظون الناس ولا يتّعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون وهم
الذين غصبوا آل محمّد حقّهم اقول انّما سمّوا بالشعراء لانّ حجج المبطلين من اهل الجدل اكثرها
خيالات شعريّة لا حقيقة لها وتمويهات لا طائل تحتها كما في بل الشعراء المادحين من لا يستحقّ
اللئام المغيرين اعراض الانام والمموّهين الكلام فكلا الفريقين سيّان في انّهم في كلّ واد يهيمون
وانّهم يقولون ما لا يفعلون الّا انّ ذكر اتّباعهم الغاوين انّما هو بالنظر الى من لهو باع في الاضلال
من اهل المذاهب الباطلة فانكار احد المعنيين في الحديث يرجع الى انكار الحصر فيه (إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) سئل
ما هذا الذكر الكثير قال من سبّح تسبيح فاطمة الزهراء فقد ذكر الله كثيرا وفي رواية من ذكر الله
في السرّ فقد ذكر الله كثيرا اقول هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر

الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحثّ على طاعته ولو قالوا
هجوا ارادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفّار ومكافات هجاة المسلمين كحسّان بن ثابت وكعب بن
مالك وكعب بن زهير وهذا معنى وانتصروا من بعد ما ظلموا (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ) في قراءتهم الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم

سورة النمل مكّيّة
وهي ثلث وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) عنها لا يدرون ما يتبعها
(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى
الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ
مِنْهَا بِخَبَرٍ) اي عن حال الطريق لانّه قد ضلّه (أَوْ آتِيكُمْ) منها (بِشِهَابٍ قَبَسٍ)
شعلة نار مقبوسة ان لم اظفر بهما لم اعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بالله (لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ) رجاء ان تستدفئوا بها قال انّه اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنّهم الليل
(فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ) من في مكان النار وهو الواد المقدّس
المذكورة في طه والبقعة المباركة المذكورة في القصص (وَمَنْ حَوْلَهَا) ومن حول مكانها
(وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) من تمام ما نودي به لئلّا يتوهّم من سماع كلامه تشبيها
وللتعجّب من عظمة ذلك الامر (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرّك باضطراب (كَأَنَّهَا جَانٌّ) حيّة خفيفة سريعة (وَلَّى
مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كرّ بعد ما فرّ (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ)
من غيري ثقة بي (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ
سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) قيل فيه تعريض لموسى بوكزه القبطيّ (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي
جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ) في جملتها او معها وقد مضى ذكر

تفصيلها (إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة)
بيّنة كأنها لاجلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر وفي قراءة السجاد
عليه السلام مبصرة بفتح الميم اي مكاناً يكثر فيه التبصرة (قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً) لانفسهم (وعلواً) ترفعاً من الايمان والانقياد
(فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) هو الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة (ولقد
آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي) ففعلا شكراً له ما فعلا
وقالا الحمد لله الذي (فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من لم يؤت
علماً او مثل علمهما (وورث سليمان داود) الملك والنبوة قال وهو صبي يرعى
الغنم (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء)
تشهيراً لنعمة الله وتنويهاً بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة قال ليس في الآية
من وانما هو واوتينا كل شئ (إن هذا لهو الفضل المبين) قال يعني الملك والنبوة
وقد اعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير و
البهائم والسباع وكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية واذا قعد لعماله وجنوده واهل
مملكته تكلم بالرومية واذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام في محرابه لمناجاة
ربه تكلم بالعربية واذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية قال واعطي ملك مشارق الارض
ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين
والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شئ ومنطق كل شئ وفي زمانه صنعت الصنائع
العجيبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علمنا منطق الطير الخ وفي رواية اعطي داود وسليمان
ما لم يعط احد من انبياء الله من الآيات علمنا منطق الطير والان لهما الحديد والصفر من غير نار
الحديث ويأتي تمامه في ص ان شاء الله (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن
والإنس والطير فهم يوزعون) يحبسون ليتلاحقوا قال يحبس اولهم على آخرهم
(حتى إذا أتوا على واد النمل) القمي قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على واد
النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة وقد وكل به النمل وهو قول الصادق عليه السلام ان لله
وادياً ينبت فيه الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما قدرت عليه

(قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا
يشعرون) انهم يحطمونكم (فتبسم ضاحكاً من قولها) فحملت الريح صوت
النملة الى سليمان عليه السلام وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اتي
بها قال سليمان يا ايتها النملة اما علمت اني نبي الله واني لا اظلم احداً قالت النملة بلى قال سليمان فلم
تحذرينهم ظلمي فقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا
بها فيبعدوا عن الله عز وجل ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة
قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك
هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها (وقال
رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) اجعلني ازع شكر نعمتك
عندي اي اكفه وارتبطه بحيث لا ينفلت عني ولا انفك عنه وادرج ذكر والديه تكثيراً للنعم (وأن
أعمل صالحاً ترضاه) تتميماً للشكر واستدامة للنعم (وأدخلني برحمتك في عبادك
الصالحين) في عدادهم في الجنة (وتفقد الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد
(فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذاباً شديداً)
كنتف ريشه او جعله مع ضده في قفص (أو لأذبحنه) ليعتبر به ابناء جنسه (أو ليأتيني
بسلطان مبين) بحجة بينة على عذره القمي وكان سليمان اذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي
سخرها الله عز وجل له فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه عن الشمس فغاب عنه الهدهد من
١ بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال كما حكى الله عز وجل وانما
غضب عليه لانه كان يدله على الماء (فمكث غير بعيد) زماناً غير مديد يريد به الدلالة
على سرعة رجوعه (فقال أحطت بما لم تحط به) يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه
على انه في ادنى خلق الله من احاط علماً بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه (وجئتك
من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم) القمي هي بلقيس بنت سرح الحميرية
وقيل بنت شراحيل بن مالك بن ريان (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك (و
لها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين
لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) سبيل الحق والصواب (فهم

لا يهتدون (ألا يسجدوا لله) فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ألا يسجدوا او لا ٩٨
يهتدون ان يسجدوا بزيادة لا كقوله تعالى ما منعك ألا تسجد وعلى قراءة التخفيف للتنبيه
ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا (الذي يخرج الخبء في السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) الخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره
وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء والابداع (الله لا
إله إلا هو رب العرش العظيم) المشتمل على المخلوقات كلها (قال سننظر)
سنعرف من النظر بمعنى التأمل (أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي
هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم) تنح الى مكان قريب تتوارى فيه (فانظر
ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول القصة قال الهدهد انها لفي حصن
منيع قال سليمان الق كتابي على قبتها فجاء الهدهد فالقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك
وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله (قالت) اي بعد ما القي اليها (يا أيها
الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم) العتق اي مختوم وكرم الكتاب ختمه (إنه)
ان الكتاب (من سليمان وإنه) وان المكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم ألا
تعلوا علي وأتوني مسلمين) مؤمنين منقادين قيل هذا الكلام في غاية الوجازة مع
كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته والنهي عن
الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد
قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب على تلك الحالة
من اعظم الادلة (قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري) اذكروا ما تستصوبون فيه
(ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) الا بمحضركم كأنها استعطفتهم بذلك
ليمالئوها على الاجابة (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) نجدة وشجاعة
(والأمر إليك) موكول (فانظري ماذا تأمرين) من المقاتلة والصلح نطعك
ونتبع رأيك (قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) بنهب الاموال وتخريب الديار
(وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بالاهانة والاسر (وكذلك يفعلون) القصة
فقال الله تعالى وكذلك يفعلون (وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة) قال

منظرة

٩٩ منظرة (بم يرجع المرسلون) من حاله حتى اعمل بحسب ذلك القصة قالت ان كان
هذا نبيا من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فان الله عز وجل لا يغلب ولكن سابعث اليه
بهدية فان كان ملكا يميل الى الدنيا قبلها وعلمت انه لا يقدر علينا فبعثت حقة فيها جوهرة
عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك
فامر سليمان بعض جنوده من الديدان فاخذ خيطا في فمه ثم ثقبها واخذ الخيط من الجانب الاخر (فلما
جاء سليمان) اي الرسول وما اهدت اليه (قال أتمدونن بمال فما آتاني الله)
من الملك والنبوة الذي لا مزيد عليه (خير مما آتاكم) فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع
لها عندي (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
(ارجع) ايها الرسول (اليهم) الى بلقيس وقومها (فلنأتينهم بجنود لا قبل
لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقاتلتها (ولنخرجنهم منها) من
سبا (أذلة وهم صاغرون) القصة فرجع اليها الرسول فاخبرها بذلك وبقوة سليمان
فعلمت انه لا محيص لها فخرجت وارتحلت نحو سليمان (قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني
بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) القصة لما علم سليمان باقبالها نحوه قال ذلك قيل
اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة
ويختبر عقلها بعرفان عرشها بعد التنكير (قال عفريت) خبيث مارد (من الجن أنا آتيك
به قبل أن تقوم من مقامك) مجلس الحكومة قيل وكان يجلس الى نصف النهار (وإني
عليه) على حمله (لقوي أمين) لا اختزل منه شيئا ولا ابدله القصة قال سليمان اريد اسرع
من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا (أنا آتيك به قبل أن
يرتد إليك طرفك) قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف
منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم
عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف
عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية ان الارض
طويت له وقد ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف لكنه احب ان يعرف الجن والانس انه الحجة
من بعده (فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر)

٢١م

أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) لأنه يجتلب به دوام النعمة ومزيدها
(ومن كفر فإن ربي غني) عن شكره (كريم) بالإنعام عليه ثانيا (قال نكروا
لها عرشها) بتغيير هيئته وشكله (ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون)
إلى معرفته (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) ولم تقل هو هو
لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين)
قيل هو من تمام كلامها كأنها ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم
بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة (وصدها ما كانت تعبد من دون
الله) أي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الإسلام (إنها كانت من قوم كافرين)
نشأت بين أظهر الكفار (قيل لها ادخلي الصرح) القصر وعرصة الدار (فلما رأته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه) أي ما ظنته ماء (صرح ممرد)
مملس (من قوارير) من الزجاج (قالت رب إني ظلمت نفسي) بعبادة الشمس (وأسلمت
مع سليمان لله رب العالمين) وروى أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض
وأجري من تحته الماء وألقي فيه من حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته
ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها والغرض قد أمر أن يتخذ لها بيتا من قوارير ووضعه على الماء ثم
قيل لها ادخلي الصرح فظنته أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقيها فإذا عليهما شعر كثير فتزوجها
سليمان وقال للشياطين اتخذوا لها شيئا يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمامات وعملوا النورة
(ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون)
قال يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أتشهدون أن صالحا مرسل من ربه قال
المؤمنون إنا بالذي أرسل به مؤمنون قال الكافرون منهم إنا بالذي آمنتم به كافرون (قال
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) المعنى أنهم سألوه قبل أن يأتيهم الشأم
أن يأتيهم بعذاب أليم فأراد بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول
بالعذاب قبل الرحمة وقيل كانوا يقولون إن صدق إيعاده تبنا فالحسنة التوبة (لولا تستغفرون
الله) قيل هلا (لعلكم ترحمون) بعقوبها فإنها لا تقبل حينئذ (قالوا اطيرنا بك و
بمن معك) تشاءمنا إذ تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم القبيح

أصابهم جوع شديد (قال طائركم عند الله) المعنى يقول خيركم وشركم من عند الله
(بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء (وكان في المدينة تسعة
رهط) نفر (يفسدون في الأرض ولا يصلحون) شأنهم الإفساد الخالص عن شوب
الصلاح المعنى كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي (قالوا) قال بعضهم لبعض (تقاسموا بالله)
تحالفوا (لنبيتنه وأهله) لنباغتن صالحا وأهله ليلا (ثم لنقولن لوليه) لولي
دمه (ما شهدنا مهلك أهله) فضلا أن تولينا إهلاكهم أهلكهم (وإنا لصادقون) و
نحلف إنا لصادقون أو يعنون تورية كذا قيل (ومكروا مكرا) بهذه المواضعة (ومكرنا مكرا)
بأن جعلناها سببا لإهلاكهم (وهم لا يشعرون) المعنى كانوا قصدوا البيت ليقتلوه وعند
الصالح ملائكة يحرسونه فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجما بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين
وأخذت قومه الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا
دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية) خالية أو ساقطة متهدمة (بما
ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون و
لوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) خبثها أو يبصرها بعضكم
من بعض وكانوا يعلنون بها (أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) اللاتي
خلقن لذلك (بل أنتم قوم تجهلون) سفهاء (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا
آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) يتنزهون عن أفعالنا (فأنجيناه
وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين) الباقين في العذاب (وأمطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى) قال هم آل محمد عليهم السلام (آلله خير أما يشركون) إلزام لهم وتهكم
بهم وتسفيه لرأيهم (أمن) بل أمن (خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء
ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) عدل به عن الغيبة إلى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل
بذاته (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) شجر الحدائق (أإله مع الله بل هم قوم
يعدلون) عن الحق وهو التوحيد (أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها
أنهارا وجعل لها رواسي) جبالا (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا)

برزخا وقد مرّ بيانه في سورة الفرقان (ءإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمّن
يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) خلفاء
فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم كذا قيل (ءإله مع الله) الذي
حكم جبدة النعم (قليلا ما تذكّرون أمّن يهديكم في ظلمات البرّ والبحر)
بالنجوم وغيرها (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) يعني المطر (ءإله
مع الله) يقدر على شيء من ذلك (تعالى الله عمّا يشركون أمّن يبدؤا الخلق
ثمّ يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض) باسباب سماوية وارضية (ءإله
مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على شيء من ذلك (إن كنتم صادقين)
في اشراككم (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلّا الله وما يشعرون
أيّان يبعثون بل ادّارك) تتابع حتى استحكم (علمهم في الآخرة) القمي يقول
علموا بعد ما كانوا جهلوا في الدنيا (بل هم في شكّ منها) في حيرة (بل هم منها
عمون) لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم (وقال الذين كفروا
ءإذا كنّا ترابا وآباؤنا أئنّا لمخرجون) من الاجداث او من الفناء الى الحيوة (لقد
وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل) قبل هذا (إن هذا إلّا أساطير الأوّلين)
اكاذيبهم التي هي كالاسمار (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين) تهديد وتخويف (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق ممّا يمكرون)
فانّ الله يعصمك منهم (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب الموعود (إن كنتم
صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم (بعض الذي تستعجلون)
قيل هو عذاب يوم بدر (وإنّ ربّك لذو فضل على الناس) بتاخيره عقوبتهم
لعلهم يرجعون (ولكنّ أكثرهم لا يشكرون وإنّ ربّك ليعلم ما تكنّ صدورهم)
ما تخفيه (وما يعلنون وما من غائبة) خافية (في السماء والأرض إلّا
في كتاب مبين) في امّ الكتاب كذا ورد (إنّ هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل
أكثر الذي هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير
والمسيح (وإنّه لهدى ورحمة للمؤمنين إنّ ربّك يقضي بينهم بحكمه و

(هو العزيز العليم فتوكّل على الله) ولا تبال بمعاداتهم (إنّك على الحقّ المبين)
وصاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصرته (إنّك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم)
شبّهوا بالموتى والصمّ والعمي لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم (إن تسمع إلّا من
يؤمن بآياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم مسلمون) مخلصون (وإذا وقع
القول عليهم) وهو ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي كذا ورد (أخرجنا لهم
دابّة من الأرض) وهو امير المؤمنين صلوات الله عليه حين تكرّ كذا ورد في اخبار كثيرة
غير معتبرة (تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) قال كلم الله من قرء تكلمهم
يعني بالتخفيف قال ولكن تكلّمهم بالتشديد قال والله ما لها ذنب وانّ لها اللحية وقال معها
خاتم سليمان وعصى موسى تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّا وتضعه
على وجه كلّ كافر فيكتب هذا كافر حقّا قال وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك
ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا (ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجا) قال يعني يوم الرجعة (ممّن يكذّب
بآياتنا) قال الآيات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام (فهم يوزعون) يحبس اوّلهم
على آخرهم ليتلاحقوا (حتّى إذا جاؤا) الى المحشر (قال أكذّبتم بآياتي ولم تحيطوا
بها علما أمّاذا كنتم تعملون) تبكيت لهم اذ لم يفعلوا غير التكذيب (ووقع
القول عليهم) حلّ بهم العذاب الموعود (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو التكذيب
بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب قال والدليل على انّ هذا في
الرجعة قوله ويوم نحشر من كلّ امّة فوجا فقيل انّ العامّة تزعم انّه يوم القيمة فقال فيحشر الله
عزّ وجلّ يوم القيمة من كلّ امّة فوجا ويدع الباقين لا ولكنّه في الرجعة وامّا آية القيامة فهي
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد ليس احد من المؤمنين قتل الّا ويرجع حتّى يموت ولا يرجع الّا
من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا وفي رواية [illegible] (ألم
يروا أنّا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) اصله
ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجبول عليها (إنّ في ذلك لآيات

لقوم يؤمنون (ويوم ينفخ في الصور) روى انه قرن من نور التقمه اسرافيل (ففزع
من في السموات ومن في الارض) من الهول وعبّر عنه بالماضي لتحقق وقوعه
(الا من شاء الله) ان لا يفزع بان يثبت قلبه (وكل اتوه داخرين) صاغرين (و
ترى الجبال تحسبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تمر مر السحاب) في السرعة
فلا يدرك ذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها (صنع الله
الذي اتقن كل شيء) احكم خلقه وسواه على ما ينبغي (انه خبير بما تفعلون
من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار) كبّوا على وجوههم قال الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل
البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت (هل تجزون الا ما كنتم تعملون
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها) وورد ان قريشا لما هدموا الكعبة
وجدوا في قواعده حجرا فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلا فقرأه فاذا فيه انا الله ذو بكة
حرمتها يوم خلقت السموات والارض ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بالسبعة املاك حفا
وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم الا ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام
الله الى يوم القيمة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد
فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه للقبر والبيوت فقال رسول الله صلى الله عليه
واله الا الاذخر (وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين) المنقادين (وان
اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه) فان منافعه عائدة اليه (ومن
ضل) بمخالفتي (فقل انما انا من المنذرين) فلا علي من وبال ضلالته شيء اذ ما
على الرسول الا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة وعلى ما
علمني ووفقني للعمل به (سيريكم آياته) اذا رجعتم الى الدنيا ورجعوا
(فتعرفونها) فتعرفون انها آيات الله حين لا ينفعكم المعرفة قال الآيات امير
المؤمنين والائمة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤهم
اذا رأوهم في الدنيا وقال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والله ما لله آية اكبر
مني (وما ربك بغافل عما تعملون)

سورة القصص مكية
وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض) ارض مصر (وجعل اهلها
شيعا) فرقا يشيعونه (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم) وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل
يذهب ملكك على يده (انه كان من المفسدين ونريد ان نمن) نتفضل (على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض) نسلطهم فيها (ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما
كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم قال هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم
فيعزهم ويذل عدوهم اقول يعني في الباطن والتأويل وكذا كلما في معناه من الاخبار (و
اوحينا الى ام موسى ان ارضعيه) ما امكنك اخفاؤه (فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم) في النيل (ولا تخافي) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزني) لفراقه (انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا) تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه (ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون) اي لفرعون
حين اخرجته من التابوت (قرة عين لي ولك) عن ابن عباس قال فرعون قرة عين لك
فاما لي فلا قال قال رسول الله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته
لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتب الله عليه (لا تقتلوه عسى ان ينفعنا)
فان فيه مخائل اليمن ودلائل النفع (او نتخذه ولدا) نتبناه فانه اهل له (وهم لا يشعرون)
انه الذي ذهاب ملكهم على يديه (واصبح فؤاد ام موسى فارغا) صفرا من العقل لما
دهمها من الخوف والحيرة (ان كادت لتبدي به) انها كانت لتظهر بأمره وقصته
قال كادت تخبر بخبره او تموت ثم حفظت نفسها (لولا ان ربطنا على قلبها) بالصبر والتثبيت

(لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) من المصدقين بوعد الله والواثقين بحفظه قال فلما خافت عليه
الصوت اوحى الله اليها ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم اخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر
فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم فجعل يرجع اليها وجعلت تدفعه في الغمر وان الريح ضربته
فانطلقت به فلما رأته قد ذهب به الماء همت ان تصيح فربط الله على قلبها (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ
قُصِّيهِ) اتبعي اثره وتبتغي خبره (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) عن بعد (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)
انها تقص وانها اخته (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ) ومنعناه ان يرضع من المرضعات
(مِنْ قَبْلُ) من قبل قصصها اثره (فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ
لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) لا يقصرون في ارضاعه وتربيته (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) بفراقه (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) علم مشاهدة
(وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) قد مرت هذه القصة في طه (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قال
ثمان عشرة سنة (وَاسْتَوَىٰ) قال التحى (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ) من مدائن فرعون (عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) قال بين المغرب والعشاء
(فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ) قال يقول يقول موسى (وَهَٰذَا
مِنْ عَدُوِّهِ) قال يقول يقول فرعون (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ) سأله ان يغيثه بالاعانة وكذلك عدى بعلى (فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ) فضرب العدو
بجمع كفه (فَقَضَىٰ عَلَيْهِ) قيل اي قتله واصله انهى حياته وقال اي قضى على العدو وحكم الله
فوكزه فمات (قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) قال يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين
لا ما فعله موسى من قتله (إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) قال
يقول وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة (فَاغْفِرْ لِي) اي استرني من اعدائك
لئلا يظفروا بي فيقتلوني (فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ)
الباء للسببية وقيل للقسم قال يعني من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة وقد كان موسى قد اعطي
بسطة في الجسم وشدة في البطش (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) قال بل اجاهدهم في سبيلك
بهذه القوة حتى ترضى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) يترصد الاستغاثة (فَإِذَا
الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) يستغيثه على آخر (قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ

حزب

لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) قال قال له قتلت رجلا بالامس وتقاتل هذا اليوم لاوذينك واراد ان يبطش به
(فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا
قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ
مِنَ الْمُصْلِحِينَ) قال فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول يقول موسى
فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له اتريد ان تقتلني فخلى عن صاحبه وهرب (وَ
جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ) يسرع (قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ)
يتشاورون بسببك (لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) قال وكان خازن
فرعون مؤمنا بموسى قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه قال وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى ان الملأ
يأتمرون بك (فَخَرَجَ مِنْهَا) من المدينة (خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب (قَالَ رَبِّ
نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) خلصني منهم واحفظني من لحوقهم وانطلق يمنة ويسرة ويقول
رب نجني من القوم الظالمين قال ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة ايام (وَلَمَّا
تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) قبالة مدين قرية شعيب (قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) اي البئر قال فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم
تخفضه الارض مرة وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر
(وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ) جماعة كثيرة مختلفين (يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ
مِنْ دُونِهِمُ) في مكان اسفل من مكانهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) تمنعان اغنامهما
عن الماء لئلا تختلط باغنامهم (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا) ما شأنكما لا تذودان (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ
يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال (وَأَبُونَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ) كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا (فَسَقَىٰ لَهُمَا) مواشيهما
رحمة عليهما قال فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلوا ولكم دلو وكان
الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوا لمن على البئر ودلوا لبنتي شعيب وسقى اغنامهما قال
وكان شديد الجوع ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئا قبل وكان على رأس البئر حجر لا يقلّه الا
سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقلّه وحده (ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ) قال الى الشجرة

فجلس فيها (فقال ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير) قال سئل الطعام وفي
رواية والله ما سأل الله عزّ وجلّ إلّا خبزا ياكله لانه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة
البقل ترى من شغيف صفاق بطنه لهزاله وشدّة جوعه وفي رواية قال ذلك وهو محتاج إلى شق
تمرة (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك
أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين قالت إحداهما يا أبت استأجره) لرعي الغنم (إنّ خير من
استأجرت القويّ الأمين) قال قال لها شعيب يا بنيّة هذا قويّ قد عرفته برفع الصخرة
وفي رواية بأنّه استقى الدلو وحده (الأمين) من أين عرفته قالت يا أبتاه إنّي مشيت قدّامه فقال
امشي من خلفي فإن ضللت فارشدني إلى الطريق فإنّا قوم لا ننظر في أدبار النساء (قال إنّي أريد
أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن
عندك) تفضّلا منك لا إلزاما عليك (وما أريد أن أشقّ عليك) بإلزام الإتمام
(ستجدني إن شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة (قال ذلك بيني وبينك)
لا نخرج عنه (أيّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل)
شاهد حفيظ (فلمّا قضى موسى الأجل) سئل أيّ الأجلين قضى قال أوفاهما وأبعدهما
عشر سنين وفي رواية وإن سئلت أيّة الابنتين تزوّج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت وقالت
يا أبت استأجره (وسار بأهله) بامرأته (آنس) أبصر (من جانب الطور نارا
قال لأهله امكثوا إنّي آنست نارا لعلّي آتيكم منها بخبر) عن الطريق
فإنّه قد ضلّه (أو جذوة) عود غليظ (من النار لعلّكم تصطلون) تستدفئون
بها قال فلمّا صار في مفازة ومعه أهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنّهم الليل فنظر
موسى إلى نار قد ظهرت (فلمّا أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن) قال هو الفرات
(في البقعة المباركة) قال هي كربلاء (من الشجرة) قيل كانت نابتة على الشاطئ (أن
يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين) هذا وإن خالف ما في طه والنمل لفظا فلا يخالفه
في المعنى (وأن ألق عصاك فلمّا رآها تهتزّ) أي فألقاها فصارت ثعبانا
واهتزّت فلمّا رآها تهتزّ (كأنّها جانّ) حيّة في الهيئة والجثّة أو في السرعة (ولّى

مدبرا) منهزما من الخوف (ولم يعقّب) ولم يرجع (يا موسى) نودي يا موسى
(أقبل ولا تخف إنّك من الآمنين) من المخاوف فإنّه لا يخاف لديّ المرسلون
(اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) قال أي من غير علّة
(واضمم إليك جناحك من الرهب) قيل ولعلّ ذلك لإخفاء الخوف عن العدوّ
أو لتسكينه بناء على ما يقال إنّ الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر (فذانك برهانان
من ربّك إلى فرعون وملائه إنّهم كانوا قوما فاسقين قال ربّ إنّي قتلت
منهم نفسا فأخاف أن يقتلون) بها (وأخي هارون هو أفصح منّي لسانا
فأرسله معي ردءا) معينا (يصدّقني) بتلخيص الحقّ وتقرير الحجّة وتزييف
الشبهة (إنّي أخاف أن يكذّبون قال سنشدّ عضدك بأخيك) سنقوّيك
به (ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون إليكما) باستيلاء (بآياتنا
أنتما ومن اتّبعكما الغالبون فلمّا جاءهم موسى بآياتنا بيّنات قالوا
ما هذا إلّا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين وقال موسى
ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة
المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنّة لأنّها خلقت مجازا إليها (إنّه لا يفلح الظالمون
وقال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلّي أطّلع إلى إله موسى وإنّي لأظنّه من الكاذبين)
قال فبنى هامان له صرحا حتّى بلغ مكانا في الهواء لا يتمكّن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح
القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر أن نزيد على هذا فبعث الله عزّ وجلّ رياحا فرمت به
الحديث (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحقّ وظنّوا أنّهم إلينا لا
يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون
وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) طردا عن الرحمة (ويوم القيامة هم
من المقبوحين) ممّن قبح وجوههم (ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) أقوام نوح وهود وصالح

ولوط وورد ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ
انزل التورية على وجه الارض غير القرية التي مسخوا قردة ثم تلا هذه الاية (بصائر
للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي)
بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى (اذ قضينا) اوحينا (الى
موسى الامر) وكلمناه (وما كنت من الشاهدين) لتكليمه (ولكنا
انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر) فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع و
اندرست العلوم فاوحيناه اليك (وما كنت ثاويا) مقيما (في اهل مدين)
وهم شعيب والمؤمنون به (تتلو عليهم) قيل يعني تقرء على اهل مكة (آياتنا)
التي فيها قصتهم (ولكنا كنا مرسلين) اياك ومخبرين لك بها (وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك) ولكن علمناك رحمة (لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك) لوقوعهم في فترة بينك وبين من تقدمك
من الانبياء (لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما
قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك
ونكون من المؤمنين) جوابه محذوف يعني لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب
كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اليهم انما ارسلناك لعذرهم والزام الحجة عليهم (فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى) من الكتاب جملة واليد والعصا و
غيرها اقتراحا وتعنتا (اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل) يعني ابناء
جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى (قالوا سحران) قيل يعنون التورية
والقرآن وعلى قراءة ساحران موسى ومحمد او قيل موسى وهرون (تظاهرا) تعاونا بتوافق
الكتابين او باظهار تلك الخوارق (وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما) مما انزل على موسى وعلي (اتبعه ان كنتم صادقين
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها
(ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) قال من اتخذ دينه رايه بغير

نصف الجزء

امام من ائمة الهدى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول)
اتبعنا بعضه بعضا في الانزال او النظم قال اماما الى امام (لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم
الكتاب من قبله) من قبل القرآن (هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة (اولئك
يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا) قال بما صبروا على التقية (ويدرؤن بالحسنة
السيئة) قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وفي رواية يدفعون سيئة من اساء اليهم
بحسناتهم وويدافع الحسنة السيئة نفيها (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير (واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه) تكرما القمي اللغو الكذب واللهو والغناء (وقالوا) للاغين
(لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا (لا نبتغي الجاهلين)
لا نطلب صحبتهم ولا نريدها (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم
بالمهتدين) ان ثبت ورودها في ابي طالب فلا دلالة على عدم ايمانه كما اشتهر العامة فان الله هداه بالايمان
قيل بعثه ابن اخيه ولستودعه الوصايا فدفعها اليه صلى الله عليه واله كما ورد قال ان مثل ابي طالب مثل
اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين اقول وانما اسر الايمان و
اظهر الشرك ليكون اقدر على نصرة النبي صلى الله عليه واله كما يستفاد من اخبار اخر وفي الاية ايماء
بسبق هدايته من الله وانه كان يسرها وورد فيه انه لو شفع في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله
فيهم وان نوره يوم القيمة ليطفي انوار الخلق الا انوار الخمسة والائمة من ولدهم عليهم السلم (وقالوا
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا) نخرج منها ورد انها نزلت في قريش حين دعاهم
رسول الله صلى الله عليه واله الى الاسلام والهجرة وفي رواية قال لا دعوت الى هذا الامر الابيض و
الاسود ومن على رؤس الجبال ومن في لجج البحار ولادعون اليه فارس والروم فقالوا والله لو سمعت
هذا فارس والروم لاختطفتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا فانزل الله هذه الاية (اولم
نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه) يحمل اليه ويجمع فيه (ثمرات كل شيء) من كل اوب (رزقا
من لدنا) فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين
(ولكن اكثرهم لا يعلمون) جهلة لا يتفطنون له (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها)
كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم)

خاوية «لم تسكن من بعدهم الّا قليلاً» من شوم معاصيهم «وكنّا نحن الوارثين
وما كان ربّك مهلك القرى حتّى يبعث فى امّها» فى اصلها لانّ اهلها يكون افطن وانبل
«رسولاً يتلوا عليهم آياتنا» لالزام الحجّة وقطع المعذرة «وما كنّا مهلكى القرى الّا واهلها
ظالمون» بتكذيب الرّسل والعتوّ فى الكفر «وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدّنيا
وزينتها» تتمتّعون وتتزيّنون مدّة حيوتكم المنقضية «وما عند الله خير وابقى»
لانّه لذّة خالصة وبهجة كاملة ابديّة «افلا تعقلون» فتستبدلون الّذى هو ادنى بالّذى
هو خير «افمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متّعناه متاع الحيوة الدّنيا»
الّذى هو مشوب بالالام مكدّر بالمتاعب مستعقب للتحسّر على الانقطاع «ثمّ هو يوم القيمة
من المحضرين» للحساب او العذاب وهذه الآية كالنّتيجة للّتى قبلها «ويوم يناديهم فيقول
اين شركائى الّذين كنتم تزعمون» تزعمونهم شركائى «قال الّذين حقّ عليهم القول
ربّنا هؤلاء الّذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرّأنا اليك» منهم وممّا اختاروه
من الكفر «ما كانوا ايّانا يعبدون» وانّما يعبدون اهواءهم «وقيل ادعوا شركائكم
فدعوهم» من فرط الحيرة «فلم يستجيبوا لهم» لعجزهم عن الاجابة والنّصرة «ورأوا
العذاب لو انّهم كانوا يهتدون» لو للتمنّى او محذوف الجزاء اى لو يهتدون لوجدوا من الحيل
يدفعون به العذاب «ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم
الانباء يومئذ» لا تهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنّه عكس مبالغة ودلالة على انّ ما
يحضر الذّهن انّما يرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره «فهم لا يتساءلون» لا
يسئل بعضهم بعضاً عن الجواب الحقّ انّ العامّة قد رووا انّ ذلك يعنى التّساؤل فى القبر وامّا الخاصّة فعن السّجّاد
عليه السّلم انّ العبد اذا دخل قبره وفرغ منه يسئل عن النبىّ ثمّ ذكر حديث سؤال القبر «فامّا من تاب
وآمن وعمل صالحاً فعسى ان يكون من المفلحين وربّك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة» اى التخيّر كالطّيرة بمعنى التطيّر يعنى ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه او ليس
لاحد ان يختار شيئاً الّا بقدرته ومشيّته واختياره ويدلّ على الاوّل ما ورد فى حديث الامامة رغبوا عن اختيار
الله واختيار رسول الله الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربّك يخلق ما يشاء ويختار الآية وعلى الثّانى ما
ورد فى حديث ونعلم انّ نواصى الخلق بيده فليس لهم نفس ولحظة الّا بقدرته ومشيّته وهم عاجزون عن

اثبات امر شيء فى مملكته الّا باذنه وارادته قال الله تعالى وربّك يخلق الآية «سبحان الله وتعالى
عمّا يشركون وربّك يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون» فلا ان يختار للنبوّة
والامامة وغيرهما دونهم هذا على المعنى الاوّل للآية السّابقة وفى بعض الاخبار دلالة عليه «وهو الله»
المستحقّ للعبادة «لا اله الّا هو» لا احد يستحقّها الّا هو «له الحمد فى الاولى والآخرة»
لانّه المولى للنّعم كلّها عاجلها وآجلها «وله الحكم» القضاء النّافذ فى كلّ شيء «واليه
ترجعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم اللّيل سرمداً الى يوم القيمة من اله غير
الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون» سماع تدبّر واستبصار «قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم النّهار سرمداً الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم اللّيل والنّهار لتسكنوا فيه» فى اللّيل
«ولتبتغوا من فضله» فى النّهار بانواع المكاسب «ولعلّكم تشكرون» ولكى تعرفوا
نعمة الله فى ذلك فتشكروه عليها «ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الّذين كنتم تزعمون»
تقريع بعد تقريع للاشعار بانّه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به ولانّ الاوّل للتقرير بفساد رأيهم
والثّانى لبيان انّه لم يكن عن برهان «ونزعنا» واخرجنا «من كلّ امّة شهيداً» يشهد
عليهم بما كانوا عليه قال من كلّ فرقة من هذه الامّة امامها «فقلنا» للامم «هاتوا برهانكم»
على صحّة ما تدينون به «فعلموا» حينئذ «انّ الحقّ لله وضلّ عنهم» وغاب عنهم
غيبة الضّائع «ما كانوا يفترون» من الباطل «انّ قارون كان من قوم موسى»
قال هو ابن خالته وقيل كان ابن عمّه يصهر بن قاهث بن لاوى ولا منافاة بينهما وكان ممّن آمن به وكان
موسى يحبّه كداود «فبغى عليهم» فطلب الفضل عليهم وتكبّر «وآتيناه من الكنوز»
من الاموال المدّخرة «ما انّ مفاتحه» مفاتح صناديقه «لتنوء بالعصبة اولى القوّة»
لتثقل الجماعة الكثيرة الاقوياء العصبة ما بين العشرة الى تسعة عشر «اذ قال له قومه لا
تفرح» لا تبطر «انّ الله لا يحبّ الفرحين» بزخارف الدّنيا «وابتغ فيما آتيك الله
الدّار الآخرة» بصرفه فيما يوجبها لك «ولا تنس» ولا تترك «نصيبك من الدّنيا»
قال اى لا تنس صحّتك وقوّتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة «واحسن»
الى عباد الله «كما احسن الله اليك» بالانعام «ولا تبغ الفساد فى الارض انّ الله لا يحبّ

المفسدين) وورد ان فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله
علانيته ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة
عن الله تعالى وهذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله في قصة
قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه الخصال من
صنع قارون واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة
شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطراته وكل ذلك يجمع تحت الغفلة عن
الله ونسيان منته (قال انما اوتيته على علم عندي) القمي يعني ماله وكان
يعمل الكيمياء (اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد
منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) القمي اي لا يسئل
من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء (فخرج على قومه في زينته) القمي في الثياب المصبغات
يجرها على الارض (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها) اي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء (الا
الصابرون) على الطاعات وعن المعاصي (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من
فئة) اعوان (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما كان من
المنتصرين) الممتنعين منه القمي في كلام طويل ما معناه انه كان يؤذي موسى عليه السلام فقال
موسى يا رب ان لم تغضب لي فلست لك بنبي فاوحى الله اليه قد امرت الارض ان تطيعك فمرها
بما شئت فقال موسى يا ارض خذيه فدخل قصره بما فيه في الارض ودخل قارون فيها الى ركبتيه
فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك يا ارض خذيه فابتلعته بقصره
وخزائنه فعيّر الله موسى بما قال فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني لاجبته فقال
الله عز وجل يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لاجبته
فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك دعاني
لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك هذا ملخص كلامه (واصبح الذين تمنوا مكانه
بالامس يقولون ويكان الله) القمي هي لغة سريانية (يبسط الرزق لمن يشاء

من عباده ويقدر) بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض (لولا
ان من الله علينا) فلم يعطنا ما تمنينا (لخسف بنا) لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف
به لاجله (ويكانه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله (تلك الدار الاخرة) التي سمعت
خبرها وبلغك وصفها (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) غلبة وقهرا
(ولا فسادا) ظلما على الناس قال الظلم الشرف والفساد البناء وورد نزولها في اهل العدل
والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وورد ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله
اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الاية (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) من
اتقى ما لا يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القران
لرادك الى معاد) اي معاد قال يرجع اليكم نبيكم وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام (قل ربي اعلم
من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) يعني به نفسه والمشركين (وما كنت ترجوا ان
يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك) ولكن القاه رحمة منه (فلا تكونن ظهيرا
للكافرين) بمداراتهم القمي قال المخاطبة للنبي والمعنى للناس وكذا قال فيما بعده (ولا يصدنك
عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع
مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه) قال دينه والوجه الذي يؤتى
منه قال ونحن الوجه الذي يؤتى منه لن نزال في عباده اقول وذلك لان الوجه ما يواجه به والله سبحانه
انما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة نبي او وصي وفي رواية ان الضمير في وجهه راجع الى الشيء اقول وعلى
هذا فمعناه ان وجه الشيء لا يهلك وهو ما يقابل منه الى الله وهو روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله
منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان متقاربان (له الحكم) القضاء النافذ في الخلق (واليه ترجعون)

سورة العنكبوت مكية
وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا) لقولهم (امنا وهم لا يفتنون)
لا يختبرون قال يمتحنون يبتلون في انفسهم واموالهم وفي رواية الفتنة في الدين وورد لما نزلت

حزب

هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله لابد من فتنة يبتلى بها الأمة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب
لأن الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة «ولقد فتنا الذين من قبلهم»
اختبرناهم «فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» فليعلمنهم في الوجود ممتحنين
بعد علمه السابق بأنهم سيوجدون كذلك وفي قراءتهم عليهم السلام ليعلمن في الموضعين من الإعلام
«أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا» أن يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم «
ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت» قال يعني من كان يؤمن بأنه
مبعوث فإن وعد الله لآت من الثواب والعقاب قال فاللقاء ههنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث
والقمي من أحب لقاء الله جاءه الأجل «وهو السميع» لأقوال العباد «العليم» بعقائدهم وأعمالهم
«ومن جاهد» نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات «فإنما يجاهد لنفسه» لأن
منفعته لها «إن الله لغني عن العالمين» فلا حاجة به إلى طاعتهم «والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون» أحسن جزاء أعمالهم
«ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم» بإلهيته عبر عن
نفيها بنفي العلم بها إشعارا بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وإن لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه «فلا
تطعهما» في ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق «إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول
آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله» القمي إذا آذاه إنسان أو
أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي
لا ينقطع «ولئن جاء نصر من ربك» فتح وغنيمة «ليقولن إنا كنا معكم» في الدين فأشركونا فيه
«أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين» من الإخلاص والنفاق «وليعلمن الله الذين
آمنوا» بقلوبهم «وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم» القمي كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فإن الذي تخافون
أنتم ليس بشيء فإن كان حقا نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم
«وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وليحملن أثقالهم» أثقال ما
اقترفته أنفسهم «وأثقالا مع أثقالهم» وأثقالا أخر معها لما تسببوا له بالإضلال والحمل على

المعصية من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شيء «وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون
ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما» فالمراد لبثه في
نبوته أحد وقال يدعوهم سرا وعلانية فلما أبوا وعتوا قال رب أني مغلوب فانتصر «فأخذهم
الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين»
يتعظون ويستدلون بها «وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم» مما
أنتم عليه «إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا»
وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله «إن الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون
وإن تكذبوا» قيل هي من جملة قصة إبراهيم والقمي خطاب لهذه الأمة معترض في قصة إبراهيم وهو
المنقطع المعطوف أقول الوجه فيه أن مساق قصة إبراهيم لتسلية الرسول والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله
كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حالهم فيه بحال إبراهيم في قومه ولذلك توسط
مخاطبتهم بين طرفي قصته «فقد كذب أمم من قبلكم» الرسل «وما على الرسول إلا البلاغ
المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا
في الأرض» خطاب لإبراهيم على الأول ولنبينا على الثاني «فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله
ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من
يشاء وإليه تقلبون» تردون «وما أنتم بمعجزين» ربكم عن إدراككم «في الأرض ولا
في السماء» إن فررتم من قضائه بالتواري في أحدهما «وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه» بالبعث «أولئك يئسوا من رحمتي و
أولئك لهم عذاب أليم» بكفرهم «فما كان جواب قومه» قوم إبراهيم له «إلا أن
قالوا اقتلوه أو حرقوه» كان ذلك قول بعضهم لكن لما رضي به الباقون أسند إلى كلهم «فأنجاه
الله من النار» بأن جعلها عليه بردا وسلاما «إن في ذلك لآيات» هي حفظه من أذى النار و
إخمادها مع عظمها في زمان يسير وإنشاء روض مكانها «لقوم يؤمنون وقال إنما اتخذتم من
دون الله أوثانا مودة بينكم» أي لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها «في
الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض» قال يعني يتبرأ بعضكم من بعض وتلعن

الكفر في هذه الآية البراءة (ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين
فآمن له لوط وقال) ابرهيم (إني مهاجر إلى ربي) قيل مهاجر من قومي الى حيث امرني ربي
(إنه هو العزيز) الذي يمنعني من اعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي (و
وهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في
الدنيا) باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة الذي من جملتهم خاتم الانبياء وسيد المرسلين
وامير المؤمنين وعترتهما الطيبين واستمرار النبوة فيهم وانتماء الملل اليه والصلوة والثناء عليه
الى آخر الدهر (وإنه في الآخرة لمن الصالحين ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أإنكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبيل) تتعرضون للسابلة بالفاحشة والغصب حتى انقطعت الطرق (وتأتون في ناديكم)
في مجالسكم العامة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله (المنكر) قال كانوا يتضارطون في مجالسهم في غير
حشمة ولا حياء وفي رواية هو الخذف اي الرمي بالحصا (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا
بعذاب الله إن كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما
جاءت رسلنا إبرهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والنافلة (قالوا إنا مهلكوا أهل
هذه القرية) قرية سدوم (إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم
بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (و
لما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم) جاءته المساءة والغم بسببهم (وضاق بهم ذرعاً) و
ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته (وقالوا) لما رأوا فيه من اثر الضجرة (لا تخف ولا تحزن
إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين إنا منزلون على أهل هذه
القرية رجزاً من السماء) عذاباً منها (بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية
بينة لقوم يعقلون) وهي منزل لوط بقي عبرة للسيارة (وإلى مدين أخاهم شعيباً
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اي افعلوا ما ترجون به ثوابه وقيل انه من
الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعثوا في الأرض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة
الشديدة التي فيها الصيحة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعاداً وثمود
اي واذكرهما او واهلكنا (وقد تبين لكم من مساكنهم) بعض مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم

بها (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين)
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا (وقارون وفرعون وهامان ولقد
جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فائتين بل ادركهم
امر الله (فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) كقوم لوط (ومنهم
من أخذته الصيحة) كمدين وثمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون (ومنهم من
أغرقنا) كفرعون وقومه وقوم نوح (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون) بالتعريض للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) فيما اتخذوه
معتمداً ومتكلاً (كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) فيما نسجته في الوهن والخور (وإن أوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم
(إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال) يعني
هذا المثل ونظائره (نضربها للناس) تقريباً لما بعد من افهامهم (وما يعقلها إلا العالمون)
الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وورد ان النبي ﷺ تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين
اتل ما أوحي إليك من الكتاب) تقرباً الى الله بقراءته وتحفظاً لالفاظه واستكشافاً لمعانيه
(وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) قال الصلوة حجزة الله وذلك
انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلوته ثم تلا هذه الآية وروي ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوة
مع رسول الله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله فقال ان صلوته تنهاه يوماً فلم يلبث ان تاب
(ولذكر الله أكبر) قال يقول ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني
اذكركم وفي رواية قال ذكر الله عند ما احل وحرم وورد في التأويل ان الصلوة تتكلم وانها صورة وخلق
تأمر وتنهى والنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر (والله يعلم ما تصنعون
ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) قد مضى تفسيره في سورة النحل (إلا الذين
ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء (وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم و
إلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) هو من المجادلة بالتي هي احسن وروي انه قال
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلاً لم تصدقوهم

الجزء الحادي والعشرون

وإن قالوا حقا فالمنكرة يوهم (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم
الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء) يعني أهل الإيمان من أهل القبلة (من يؤمن به)
بالقرآن (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك) ذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الإسناد (إذا لارتاب
المبطلون) أي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه أو التقطه من كتب الأقدمين
هذه الآية معطوفة على قوله في سورة الفرقان اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (بل هو آيات
بينات في صدور الذين أوتوا العلم) قال هم الأئمة (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون
وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل
إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء لست أملكها فآتيكم بما تقترحونه (وإنما أنا نذير مبين
أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) بدوام تلاوته عليهم (إن في
ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وتذكرة لمن همه الإيمان دون التعنت روي أن
أناسا من المسلمين أتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن
يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا)
بصدقي وقد صدقني بالمعجزات (يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى)
لكل عذاب وقوم (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) لإحاطة أسبابها بهم (يوم
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون
يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) أي إذا لم يتيسر لكم
العبادة في بلدة فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك قال يقول لا تطيعوا أهل المعاصي من الملوك فإن
خفتموهم أي أن يفتنوكم عن دينكم فإن أرضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في
الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن [تعالى] إذا عصي الله في أرض أنت بها فاخرج منها
إلى غيرها وقال من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو كان شبرا استوجب بها الجنة وكان رفيق إبراهيم
ومحمد عليهما السلام (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا

الصالحات لنبوئنهم) لننزلنهم (من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا) على المحن والمشاق (وعلى ربهم
يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) القمي كانت
العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى الله يرزقهم وإياكم وقيل لما أمروا بالهجرة قال
بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع العليم) لقولكم و
بضميركم (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر
ليقولن الله فأنى يؤفكون) عن توحيده بعد إقرارهم بذلك بالفطرة (الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) على التعاقب ولمن يشاء لا يهمله (إن الله
بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من
بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) فيتناقضون
حيث يقرون بأنه خالق كل شيء ثم إنهم يشركون به الأصنام (وما هذه الحيوة الدنيا
إلا لهو ولعب) إلا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون
متعبين (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت
عليها وفي لفظة الحيوان من المبالغة ما ليس في لفظة الحيوة لبناء فعلان على الحركة والاضطراب اللازم
للحيوة (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا التي حيوتها عارضة سريعة الزوال (فإذا
ركبوا في الفلك) على ما هم من الشرك (دعوا الله مخلصين له الدين) في صورة من
أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد ١
إلا هو (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) فاجأوا المعاودة إلى الشرك (ليكفروا
بما آتيناهم) لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة (وليتمتعوا) باجتماعهم إلى عبادة
الأصنام وتوادهم عليها (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (أولم يروا) يعني أهل
مكة (أنا جعلنا) لهم (حرما آمنا) أي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا أهله عن القتل
والسبي (ويتخطف الناس من حولهم) يختلسون قتلا وسبيا إذ كانت العرب حوله في تغاور و
تناهب (أفبالباطل) أبعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله بالصنم أو الشيطان
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) حيث أشركوا به غيره (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا

بأن زعم أن له شريكا (أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين)
(والذين جاهدوا فينا) في حقنا بتبديل جهاد الأعداء [الأعادي] الظاهرة والباطنة (لنهدينهم
سبلنا) سبل السير إلينا والوصول إلى جنابنا وورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (و
إن الله لمع المحسنين) بالنصر والإعانة وورد هذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأشياعهم

سورة الروم مكية
وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم غلبت الروم) قال يعني غلبتها فارس (في أدنى الأرض) قيل أي أدنى أرض العرب منهم
أو أدنى أرضهم من العرب قال وهي الشامات وما حولها (وهم) قال يعني وفارس (من بعد غلبهم)
الروم (سيغلبون في بضع سنين) قال يعني يغلبهم المسلمون أقول وهو ما وقع في زمن عمر و
هذا على قراءة سيغلبون بضم الباء وعلى قراءة الفتح قيل ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية (لله
الأمر من قبل ومن بعد) قال له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به يقضي بما يشاء
(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) قال إن لها
تأويلا لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله إن رسول الله لما هاجر إلى المدينة
وأظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعوه إلى الإسلام وكتب إلى ملك فارس
كتابا يدعوه إلى الإسلام وبعثه إليه مع رسوله فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله وأكرم رسوله
وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله ومزقه واستخف برسوله وأما ملك فارس فكان يومئذ
يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحيته أرجى منهم
لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به فأنزل الله عز وجل بذلك
كتابا ثم قرأ الآية أولا قال فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل قيل أليس
الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إمارة
أبي بكر وإنما غلب المسلمون فارس في إمارة عمر فقال ألم أقل لك إن لهذا تأويلا وتفسيرا والقرآن ناسخ و
منسوخ أما تسمع لقول الله لله الأمر من قبل ومن بعد يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم
ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله عز وجل يومئذ يفرح

المؤمنون بنصر الله أي يوم يحتم القضاء بالنصر وفي رواية أن بني أمية ليسوا من قريش وأن أصلهم
من الروم وفيهم تأويل هذه الآية يعني أنهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس
أقول وهذا على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم كما وردت في الشواذ (وعد الله لا يخلف
الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) قال منه
الزجر والنجوم (وهم عن الآخرة هم غافلون) القمي يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن
الآخرة (أولم يتفكروا في أنفسهم) فإنها أقرب إليهم من غيرها ومرآة [مجلاة] يتجلى للمستبصر ما
يجتلي في سائر المخلوقات ليتحقق لهم قدرة مبدعها على إعادتها فقد قدر على ابدائها (ما خلق الله
السموات والأرض [وما بينهما] إلا بالحق وأجل مسمى) تنتهي عنده ولا تبقى بعده (وإن كثيرا من
الناس بلقاء ربهم لكافرون) جاحدون ويحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون
(أولم يسيروا في الأرض) قال أولم ينظروا في القرآن (فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الأرض) وقلبوا وجهها
لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها (وعمروها) وعمروا الأرض (أكثر
مما عمروها) من عمارة أهل مكة إياها فإنهم أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه
تهكم بهم من حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالا فيها (وجاءتهم رسلهم
بالبينات) بالآيات الواضحات (فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) هي تأنيث أسوء أو مصدر (أن كذبوا بآيات
الله) علة أو بدل أو خبر كان (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ الخلق ثم يعيده)
ينشئهم ثم يبعثهم (ثم إليه ترجعون) للجزاء (ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون) يسكتون متحيرين آيسين (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن أشركوهم
بالله (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله (وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون) القمي إلى الجنة والنار (فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون) القمي أي يكرمون وأصله السرور (وأما الذين
كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين

تظهرون) قيل اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي
تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته والآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء
وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر (يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي) قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (ويحيي
الارض بعد موتها) قال ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل فيحيي
الارض لاحياء العدل ولاقامة حد فيه انفع في الارض من القطر اربعين صباحا (وكذلك تخرجون)
من قبوركم (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها) لتألفوها (وجعل
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين) وورد الامام
اذا ابصر الرجل عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن آياته
الى قوله للعالمين قال وهم العلماء فليس يسمع شيئا من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك
يجيبهم بالذي يجيبهم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله)
منامكم في الزمانين لاستراحة البدن وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار
فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما
فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون) سماع تفهم واستبصار (ومن آياته يريكم البرق خوفا) من الصاعقة
للمسافر (وطمعا) في الغيث للمقيم (وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون) ثم
خروجكم من القبور بغتة اذا دعاكم من الارض دعوة واحدة بلا توقف (وله من في
السموات والارض كل له قانتون) منقادون لفعله فيهم ولا يمتنعون عليه (و
هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه) بالاضافة الى قدركم
والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء (وله المثل الاعلى) الوصف العجيب الشأن

الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه قال الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى
(في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم
من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فانتم فيه
سواء) فتكونون انتم وهم فيه سواء يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة
لكم (تخافونهم) ان تستبدوا بتصرف فيه (كخيفتكم انفسكم) كما يخاف الاحرار
بعضهم من بعض (كذلك نفصل الآيات) نبينها فان التفصيل بالتمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها
(لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في تدبر الامثال القمي في سبب نزولها ما محصله
ان ابليس جاء قريشا في صورة شيخ وقال لهم هكذا تلبية اسلافكم اذا حجوا البيت اللهم لبيك
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه ولا يملكك فرضوا بذلك وكانوا يلبون بها فلما بعث الله
رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فنزلت (بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير
علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا)
قال امره ان يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الاوثان وفي رواية قال يقيم للصلوة لا
يلتفت يمينا ولا شمالا (فطرت الله التي فطر الناس عليها) قال هي الاسلام فطرهم
الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد قال الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر وفي رواية قال هو
لا اله الا الله ومحمد رسول الله وعلي ولي الله الى ههنا التوحيد وفي اخرى لا يعرفون ايمانا
بشريعة ولا كفرا بجحود وفي اخرى فطرهم على المعرفة به وفي لفظ آخر فطرهم على التوحيد عند
الميثاق على معرفة انه ربهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم (لا تبديل لخلق
الله) لا يقدر احد ان يغيره (ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) حزب
منيبين اليه) راجعين اليه مرة بعد اخرى متعلق باقم وانما جمع لدخول الامة في الخطاب
معنى (واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم) اختلفوا فيه على اختلاف اهوائهم (وكانوا شيعا) فرقا تشايع كل امامها الذي
اضل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون ظنا بانه الحق (واذا مس الناس
ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة) خلاصا من
تلك الشدة (اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه

للعاقبة (فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وبرهانا لهم من معر برهان (فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وإذا أذقنا الناس رحمة) نعم من صحة وسعة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وإن تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم) بشوم معاصيهم (إذا هم يقنطون) من رحمته (أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يستدلون بها على كمال جميع القدرة والحكمة (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) قال لما نزلت هذه الآية على النبي أعطى فاطمة فدكا وسلمها إليها وقد سبق في بني إسرائيل فيه كلام (وما آتيتم من ربا) هدية يتوقع بها مزيد مكافأة (ليربو في أموال الناس) ليزيد ويزكو في أموالهم يعني ينمو فيها فيرجع إليه (فلا يربو عند الله) فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله قال هو أن يعطي الرجل العطية أو يهدي الهدية ليثاب أكثر منها فليس فيه أجر ولا وزر وفي رواية الربا رباءان أحدهما حلال والآخر حرام فأما الحلال فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضا طمعا أن يزيده ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينهما فإن أعطاه أكثر مما أخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه وهو قوله فلا يربو عند الله وأما الحرام فالرجل يقرض قرضا ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه فهذا هو الحرام (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) ذوو الأضعاف من الثواب في الآجل والمال في العاجل وردا الزكاة زيادة في الرزق والغنى أي ما يعد ثم به إخوانكم وأقرضتموهم لا طمعا في زيادة وورد على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشرة والصدقة بعشرة (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) قال جوعة دواب البحر بالمطر إذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي وتعدد أمرها والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير (ليذيقهم بعض الذي عملوا) بعض جزائه في

عقابه في الآخرة (لعلهم يرجعون) عما هم عليه (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) أي كان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم قال يعني بذلك أي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه (فأقم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) يتصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير (من كفر فعليه كفره) أي وباله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يسوون منازلهم في الجنة قال إن العمل الصالح ليسبق صاحبه إلى الجنة فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين) اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى (ومن آياته أن يرسل الرياح) رياح الرحمة (مبشرات) بالمطر (وليذيقكم من رحمته) المنافع التابعة لها (ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله) يعني تجارة البحر (ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا) بالتدمير (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فيه إشعار بأن الانتقام لهم وإظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم وقد مر أنه من مؤمن يرد عن عرض أخيه المسلم إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ وكان حقا الآية (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) أي تنهضه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب إلى غير ذلك (ويجعله كسفا) قطعا يعني يبسطه تارة متصلا وأخرى قطعا أو القي قال بعضه على بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) قال من خلله (فإذا أصاب به من يشاء من عباده) يعني بلادهم وأراضيهم (إذا هم يستبشرون) بمجيء الخصب (وإن كانوا) وإنه كانوا (من قبل أن ينزل عليهم من قبله) كرره للتأكيد (لمبلسين) لآيسين (فانظر إلى آثار رحمت الله) آثار الغيث من النبات والأشجار وأنواع الثمار (كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك) يعني الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها (لمحيي الموتى)

لجيئهم لا محالة (وهو على كل شيء قدير) (ولئن أرسلنا ريحًا فرأوه مصفرًا) أي
الأثر والزرع أو السحاب فإنه إذا كان مصفرًا لم يمطر (لظلوا من بعده يكفرون) فيه
هذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء
رأيهم فإن النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر
عنهم ولم ييأسوا من رحمته وأن يبادروا إلى الشكر والاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولم
يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (فإنك
لا تسمع الموتى) وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم (ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين) فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئًا (وما
أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا) لأنه الذي يتلقى
اللفظ ويتدبر المعنى (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذي خلقكم من ضعف)
ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة)
وهو بلوغكم الأشد (ثم جعل من بعد قوة ضعفًا وشيبة يخلق ما يشاء) من
ضعف وقوة وشيبة وشبيبة (وهو العليم القدير) (ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا) في الدنيا أو القبور (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم (كذلك)
مثل ذلك الصرف عن الصدق (كانوا يؤفكون) يصرفون في الدنيا (وقال الذين أوتوا
العلم والإيمان) بعض الأئمة كذا أورد (لقد لبثتم في كتاب الله) قيل في علمه وقضائه
وما أوجبه لكم وكتبه (إلى يوم البعث) الفرق هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هو وقال
الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث (فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون) (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون)
لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبهم والترضي عنهم من التوبة والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا
(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن
الذين كفروا) من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم (إن أنتم) يعنون الرسول والمؤمنين
(إلا مبطلون) مزورون (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) (فاصبر)
على أذاهم (إن وعد الله) بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من

إنجازه (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) ولا يحملنك على الخفة والقلق بتكذيبهم
وإيذائهم فإنهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك والقلق أي لا يغضبنك

سورة لقمان مكية إلا الآيات
٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية وآياتها أربع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) ذي الحكمة والمحكم آياته (هدى ورحمة للمحسنين
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما
يلهي عما يعني كلهو الحديث قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وقال ومنه الغناء (ليضل عن سبيل
الله بغير علم ويتخذها هزوًا) ويتخذ السبيل سخرية (أولئك لهم عذاب مهين)
لإهانتهم الحق وإيثار الباطل عليه (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرًا كأن لم يسمعها
كأن في أذنيه وقرًا) ثقلا (فبشره بعذاب أليم) قال هو النضر بن الحارث بن علقمة بن
كلدة وكان ذا رواية من أحاديث الناس وأشعارهم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقًا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير
عمد ترونها) قال ثم عمد ولكن لا ترونها (وألقى في الأرض رواسي) جبالًا شوامخ (أن تميد
بكم) كراهة أن تميل بكم (وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها
من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق
الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة) قال الفهم
والعقل ونحوه وابن قال أوتي معرفة أمام زمانه (أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه)
لاستجلابه بالشكر دوام النعمة ومزيدها (ومن كفر فإن الله غني) عن الشكر (حميد)
محمود يحمده جميع خلقه ينطق فإنه حقيق بالحمد حمد أو لم يحمد قال الشكر كل نعمة وإن عظمت أن يحمد الله عليها
قال وإن كان فيما أنعم عليه ما الحق أداه ونحو رواية من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدى
شكرها وورد أوحى الله إلى موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر
أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني (وإذ قال

لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم ١٣٠
عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه قال الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله و
ظلم يغفره الله وظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك واما الظلم الذي يغفره
فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله واما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد (ووصّينا
الانسان بوالديه حملته امّه وهنا على وهن) تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال
يتضاعف ضعفها (وفصاله في عامين) وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك
المدة والجملتان اعتراض مؤكد للتوصية في حقهما (ان اشكر لي ولوالديك اليّ المصير)
فاحاسبك على شكرك وكفرك قال امر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وقال
من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل (وان جاهداك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما بعض ما ليس (فلا تطعهما) في ذلك اذ
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (وصاحبهما في الدنيا معروفا) صحابا معروفا يرتضيه
الشرع ويقتضيه الكرم قيل اوصني يا رسول الله فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرّقت بالنار وعذّبت
الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرّهما حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج
من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان (واتبع سبيل من اناب اليّ) بالتوحيد و
الاخلاص في الطاعة قال يقول سبيل محمد (ثم اليّ مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون)
والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصّينا
بمثل ما وصّى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو البارئ عز اسمه في استحقاق
التعظيم والطاعة لا يجوز ان يطاعا في الاشراك فما ظنك بغيرهما (يا بنيّ انها ان تك مثقال
حبة من خردل) اي الخصلة من الاساءة والاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل وعلى رفع مثقال فالهاء
للقصة والكون تامة (فتكن في صخرة او في السموات او في الارض) في اخفى مكان واحرزه او اعلاه
او اسفله (يأت بها الله) يحضرها ويحاسب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفي (خبير)
يعلم بكنهه ورد اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله
يقول ان تك مثقال حبة الآية (يا بنيّ اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك) من الشدائد سيما من المشقة والاذية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ان

١٣١ ذلك من عزم الامور) عزيمة قطعها قطع ايجاب والزام لا ترخيص فيه (ولا تصعّر خدّك للناس)
قال ولا تمل وجهك من الناس بكبر او لا تعرض عمن يكلمك استخفافا به قيل هو من الصعر وهو داء يعتري
البعير فيلوي عنقه والقمي اي لا تذل للناس طمعا فيما عندهم (ولا تمش في الارض مرحا) بطرا قال
يقول بالعظمة (ان الله لا يحب كل مختال فخور) علة النهي وورد من اختال فقد نازع الله في
جبروته (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع والقمي اي لا تعجل وورد سرعة
المشي تذهب ببهاء المؤمن (واغضض من صوتك) انقص منه القمي اي لا ترفعه (ان انكر
الاصوات) اوحشها (لصوت الحمير) قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته
بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن (الم تروا ان الله سخّر لكم ما في السموات)
بان جعلها اسبابا لمنافعكم (وما في الارض) بان مكّنكم من الانتفاع به (واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه قال اما النعمة الظاهرة فالنبي
صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا
وفي رواية النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب وفي اخرى اما ما ظهر فالاسلام و
ما سوّى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به (و
من الناس من يجادل في الله) في توحيده وصفاته (بغير علم) مستفاد من برهان
(ولا هدى) راجع الى رسول او وحي رسول (ولا كتاب منير) انزله الله بل بتقليد من
لا يجوز تقليده (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتّبع ما وجدنا عليه
نصف الجزء آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) قال هو النضر بن الحارث
قال له رسول الله اتبع ما انزل اليك من ربك قال بل اتبع ما وجدت عليه آبائي (ومن يسلم
وجهه الى الله) بان فوّض امره اليه واقبل بشراشره عليه (وهو محسن) في عمله (فقد
استمسك بالعروة الوثقى) تعلق باوثق ما يتعلق به (والى الله عاقبة الامور)
اذ الكل صائر اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
ان الله عليم بذات الصدور) نمتّعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله) لوضوح البرهان
بحيث اضطروا الى الاذعان قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني

خالقهن فذلك قول الله
على المعرفة بان الله عز وجل ولئن سألتهم الآية (قل الحمد لله) على الزامهم والجائهم الى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل اكثرهم لا يعلمون) ان ذلك يلزمهم
(لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر) والبحر المحيط بسعته
مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها وفي قراءتهم
عليهم السلام والبحر مداده (ما نفدت كلمات الله) بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد
(ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر (ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان
قال بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا اطوارا نطفا ثم علقا ثم انشانا خلقا اخر
كما تزعم وتزعم انا نبعث في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
انما يقول له كن فيكون (ان الله سميع بصير) لا يشغله سمع عن سمع ولا ابصار عن
ابصار (الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل) من النيرين (يجري) في فلكه (الى اجل مسمى)
القمي يقول كل واحد منهما يجري الى منتهاه لا ينقص عنه ولا يجاوزه (وان الله
بما تعملون خبير ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة
وعجائب الصنع واختصاص الباري عز اسمه بها (بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري
في البحر بنعمة الله) باحسانه في تهيئة اسبابه (ليريكم من آياته ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قيل اي لكل من حبس نفسه على النظر في
آيات الله والفكر في آلائه والشكر لنعمائه او لكل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر كما ورد او قول راكب البحر بين خوف من الغرق ورجاء الخلاص والوصول
الى المطلوب بسرعة فهو لا يزال بين بلية ونعمة والبلية تطلبه بالصبر والنعمة تطلبه بالشكر
فهو صبار شكور (واذا غشيهم) علاهم وغطاهم يعني في البحر (موج كالظلل)
كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال المنازع

الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد)
القمي اي صالح (وما يجحد باياتنا الا كل ختار) غدار بنقض العهد الفطري وما كان في البحر
القمي الختار الخداع (كفور) للنعم (يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي)
لا يقضي وعلى ضم الياء لا يغني (والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
ان وعد الله حق) بالثواب والعقاب القمي ذلك اليوم (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا)
قال يشوبها وذلك ان الدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة (ولا يغرنكم بالله الغرور)
الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة)
علم وقت قيامها (وينزل الغيث) في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه (ويعلم
ما في الارحام) قال من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار
حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر وربما
تعزم على شيء فتفعل خلافه (وما تدري نفس باي ارض تموت) قال هذه الخمسة اشياء
لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل فهي من صفات الله تعالى وحده وهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه احد
الا الله وان الله عليم خبير

سورة السجدة مكية
وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو
الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش) سبق في الاعراف (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض) باسباب سماوية نازلة آثارها الى الارض (ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) القمي يعني الامور التي
يدبرها والامر والنهي الذي امر به واعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك
اليوم الف سنة من سني الدنيا (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدبر امرهما على وفق الحكمة
(العزيز) الغالب على امره (الرحيم) على العباد في تدبيره (الذي احسن كل شيء)

خلقه) موفراً عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة (وبدأ خلق الانسان
يعني آدم (من طين ثم جعل نسله) ولده (من سلالة) القمي هو الصفو من الطعام والشراب
(من ماء مهين) المني (ثم سوّاه) قوّمه بتصوير اعضائه على ما ينبغي (ونفخ فيه من روحه)
اضافه الى نفسه تشريفاً واظهاراً بانه خلق عجيب وان له لشأناً وقد سبق في الحجر (وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وقالوا أإذا ضللنا في الارض) غبنا فيها
بحيث لا نتميز من ترابها (أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون) قال يعني
البعث (قل يتوفاكم) يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً ولا يبقي منكم احداً (ملك الموت
الذي وكل بكم) بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم) من الحياء والخزي (عند ربهم ربنا ابصرنا) ما وعدتنا
(وسمعنا) منك تصديق رسلك كذا قيل والقمي ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به (فارجعنا
نعمل صالحاً انا موقنون) اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا (ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها ولكن حق القول مني) ثبت قضائي وسبق وعيدي (لأملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم)
القمي اي تركناكم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا
الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً) خوفاً من عذاب الله (وسبحوا بحمد ربهم)
نزهوه عما لا يليق به حامدين له شكراً على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى (وهم لا يستكبرون)
عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتتنحى (عن المضاجع) الفرش ومواضع النوم
قال هم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة (يدعون ربهم خوفاً)
من سخطه (وطمعاً) في رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير في العلل
ترى ان القوم لم يكونوا ينامون لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى تخرج نفسه فاذا خرج النفس
استراح البدن ورجع الروح فيه قوة على العمل قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعتنا
ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين راهبين طامعين
فيما عنده فذكر الله في كتابه فاخبركم بما اعطاهم انه اسكنهم في جواره وادخلهم جنته وآمنهم خوفهم
واذهب رعبهم (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين) مما تقربه عيونهم (جزاء

واجب سجدة

بما كانوا يعملون) قال ما من عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلاة الليل
فان الله عز وجل لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده فقال جل ذكره تتجافى جنوبهم الى قوله يعملون وورد
يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم
عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية اقول بله مبني على الفتح ككيف بمعنى دع او سوى (أفمن
كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) خارجاً عن الايمان (لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً) هو ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة
(بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)
قال ان علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة انا والله ابسط منك لساناً
واحد منك سناناً وامثل منك جثواً في الكتيبة فقال علي عليه السلام اسكت انما انت فاسق فانزل الله
هذه الآيات (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) قبل ان يصلوا
الى الآخرة (لعلهم يرجعون) قال العذاب الادنى عذاب القبر وفي رواية الدابة والدجال
والقمي العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف فانهم يرجعون حتى يعذبوا (ومن اظلم ممن ذكر
بآيات ربه ثم اعرض عنها) فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها
وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها (انا من المجرمين منتقمون) فكيف بمن
كان اظلم من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه)
قال من لقاء موسى ربه في الآخرة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا) قال الائمة امر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم
(لما صبروا) القمي كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم ائمة (وكانوا بآياتنا
يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)
من امر الدين (أو لم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون) الكثيرة من
اهلكناهم (يمشون في مساكنهم) يمرون في متاجرهم على ديارهم (ان في ذلك لآيات
افلا يسمعون أو لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز) التي جرز نباتها
اي قلع وازيل القمي الارض الخراب (فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم

أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ولا يمهلون القمي هو مثل ضربه الله عز وجل في الرجعة والقائم فلما أخبرهم رسول الله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح إن كنتم صادقين وهذه معطوفة على قوله ولنذيقنهم من العذاب الأدنى فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون

سورة الأحزاب مدنية

وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب

يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين القمي وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه رد لما زعمت العرب من أن اللبيب الأريب له قلبان قال لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان إن الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحب بهذا ويبغض بهذا الحديث وورد من كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلوته ثم تلا هذه الآية وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم رد لما زعمت العرب أن من قال لزوجته أنت علي كظهر أمي صارت زوجته كالأم له وما جعل أدعياءكم أبناءكم رد لما زعمت العرب أن دعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد وذلك لأنه حين ربع منه أبوه للإسلام وعدم مفارقته النبي ولحوقه بأبيه الحقه رسول الله بنفسه كذا ورد ذلكم قولكم بأفواهكم لا حقيقة له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أعدل فإن لم تعلموا آباءهم لتنسبوا إليهم فإخوانكم في الدين فهم إخوانكم في الدين ومواليكم وأولياؤكم فيه فقولوا هذا أخي ومولاي بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم يعني أولى بهم في الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ولا

يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها وورد أنه لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت وكذلك الأئمة عليهم السلام من بعده فإن كل واحد منهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم واحدا بعد واحد سئل عن معنى ذلك فقال قول رسول الله من ترك دينا أو ضياعا فعلي والي ومن ترك مالا فلورثته فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال وليس له على عياله أمره ولا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة والنبي وأمير المؤمنين ومن بعدهما سلام الله عليهم ألزمهم الله هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم أمنوا على أنفسهم وعيالاتهم وأزواجه أمهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم مطلقا وفي استحقاق التعظيم ما دمن على الطاعة كذا ورد وقد مد في قراءتهم عليهم السلام وهو أب لهم القمي نزلت وهو أب لهم أقول وذلك لما مر من التزامه نفقتهم وتربية أيتامهم ومن يضيع منهم ولأن كل نبي أب لأمته من جهة أنه أصل فيما به الحيوة الأبدية ولذلك صار المؤمنون إخوة وورد أنا وعلي أبوا هذه الأمة وذلك لأنهما في هذا المعنى سواء وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله في حكمه المكتوب قال نزلت في الإمرة إن هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار وقد مضت هذه الآية في آخر الأنفال وأنها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة والتوفيق بين نزول هذه في الإمرة وتلك في الميراث لا يلائم الاستثناء في هذه الآية ولا ما يأتي نحبا إلا أن حكمنا استخدام وكذا إذا عممنا الحكم وإن كان المورد خاصا وكذا إذا جعلنا أحدهما تأويلا كما يستفاد من بعض الأخبار من المؤمنين والمهاجرين صلة لأولى أي أولوا الأرحام بحق القرابة أولى بالإمرة أو بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة وإن حملنا الآية على الميراث احتمل أيضا أن يكون بيانا لأولي الأرحام إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا يعني بالتوصية سئل أي شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا وإذ أخذنا مقدر باذكر من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا القمي الواو في ومنك زيادة إنما هو منك ومن نوح فأخذ الله

الميثاق لنفسه على الأنبياء والأمم ثم أخذ للأنبياء على رسوله صلوات الله عليهم (ليسأل
الصادقين عن صدقهم) أي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم
فيلجهم صدقهم (وأعدّ للكافرين عذاباً أليماً) كانت قبل فأثاب المؤمنين وأعدّ للكافرين
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً)
يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير في عشرة آلاف وكان المسلمون سبعمائة فلما
سمع النبي صلى الله عليه وآله بمسيرهم ضرب الخندق على المدينة بينه وبينهم بإشارة سلمان رضي الله
عنه عليه وتصويبه الوحي فبقي يحاربهم في الخندق أياماً فلما طال الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في
وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود نحو فاشتد بلاؤ وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم و
نافق أكثر من معسوفد كان لخبرهم بتحزب العرب عليه ومجيئهم من فوق وبعد يهود ونقضهم
عهده ومجيئهم من أسفل وأنه يصيبهم جهد شديد وأن العاقبة له عليهم بعث الله الدبور مع
الملائكة فهزموهم بإذن الله كما أخبر الفتى في خلال قصتهم بطولها (وجنوداً لم تروها) يعني
الملائكة (وكان الله بما تعملون بصيراً) أي حفر الخندق على الغيبة أي التحزب والمحاربة
(إذ جاؤكم من فوقكم) من أعلى الوادي (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي (وإذ
زاغت الأبصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصاً (وبلغت القلوب الحناجر)
ومباقات الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم
(وتظنون بالله الظنونا) الأنواع من الظن (هنالك ابتلي المؤمنون) اختبروا
ليظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلزالاً شديداً) من شدة الفزع
(وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر و
إعلاء الدين (إلا غروراً) وعداً باطلاً (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم)
لا موضع قيام لكم (فارجعوا) إلى منازلكم هاربين (ويستأذن فريق منهم النبي)
للرجوع (يقولون إن بيوتنا عورة) غير حصينة وأصلها الخلل (وما هي بعورة)
قال بل هي رفيعة السمك حصينة وفي رواية وكان بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفر الناس
فأكذبهم فقال وما هي بعورة (إن يريدون إلا فراراً) من القتال (ولو دخلت عليهم
من أقطارها) من جوانبها (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لآتوها)

لأعطوها

لأعطوها (وما تلبثوا بها) بالفتنة أي بإعطائها (إلا يسيراً) (ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً) (قل لن ينفعكم الفرار
إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً) (قل من ذا الذي
يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم
من دون الله ولياً) ينفعهم (ولا نصيراً) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين
منكم) المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون (والقائلين لإخوانهم هلم إلينا)
قربوا أنفسكم إلينا (ولا يأتون البأس) ولا يقاتلون (إلا قليلاً) (أشحة عليكم)
بخلاء بالمعاونة أو النفقة أو الظفر والغنيمة (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك
تدور أعينهم) في أحداقهم (كالذي يغشى عليه من الموت) من معالجة سكرات الموت
خوفاً ولواذاً بك (فإذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضربوكم
(بألسنة حداد) ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد أو باللسان (أشحة
على الخير أولئك لم يؤمنوا) إخلاصاً (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على
الله يسيراً) الفتى نزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمداً
إلى قريش ونلحق نحن بقومنا (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) أي هؤلاء لجبنهم يظنون
أن الأحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا (وإن يأت الأحزاب) كرة ثانية (يودوا لو أنهم
بادون في الأعراب) تمنوا أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون بين الأعراب (يسألون)
كل قادم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة
ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا إلا قليلاً) رياء وخوفاً عن التعيير (لقد
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) في أفعاله وأخلاقه كثباته في الحرب ومقاساته
للشدائد وغير ذلك (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) قرن
بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة فإن المؤتسي بالرسول من كان كذلك (ولما
رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله و
رسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً) ووعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال إنهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشر

من

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال ان لا يفروا ابدا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ
قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ قال اجله وهو حمزة وجعفر وقيل النحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم المرء ﴿وَ
مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ قال اجله يعني عليا ﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾ العهد ولا غيروه ﴿تَبْدِيلًا﴾ شيئا
من التبديل فيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل قال امير المؤمنين عليه السلام ولقد كنت عاهدت
الله تعالى ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن عمي عبيدة على امر وفينا به لله تعالى ولرسوله فتقدمني
اصحابي وتخلفت بعدهم لما اراد الله تعالى فانزل الله فينا من المؤمنين رجال صدقوا الاية وفي لفظ
اخر قال فينا نزلت رجال صدقوا فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ المبدلين ﴿إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني الاحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ غير ظافرين
﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ قال كفى الله المؤمنين القتال بعلي بن
ابي طالب وقتله عمرو بن عبد ود وكان الله قويا على احداث ما يريده غالبا على كل شيء ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ
ظَاهَرُوهُمْ﴾ ظاهروا الاحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ القى يعني بني قريظة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾
من حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا
وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ﴾ مزارعهم وحصونهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ نقودهم ومواشيهم واثاثهم ﴿وَ
أَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ وذلك انه لما دخل رسول الله المدينة
واللواء معقود اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل ما وضعت الملائكة لامتها افكيف تضع انت
ان الله يامرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريظة فاني متقدمكم ومزلزل حصنهم انا كنا في اثار القوم نزجرهم
زجرا فخرج رسول الله وامير المؤمنين بين يديه مع الراية العظمى وانزل العسكر حول حصنهم فحاصرهم
ثلثة ايام فجزعوا واكثروا عليه فانزلهم على حكم سعد بن معاذ فرضوا بذلك فحكم سعد ان يقتل رجالهم
وتسبى نساؤهم وذراريهم وتقسم غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقال رسول الله قد
حكمت بقول الله عز وجل فوق سبعة ارقعة هذا ملخص ما ذكره القمي ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ
لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ التمتع والتنعم فيها ﴿وَزِينَتَهَا﴾ و
زخارفها ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ اعطكن المتعة ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ طلاقا
من غير ضرار بدعة ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ

مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ استغفر منه الدنيا وزينتها وروي ان زينب بنت جحش قالت لرسول الله لا تعدل
وانت رسول الله وقالت حفصة ان طلقنا وجدنا اكفاءنا من قومنا فاحتبس الوحي عن رسول الله عشرين
يوما قال فانف الله لرسوله فانزل هذه الاية قال فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيء ولو اخترن انفسهن
لبن والقمي اصاب غنيمة فقلن اعطنا ما اصبت فقال قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن من
ذلك وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله عز وجل لرسوله
فامره ان يعتزلهن فاعتزلهن تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الاية وهي
اية التخيير فقامت ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل
ذلك فانزل الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الاية فهذه الاية مع هذه وقد اخرت
عنها في التاليف وورد انما هذا شيء كان لرسول الله خاصة امر بذلك ففعل ولو اخترن انفسهن لطلقهن
﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ ظاهر قبحها ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ
ضِعْفَيْنِ﴾ ضعفي عذاب غيرهن قال الفاحشة الخروج بالسيف ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾
لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ﴾ ومن يدم على
الطاعة ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مرة على الطاعة ومرة على طلب رضاء
النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وغير ذلك ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في الجنة زيادة على
اجرها قال كل ذلك في الاخرة حيث يكون الاجر يكون العذاب ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ
مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ الله ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول
المريبات ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ فجور ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ حسنا بعيدا عن
الريبة ﴿وَقَرْنَ﴾ من الوقار او القرار ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾
التبرج اظهار النساء زينتهن ومحاسنهن للرجال وورد ان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى
ثلثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت انا احق بالامر منك فقاتلها
فقتل مقاتليها واحسن اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا الفا من امتي فيقاتلها فيقتل
مقاتليها ويأسرها فيحسن اسرها وفيها انزل الله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
يعني صفراء بنت شعيب وفي رواية انه سيكون جاهلية اخرى ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين
صلوات الله عليهم وذلك في بيت ام سلمة زوج النبي فدعا رسول الله امير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين ثم البسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني
فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال
ابشري يا ام سلمة فانك الى خير وفي رواية انما نزلت فيّ وفي اخي وفي ابنتي وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد
ابني الحسين خاصة ليس معنا احد غيرنا وفي اخرى يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي و
في ذلك وفي شأنهم اخبار كثيرة من طريقي العامة والخاصة وعن زيد بن علي بن الحسين ان جهالا من
الناس يزعمون انما اراد الله بهذه الآية ازواج النبي وقد كذبوا واثموا وايم الله لو عنى ازواج
النبي لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا ولكان الكلام مؤنثا كما قال اذكرن ما يتلى في
بيوتكن ولا تبرجن ولستن كاحد من النساء وورد ليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان
الآية لتكون اولها في شيء واوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي رواية الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا
﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ من الكتاب الجامع بين الامرين ﴿إِنَّ
اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وورد ان
الايمان ما استقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشرك الاسلام
والاسلام لا يشرك الايمان ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المداومين على الطاعة ﴿وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾
في القول والعمل ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿وَالصَّابِرَاتِ
وَالْخَاشِعِينَ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ﴾ من
اموالهم ابتغاء مرضات الله ﴿وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ﴾ بنية صادقة ﴿وَالصَّائِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الحرام ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بقلوبهم
والسنتهم ﴿وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على
طاعتهم وروي دخلت اسماء بنت عميس على نساء رسول الله فقالت هل فينا شيء من القرآن قلن لا
فاتت رسول الله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال ومم ذلك قالت لانهن
لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

﴿قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ان يختاروا من امرهم شيئا
بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وورد ان رسول الله خطب
على زيد بن حارثة زينب بنت جحش وهي بنت عمة النبي فقالت يا رسول الله حتى اوامر نفسي
فانظر فانزل الله هذه الآية فقالت يا رسول الله امري بيدك فزوجها اياه ﴿وَمَنْ يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالاسلام
﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وهو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب
﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في امرها فلا تطلقها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قيل ان الذي
اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد
وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك
وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وزاد في رواية ولم يرد بذلك لئلا يقول احد من المنافقين انه قال في
امرأة في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾
تعييرهم اياك به ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ان كان فيه ما يخشى ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
وَطَرًا﴾ بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وفي
قراءتهم عليهم السلام زوجتكها وورد ان الله ما تولى تزويج احد من خلقه الا تزويج حواء من آدم وزينب
من رسول الله وفاطمة من علي ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ
إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ سن ذلك سنة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الانبياء وهو ١
نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ قضاء مقضيا وحكما قطعيا
﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ
حَسِيبًا﴾ فينبغي ان لا يخشى الا منه ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ على
الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض
عمومه بكونه ابا للائمة عليهم السلام وانهم بنوه لانهم رجاله ليسوا رجال الناس مع انهم لا يقاسوا
بالناس وورد انه صلى الله عليه وآله قال ان كل بني بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم
وقال للحسن والحسين ابناي هذان امامان قاما او قعدا يعني قاما بالامامة او قعدا عنها وقد مر

سورة النساء والانعام ما يدل على انهما ابناء ابنه ايضا ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ وكل رسول ابو امته
لا مطلقا بل من حيث انه ناصح شفيق لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾
واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على اختلاف القرائتين ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ يغلب الاوقات ويعم انواعه ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ
أَصِيلًا﴾ اول النهار واخره خصوصا لفضلهما على سائر الاوقات بكونهما مشهودين وورد ما من شيء الا
وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله الفرائض فمن اداهن فهو حدهن وشهر
رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله لم يرض منه بالقليل ولم يجعل
لحدا ينتهي اليه ثم تلا هذه الاية ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ بالرحمة ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات
الكفر والمعاصي الى نور الايمان والطاعة ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ حيث اعتنى بصلاح امرهم
وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين وورد من صلى على محمد وال محمد عشرا صلى الله عليه
وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وال محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول
الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم الاية ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ قيل اي يحيون يوم
لقائه بالسلامة من كل مكروه وافة وورد يعني انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون ﴿وَأَعَدَّ
لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على من بعثت اليه بتصديقهم
وتكذيبهم ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة من اطاعك ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالنار من عصاك ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾
الى دينه كذا ورد في الاربعة ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بتيسيره ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس
من نوره انوار البصائر ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ ايذائهم اياك
وايذاءك اياهم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فانه يكفيهم ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ قيل نزلت بمكة
قبل الهجرة بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التاليف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ
الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ تجامعوهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾
ايام يتربصن فيها بانفسهن ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾ تستوفون عددها ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا﴾ من غير ضرار ولا منع حق قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئا وان لم يكن فرض لها

فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء وقد سبق في سورة البقرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا
لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن لان المهر اجر على البضع ﴿وَمَا
مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ بالسبي ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ
خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا
لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ نزلت في خولة بنت حكيم من الانصار عرضت نفسها عليه
وقالت وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها خيرا ودعا لها وللانصار فنزلت كذا ورد ﴿خَالِصَةً لَّكَ
مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ولا يحل ذلك لغيره ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾
من الشرائط والحصر في الاربع ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ اي
خالص احلالها لك لمعان يقتضي التوسيع عليك ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما يعسر التحرز عنه
﴿رَّحِيمًا﴾ بالتوسعة في مظان الحرج ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ بترك نكاحها او تطليقها
﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ﴾ بضمها اليك وامساكها ﴿مَن تَشَاءُ﴾ قال من اوى فقد نكح ومن ارجى
فلم ينكح وفي رواية ومن ارجى فقد طلق ﴿وَمَنِ ابْتَغَيْتَ﴾ طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ﴾ في شيء من ذلك ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ
بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن
جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن
علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا
لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ قيل المعنى لا يحل لك النساء من
بعد الاجناس المذكورة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر
وقيل من بعد النساء اللاتي اخترن الله ورسوله اذ خيرتهن مكافاة لهن على ذلك وهو القسع و
ورد انما عنى به لا يحل لك النساء اللاتي حرم الله عليك في هذه الاية حرمت عليكم امهاتكم و
بناتكم الى اخرها قال ولو كان الامر كما يقولون كان قد احل لكم ما لم يحل له لان احدكم يستبدل كلما
اراد ولكن الامر ليس كما يقولون ان الله عز وجل احل لنبيه ان ينكح من النساء ما اراد الا
ما حرم في هذه الاية في سورة النساء وفيه ما فيه وقيل هي منسوخة بقوله ترجي من تشاء فانه

وان تشدّ بها فانه تعالى مسبوق بها وكلا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
إلا أن يؤذن لكم إلى طعام) تدعون اليه (غير ناظرين إناه) غير منتظرين وقت ادراك
ادراكه من اني الطعام اذا ادرك (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا
ولا تمكثوا (ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي) لتضييق المنزل عليه
وعلى اهله واشتغاله بما لا يعنيه (فيستحيي منكم) من اخراجكم (والله لا يستحيي من الحق)
في امركم بالخروج (وإذا سألتموهن متاعاً) شيئاً ينتفع به (فاسألوهن من وراء
حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر الشيطانية القمي لما تزوّج رسول الله
زينب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا اصحابه وكانوا اذا اكلوا يحبون ان يتحدثوا عنده وكان يحب
ان يخلو معها فأنزل الله عز وجل هذه الآية (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) من بعد وفاته او فراقه (إن ذلكم كان عند الله عظيماً
إن تبدوا شيئاً) كنكاحهن على ألسنتكم (أو تخفوه) في صدوركم (فإن الله كان بكل
شيء عليماً) القمي لما انزل وازواجه امهاتهم وحرّم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة
فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن امات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل
نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فأنزل الله (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن
ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب
عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضاً من
وراء حجاب فنزلت (ولا نسائهن) يعني النساء المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن)
سبق بيانه في سورة النور (واتقين الله) فيما امرتن به (إن الله كان على كل
شيء شهيداً) لا يخفى عليه خافية (إن الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) قال يعني التسليم فيما ورد عنه حزب
وفي رواية ان لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله سلموا تسليماً اي سلموا
لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليماً قال وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله
الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه (إن الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون
ما يكرهه من الكفر والمخالفة (لعنهم الله) ابعدهم من رحمته (في الدنيا والآخرة وأعدّ

لهم

لهم عذاباً مهيناً) يهينهم مع الإيلام القمي نزلت فيمن غصب امير المؤمنين حقه واخذ حق
فاطمة واذاها (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير جناية
استحقوا بها (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) وورد اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ اين
المؤذون لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا
لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يغطين وجوههن وابدانهن
بملاحفهن اذا برزن لحاجة (ذلك أدنى أن يعرفن) يميزن من الاماء والقينات (فلا
يؤذين) فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن (وكان الله غفوراً) لما سلف (رحيماً)
بعباده يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض) القمي شك (والمرجفون في المدينة) الذين يرجفون اخبار السوء واصل الارجاف
من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة القمي نزلت في قوم منافقين
كانوا في المدينة يرجفون برسول الله اذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل واسر فيغتم المسلمون
لذلك ويشكون الى رسول الله (لنغرينك بهم) قيل لنأمرنك بقتالهم او اجلائهم والقمي
نأمرك باخراجهم من المدينة (ثم لا يجاورونك فيها) في المدينة (إلا قليلاً ملعونين)
قال فوجبت عليهم اللعنة (أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين
خلوا من قبل) سنّ الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في
وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلاً يسألك الناس ١
عن الساعة) عن وقت قيامها (قل إنما علمها عند الله) لم يطلع عليه ملكاً ولا نبياً (وما
يدريك لعل الساعة تكون قريباً إن الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً خالدين
فيها أبداً لا يجدون ولياً) يحفظهم (ولا نصيراً) يدفع العذاب عنهم (يوم تقلب
وجوههم في النار) تصرف من جهة الى جهة او من حال الى حال (يقولون يا ليتنا أطعنا
الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا
ربنا آتهم ضعفين من العذاب) مثلي ما آتيتنا به لانهم ضلوا واضلوا (والعنهم لعناً
كبيراً) اشد اللعن واعظمه القمي هي كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم يا ليتنا اطعنا يعني في

امير

امير المؤمنين والسادة والكبراء هما اول من بدأ بظلمهم وغصبهم (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) قال كانوا يقولون ليس له ما للرجال وفي رواية يقولون انه عنين وفي خبر آخر انه كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا الا لعيب بجلده اما برص واما أدرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) قال عدلا (يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله) قال في ولاية علي والائمة من بعده (فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) قال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر اقول يعني بالولاية الامارة والامامة المتقرب بهما الى الله وفي رواية الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق يعني الاول وفي اخرى هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي القمي الامانة هي الامامة والامر والنهي قال و الدليل على ان الامانة هي الامامة قوله عز وجل للائمة ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا اقول تخصيص الامانة في هذه الاخبار بالولاية والامامة والانسان بالاول لا ينافي عمومها الكل تكليف بعبودية لله وامانة وشمول الانسان كل مكلف فقد ورد ان عليا عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ و يتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وعن الرضا عليه السلام في اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارض المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا وظاهر هذه الوصية التعميم وورد في الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لي ثوبا فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال

لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه ان الله عز وجل يقول انا عرضنا الامانة الآية فتأويل هذه الآية في مقام التعميم ان يقال المراد بالامانة التكليف بالعبودية لكل عبد بحسب سعته اعظمها الخلافة الالهية لاهلها ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال النظر الى استعدادهن لذلك وبابائهن الاباء الذاتي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة لها وبحمل الانسان اياها تحمله لها من غير استحقاق لها وادعاءها وبكونه ظلوما جهولا ما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب فكل ما ورد في مقام التخصيص يرجع الى هذا كما يظهر عند التدبر (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) تعليل للحمل من حيث انه سبحانه وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا لا يخليهم في جبلتهم من فرطات

سورة سبأ مكية

وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض) كله نعمة من الله فله الحمد في الدنيا (وله الحمد في الآخرة) لان نعمها ايضا من الله كلها (وهو الحكيم) الذي احكم الدارين (الخبير) ببواطن الاشياء (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) من مطر
١ او كنز او ميت (وما يخرج منها) من ماء او فلز او نبات او حيوان (وما ينزل من السماء) من مطر او ملك او رزق (وما يعرج فيها) من عمل او ملك (وهو الرحيم الغفور) للمقصرين في شكر نعمه (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به (قل بلى وربي) رد لكلامهم واثبات لما نفوه (لتأتينكم عالم الغيب) تكرير للايجاب مؤكدا بالقسم مقررا له بوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) رفعهما بالابتداء و الجملة تأكيد لنفي العزوب (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لاتيانها

وبيان لما يقتضيه (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لا تعب فيه ولا منّ عليه
(والذين سعوا في آياتنا) بالإبطال وتزهيد الناس فيها (معاجزين) مسابقين كي
يفوتونا على قراءة معجزين أي مثبّطين عن الإيمان من أراده (أولئك لهم عذاب من رجز)
من سيّئ العذاب (أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك
هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) القمي هو أمير المؤمنين عليه السلام صدّق
رسول الله بما أنزل عليه (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل) يعنون النبي صلى الله عليه وآله
(ينبئكم) يحدثكم بأعجب الأعاجيب (إذا مزقتم كل ممزق) تفرّق أجسادكم كل تفريق
(إنكم لفي خلق جديد) تنشئون خلقا جديدا (أفترى على الله كذبا أم به جنة)
جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب و
الضلال البعيد) ردّ من الله عليهم وتهديد لهم (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما
خلفهم) ما أحاط بجوانبهم (من السماء والأرض) مما يدل على كمال قدرة الله وأنهم
في سلطانه يجري عليهم قدرته (إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا
من السماء إن في ذلك) النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه (لآية) لدلالة (لكل
عبد منيب) راجع إلى ربه فإنه يكون كثير التأمل في أمره (ولقد آتينا داود منا
فضلا يا جبال أوّبي معه) رجّعي معه التسبيح (والطير) رجّعي أيضا أو أنت والطير (و
ألنا له الحديد) جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق وقد سبق نحوه في
سورة الأنبياء القمي كان داود إذا مرّ بالبراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه والوحوش وألان
الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب (أن اعمل سابغات) دروعا واسعات (و
قدّر في السرد) في نسجها بحيث يتناسب حلقها أو في مساميرها في الرقة والغلظ قال الحلق بعد
الحلقة والقمي المسامير التي في الحلقة (واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير و
لسليمان الريح) وسخرنا له الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) القمي كانت الريح
تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر (وأسلنا له عين
القطر) القمي الصفر وقيل أسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع
ولذلك سمّاه عينا وكان ذلك باليمن (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه) بأمره

(ومن يزغ منهم عن أمرنا) ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة سليمان (نذقه من
عذاب السعير) في الدنيا أو في الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب) قصورا
حصينة ومساكن شريفة سمّيت بها لأنها يحارب عنها ويحارب عليها (وتماثيل) وصورا قال
والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكن الشجر وشبهه (وجفان) صحاف (كالجواب)
كالحياض الكبار (وقدور راسيات) ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها (اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت) على سليمان
(ما دلهم على موته إلا دابة الأرض) الأرضة والأرض فعلها أضيفت إليه (تأكل
منسأته) عصاه وورد أنه أمر الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبينا هو متكئ على عصاه في القبة
ينظر إلى الجن كيف يعملون وينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ففزع منه
فقال من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك أنا ملك الموت فقبضه وهو متكئ على
عصاه في القبة والجن ينظرون إليه قال فمكثوا سنة يدأبون له حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته
وهي العصا (فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين) قال والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين القمي وذلك أن الإنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون
الغيب فلما سقط سليمان على وجهه علموا أن لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت
وهم يحسبونه حيا (لقد كان لسبأ) لأولاد سبأ (في مسكنهم) حيث أجرى لهم سليمان
خليجا من البحر العذب إلى بلاد الهند كذا قاله القمي (آية) علامة دالة على قدرة الله على ما
يشاء (جنتان عن يمين وشمال) بدل جماعتان من البساتين كل واحدة منهما في تقاربها
وتضايقها كأنها جنة واحدة إحداهما عن يمين بلدهم والأخرى عن شمالها القمي عن مسيرة عشرة أيام فيها
يمر المار لا تقع عليه الشمس من التفافها (كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور
فأعرضوا) عن الشكر القمي عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم (فأرسلنا عليهم سيل العرم)
القمي أي العظيم الشديد (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط) ثمر بشع (و
أثل وشيء من سدر قليل) معطوفان على أكل لا على خمط فإن الأثل هو الطرفاء ولا ثمر له ووصف السدر
بالقلة لأن جناه وهو النبق مما يطيب أكله وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (ذلك جزيناهم

بما كفروا» بكفرانهم النعمة «وهل نجازي» بمثل ذلك «الا الكفور وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها» بالتوسعة على اهلها قيل هي قرى الشام والقرى مكة
«قرى ظاهرة» متواصلة يظهر بعضها لبعض «وقدرنا فيها السير» بحيث يقيل
الغادي في قرية ويبيت في اخرى «سيروا فيها ليالي واياما» متى شئتم من ليل او نهار «آمنين
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا» اشروا النعمة وملوا العافية وفي قراءتهم عليهم السلم باعد
بلفظ الخبر فهو شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه «وظلموا انفسهم» حيث بطروا
النعمة «فجعلناهم احاديث» احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي
سبا «ومزقناهم كل ممزق» وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق كل قبيلة منهم بصقع
«ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور» قال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم
الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا انعم الله عز وجل وغيروا ما بانفسهم من عافية الله فغير
الله ما بهم من نعمة وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فارسل الله عليهم سيل العرم
فغرق قراهم وخرب ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم مكان جنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط الآية وفي
رواية بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل
فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى
الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا قال والسير مثل للعلم سيروا فيه ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في
الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين فيها اذا اخذوا من معدنها الذي امروا ان ياخذوا منه آمنين
من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وفي معناه اخبار اخر «ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه» حقق ظنه وهو قوله لاضلنهم ولاغوينهم وعلى التخفيف صدق في ظنه «فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان» تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء
«الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك» ليتميز المؤمن من الشاك او ليتحقق
العلم حصول متعلقه قال تاويل هذه الآية لما قبض رسول الله والظن من ابليس حين قالوا
لرسول الله انه ينطق عن الهوى فظن بهم ابليس ظنا فصدقوا ظنه «وربك على كل شيء
حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم» الهة «من دون الله» فيما يهمكم «لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض» في امرها «وما لهم فيهما من شرك» من شركة «وما له

منهم من ظهير» يعينه على تدبير امرها «ولا تنفع الشفاعة عنده» فلا تنفعهم
شفاعة ايضا كما يزعمون «الا لمن اذن له» ان يشفع قال لا يشفع احد من انبياء الله و
رسله يوم القيامة حتى ياذن الله له الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قد اذن له في الشفاعة
من قبل يوم القيامة والشفاعة له وللائمة ثم بعد ذلك للانبياء عليهم السلام «حتى اذا فزع عن قلوبهم»
يعني يصيبون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم «قالوا» قال بعضهم لبعض «ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير» قال وذلك ان اهل السموات لم يسمعوا
وحيا فيما بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله فلما بعث الله جبرئيل الى
محمد سمع اهل السموات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق اهل السموات فلما فرغ
من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر باهل السماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال
بعضهم لبعض ماذا قال ربكم الآية «قل من يرزقكم من السموات والارض» تقرير
لقوله لا يملكون «قل الله» اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب
مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم «وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين»
اي وان احد الفريقين من الموحدين والمشركين لعلى احد الامرين وهو ابلغ من التصريح لانه في
صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء
ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى او محبوس
في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها «قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون»
هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين «قل
يجمع بيننا ربنا» يوم القيامة «ثم يفتح بيننا بالحق» يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة
والمبطلين النار «وهو الفتاح» الحاكم الفاصل «العليم» بما ينبغي ان يقضى به «قل
اروني الذين الحقتم به شركاء» لاُرى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو
استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم «كلا» ردع عن المشاركة بعد ابطال
المقايسة «بل هو الله العزيز الحكيم» الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون
متسمة بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا «وما ارسلناك الا كافة للناس» الا
ارسالة عامة لهم «بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون» فيحملهم جهلهم على مخالفتك

أو سله الى الناس كافة الى الاسود والابيض والجن والانس وورد ان الله تعالى امر جبرئيل فاقتلع الارض
بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله صلى الله عليه وآله فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر الى
اهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم الى الله عز وجل والى نبوته فما بقيت قرية
ولا مدينة الا ودعاهم النبي بنفسه (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) الموعود بقوله يجمع
بيننا ربنا (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) ولا بما تقدمه
من الكتب الدالة على البعث (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ) في موضع المحاسبة
(يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ) يتحاورون (يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) الاتباع (لِلَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا) للرؤساء (لَوْلَا أَنْتُمْ) واضلالكم (لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ
مُجْرِمِينَ) حيث اعرضتم عن الحق وآثرتم التقليد عليه (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم
بنا دائما ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) واضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال واخفاها
كل عن صاحبه مخافة التعيير مثل وما بغيتهم اسرارهم الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الاعداء
(وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) اي في اعناقهم جاء بالظاهر تنويها بذمهم
واشعارا بموجب اغلالهم (هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وآله مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا المفاخرة والتهكم الى التكذيب
(وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ويضيق على من يشاء وليس ذلك لكرامة وهوان (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى) قربة (إِلَّا
مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) بانفاق ماله في سبيل الله وتعليم ولده الخير والصلاح (فَأُولَئِكَ

نصف الجزء

لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) وورد الغني اذا كان وصولا برحمه
بارا باخوانه اضعف الله له الاجر ضعفين لان الله يقول وما اموالكم الآية (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ) هذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ
شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) عوضا اما عاجلا او آجلا وورد من صدق بالخلف جاد بالعطية (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)
فان غيره وسطة في ايصال الرزق لا حقيقة لرازقيته (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ
أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) انما خصهم لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم وهو
تقريع للمشركين وتبكيت واقناط لهم عما يتوقعون من شفاعتهم (قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ
دُونِهِمْ) لا موالاة بيننا وبينهم (بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) اي الشياطين حيث اطاعوهم في
عبادة غير الله (أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)
اذ الامر فيه كله لله (وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ وَ
إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا) يعنون بها النبي صلى الله عليه وآله (إِلَّا رَجُلٌ
يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا) يعنون القرآن (إِلَّا إِفْكٌ)
كذب (مُفْتَرًى) على الله (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ
وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا) تدعوهم الى ما هم عليه (وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) ينذرهم على تركه فمن اين وقع لهم هذه الشبهة (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)
رسلهم كما كذبوا (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) قيل وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك
من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اقول كان
اريد على التقديرين ان اولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء وعليه يحمل ما ورد ان المعنى ما بلغوا
ما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمدا او آل محمدا ويحمل على ان المراد ان فضائل محمد وآل محمد احرى
بالحسد والتكذيب وايتاء محمد وآل محمد اتباع لهم فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن (فَكَذَّبُوا رُسُلِي)
لا تكرير لان الاول مطلق والثاني مقيد (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) اي انكاري لهم بالتدمير
فليحذر هؤلاء من مثله (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ) ارشدكم وانصحكم بخصلة واحدة (أَنْ
تَقُومُوا لِلَّهِ) معرضين عن المراء والتقليد (مَثْنَى وَفُرَادَى) متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا

فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول (ثم تتفكروا) في امره وما جاء به لتعلموا حقيقته
(ما بصاحبكم من جنة) فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك (ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد) اي قدامه (قل ما سألتكم من اجر فهو لكم) قال معناه ان اجر ما
دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وفي رواية يقول اجر المودة في القربى الذي لم اسألكم غيره فهو لكم
تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة (ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد)
(قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده (علام الغيوب قل
جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) وزهق الباطل اي الشرك بحيث
لم يبق له اثر (قل ان ضللت) عن الحق (فانما اضل على نفسي) فان وبال ضلالي عليها
(وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا) لرأيت فظيعا
(فلا فوت) فلا يفوتون الله بهرب او حصن قال اذ فزعوا من الصوت وذلك الصوت من السماء (و
اخذوا من مكان قريب) قال من تحت اقدامهم خسف بهم وفي رواية لكاني انظر الى القائم وقد اسند
ظهره الى الحجر الى ان قال فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيأمر الله عز وجل الارض فتأخذ
باقدامهم وهو قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا الآية (وقالوا آمنا به) قال يعني بالقائم من آل محمد
(وانى لهم التناوش) التناول يعني تناول الايمان (من مكان بعيد) من جانب بعيد
من امره يعني بعد انقضاء زمان التكليف قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولا من
حيث ينال (وقد كفروا به من قبل) يعني اوان التكليف (ويقذفون بالغيب) و
يرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم (من مكان بعيد) من جانب بعيد من امره (وحيل
بينهم وبين ما يشتهون) قال يعني ان لا يعذبوا (كما فعل باشياعهم من قبل) قال يعني من كان
قبلهم من المكذبين هلكوا (انهم كانوا في شك مريب)

سورة فاطر مكية
وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه
(جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته
بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة (اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع) ينزلون بها ويعرجون ويسرعون

بها نحو ما امروا به (يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) وورد ان النبي
صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وان اسرافيل له اثنا عشر الف
جناح الى غير ذلك من كثرة اجنحة الملائكة ولعله الى ذلك اشير بقوله يزيد في الخلق ما يشاء يعني
على مقتضى حكمته وورد ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء وفي
رواية هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن (ما يفتح الله للناس من رحمة) كنعمة
وامن وصحة وعلم ونبوة وولاية قال والمتعة من ذلك (فلا ممسك لها) يحبسها (وما
يمسك فلا مرسل له من بعده) من بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على ما
يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان (يا ايها الناس اذكروا
نعمت الله عليكم) احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة منعمها (هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون) فمن اي وجه تصرفون
عن التوحيد الى الاشراك به (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله
ترجع الامور) فاصبر كما صبروا حتى يرجع الامر اليه (يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر
والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب
الآخرة والسعي لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في
عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم (انما يدعو حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات ١
لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) كمن لم يزين له بل
وفق حتى عرف الحق فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه (فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب
(ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) اي مثل احياء الموات احياء
الاموات وورد اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال
ونبتت اللحوم (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) اي فليطلبها من عنده فان كلها له

وردات ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال الكلم الطيب قول المؤمن لا اله الا الله محمد
رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق
من عند الله لا شك فيه من رب العالمين وغيره وا به ان لكل قول مصداقا من عمل يصدقه او يكذبه
فاذا قال ابن ادم وصدق في قوله بعمله رفع قوله بعمله الى الله واذا قال وخالف بعمله قوله رد قوله على عمله
الخبيث وهوى به في النار وفي اخرى يعني اذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه ﴿وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ المكرات السيئات ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ يفسد
ولا ينفذ وفي العاقبة يجوبهم ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكرانا
واناثا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا
فِي كِتَابٍ﴾ قيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الا في كتاب وهو ان يكتب في اللوح لو اطاع الله فلان بقي الى
وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي وقت له والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه واله في قوله ان الصدقة
وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ
هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ قال هو المر قيل مثل للمؤمن والكافر ﴿وَمِنْ
كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ منه ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ اللآلئ واليواقيت ﴿وَتَرَى
الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ تشق الماء بجريها ﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ من فضل الله بالتجارة فيها ﴿وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ هو الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ
وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ
وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بمتعذر او متعسر ﴿وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم
ليس فيها شيء من اوزار غيرهم ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ نفس اثقلها الاوزار تحمل بعض اوزارها

حزب ٢

﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ لم يجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها
﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ ولو كان المدعو ذا قرابتها اضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه ﴿إِنَّمَا
تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ اذ غيرهم لا ينتفعون به ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ﴾
تطهر من دنس المعاصي ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فيجازيه على تزكيته
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ ولا الباطل
ولا الحق ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء و
تكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور السموم ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾
العلماء والجهلاء او تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل ﴿إِنَّ
اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ المصرين على الكفر ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا
نَذِيرٌ﴾ فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾ اهل عصر ﴿إِلَّا خَلَا﴾ مضى ﴿فِيهَا
نَذِيرٌ﴾ من نبي او وصي نبي العقي لكل زمان امام وورد لم يجئ محمد الا وله بعث نذير فان قيل لا فقد
ضيع رسول الله من في اصلاب الرجال من امته قيل وما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسرا قيل و
ما فسره رسول الله قال بلى قد فسره لرجل واحد وفسره للامة شان ذلك الرجل وهو علي بن ابي طالب عليه السلام
﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الشاهدة
على نبوتهم ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ كصحف ابرهيم والتورية والانجيل ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ اي انكاري بالعقوبة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ اي ذو جدد اي خطط وطرائق
﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ ومنها غرابيب
متحدة اللون والغربيب تاكيد للاسود وحقه ان يتبع المؤكد فقدم لمزيد التاكيد لما فيه من التاكيد باعتبار الاضمار و
الاظهار ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم
كان اخشى منه ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله اني اخشاكم لله واتقاكم قال يعني بالعلماء من صدق قوله
فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على

انه معاقب للمصرّ على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا
الصلاة وأنفقوا ممّا رزقناهم سرًّا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) لن تكسد
لن تهلك بالخسران والتجارة تحصيل الثواب بالطاعة (ليوفّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله)
على ما يقابل أعمالهم قال هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممّن صنع إليه معروفًا في الدنيا (إنّه غفور)
لفرطاتهم (شكور) لطاعاتهم (والذي أوحينا إليك من الكتاب) يعني القرآن (هو الحقّ
مصدّقًا لما بين يديه) من الكتب السماوية (إنّ الله بعباده لخبير بصير) عالم بالظواهر
والبواطن (ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) قال هي في ولد
عليّ وفاطمة وفي رواية أراد الله بذلك العترة الطاهرة ولو أراد الأمّة لكانت بأجمعها في الجنّة لقوله
جنّات عدن يدخلونها وقال ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى ضلال فقيل أيّ شيء
الظالم لنفسه قال الجالس في بيته لا يعرف حقّ الإمام والمقتصد العارف بحقّ الإمام والسابق
بالخيرات الإمام وفي معناه أخبار كثيرة وفي بعضها أمّا الظالم لنفسه منّا من عمل عملًا صالحًا وآخر
سيّئًا وأمّا المقتصد فهو المتعبّد المجتهد وأمّا السابق بالخيرات فعليّ والحسن والحسين عليهم السلام
ومن قتل من آل محمّد شهيدًا وفي رواية الظالم يحوم حول نفسه والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق
يحوم حول ربّه (جنّات عدن يدخلونها يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا و
لباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور)
للمذنبين (شكور) للمطيعين (الذي أحلّنا دار المقامة) دار الإقامة (من فضله
لا يمسّنا فيها نصب) تعب (ولا يمسّنا فيها لغوب) كلال إذ لا تكليف فيها ولا كدّ قال
يعني المقتصد والسابق وفي رواية أمّا السابق فيدخل الجنّة بغير حساب وأمّا المقتصد فيحاسب
حسابًا يسيرًا وأمّا الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثمّ يدخل الجنّة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي
أذهب عنّا الحزن (والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت
ثان (فيموتوا) ويستريحوا (ولا يخفّف عنهم من عذابها) بل كلّما خبت زيد إسعارها
(كذلك نجزي كلّ كفور وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بالصراخ (ربّنا أخرجنا
نعمل صالحًا غير الذي كنّا نعمل أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم

النذير) يتناول كلّ عمر يمكن فيه من التذكّر وورد هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة وفي رواية
من عمّره الله ستّين سنة فقد أعذر إليه (فذوقوا فما للظالمين من نصير إنّ الله عالم
غيب السماوات والأرض إنّه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في
الأرض) ألقى إليكم مقاليد التصرّف فيها أو جعلكم خلفًا بعد خلف (فمن كفر فعليه
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربّهم إلّا مقتًا ولا يزيد الكافرين كفرهم
إلّا خسارًا) كرّره للدلالة على أنّ اقتضاء الكفر لكلّ واحد من الأمرين مستقلّ باقتضاء قبحه ووجوب
التجنّب عنه والمراد بالمقت مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم
آتيناهم كتابًا) ينطق على أنّا اتّخذناهم شركاء (فهم على بيّنة منه بل إن يعد الظالمون
بعضهم بعضًا إلّا غرورًا) بأنّهم شفعاؤهم عند الله (إنّ الله يمسك السماوات و
الأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) من بعد الله أو من
بعد الزوال قال يعني يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا قال لولا ما في الأرض منّا لساخت
بأهلها (إنّه كان حليمًا غفورًا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ
أهدى من إحدى الأمم) قيل وذلك أنّ قريشًا لمّا بلغهم أنّ أهل الكتاب كذّبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكوننّ أهدى من إحدى الأمم (فلمّا جاءهم
نذير) يعني محمّدًا (ما زادهم إلّا نفورًا) تباعدًا عن الحقّ (استكبارًا في الأرض
ومكر السيّئ ولا يحيق) ولا يحيط (المكر السيّئ إلّا بأهله) قيل وقد حاق بهم يوم
بدر (فهل ينظرون) ينتظرون (إلّا سنّة الأوّلين) تعذيب مكذّبيهم (فلن
تجد لسنّة الله تبديلًا) يجعل التعذيب غيره (ولن تجد لسنّة الله تحويلًا) بنقله
إلى غيره (أولم يسيروا في الأرض) في أسفارهم أو في القرآن (فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم) فينظروا في آثارهم وفي أخبارهم (وكانوا أشدّ منهم قوّة و
ما كان الله ليعجزه من شيء) ليسبقه ويفوته (في السماوات ولا في الأرض إنّه كان
عليمًا قديرًا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها) ظهر الأرض (من دابّة)
نسمة تدبّ عليها من شؤم معاصيهم (ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمّى فإذا جاء أجلهم فإنّ الله كان بعباده بصيرًا)

سورة يس مكية و
هي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يس) قد مضى نظائره قال هو اسم من اسماء النبي ومعناه يا ايها السامع الوحي (والقرآن
الحكيم) الواو للقسم (انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) قال على الطريق الواضح
(تنزيل العزيز الرحيم) قال القرآن (لتنذر قوما) قال لتنذر القوم الذين انت فيهم
(ما انذر آباؤهم فهم غافلون) قال عن الله وعن رسوله وعن وعيده (لقد حق القول
على اكثرهم) قال ممن لا يقرون بولاية امير المؤمنين والائمة من بعده (فهم لا يؤمنون)
قال بامامة امير المؤمنين والاوصياء من بعده فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكره الله (انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون) القمي قد رفعوا رؤسهم
(وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون)
قال يقول فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى اخذ الله سمعهم وابصارهم وقلوبهم فاعماهم عن الهدى
وقال هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون قيل نظير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم
بحيث لا تغني الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم والاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليهم
يطاطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون
اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم
وورائهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل (وسواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي
الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى) الاموات
بالبعث والجهال بالهداية (ونكتب ما قدموا) ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة
(وآثارهم) كعلم علموه وخطوة مشوا بها الى المساجد وكاشاعة باطل وتاسيس ظلم (وكل شيء
احصيناه في امام مبين) القمي اي في كتاب مبين وعن امير المؤمنين عليه السلام قال انا والله الامام
المبين ابين الحق من الباطل ورثته من رسول الله وعن النبي ما من علم الا علمته وقد علمته عليا
وقد احصاه الله فيّ وكل علم علمت فقد احصيته في امام المتقين وما من علم الا علمته عليا وقال لما

نزلت هذه الآية قام ابو بكر وعمر من مجلسهما وقالا يا رسول الله هو التورية قال لا قالا فهو
الانجيل قال لا قالا فهو القرآن قال لا قال فاقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله هو هذا
انه الامام الذي احصى الله فيه علم كل شيء (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ
جاءها المرسلون) قيل ارسلهم الله او ارسلهم عيسى بامر الله (اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) في قرية انطاكية ارسل
اليهم رسولان فغلظوا عليهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فقال للملك اجبت لاعبد اله
الملك فامر الملك ان ادخلوه الى بيت الالهة فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى
دين بالخرق فالا رفقتما ثم قال لهما لا تقران بمعرفتي وقال للملك رايت رجلين في بيت الالهة فما حالهما
قال هذان اتياني ببطلان ديني ويدعواني الى الههما السماوي فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن
الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا فلما دخلا اليه قال صاحبهما ما الذي جئتما به
قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السموات والارض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصور كيف يشاء
وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء فقال لهما الهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا
باعمى يقدر ان يرده صحيحا قالا ان سالناه ان يفعل فعل ان شاء قال ايها الملك علي باعمى لم يبصر شيئا قط
فاتي به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء
ففعل صاحبهما مثل فعلهما باعمى آخر فاتيا بمقعد فدعوا الله فاطلقت رجلاه ففعل صاحبهما مثله بمقعد
آخر فقال ايها الملك قد اتيا بحجتين واتينا بمثلهما ولكن ان احيى الههما ابنك الذي مات دخلت معهما في
دينهما فقال له الملك وانا ايضا معك فخرا ساجدين لله واطالا السجود ثم رفعا رؤسهما وقالا للملك ابعث ١
الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض راسه
من التراب فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسالان الله ان يحييني قال فتعرفهما
اذا رايتهما قال نعم فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما
واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته كذا اورده وفي رواية ان الثالث كان شمعون الصفا راس الحواريين
وانه كان يدعو معهما سرا فقام الميت وقال وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون
ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون (قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا) لا مزية لكم يقتضي اختصاصكم بما تدعون (وما انزل الرحمن من شيء) من وحي ورسالة

إن أنتم إلا تكذبون (قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون) (وما علينا إلا البلاغ
المبين) (قالوا إنا تطيرنا بكم) تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه وتنفرهم عنه
تطيرنا بأسمائكم (لئن لم تنتهوا) عن مقالتكم هذه (لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب أليم) (قالوا طائركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم (أئن
ذكرتم) أي وعظتم به تطيرتم وتوعدتم فحذف الجواب (بل أنتم قوم مسرفون) (وجاء من
أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين) الفتى نزلت في حبيب النجار
إلى قوله من المكرمين وورد الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل يس الذي يقول اتبعوا المرسلين و
حزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) على النصح
وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) إلى خير الدارين (وما لي لا أعبد الذي فطرني و
إليه ترجعون) تلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح حيث أراد
لهم ما أراد لنفسه والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال وإليه ترجعون
مبالغة في التهديد ثم عاد إلى المساق الأول (أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين إني آمنت
بربكم) الذي خلقكم أو هو خطاب للرسل بعد ما أراد القوم أن يقتلوه (فاسمعون) فاسمعوا
إيماني (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو إكراما وإذنا في
دخولها (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) روي أنه
نصح قومه حيا وميتا (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء) لإهلاكهم
كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة (وما كنا منزلين) ما نافية أو موصولة
معطوفة على جند أي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح ونحوها (إن كانت إلا صيحة
واحدة) صاح بها جبرئيل (فإذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمزا إلى أن الحي كالنار
الساطع والميت كرمادها (يا حسرة على العباد) تعالى فهذا أوانك وفي قراءتهم عليهم السلم
يا حسرة العباد (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا
قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وإن كل لما جميع لدينا محضرون)
إن شدد لما فهو بمعنى إلا وإن خفف فإن مخففة وما زائدة للتأكيد (وآية لهم الأرض

والعشرون الجزء الثالث

الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) فإنه معظم ما يؤكل ويعاش به (و
جعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره) ثمر
ما ذكر (وما عملته أيديهم) مما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية (أفلا يشكرون
سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الأنواع والأصناف (مما تنبت الأرض) من النبات
والشجر (ومن أنفسهم) الأنثى والذكر (ومما لا يعلمون) وأزواجا مما لا يطلعهم الله عليه
(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشاة (فإذا
هم مظلمون) داخلون في الظلام قال بعضهم قبض محمد صلى الله عليه وآله وسلم فظهرت الظلمة فلم
يبصر وأفضل أهل بيته (والشمس تجري لمستقر لها) لحد معين ينتهي إليه دورها وفي
قراءتهم عليهم السلم لا مستقر لها أي لا سكون لها فإنها متحركة دائما (ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة
في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه (حتى عاد كالعرجون القديم) كالشمراخ المعوج العتيق
(لا الشمس ينبغي لها) يصح لها ويتسهل (أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون) يسيرون فيه بانبساط قال يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان
الليل لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل
حتى يدركه النهار وكل في فلك يسبحون يقول يجيء وراء الفلك الاستدارة وفي رواية أن النهار
خلق قبل الليل وقوله تعالى ولا الليل سابق النهار أي قد سبقه النهار (وآية لهم أنا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون) المملوء أي سفينة نوح كما في قوله ذرية من حملنا مع نوح سئل في
حديث فما المشحون قال الفلك المشحون اتخذ نوح عليه السلم فيه تسعين بيتا للبهائم قيل حمل الله ذريتهم
فيها حملا بآبائهم الأقدمين وفي أصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في
التعجب مع الإيجاز والفتى إلى السفن المثلثة وكأنه عمم الفلك فالمراد بالذرية أولادهم الذين يبعثونهم
إلى تجاراتهم أو صبيانهم ونساؤهم (وخلقنا لهم من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون)
من السفن والزوارق على المعنى الأول ومن الأنعام والدواب ولا سيما الإبل فإنها سفائن البر على المعنى
الآخر (وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا ومتاعا
إلى حين وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) مما من الذنوب (وما خلفكم) قال

من العقوبة (لعلكم ترحمون) جواب اذا محذوف دل عليه ما بعده كانه قيل اعرضوا (و
ما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن
أنتم إلا في ضلال مبين) تهكما بهم من اقرارهم بالله وتعليقهم الامور بمشيئة الله وايهاما
بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فلم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم
باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ويقولون متى هذا الوعد إن
كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الا صيحة واحدة)
هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم (فلا
يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون) القوم ذلك في اخر الزمان يصلح فيهم صيحة
وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع احد الى منزله ولا يوصي بوصية وعود الرجلان
قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع الاكلة الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم
والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم (ونفخ في الصور) اي مرة ثانية كما في
سورة الزمر (فاذا هم من الاجداث) من القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون (قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) وفي قراءتهم عليهم السلام من بعثنا على من الجارة والمصدر (هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) قال ان القوم كانوا في القبور فلما قاموا احسوا انهم
كانوا نياما فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن الاية (ان كانت الا
صيحة واحدة) هي النفخة الاخيرة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد الصيحة وفي ذلك
تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطها فيما يشاهدونه قال كان ابو بكر رضي الله
عنه يقول في خطبته ما بين الموت والبعث الا كنوم نومة ثم استيقظت منها (فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون)
متلذذون قال شغلوا بافتضاض العذارى قال وحواجبهن كالاهلة واشغالا عنهن كفوا ادم النسوة
(هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون) قال الارائك السرر عليها الحجال وعود
اذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) يتمنون من
قولهم ادع على ما شئت اي تمنه كذا قيل (سلام قولا من رب رحيم) يقال لهم قولا كائنا

من جهته يعني ان الله يسلم عليهم اي النبي السلام منه هو الامان (وامتازوا اليوم ايها المجرمون)
وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بالمؤمنين الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
(الم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) جعل عبادة الشيطان لانه الامر بها
المزين لها وقد ثبت انه من اطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده وورد من اطاع رجلا في معصية
فقد عبده (انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل
منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم) نمنعها عن الكلام (وتكلمنا
أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) قال وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما
تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه (ولو نشاء لطمسنا على
أعينهم) لمسحنا اعينهم حتى تصير مسوحة (فاستبقوا الصراط) الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه
(فأنى يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير
صورهم وابطال قواهم (على مكانتهم) مكانهم بحيث يجمدون فيه اي يعني في الدنيا (فما
استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون ومن نعمره) نطل عمره (ننكسه في
الخلق) نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره (أفلا
يعقلون) ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة على غير انه تدريج
(وما علمناه الشعر) بتعليم القرآن يعني ليس ما انزلنا عليه من صناعة الشعر في شيء اي مما
يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها مما لا حقيقة له ولا اصل وانما هو تمويه
محض موزونا كان او غير موزون (وما ينبغي له) يعني هذه الصناعة اي كانت قريش تقول
ان هذا الذي يقول محمد شعر فرد الله عز وجل عليهم (ان هو الا ذكر) عظة (وقرآن
مبين) كتاب سماوي يتلى في المعابد (لينذر من كان حيا) قال اي عاقلا والمعنى اي مؤمنا
حي القلب (ويحق القول) ويجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر
(أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا) مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه
غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث و
المعنى اي يعني خلقناها (أنعاما) خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع

(فهم لها مالكون) متصرفون فيها (وذللناها لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم
(ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) مما يكسبون بها ومن الجلود والأصواف والأوبار (و
مشارب) من ألبانها (أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون)
رجاء أن ينصروهم (لا يستطيعون نصرهم) قال يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصرا (وهم
لهم) للآلهة (جند محضرون) قيل مستعدون لحفظهم والذب عنهم أو محضرون أثرهم في
النار (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الإنسان أنا
خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) العتي أي ناطق عالم بليغ (وضرب لنا
مثلا) أمرا عجيبا وهو نفي القدرة على إحياء الموتى (ونسي خلقه) خلقنا إياه (قال
من يحيي العظام وهي رميم) منكرا إياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام قال جاء أبي بن
خلف فأخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد إذا كنا عظاما أئنا لمبعوثون خلقا جديدا فنزلت
(قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات
كيفية خلقها وأجزائها المتفتتة المتبددة أصولها وفروعها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها
إلى بعض قال الحسن إن الروح معتبرة في مكانها وروح المؤمن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة
والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما يتفتت من السباع والهوام من أجوافها مما أكلته وترمز كل ذلك في
التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وأن
تراب الروحانيين يمتن لذا الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو
الأرض فتمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من
اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح فتعود الصور
بإذن المصور كهيئتها ويلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا (الذي جعل لكم
من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) الغني وهو المرخ والعفار يكون في
ناحية من بلاد العرب فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عودا فحركوه فيه
فيستوقدون منه النار قيل يحكون المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار
(أوليس الذي خلق السموات والأرض) مع كبر جرمهما وعظم شأنهما (بقادر على أن
يخلق مثلهم) في الصغر والحقارة (بلى وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات والمعلومات

وهذا لا جدال بالتي هي أحسن أمر الله تعالى نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت كن لورد
(إنما أمره) إنما شأنه (إذا أراد شيئا أن يقول له كن) تكون (فيكون) وهو
تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار
إلى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة قال كن من صنع وما يكون بالمصنوع وقال إنما
كلامه سبحانه فعل منه إنشاؤه قال بقول ولا بلفظ ولا بريد ولا بضمير وقال يزيد بلا همز والفتح
خزائنه في الكاف والنون (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تنزيه له عما ضربوا له
وتعجب عما قالوا فيه وملكوت كل شيء ما يقوم به ذلك الشيء من عالم الأرواح والملكة (و
إليه ترجعون) وعد ووعيد للمقرين والمنكرين

سورة الصافات مكية
وهي مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) أقسم بالملائكة والأنبياء عليهم
السلام ومن صف لله وعبد والذين يزجرون الناس والذين يقرؤون الكتاب على الناس (إن إلهكم
لواحد) جواب القسم (رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق) مشارق
الكواكب ومشارق الشمس فإن لها كل يوم مشرقا وبحسبها المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع أن الشروق
أدل على القدرة وأبلغ في النعمة (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا) بالشهب
(من كل شيطان مارد) خبيث (لا يسمعون إلى الملإ الأعلى) الملائكة وأشرافهم (و
يقذفون) يرمون (من كل جانب) من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده (دحورا)
للدحور وهو الطرد (ولهم عذاب واصب) قال أي دائم موجع قد وصل إلى قلوبهم (إلا من
خطف الخطفة) اختلس كلام الملائكة مسارقة (فأتبعه شهاب ثاقب) مضيء كأنه يثقب
الجو بضوئه والشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض (فاستفتهم) فاستخبرهم (أهم أشد خلقا
أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
(إنا خلقناهم من طين لازب) ملتزق باليد (بل عجبت) من قدرة الله وإنكارهم
البعث (ويسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون)

حزب

(وَقَالُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ
آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ) صاغرون (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ)
فانما البعث صيحة واحدة هي النفخة الثانية (فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ) فاذا هم قيام من مراقدهم
احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم (وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ) يوم الحساب و
المجازاة (هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) يوم القضاء والفرق بين المحسن والمسيء
وهو قول بعضهم لبعض او قول الملئكة لهم (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) واشباههم
(وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم
(فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ) احبسوهم في الموقف (إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)
قيل عن عقائدهم واعمالهم وقيل عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام وورد في تفسيرها الجمع وقد ما جاء
يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت
(مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ
مُسْتَسْلِمُونَ) منقادون لعجزهم او متسالمون يسلم بعضهم بعضا ويخذله العجز عن العذاب (وَ
أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) للتوبيخ (قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ)
يعني عن اقوى الوجوه وايمنه (قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ
سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ) العذاب
(فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ) فان الاتباع والمتبوعين (يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ) كما كانوا في الغواية مشتركين (إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) بالمشركين
(إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو
آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ
الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ
رِزْقٌ مَعْلُومٌ) قال يعلمه الخدام فياتون به اولياء الله قبل ان يسئلوهم اياه (فَوَاكِهُ وَهُمْ
مُكْرَمُونَ) قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا به (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ
مُتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) من شراب جار لظاهر العيون او خارج من العيون
وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء (بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) وصفها بلذة للمبالغة او

تأنيث لذ بمعنى لذيذ (لَا فِيهَا غَوْلٌ) غائلة وفساد كما في خمر الدنيا كالخمار (وَلَا هُمْ
عَنْهَا يُنْزَفُونَ) قيل اي يسكرون من نزف اذا ذهب عقله والقصراء لا يطردون منها (وَعِنْدَهُمْ
قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) قصرن ابصارهن على ازواجهن (عِينٌ) قيل اي واسعات العيون جمع عيناء
وقيل هي الشديدة سوادها (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) شبههن ببيض النعام الذي تكنه في عشها
مصونا من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان كذا قيل
(فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
فانه الذ اللذات (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) جليس في الدنيا (يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ
الْمُصَدِّقِينَ) يوبخني على التصديق بالبعث (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ)
لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء (قَالَ) اي ذلك القائل لجلسائه (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ)
الى اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلته (فَاطَّلَعَ) عليهم (فَرَآهُ) اي
قرينه (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) قال يقول في وسط الجحيم (قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ)
انه كدت لتهلكني بالاغواء (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) بالهداية والعصمة (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)
معك فيها (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ) عطف على محذوف اي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين الموت
(إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ) التي كانت في الدنيا (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح
كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال الخلود فلا موت ابدا فيقول اهل الجنة افما نحن بميتين (أَذَٰلِكَ خَيْرٌ
نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ) شجرة ثمرها نزل اهل النار فيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة
بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار (إِنَّا
جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) محنة وعذابا لهم في الاخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في
النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا)
حملها (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) في تناهي القبح والهول نظير ذا التشبيه بالمتخيل تشبيه الفائق
في الحسن بالملك (فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) لغلبة الجوع (ثُمَّ إِنَّ
لَهُمْ عَلَيْهَا) اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش (لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) لشرابا من غساق او
صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) فان الزقوم والحميم نزل

يقدم اليهم قبل دخولها (انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على بحث ونظر (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين) الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله او اخلصهم الله لدينه (ولقد نادانا نوح) دعانا حين ايس من قومه (فلنعم المجيبون) اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن (ونجيناه واهله من الكرب العظيم) من اذى قومه او الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من هلك (وتركنا عليه في الآخرين) قال المفسرون الخبر بين من ولده حام ويافث فاستخفي ولد سام بما عندهم من العلم وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله عز وجل وتركنا عليه في الآخرين يقول تركت على نوح دولة الجبابرة وبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وقيل بل معناه وابقينا عليه ذكرا جميلا فحذف وقيل وتركنا عليه هذه الكلمة اي التسليم الذي بعده وكذا الكلام فيما يأتي من نظائره (سلام على نوح في العالمين) اي سلام من الله عليه تحية ثابتة في الملائكة والثقلين مجازاة على احسانه (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين وان من شيعته) ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة (لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم) من حب الدنيا (اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون) اتريدون آلهة من دون الله افكا فقدم للعناية (فما ظنكم برب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة حتى اشركتم به غيره او امنتم من عذابه (فنظر نظرة في النجوم) فرأى مواقعها واتصالاتها (فقال اني سقيم) اراهم انه استدل بها على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم لانهم كانوا منجمين وذلك حين سألوه ان يعيد معهم قال والله ما كان سقيما وما كذب وانما عنى سقيما في دينه مرتادا (فتولوا عنه مدبرين) الى عيدهم (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية (فقال) اي للاصنام استهزاء (ألا تأكلون) يعني الطعام الذي كان عندهم (ما لكم لا تنطقون) بجوابه (فراغ عليهم) فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وكراهة الميل (ضربا باليمين) يضربهم ضربا بها (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم بعدما رجعوا (يزفون) يسرعون لما رأوا الاصنام

مكسرة فظنوا انه كاسرها (قال اتعبدون ما تنحتون) من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) فان جوهرها بخلقه ونحتها باقداره (قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم) في النار الشديدة فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقد مضت قصته في سورة الانبياء (وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين) قال يعني بيت المقدس قال ان ذهابه الى ربه توجهه الى حيث والجهاد او قربة الى الله عز وجل (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد فان لفظ الهبة غالب فيه (فبشرناه بغلام حليم) قيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام (فلما بلغ معه السعي) اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله (قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى) انما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله (قال يا ابت افعل ما تؤمر) ما تؤمر به وانما ذكره بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ويؤيده انه قال يا ابت افعل ما تؤمر ولم يقل يا ابت افعل ما رأيت (ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما) استسلما لامر الله او اسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وفي قراءتهم عليهم السلام سلما من التسليم (وتله للجبين) صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة (وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والاتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من فرحهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها (وفديناه بذبح عظيم) عظيم القدر او الجثة سمين قال بكبش املح كحل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة اربعين عاما وما خرج من رحم انثى وانما قال الله له كن فكان وفي رواية نزل من السماء على الجبل الذي عن يمين مسجد منى

وسئل عن الذبيح من كان فقال اسمعيل لان الله ذكر قصته في كتابه ثم قال وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين اقول ويؤيده ايضا ان البشارة باسحق في موضع آخر مقرونة بان من ورائه يعقوب
فلا يناسب الامر بذبحه مراهقا وفي الحديث النبوي انا ابن الذبيحين يعني اسمعيل وعبد الله كما ورد
في معناه واما الوجه فيما ورد ان الذبيح اسحق فهو انه تمنى ان يكون هو الذي امر ابوه بذبحه كان
يصبر لامر الله ويسلم له كصبر اخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسماه
بين ملئكته ذبيحا لتمنيه ذلك كذا ورد (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم)
سبق بيانه (كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق) افضنا عليهم بركات الدين والدنيا (ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما و
قومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على
موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان
الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا) اتعبدونه وتطلبون
منه الخير وهو اسم صنم لهم (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادته (الله ربكم ورب
آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون) اي في العذاب (الا عباد الله المخلصين
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) قيل هو لغة في الياس كسيناء وسينين وفي
قراءتهم عليهم السلم آل يس وكذا في قراءة جماعة من العامة لانهم وجدوه مفصولا في مصحف امامهم قال
يس محمد ونحن آل يس ورد وايضا ان الله سمى النبي بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
لعلمه انهم يسقطون سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره ويؤيد القراءة الاولى ما بعد هذه الآية ونظم
سائر القصص وقيل يس اسم ابي الياس (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الآخرين) قد مضى تفسيرها (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا
تعقلون) افليس فيكم عقل تعتبرون به سئل عن هذه الآية فقال تمرون عليهم في القرآن اذا قرأتم
القرآن بقراءة ما قص الله عليكم من خبرهم (وان يونس لمن المرسلين اذ ابق) هرب واصله

الاباق الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون)
المملو (فساهم) فقارع اهله (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة
(فالتقمه الحوت وهو مليم) داخل في الملامة وورد انه لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في
اللجة واستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات قال فمضى يونس الى صدر السفينة فاذا الحوت فاتح فاه
فرمى بنفسه (فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه
بالعراء) بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت (وهو سقيم) قال وقد ذهب جلده
ولحمه (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) قال وهي الدبا فاظلته من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة
فتنحت عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع
من الساعة قال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه فآمنوا به (وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون) وفي قراءتهم عليهم السلم ويزيدون بالواو وقال يزيدون ثلثين الفا (فآمنوا
فمتعناهم الى حين) الى اجلهم المقضي (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون)
القمي قالت قريش ان الملئكة هم بنات الله فرد الله عليهم (ام خلقنا الملئكة اناثا وهم
شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) فيما يتدينون
به (اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم
سلطان مبين) حجة واضحة (فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا) القمي يعني انهم قالوا الجن بنات الله وقيل يعني الملئكة سموا جنا لاستتارهم وقيل
قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون) ان المشركين في النار (سبحان الله عما يصفون الا عباد الله
المخلصين فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما انتم عليه) على الله (بفاتنين)
مفسدين الناس بالاغواء (الا من هو صال الجحيم) الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها
لا محالة (وما منا الا له مقام معلوم) قيل هي حكاية اعتراف الملئكة بالعبودية للرد
على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير
العالم وورد انها نزلت في الائمة والاوصياء من آل محمد (وانا لنحن الصافون) في اداء الطاعة ومنازل
الخدمة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به القمي قال جبرئيل يا محمد انا لنحن الصافون

الجزء
نصف

وانا لنحن المسبحون وقد كنا انوارا صفوفا حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى
الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون (وان كانوا ليقولون)
اي مشركوا قريش (لو ان عندنا ذكرا من الاولين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم (لكنا
عباد الله المخلصين) اخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) لما جاءهم الذكر
القمي هم كفار قريش كانوا يقولون ذلك يقول الله عز وجل فكفروا به حين جاءهم محمد كما اوعد (فسوف
يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) اي وعدنا لهم بالنصر
والغلبة كما يفسره ما بعده (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول
عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) هو الموعد لنصرك عليهم (وابصرهم) على ما ينالهم حينئذ
(فسوف يبصرون) ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
(افبعذابنا يستعجلون) روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل (فاذا نزل
بساحتهم فساء صباح المنذرين) شبه العذاب بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة والصباح
مستعار لوقت نزول العذاب لان اكثر ما يكون الهجوم والغارة في صباح الجيش المبيت (وتول عنهم
حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر و
انهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب
الآخرة والقمي فاذا نزل بساحتهم يعني العذاب اذا نزل ببني امية واشياعهم في آخر الزمان فسوف يبصرون
قال ابصروا حين لا ينفعهم البصر قال فهذه في اهل الشبهات والضلالات من اهل القبلة (سبحان
ربك رب العزة عما يصفون) قال ان الله جل ذكره كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا عز كان
قبل عزه وذلك قوله سبحانه ربك رب العزة (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد
تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) على ما افاض عليهم وعلى من تبعهم من النعم وحسن العاقبة وتعليم للمؤمنين كيف
يحمدونه ويسلمون على رسله ورد من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اذا اراد ان يقوم من مجلسه سبحان ربك الآيات الثلث

سورة ص مكية وهي
ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) قد سبق تأويله وورد وانه اسم عين تنبع من تحت العرش وهي التي توضأ منها النبي لما عرج

ويدخلها جبرئيل كل يوم دخلة فينغمس فيها ثم يخرج منها فينفض اجنحته فليس من قطرة تقطر من اجنحته
الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده الى يوم القيمة وفي رواية
سئل وما صاد الذي امر ان يغتسل منه يعني النبي لما اسري به فقال عين تنفجر من ركن من اركان العرش
يقال لها ماء الحيوة وهو ما قال الله ص والقرآن ذي الذكر وفي اخرى هو ماء يسيل من ساق العرش
الايمن وفي اخرى انه اسم من اسماء الله تعالى اقسم به (والقرآن ذي الذكر) مقسم به عطفا
على ص وجوابه محذوف اي انه لحق يدل عليه ما بعده (بل الذين كفروا في عزة وشقاق)
يعني ما كفر من كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا في استكبار عن الحق وخلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا
(كم اهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة
(ولات حين مناص) اي ليس الحين حين منجى ومفر زيدت التاء على لا للتأكيد (وعجبوا ان
جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا
عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره معجزة (كذاب)
فيما يقول على الله (اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) بليغ في العجب فانه خلاف
ما اطبق عليه آباؤنا (وانطلق الملأ منهم ان امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا
على آلهتكم) على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته (ان هذا لشيء يراد) قيل اي ان هذا الشيء من
ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وقيل ان هذا الذي يدعيه من الرياسة والترفع على العرب لشيء
يريده كل احد (ما سمعنا بهذا) بالذي يقوله (في الملة الآخرة) في الملة التي ادركنا
عليها آباءنا (ان هذا الا اختلاق) كذب اختلقه قال اشراف قريش لابي طالب ان ابن اخيك قد آذانا
وآذى آلهتنا فادعه ومره فليكف عن آلهتنا ونكف عن إلهه فبعث اليه ابو طالب فقال له هل لهم في كلمة خير لهم
من هذا يسودون بها العرب ويطأون اعناقهم فقال ابو جهل نعم قال تقولون لا اله الا الله فوضعوا
اصابعهم في آذانهم وخرجوا هرابا وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة كذا ورد (أانزل عليه
الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب) بل لم يذوقوا عذابي
بعد فاذا ذاقوه زال شكهم يعني انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه (ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل اعندهم خزائن رحمته حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويخرجوا
للنبوة بعض صناديدهم فان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز

الذي لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء (أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما) أم لهم مدخل في هذا العالم الذي هو جزء يسير من خزائنه (فليرتقوا في الأسباب) وليدبروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون (جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب) أي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مكسور عما قريب فمن أين لهم التدابير الإلهية والتصرف في الأمور الربانية أو فلا تكترث لما يقولون وهنالك إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لهذا القول (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد) سئل لأي شيء سمي ذا الأوتاد فقال لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله عز وجل ذا الأوتاد والقمي الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) وأصحاب الغيضة وهم قوم شعيب (أولئك الأحزاب) يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم (إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر قومك (إلا صيحة واحدة) هي النفخة (ما لها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين أو رجوع وترداد فإنه فيه يرجع اللبن إلى الضرع والقمي أي لا يفيقون عن العذاب (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قسطنا من العذاب الذي توعدنا به قال نصيبهم من العذاب (قبل يوم الحساب) استعجلوا ذلك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد) قال الأيد في كلام العرب القوة والنعمة ثم تلا هذه الآية (إنه أواب) قيل أي رجاع إلى مرضاة الله لقوته في الدين والقمي أي دعاء قيل إنه يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق) حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها (والطير محشورة كل له أواب) كل من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح وقد مر بيانه في سورة الأنبياء وسبأ (وشددنا ملكه) قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وفي رواية هو معرفة اللغات (وهل أتاك نبؤا الخصم) فيه تعجيب وتشويق إلى استماعه (إذ تسوروا المحراب) إذ تصعدوا سور الغرفة (إذ دخلوا على داود ففزع منهم)

لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب (قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة (واهدنا إلى سواء الصراط) إلى وسطه وهو العدل (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) النعجة هي الأنثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة (فقال أكفلنيها) ملكنيها (وعزني في الخطاب) وغلبني في مخاطبته إياي (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم (ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ما مزيدة للإبهام والتعجب من قلتهم (وظن داود) قال أي علم (أنما فتناه) امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها (فاستغفر ربه وخر راكعاً) ساجداً (وأناب) قال أي تاب (فغفرنا له ذلك) ما استغفر عنه (وإن له عندنا لزلفى) لقربة بعد المغفرة (وحسن مآب) مرجع في الجنة (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) وعن العالم في خطيئة داود ما لا يجوز روايته ولا تنسبوا إليه [illegible] عليهم السلام لشدة تكذيب وفعل داود عليه السلام إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسوروا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض الآية فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة رسم الحكم لا ما ذهبت إليه العامة قال ألا تسمع الله عز وجل يقول يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق إلى آخر الآية (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً) لا حكمة فيه (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض) قال لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله تعالى في كتابه أم نجعل الذين آمنوا الآية (أم نجعل المتقين كالفجار) تكرير للإنكار الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية بين المؤمنين والكافرين أو أراد بهما المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم (كتاب أنزلناه إليك مبارك) نفاع (ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ووهبنا

لداود سليمان نعم العبد انه اواب) كثير الرجوع الى الله بالتوبة والذكر (اذ عرض
عليه بالعشي) بعد الظهر (الصافنات الجياد) الصافن الخيل الذي يقوم على طرف
سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل والجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه
قيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد (فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي) قيل اي آثرت
وينبغي ان يعدى بعلى ولكنه لما انيب مناب انبت عدى بعن وقيل تقاعدت يعني عن ذكر ربي لحب الخير والخير المال
الكثير ويعني به هنا الخيل وورد الخيل معقود بنواصيها الخير (حتى توارت بالحجاب) اي غربت
الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها (ردوها علي
فطفق مسحا) فاخذ يمسح مسحا (بالسوق والاعناق) وورد ان سليمان بن داود عليهما السلام عرض عليه
ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي
حتى اصلي صلوتي في وقتها فردوها فقام فمسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الذين فاتتهم الصلوة معه بمثل ذلك
كان ذلك وضوءهم للصلوة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم وذلك قول الله عز وجل
ووهبنا لداود سليمان الى قوله والاعناق وفي رواية اشتغل بعرض الخيل لانه اراد جهاد العدو والعامة
رووها على نحو لا يليق بالانبياء وورد نكيره عن ائمتنا عليهم السلام (ولقد فتنا سليمان و
القينا على كرسيه جسدا ثم اناب) وورد ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال
بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق عليه السلام منهم عليه فاسترضعه في
المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع من القدر وانما عوتب على
خوفه من الشياطين (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) لا يتسهل له
ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني او لا يصح لاحد من بعدي لعظمه كذا
قيل وقال الملك ملكان ملك ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك ماخوذ من قبل الله فقال سليمان
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ان يقول انه ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس فسخر الله له ما
سخر ليعلم الناس في وقته وبعده ان ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين كذا ورد (انك انت الوهاب فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء) لينة لا تزعزع (حيث اصاب) اراد (والشياطين كل بناء و
غواص وآخرين مقرنين في الاصفاد) قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن
الشر (هذا عطاؤنا فامنن او امسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب)

حزب

غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك (وان له عندنا لزلفى وحسن
مآب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب) تعب
(وعذاب) الم وورد انما كانت بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة انعم الله بها عليه فادى شكرها
وكان ابليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل ايوب باداء شكر النعمة حسده ابليس
فقال يا رب ان ايوب لم يؤد شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا فلو حلت بينه وبين دنياه
ما ادى اليك شكر نعمة فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه
فلم يدع له دنيا ولا ولدا الا اهلك كل ذلك وهو يحمد الله عز وجل ثم رجع اليه فقال يا رب ان ايوب
يعلم انك سترد اليه دنياه التي اخذتها منه فسلطني على بدنه حتى تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة قال قد
سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه قال فانقض مبادرا خشية ان تدركه رحمة
الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا وورد ان الله
ابتلى ايوب بلا ذنب فصبر حتى عير وان الانبياء لا يصبرون على التعيير وقال ان الله يبتلي
المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على
ماله وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلطه على عقله ترك له ليوحد الله عز وجل (اركض برجلك)
اضرب بها الارض حكاية لما اجيب به (هذا مغتسل بارد وشراب) اي فنبعت عين فقيل
هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك (ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم) قال احيى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك باجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ
(رحمة منا وذكرى لاولي الالباب) لينتظروا الفرج بالصبر والالتجاء الى الله فيما
يحيق بهم (وخذ بيدك ضغثا) حزمة من خشب (فاضرب به ولا تحنث) وذلك انه
حلف ان يضرب زوجته في امر ثم ندم عليه فحل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود كما
ورد قال فاخذ عذقا مشتملا على مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج عن يمينه (انا وجدناه
صابرا نعم العبد) ايوب (انه اواب) مقبل بشراشره على الله (واذكر عبادنا
ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار) قال اولوا القوة في العبادة و
البصر فيها (انا اخلصناهم بخالصة) جعلناهم خالصين لنا بخصلة لا شوب فيها (ذكرى
الدار) هي تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم للطاعة بسببها وذلك لانه كان مطمح نظرهم فيما يأتون

ومن رضي بجوار الله والفوز بلقائه والملاذ الفاني للاشعار بان الدار الآخرة حقيقة والدنيا معبر (وَ
إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ) قيل هو ابن اخطوب
استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ (وَذَا الْكِفْلِ) هو يوشع بن نون كما مرّ في سورة
الانبياء (وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ
مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ)
في الاقتصار على الفاكهة بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة (وَ
عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) لا ينظرن الى غير ازواجهن (أَتْرَابٌ) لدات بعضهن لبعض
لا عجوز فيهن ولا صبية (هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ) لاجله (إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا
مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) انقطاع (هَٰذَا) الامر هذا (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) هو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار
(وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ) من مثل المذوق او الذائق (أَزْوَاجٌ) اصناف القمي هم بنو العباس
(هَٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ) حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار ودخل معهم
فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها وورد ان النار تضيق على اهلها
كضيق الزج بالرمح (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ) دعاء من المتبوعين على التابعين القمي فيقول بنو امية لا
مرحبا بهم (إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا) اي الاتباع للرؤساء (بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا
بِكُمْ) بل انتم احق بما قلتم لضلالكم واضلالكم (أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوا)
القمي اي بنو امية (رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا) القمي يعنون الاول والثاني (فَزِدْهُ عَذَابًا
ضِعْفًا فِي النَّارِ) وذلك على عذابهم مثله (وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ)
اي في الدنيا (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا) هزوا (أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ) مالت فلا نراهم
اي ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا قال لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار وقالوا ما لنا
الآية قال والله ما عنى ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل النار شرار الناس وانتم والله في الجنة
تحبرون وفي النار تطلبون (إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) قال يتخاصمون فيكم فيما
كانوا يقولون في الدنيا (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ)

قال النبأ الامامة وفي رواية هو والله امير المؤمنين عليه السلام (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ
الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) ورد في حديث المعراج
قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت سبحانك لا علم لي الا ما علمتني قال
فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي قال فلم يسألني عما مضى ولا عما بقي الا علمته فقال يا محمد
فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت في الكفارات والدرجات والحسنات فقال لي يا محمد قد انقطع اكلك
وانقضت نبوتك فمن وصيك فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم ار احدا من خلقك اطوع لي من علي
فقال ولي يا محمد[2] فبشره بانه راية الهدى وامام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي الزمتها المتقين
من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني مع ما اني اخصه بما لم اخص به احدا فقلت يا رب
اخي وصاحبي ووزيري ووارثي فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته و
نحلته ونحلته اربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها وفي رواية قال لي ربي فيم
يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء
في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام
واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا
مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ
أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) قال يعني بقوتي وقدرتي (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)
تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ ١
نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ
الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ
الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) مرّ
تمام تفسيره وتفسير تمامه في سورة البقرة والاعراف والحجر (قَالَ فَالْحَقُّ) اي فالحق يميني وعلى
النصب اي فاحق الحق القمي اي انك تفعل ذلك (وَالْحَقَّ أَقُولُ) القول (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)
قال ان اسألكم ما لستم باهله (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ) من

[2] فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم ار في خلقك احدا اشد حبا لي من علي بن ابي طالب قال ولي يا محمد
صح

الوعد والوعيد ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ قال عند خروج القائم عليه السّلام

سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّة
وَهِيَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك والرياء ﴿أَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لانّه المنفرد بالالوهيّة والاطلاع على الضمائر ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَىٰ﴾ باضمار القول ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من امور الدين ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ونسبوا اليه الملئكة والمسيح وعزير ﴿لَاصْطَفَىٰ﴾ لاختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ فيل بعض ما كان اتّخاذه الولد باختيارهم حتّى يضيفوا اليه من شاؤا ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ قال ليس له في الاشياء شبيه ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يغشى كلّ واحد منهما الاخر كانّه يلفّ عليه لفّ اللباس باللابس او يغيّبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارّا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كلّ شيء ﴿الْغَفَّارُ﴾ حيث لم يعاجل بالعقوبة ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ سبق تفسيره في سورة النساء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ اهليّا ووحشيّا من البقر والضان والمعز و بخاتيّا وعرابا من الابل كما مرّ بيانه في سورة الانعام قال انزل ذلك خلقه اياه ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ حيوانا سويّا من بعد عظام مكسوّة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغة من بعد علقة من بعد نطفة ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ قال ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ لاستضرارهم به رحمة عليهم ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ لانّه سبب فلاحكم

الفسق يعني الكفر النعم وورد الكفر ههنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على انّ مبدء الكلّ منه سبحانه ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾ اعطاه تفضّلا فانّ التخويل مختصّ بالتفضّل ﴿نِعْمَةً مِنْهُ﴾ من الله ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾ اي الضرّ الذي كان يدعو الله الى كشفه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل النعمة ﴿وَجَعَلَ لِلّٰهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ قال نزلت في ابي الفصيل انّه كان رسول الله عنده ساحرا فكان اذا مسّه الضرّ يعني السقم دعا ربّه منيبا اليه يعني تائبا اليه من قوله في رسول الله ما يقول ثمّ اذا خوّله نعمة منه يعني العافية نسي ما كان يدعو اليه من قبل يعني نسي التوبة الى الله ممّا كان يقول في رسول الله انّه ساحر ولذلك قال الله عزّ وجلّ قل تمتّع بكفرك قليلا انّك من اصحاب النار يعني امرتك على الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رسوله ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ قال يعني صلوة الليل وفي المجمع والجوامع عن الباقر... ثمّ عطف القول من الله في عليّ عليه السّلام يخبر بحاله وفضله عند الله فقال ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ انّ محمّدا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ انّ محمّدا رسول الله وانّه ساحر كذّاب قال هذا تأويله ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قال نحن الذين يعلمون وعدوّنا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قال هم اولوا العقول ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بلزوم طاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ الظرف امّا متعلّق باحسنوا او بحسنة وعلى الاوّل يشمل الحسنة حسنة الدارين وعلى الثاني لاينافي نيل حسنة الاخرة ايضا وحسنة الدنيا مثل الصحّة والعافية وورد انّ المؤمن يعمل لثلث من الثواب امّا الخير فانّ الله يثيبه بعمله في دنياه ثمّ تلا هذه الاية ثمّ قال فمن اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة ﴿وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن تعسّر عليه التوفّر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث تمكّن منه ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾ على مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ اجرا لا يهتدي اليه حساب الحسّاب قال اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر له ديوان ثمّ تلا هذه الاية

وورد اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم
من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن
معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة وهو قول الله انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب (قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين) موحدا له (و
امرت لان اكون اول المسلمين) مقدمهم في الدنيا والآخرة (قل اني اخاف ان
عصيت ربي) بترك الاخلاص (عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني)
امتثالا لامره تعالى (فاعبدوا ما شئتم من دونه) تهديد وخذلان لهم (قل ان
الخاسرين) الكاملين في الخسران (الذين خسروا انفسهم واهليهم) قال غبنوا
(يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار) اطباق
منها ظلل لهم (ومن تحتهم ظلل) بل هي ظلل للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده)
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه (يا عباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين اجتنبوا
الطاغوت) البالغ غاية الطغيان (ان يعبدوها وانابوا الى الله) واقبلوا اليه
بشراشرهم عملوا (لهم البشرى) بالثواب على السنة الرسل وعلى السنة الملائكة عند
حضور الموت قال انتم هم ومن اطلع سبتا را افتد بعده (فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه) يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل قال الافضل جده هو الرجل
يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه (اولئك الذين هداهم
الله) لدينه (واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار) بالسعي في دعائه الى الايمان انكار واستبعاد لانقاذ من
حق عليه الكلمة لانه كالواقع في النار (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من
فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد)
قال تلك غرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة
لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب ملك موكل به الحديث (الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) عيونا وركايا (ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج) ييبس عن منبته بالجفاف (فتراه مصفرا)

من

من يبسه (ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان في ذلك لذكرى) لتذكيرا بانه لا بد من صانع
حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها (لاولي الالباب) اذ لا يتذكر
به غيرهم (افمن شرح الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه بيسر (فهو على نور من
ربه) خبره محذوف وقد دل عليه ما بعده قال ان النور اذا وقع في القلب انفسح له وانشرح
قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من
اجل ذكره وهي اشد تأبيا عن قبوله من القاسي عنه بسبب اخر فمن هنا ابلغ من عن (اولئك في
ضلال مبين) روي ان الاولى نزلت في امير المؤمنين علي وحمزة والثانية في ابي لهب وولده
(الله نزل احسن الحديث) يعني القرآن (كتابا متشابها) يشبه بعضه بعضا في
الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثاني) يثنى فيه القول
اي يكرر كذا ورد في احد وجوه تسمية فاتحة الكتاب بها ويجوز ان يكون جمع مثنى من الثناء وانما
وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وان جعل مثاني تمييز المتشابها يكون المعنى
متشابهة مثانيه وفائدة التكرير والتثنية ان النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ
فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم)
تنقبض وتشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف وعنه اذا اقشعر جلد العبد من خشية
الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات من الشجرة اليابسة ورقها (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله) تطمئن اليه بالرحمة وعموم المغفرة (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء و
من يضلل الله فما له من هاد) يخرجه من الضلال (افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيامة) يجعل وجهه درعا يقي به نفسه لان يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه
خبره محذوف اي كمن هو امن منه (وقيل للظالمين) اي لهم وضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم
بالظلم واشعارا للموجب لما يقال لهم (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اي وباله (كذب الذين
من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي كان لا يخطر ببالهم ان الشر
ياتيهم منها (فاذاقهم الله الخزي) الذل كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (في
الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر) لشدته ودوامه (لو كانوا

يعلمون

يعلمون، لا عبروا به واجتنبوا عنه «ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل لعلهم يتذكرون» يتعظون به «قرآنا عربيا غير ذي عوج» لا اختلاف فيه
بوجه ما «لعلهم يتقون ضرب الله مثلا» للمشرك والموحد «رجلا فيه شركاء
متشاكسون» متنازعون مختلفون «ورجلا سلما لرجل» خالصا لواحد ليس لغيره عليه
سبيل نزلت في أبي بكر وأصحابه وأمير المؤمنين وشيعته فإن أمير المؤمنين كان سلما لرسول الله وأبا بكر
كان يجمع المتفرقون ولا يشعرون في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض كذا أورده أولو الوجه
في ذلك أن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كانوا أهل نص من الله ورسوله ولا اختلاف فيه ولذلك
اعتقدوه مفترض الطاعة وأبو بكر لم يكن سلما لله ولرسوله لا في أمر الإمارة ولا فيما يبتني عليه من
الأحكام وكان أصحابه أصحاب آراء وهي مما يجري فيه الاختلاف «هل يستويان مثلا» صفة و
حالا «الحمد لله» لا يشاركه في الحمد سواه لأنه المنعم بالذات «بل أكثرهم لا يعلمون»
فيشركون به غيره لفرط جهلهم «إنك ميت وإنهم ميتون» فإن الكل بصدد الموت «ثم
إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون» يخاصم بعضكم بعضا فيما دار بينكم في الدنيا
«فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه» القمي يعني بما جاء به رسول الله
من الحق «أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق» قال محمد «و
صدق به» قال أمير المؤمنين عليه السلام «أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند
ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا» فضلا عن غيره
«ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون» فيعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة
الأجر وعظمه لفرط إخلاصهم فيها «أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه»
قيل قالت قريش إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إياها والقمي يقولون لك اعتسا من علي ويخوفونك
بآلهتهم الجنون بالكفار «ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من
مضل» إذ لا راد لفعله «أليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق
السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني
الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبي الله» في إصابة الخير ودفع الضر روي أنه سألهم فسكتوا فنزل «عليه يتوكل

الجزء الرابع والعشرون

المتوكلون» لعلمهم بأن الكل منه «قل يا قوم اعملوا على مكانتكم» على حالكم
«إني عامل» على مكانتي «فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه» من المغلوب
في الدارين فإن خزي أعدائه دليل غلبته وقد أخزاهم الله يوم بدر «ويحل عليه عذاب مقيم»
دائم وهو عذاب النار «إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس» لمصالحهم في معاشهم و
معادهم «بالحق» متلبسا به «فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها
وما أنت عليهم بوكيل» لتجبرهم على الهدى وإنما عليك البلاغ «الله يتوفى الأنفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها» أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها
وتصرفها فيها إما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وهو في النوم «فيمسك التي قضى
عليها الموت» ولا يردها إلى البدن «ويرسل الأخرى» أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة
«إلى أجل مسمى» هو الوقت المضروب لموته «إن في ذلك لآيات» على كمال قدرته وحكمته
وشمول رحمته «لقوم يتفكرون» ورد ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت
روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس وإن
أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس الآية فما رأت في ملكوت
السماوات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له
«أم اتخذوا» بل اتخذ قريش «من دون الله شفعاء» تشفع لهم عند الله «قل أولو
كانوا» أيشفعون ولو كانوا «لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا»
لا يشفع أحد إلا بإذنه «له ملك السماوات والأرض» لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه ١
«ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده» دون آلهتهم «اشمأزت» انقبضت ونفرت
«قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون»
قال إذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة و
إذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون «قل اللهم فاطر السماوات والأرض
عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» فأنت
وحدك تحكم بيني وبينهم فإني تحيرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم «ولو أن للذين
ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة» وعيد

شديد وافناط كلي لهم من الخلاص «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون»
زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد «وبدا لهم
سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن» ما حاط بهم جزاؤه «فاذا مس
الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا» اعطيناه اياها تفضلا «قال انما
اوتيته على علم» على علم مني بوجوه كسبه او بأني سأعطاه لما لي من استحقاقه كذا قيل «بل هي
فتنة» امتحان له ابشكر ام يكفر «ولكن اكثرهم لا يعلمون» ذلك «قد قالها
الذين من قبلهم» يعني هذه الكلمة قارون قاله ورضي به قومه «فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا» بالعتو «من هؤلاء»
المشركين «سيصيبهم سيئات ما كسبوا» كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا
سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم «وما هم بمعجزين» فائتين «اولم يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم» افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي
«لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم»
قال والله ما اراد بهذا غيركم وفي القمي نزلت في شيعة علي بن ابي طالب خاصة وورد ما في القرآن ارجى
منها «وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون ان تقول نفس» كراهة ان تقول «يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله»
في حقه وطاعته وقربه قال جنب الله علي عليه السلام وهو حجة الله على الخلق يوم القيمة وفي رواية علي
وورد نحن جنب الله وفي اخرى الا ترى انك تقول فلان الجنب فلان اذا اردت ان تصف قربه منه «وان
كنت لمن الساخرين» المستهزئين باهله يعني فرطت وانا ساخر «او تقول لو ان الله
هداني» بالارشاد الى الحق «لكنت من المتقين» الشرك والمعاصي «او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين» في العقيدة والعمل «او» للدلالة على انه لا يخلو
من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته «بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين» رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي ليعني بلا الايات الائمة

«ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة» قال من ادعى انه امام
وليس بامام قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا «اليس في جهنم مثوى» مقاما
«للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم» بفلاحهم «لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل» يتولى التصرف
فيه «له مقاليد السموات والارض» مفاتيحها لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها «والذين كفروا بآيات الله اولئك هم
الخاسرون قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون» روي انهم قالوا استلم بعض
الهتنا نؤمن بالهك فنزلت «ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين» القمي
هذه مخاطبة للنبي والمعنى لامته وورد يعني ان اشركت في الولاية غيره بل الله فاعبد يعني بالطاعة
وكن من الشاكرين ان عضدتك باخيك وابن عمك «وما قدروا الله حق قدره» ما قدروا
عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به قال لما تشبه العادلون بالخلق المبعض المحدود
فصفوه بذوي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان
يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعها عن قياس المقدرين له
بالحد وورد من كنهه العباد وما قدروا الله حق قدره وقد مر في حديث اخر في الانعام «والارض
جميعا قبضته يوم القيمة» قال يعني ملكه لا يملكها معه احد «والسموات مطويات بيمينه»
قال يعني بقدرته وقوته قيل هو تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام التي تحير فيها الاوهام
١ بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه «سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ في الصور» يعني المرة الاولى «فصعق من في السموات ومن في الارض» خروا
ميتين «الا من شاء الله» روي هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفي رواية
هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش «ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون»
قائمون من قبورهم يقلبون ابصارهم «واشرقت الارض بنور ربها» قال رب الارض امام
الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال اذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون
بنور الامام «ووضع الكتاب» للحساب «وجيء بالنبيين والشهداء» القمي الشهداء

الأئمة (وقضي بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما
عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً) أفواجاً متفرقة
بعضها في إثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة (حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها
وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله
بالعذاب وهو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار (قيل ادخلوا أبواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) تقدم بيان أبواب جهنم في سورة حجر (وسيق
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة) إسراعاً بهم إلى دار الكرامة راكبين (زمراً) على تفاوت
مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها) حذف جواب إذا
للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم
قبل مجيئهم منتظرين (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعتريكم بعد مكروه (طبتم)
طهرتم من دنس المعاصي والغي أي طاب مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد
(فادخلوها خالدين) وقد أحسنوا الظن بالله واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب عرض كل
باب منها مسيرة أربعمائة سنة (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب
(وأورثنا الأرض) قال يعني أرض الجنة (نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر
العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محدقين (من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم) ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تلذذاً به وفيه إشعار بأن منتهى درجات العليين
وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق سبحانه (وقضي بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين) أي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون

سورة غافر مكية إلا آيتي
٥٦ و٥٧ فمدنيتان آياتها ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب
(حم) سبق تأويل أمثاله (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) ذي الفضل بترك العقاب المستحق

(لا إله إلا هو) فيجب الإقبال الكلي على عبادته (إليه المصير) فيجازي المطيع والعاصي
(ما يجادل في آيات الله) بالطعن فيها وإدحاض الحق (إلا الذين كفروا) قال
لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً ومن جادل في آيات الله فقد كفر ثم تلا هذه الآية
(فلا يغررك تقلبهم في البلاد) بالتجارات المربحة فإنهم مأخوذون عن قريب بكفرهم
أخذ من قبلهم (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) والذين تحزبوا على
الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود (وهمت كل أمة) من هؤلاء (برسولهم
ليأخذوه) ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب (وجادلوا بالباطل) بما لا
حقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فأخذتهم) بالإهلاك جزاء لهمتهم
(فكيف كان عقاب) فإنكم تتلون قصصهم في القرآن (وكذلك حقت كلمة ربك
على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) قال يعني بني أمية (الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) قال
آمنوا بولايتنا وورد أن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان
سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الآية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق
(ربنا) يقولون ربنا (وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) لتتم سرورهم (إنك أنت العزيز) الذي
لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم) الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد
(وقهم السيئات) العقوبات (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك ١
هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون لمقت الله) إياكم (أكبر من مقتكم
أنفسكم) الأمارة بالسوء (إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا
اثنتين وأحييتنا اثنتين) قال ذلك في الرجعة أقول لعل المراد أن التثنية إنما تتحقق
بالرجعة أو يقولون ذلك في الرجعة بحسب الإماتة والإحياء اللتين في القبر للسؤال (فاعترفنا
بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل) فهل إلى نوع خروج من العذاب طريق فنسلكه
(ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده) قال يقول إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته

(كفرتم وان يشرك به) قال من ليس له ولاية (تؤمنوا) قال بان له ولاية (فالحكم
لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر
الا من ينيب) يرجع من الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها (فادعوا الله مخلصين
له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفيع الدرجات
ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده) القمي روح القدس وهو
خاص برسول الله والائمة عليهم السلام (لينذر يوم التلاق) قال يوم يلتقي اهل السماء
واهل الارض (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء (لا يخفى على الله
منهم شيء) من اعيانهم واعمالهم واحوالهم (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)
حكاية لما يسأل عنه ولما يجاب به بما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما
حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان
الله سريع الحساب) قال يقول الله لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه
فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى وفي رواية اخرى فيرد الله على
نفسه لله الواحد القهار (وانذرهم يوم الآزفة) اي القيامة سميت بها لازوفها اي قربها
(اذ القلوب لدى الحناجر) فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا
ولا تخرج فيستريحوا (كاظمين) على الغم (ما للظالمين من حميم) قريب مشفق (ولا
شفيع يطاع) يشفع وورد من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان
ظالما والله تعالى يقول ما للظالمين من حميم الآية (يعلم خائنة الاعين) الاسترادة النظر سئل
عن معناها فقال الم تر الى الرجل ينظر الى الشيء وكأنه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين (وما
تخفي الصدور) من الضمائر (والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا
يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق و
وعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه (اولم يسيروا في الارض)
ارض القرآن (فينظروا كيف كان عاقبة الذين) كانوا (من قبلهم كانوا هم اشد منهم
قوة وآثارا في الارض) مثل القلاع والمدائن الحصينة (فاخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق) ذلك) الاخذ (بانهم كانت تأتيهم رسلهم

بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا) بالمعجزات (وسلطان مبين) وحجة قاهرة ظاهرة (الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) اي اعيدوا عليهم ما
كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى (وما كيد الكافرين الا في ضلال)
ضياع (وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه) قاله تجلدا وعدم مبالاة
بدعائه قيل كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك
عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه
نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده ما كان يعتريه قال منعه رشده ولا يقتل
الانبياء ولا اولاد الانبياء الا اولاد الزنا (اني اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم
او ان يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج (وقال موسى) لما
لقومه لما سمع كلامه (اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من اقاربه واسمه حزقيل كما ورد قال ابن خاله وفي رواية
ابن عمه ولا تنافي بينهما (يكتم ايمانه) القمي كتم ايمانه ستمائة سنة (اتقتلون رجلا ان
يقول) لان يقول (ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) اضافه اليهم بعد ذكر
البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط
(وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير
واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا (ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب) قيل احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات
ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى
الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به فرعون بانه مسرف كذاب (يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين) غالبين عالين (في الارض) ارض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان
جاءنا) اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما

ادرج نفسه فيه ليريهم انه معهم ويساهمهم فيما ينصح لهم (وقال فرعون ما اريكم) ما اشير
اليكم (الا ما ارى) واستصوبه من قتله (وما اهديكم الا سبيل الرشاد)
(وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم
الاحزاب) مثل ايام الامم الماضية المتحزبين على الرسل يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير
اغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل سنة الله فيهم حين استأصلهم
جزاء بما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما
الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام (ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد) قال يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله (يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه
(ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) من قبل موسى
(بالبينات) بالمعجزات (فما زلتم في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذا
هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان) بغير حجة (اتاهم) بل اما
بتقليد او شبهة داحضة (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) بناء مكشوفا
عاليا من صرح الشيء اذا ظهر (لعلي ابلغ الاسباب) الطرق (اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا) في دعوى الرسالة (وكذلك زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب) في خسار
(وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة
الدنيا متاع) تمتع يسير يزول (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها (من
عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها) عدلا من الله (ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وجواز
بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة (ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة و
تدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به) بربوبيته (علم)

نصف الجزء

والمراد نفي العلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن
ايقان (وانا ادعوكم الى العزيز الغفار) المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة
والغلبة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لا جرم) لا رد لما دعوه
اليه وجرم بمعنى حق (ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة)
قيل اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها او عدم دعوة مستجابة لها (وان مردنا الى الله)
بالموت (وان المسرفين) في الضلال والطغيان (هم اصحاب النار فستذكرون)
عند معاينة العذاب (ما اقول لكم) من النصيحة (وافوض امري الى الله) ليعصمني
من كل سوء (ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم
(وحاق بآل فرعون سوء العذاب) قال النقية زمن الله في الارض لان مؤمن آل فرعون
لو اظهر الاسلام لقتل وعدها ملخصه انه لما وشوا به الى فرعون امر بالقتل وجيء به اليه وذهب
فوقي من القتل فجعل في ساق كل واحد من الواشين وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد
فشققوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله فوقاه الله الى قوله سوء العذاب وفي رواية والله
لقد قطعوه اربا اربا ولكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)
قبل نار القيمة لان في نار القيمة لا يكون غدو وعشي ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا
وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذه في نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع الى قوله تعالى
ويوم تقوم الساعة ادخلوا الآية وورد ان ارواح كفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا
تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا (ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين
استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع
او الحمل قال الاستكبار هو ترك الطاعة لمن امر بطاعته والترفع على من ندب الى متابعته
(قال الذين استكبروا انا كل فيها) فكيف نغني عنكم (ان الله قد حكم بين العباد)
ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا
فادعوا) فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وغيرنا قناطيهم عن الاجابة (و

(وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) في ضياع لا يجاب (إنا لننصر رسلنا والذين
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) قال ذلك والله في الرجعة اما علمت ان
انبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا وائمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة
(يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) لبطلانها (ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع (و
أورثنا بني إسرائيل الكتاب) التورية (هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر)
على اذى المشركين (إن وعد الله حق) بالنصر (واستغفر لذنبك) لترك الأولى
والاهتمام بامر العدى (وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار إن الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر) عظمة وتكبر عن الحق
(ما هم ببالغيه) اي ما هم ببالغي تلك العظمة لان الله مذلهم (فاستعذ بالله إنه
هو السميع البصير لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس) فمن قدر
على خلقهما اولا من غير اصل قدر على خلق الناس ثانيا من اصل (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهوائهم (وما يستوي الأعمى والبصير)
الجاهل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) والمحسن فلابد البعث
ليظهر التفاوت (قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون) لقصور نظرهم على ظاهر المحسوس (وقال ربكم ادعوني أستجب
لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين قال
هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستريحوا
فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس (والنهار مبصرا) يبصر
فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة (إن الله لذو فضل على الناس) فضل لا يوازيه
فضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم (ذلكم
الله ربكم لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (كذلك
يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا
والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم) بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب

الاعضاء

الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات)
اللذائذ (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فان كل ما سواه مربوب مفتقر معرض
للزوال (هو الحي) المتفرد بالحيوة الذاتية (لا إله إلا هو) لا احد يساويه او يدانيه
في ذاته وصفاته (فادعوه مخلصين له الدين) من الشرك والرياء (الحمد لله رب
العالمين) قائلين له وورد اذا قال احدكم لا اله الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين فان الله تع
يقول هو الحي الآية (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي
وأمرت أن أسلم لرب العالمين) ان انقاد له واخلص له ديني (هو الذي خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد (ولتبلغوا
أجلا مسمى) ويفعل ذلك لتبلغوا وقت الموت (ولعلكم تعقلون) ما في ذلك من الحجج و
العبر (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن) بلا صوت ولا حرف
(فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون) عن التصديق بها
(الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في
أعناقهم والسلاسل يسحبون) بها (في الحميم ثم في النار يسجرون) يحرقون
(ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا) فلم نجد
ما كنا نتوقع منهم (بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا) بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا
بعبادتهم (كذلك يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة وورد
فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل
عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله اي اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما
وقال وقد سماهم الله كافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد ارسل الله عز وجل رسله بالكتاب
وبتاويله فمن كذب بالكتاب وكذب بما ارسل به رسله من تاويل الكتاب فهو مشرك كافر (ذلكم
بما كنتم تفرحون في الأرض) تبطرون وتتكبرون (بغير الحق) بالشرك والطغيان (وبما
كنتم تمرحون) تتوسعون في الفرح (ادخلوا أبواب جهنم) المقسومة لكم

خالدين

«خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين» عن الحق جهنم «فاصبر إن وعد الله
حق» بهلاك الكفار وتعذيبهم «فإما نرينك» أصله فإن نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية
ولذلك لحقت النون الفعل «بعض الذي نعدهم» وهو القتل والأسر «أو نتوفينك»
قبل أن نريك «فإلينا يرجعون» فنجازيهم بأعمالهم «ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» وروي أن عددهم مائة ألف و
أربعة وعشرون ألفا «وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله» ليس له أن يأتي
بالآيات المقترحة «فإذا جاء أمر الله» بالعذاب «قضي بالحق» بإنجاء المحق وتعذيب
المبطل «وخسر هنالك المبطلون» المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها
«الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون» فإن منها ما يؤكل
كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالإبل والبقر «ولكم فيها منافع» كالألبان والجلود
والأوبار «ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم» بالمسافرة عليها «وعليها» في البر
«وعلى الفلك» في البحر «تحملون ويريكم آياته» الدالة على كمال قدرته ووفور
رحمته «فأي آيات الله تنكرون» فإنها لظهورها لا تقبل الإنكار «أفلم يسيروا
في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة
وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون» ما الأولى بمحل النافية والاستفهامية
والثانية الموصولة والمصدرية «فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم» واستحقروا علم الرسل «وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا
بأسنا» شدة عذابنا «قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين» .
يعنون الأصنام «فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد
خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون» أي في وقت رؤيتهم البأس استعير اسم
المكان للزمان سئل لأي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن بوحدانيته قال لأنه آمن
عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تبارك وتعالى ذكره في
السلف والخلف قال الله عز وجل فلما رأوا
بأسنا الآية

سورة السجدة مكية
وهي أربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب

«حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته» بين حلالها وحرامها و
أحكامها وسننها «قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم»
عن تدبره وقبوله «فهم لا يسمعون» سماع تأمل وطاعة «وقالوا قلوبنا في أكنة»
في أغطية «مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر» صمم «ومن بيننا وبينك حجاب»
يمنعنا عن التفهم منك والتواصل تمثيلات لنبو قلوبهم عن الموافقة «فاعمل» على دينك
«إننا عاملون» على ديننا «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله
واحد» لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والأسماع وإنما
أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل «فاستقيموا» في أفعالكم متوجهين إليه «و
استغفروه» مما أنتم عليه «وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم كافرون» قال ألا ترى أن الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم و
هم يشركون بحيث يقول وويل للمشركين الآية قيل تفسيره لي فقال ويل للمشركين الذين أشركوا
بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله و
برسوله افترض عليهم الفرائض «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير
ممنون» غير مقطوع أو لا يمن به عليهم «قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في
يومين» المعنى في وقتين ابتداء الخلق وانقضائه أول وفي هذا إشارة لا بد ذكر الآمن له صفة
ذهن ونفاذ سريرة «وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها» وأكثر خيرها المعنى أي لا تزول وتبقى «وقدر فيها أقواتها في
أربعة أيام سواء» المعنى يعني في أربعة أوقات وهي التي يخرج الله عز وجل فيها أقوات
العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات
والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ففي الشتاء
يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء والطلول من السماء فتلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم

يجيء وقت الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج من الشجر ثماره ومن الارض نباتها
فيكون اخضر ضعيفا ثم يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي اقوات
العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا
واحدا لم يخرج النبات من الارض لانه لو كان الوقت كله ربيعا لم ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب
ولو كان كله صيفا لاحترق كل شيء في الارض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت كله خريفا
ولم يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يتقوى به العالم فجعل الله هذه الاقوات في
اربعة اوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله
هذه الاوقات اياما (سواء للسائلين) القمي يعني المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم
من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا (ثم
استوى الى السماء) قصد نحوها خلقها وتدبيرها وثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في المدة اذ لا مدة قبل خلق السماء (وهي دخان) امر ظلماني (فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها) شئتما ذلك او ابيتما (قالتا اتينا طائعين) منقادين بالذات تمثيل
لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون
او هو نوع من الكلام باطنا من دون حرف ولا صوت سئل عن كلام الله لا من الجن ولا من الانس فقال
السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين (فقضاهن سبع سموات)
فخلقهن خلقا ابداعيا (في يومين) القمي في وقتين ابتداء وانقضاء (واوحى في كل سماء
امرها) شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا القمي هذا وحي تقدير وتدبير
(وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بالنجوم (وحفظا) من الشيطان المسترق وسائر
الآفات وورد النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان
لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض (ذلك تقدير العزيز العليم) البالغ
في القدرة والعلم (فان اعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان القمي وهم قريش وهو
معطوف على قوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون (فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم) من قبلهم (ومن
خلفهم) من ارسل اليهم او من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او بالانذار بما جرى على الكفار

في

في الدنيا بالقحط بعد ما اعد لهم في الآخرة (الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا)
ارسال الرسل (لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة) اغترارا بقوتهم قيل كان من قوتهم
ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده (اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة) قدرة (وكانوا بآياتنا يجحدون) يعرفون انها حق وينكرونها (فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا) قال القمي الباردة (في ايام نحسات) قال مياشيم (لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود
فهديناهم) قال عرفناهم وجوب الطاعات وتحريم المعاصي (فاستحبوا العمى على
الهدى) قال وهم يعرفون (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون و
نجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون)
قال يحبس اولهم على آخرهم (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال
الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون)
بانطاق الله اياها (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) القمي نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم
فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم قال
الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من
ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا ١
امير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم
الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما
حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم
علينا (وما كنتم تستترون) قال اي من الله (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم) قال يعني بالجلود الفروج والافخاذ (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين) اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا للشقاء

الشافين

الشانئين وورد ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيراً الا كان عند ظنه به وذلك قوله عز وجل
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين (فإن يصبروا فالنار مثوى
لهم) لا خلاص لهم عنها (وإن يستعتبوا) يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون
(فما هم من المعتبين) اي لا يجابوا الى ذلك (وقيضنا) وقدرنا (لهم قرناء)
من شياطين الجن والانس (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات
(وما خلفهم) من امر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) اي كلمة العذاب
(في أمم) في جملة امم (قد خلت من قبلهم من الجن والإنس) وقد عملوا مثل اعمالهم
(إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه)
وعارضوه بالخرافات القمي وصيروه سخرية ولغوا (لعلكم تغلبون) تغلبونه على قراءته
(فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) سيئات
اعمالهم (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا
يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس) شيطاني
النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان قال يعنون ابليس الابالسة وقابيل بن آدم اول من ابدع المعصية
وفي رواية قال هما ثم قال وكان فلان شيطاناً اقول لعل ذلك لان ولد الزنا يخلق من ماء الزاني والشيطان معا
كما ورد وفي اخرى من الجن ابليس الذي رد عليه قتل رسول الله في دار الندوة واضل الناس بالمعاصي
وجاء بعد وفاة رسول الله الى ابي بكر فبايعه ومن الانس فلان (نجعلهما تحت أقدامنا) ننتقم
انتقاما منهما (ليكونا من الأسفلين) ذلا ومكانا (إن الذين قالوا ربنا الله)
اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته (ثم استقاموا) على مقتضاه قال على الائمة واحدا
بعد واحد وفي رواية هي والله ما انتم عليه وفي نهج البلاغة واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى
منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها
فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة (تتنزل عليهم الملائكة) قال عند الموت
(ألا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم (وأبشروا بالجنة
التي كنتم توعدون) قال فما امامكم من الاهوال فقد كفيتموها وما تخلفون من الذراري

والعيال

والعيال فهذا الذي شاهد بمولى في الجنان بدلا منهم وذلك حين اراهم ملك الموت درجات الجنان
وقصورها والنبي والوصي والطيبين من اهل بيته اعلى عليين عند الموت كذا ورد (نحن أولياؤكم
في الحياة الدنيا) قال اي نحرسكم في الدنيا (وفي الآخرة) قال عند الموت (ولكم
فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب
(نزلا من غفور رحيم) قيل له بلغنا ان الملائكة تتنزل عليكم قال اي والله لتنزل علينا
فتطأ فرشنا اما تقرء كتاب الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الآية (ومن أحسن قولا
ممن دعا إلى الله) الى عبادته (وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) وورد انها
في علي عليه السلام (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتأكيد النفي (ادفع بالتي هي أحسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي
احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات
القمي ادفع سيئة من اساء اليك بحسنتك وورد الحسنة التقية والسيئة الاذاعة (فإذا الذي
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي
الشفيق (وما يلقاها) وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (إلا
الذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام قال الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى (وما
يلقاها إلا ذو حظ عظيم) يعني من الخير وكمال النفس (وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ) نخس شبه به وسوسته (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (إنه هو السميع)
لاستعاذتك (العليم) بنيتك القمي المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ١
(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما
مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون
فإن استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الأرض
خاشعة) يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فإذا أنزلنا عليها الماء
اهتزت وربت) انتفخت بالنبات (إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء
قدير إن الذين يلحدون) يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالطعن والتحريف

واجبة سجدة

والتأويل

والتأويل بالباطل والالغاء فيها «لا يخفون علينا» فنجازيهم على الحادهم «افمن يلقى
في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم» تهديد شديد
«انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر» قال يعني القرآن «لما
جاءهم» خبر ان محذوف دل عليه ما بعده «وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من
بين يديه» قال من قبل التورية ولا من قبل الانجيل والزبور «ولا من خلفه» قال
لا يأتيه من بعده كتاب يبطله وفي رواية ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في
المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها «تنزيل من حكيم» وان حكيم «حميد»
يحمد كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه «ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته» بينت بلسان نفقهه «ءاعجمي وعربي» الكلام اعجمي ومخاطب عربي
والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ويقال لكلامه «قل هو للذين آمنوا هدى» الى
الحق «وشفاء» من الشك والشبهة «والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمى» لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات «اولئك ينادون
من مكان بعيد» تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة «ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال اختلفوا كما اختلف هذه الامة في الكتاب و
سيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب اعناقهم
«ولولا كلمة سبقت من ربك» بالامهال «لقضي بينهم» باستيصال المكذبين
«وانهم لفي شك منه» من القرآن «مريب» موجب للاضطراب «من عمل
صالحا فلنفسه» نفعه «ومن اساء فعليها» ضره «وما ربك بظلام للعبيد»
فيفعل بهم ما ليس له «اليه يرد علم الساعة» اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو «وما
تخرج من ثمرات من اكمامها» من اوعيتها جمع كم بالكسر «وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي» بزعمكم القمي يعني ما كانوا يعبدون من دون
الله «قالوا آذناك» اعلمناك «ما منا من شهيد» من احد منا يشهد لهم بالشركة
اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال او ما من احد منا يشاهدهم لانهم ضلوا عنا «وضل عنهم ما

الجزء الخامس والعشرون

كانوا

كانوا يدعون» يعبدون «من قبل وظنوا» وايقنوا «ما لهم من محيص»
مهرب «لا يسأم الانسان من دعاء الخير» القمي اي لا يمل ولا يعيي من ان يدعو لنفسه
بالخير «وان مسه الشر فيؤس قنوط» يائس من روح الله وفرجه «ولئن اذقناه
رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي» حقي استحقه «وما اظن الساعة
قائمة» تقوم «ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى» ولئن قامت على التوهم
كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا لاستحقاق
لا ينفك عنه «فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ و
اذا انعمنا على الانسان اعرض» عن الشكر «ونأى بجانبه» وانحرف عنه وذهب
بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس «واذا مسه الشر» كالفقر والمرض
والشدة «فذو دعاء عريض» كثير «قل ارأيتم» اخبروني «ان كان من عند
الله» اي القرآن «ثم كفرتم به» من غير نظر واتباع دليل «من اضل ممن هو
في شقاق بعيد» من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم
«سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم» قال نريهم في انفسهم المسخ ونريهم في الآفاق انتقاص
الآفاق عليهم فيرون قدرة الله في انفسهم وفي الآفاق وفي رواية بخسف ومسخ وقذف وفي اخرى الفتن في
آفاق الارض والمسخ في اعداء الحق «حتى يتبين لهم انه الحق» قال خروج القائم هو الحق
١ عند الله يراه الخلق لا بد منه اقول كانه عليه السلام اراد ان ذلك انما يكون في الرجعة وعند ظهور القائم
حيث يرون من العجائب والغرائب في الآفاق وفي الانفس ما يتبين لهم به ان الامام حق او لا بد من ظهور
الامام حتى يكون مخصوصا بالجاحدين ومن رام التعميم قال سنريهم دلائل على ما ندعوهم اليه من
التوحيد وما يتبعه في آفاق العالم من اقطار السماء والارض وفي انفسهم وما فيها من لطائف الصنعة و
بدائع الحكمة حتى يظهر لهم ان ذلك هو الحق وهذا للمتوسطين من اهل النظر الذين يستشهدون
بالصنائع على الصانع الذين لا يرضون بالتقليد المحض «اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد» اولم يكف شهادة ربك على كل شيء دليلا عليه وهذا للخواص الذين يستشهدون
بالله على الله ولهذا خصه بربك في الخطاب وجعل العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية
وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق

وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي موجود في
غيبتك وحضرتك (الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط) لا يفوته شيء

سورة الشورى مكية
وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم عسق) قال عن عدد سني القائم وق جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء
من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق (كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن) قال اي ينصدعن افول يعني من عظمة الله (والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض) قال من المؤمنين اي المعنى للمؤمنين من الشيعة
التوابين خاصة ولفظ الاية عام والمعنى خاص (الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين
اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها
(وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى)
لتنذر اهلها وهي مكة (ومن حولها) سائر الارض (وتنذر يوم الجمع) يوم القيمة
يجمع فيها الخلائق (لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء
الله لجعلهم امة واحدة) مهتدين (ولكن يدخل من يشاء في رحمته)
بالهداية (والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) لم يدفعهم بغير ولي ولا نصير
في عذابه (ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء) القمي من المذاهب والاديان
(فحكمه الى الله) يوم القيمة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا الى المحكم من
كتاب الله (ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض
جعل لكم من انفسكم ازواجا) يعني النساء (ومن الانعام ازواجا) يعني
ذكرا وانثى (يذرؤكم فيه) يبثكم ويكثركم فيه يعني النسل الذي يكون من الذكور و
الاناث (ليس كمثله شيء) قال اذا كان الشيء من مشيئته فكان لا يشبه مكونه القمي ومالله

على من وصف الله قيل الكاف زائدة وقيل بل المراد المبالغة في نفي المثل عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد
مسده كان نفيه عنه اولى (وهو السميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر (له مقاليد السموات
والارض) خزائنهما (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيته (انه
بكل شيء عليم) فيفعله على ما ينبغي (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين) يعني الاصل المشترك فيما بينهم
ومنه الولاية (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا فيه (كبر على المشركين) عظم عليهم (ما
تدعوهم اليه) من هذه الشرائع (الله يجتبي اليه من يشاء) يختار ويجلب الى الدين
(ويهدي اليه) بالارشاد والتوفيق (من ينيب) من يقبل اليه قال نحن الذين شرع الله
تعالى في كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين الآية قال فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا
علمهم نحن ورثة اولى العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على
المشركين من اشرك بولاية علي ما تدعوهم اليه من ولاية علي وقد بينه في رواية اخرى في الكتاب مخطوطا قال
ان الله لمحمد يهدي اليه من يجيبك الى الولاية على (وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم) القمي لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا
وبغى بعضهم على بعض لما راوا من تفاضيل امير المؤمنين عليه السلام بامر الله فتفرقوا في المذاهب واخذوا
بالآراء والاهواء (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى اجل مسمى لقضي بينهم)
لاهلكهم ولم ينظرهم اذا اختلفوا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك
منه مريب فلذلك فادع) القمي يعني لهذه الامور والدين الذي تقدم ذكره وموالاة
امير المؤمنين عليه السلام فادع وعد يعني الى ولاية امير المؤمنين (واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم)
فيه (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) يعني جميع الكتب المنزلة (وامرت لاعدل بينكم
الله ربنا وربكم) خالق الكل ومتولي امره (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل يجازى
بعمله (لا حجة بيننا وبينكم) لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال
(الله يجمع بيننا) يوم القيمة (واليه المصير) مرجع الكل (والذين يحاجون
في الله) في دينه (من بعد ما استجيب له) لدينه او لرسوله (حجتهم داحضة
عند ربهم) القمي الذين يحتجون على الله بعد ما شاء الله ان يبعث عليهم الرسل فبعث الله اليهم

الرسل والكتب فغير واهية لو انهم يحتجون يوم القيمة فحجتهم على الله داحضة اي باطلة عند ربهم (و
عليهم غضب ولهم عذاب شديد) بمعاندتهم (الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان)
القمي الميزان امير المؤمنين عليه السلام اقول قد مضى تحقيقه في الاعراف (وما يدريك لعل الساعة
قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون
منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب (ويعلمون انها الحق) الكائن لا محالة (الا ان الذين
يمارون في الساعة) القمي اي يخاصمون فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم اقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين (لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده)
بر بهم يصنفون من البر (يرزق من يشاء) يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما
اقتضته حكمته (وهو القوي العزيز) المنيع الذي لا يغلب (من كان يريد حرث
الآخرة) ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة
الآخرة (نزد له في حرثه) فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها (ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها) شيئا منها على ما قسمنا له (وما له في الآخرة من نصيب) اذ الاعمال
بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ورد المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد
يجمعهما الله لاقوام (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك
وانكار البعث والعمل للدنيا (ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم) قال لولا ما تقدم فيهم
من الله عز ذكره ما ابقى القائم منهم احدا اقول يعني قائم كل عصر (وان الظالمين لهم عذاب
اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا) خائفين مما ارتكبوا وعملوا (وهو واقع بهم)
اي ما يخافونه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين
آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه) على ما اتعاطاه من التبليغ (اجرا)
نفعا منكم (الا المودة في القربى) قال ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وورد جاءت
الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا آويناك ونصرناك فخذ طائفة من اموالنا فاستعن بها على ما
نابك فانزل الله قل لا اسئلكم عليه اجرا يعني على النبوة الا المودة في القربى اي في اهل بيته ثم قال الا ترى
ان الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على اهل بيته فلا يسلم صدره فاراد الله ان لا يكون في

نفس رسول الله شيء على امته ففرض الله عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضا وان تركوا
تركوا مفروضا قال وهي والله فريضة من الله على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله في اهل بيته وفي رواية في
علي وفاطمة والحسن والحسين اصحاب الكساء وفي اخرى هم الائمة عليهم السلام وورد انها لما نزلت قالوا يا رسول
الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما (ومن يقترف حسنة) قال
اقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وفي رواية الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وان لا يكذب علينا
(نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) قال من تولى الاوصياء من آل محمد واتبع آثارهم
فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتى تصل ولايتهم الى آدم (ام يقولون
افترى على الله كذبا) اي افترى امر المودة كما يأتي بيانه (فان يشأ الله يختم على قلبك)
قال لو افتريت وفي رواية قال يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم
(ويمح الله الباطل) المفترى قال يبطله (ويحق الحق بكلماته) قال يعني بالائمة
والقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وفي رواية يقول يحق لاهل بيتك الولاية (انه عليم
بذات الصدور) قال يقول بما القوه في صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك
(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون)
روي لما نزلت آية المودة بعد ما قالته الانصار كأنه نفرضها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي
نحن جواسيس عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد ان يذلنا لقرابته
من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم
فانزل الله عليهم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في آثارهم فبشرهم وورد مثله
برواية الخاصة الا انه ذكر مكان ام يقولون افترى على الله كذبا ام يقولون افتراه قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيئا الآية كما في الاحقاف (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
روي انهم الذين سلموا لقوله وفي رواية الخاصة هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول الملك
آمين ويقول العزيز الجبار ولك مثلا ما سألت وقد اعطيت ما سألت بحبك اياه (ويزيدهم
من فضله) قال الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا (والكافرون لهم عذاب
شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لتكبروا وافسدوا وبطروا
قال لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم الى بعض واستعبدهم بذلك ولو جعلهم كلهم

اغنياء لبغوا (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) قال بما يعلم انه يصلحهم في دينهم ودنياهم (انه بعباده
خبير بصير) في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من
عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم (وهو الذي
ينزل الغيث) المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع (من بعد ما قنطوا)
يئسوا منه (وينشر رحمته) في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولي)
الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته (الحميد) المستحق للحمد (ومن آياته خلق السموات
والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) (وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم) فبسبب معاصيكم (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا
يعاقب عليها وورد خبر انه في كتاب الله هذه الاية باعلى ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفى الله
عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده اقول الاية
مخصوصة بغير اولياء الله فقد ورد ان الله يبتلي اولياءه بالمصائب لياجرهم عليها من غير ذنب (وما
انتم بمعجزين في الأرض) تفوتون ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي)
يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر
كالاعلام) كالجبال (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) فيبقين ثوابت
على ظهر البحر (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قيل لكل من حبس نفسه على النظر في
آيات الله والتفكر في الائه وقدرته له معنى آخر في لغتين (أو يوبقهن) يهلك اهلهن (بما
كسبوا ويعف عن كثير) بانجائهم (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) قيل عطف على
علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم (ما لهم من محيص) محيد من العذاب (فما اوتيتم من
شيء فمتاع الحيوة الدنيا) تتمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الاخرة
(خير وأبقى) لخلوصه عن نقصه ودوامه (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) قد سبق تفسير الكبائر في سورة النساء (وإذا
ما غضبوا هم يغفرون) وورد من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا
يوم القيمة (والذين استجابوا لربهم) قبلوا ما امروا به (وأقاموا الصلوة و
أمرهم شورى بينهم) تشاور بينهم لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه في ذلك

حزب

من

من فرط تيقظهم في الامور وورد ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد (ومما رزقناهم
ينفقون) في سبيل الخير (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) على ما جعله
الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا
ينافي وصفهم بالغفران فان الغفران ينبئ عن عجز المغفور والانتصار يشعر عن مقاومة الخصم
والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي (وجزاء سيئة سيئة
مثلها) سمى الثانية سيئة للازدواج ولانها تسوء من تنزل به وهذا منع عن التعدي في
الانتصار (فمن عفا وأصلح) بينه وبين عدوه (فأجره على الله) ابهامه يدل على عظمه
وورد اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي
اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب (إنه لا يحب الظالمين)
المبتدئين بالسيئة والمجاوزين في الانتقام (ولمن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم
(فأولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة والمعاقبة وورد حق من اساء اليك ان تعفو عنه
وان علمت ان العفو يضر فانتصر ثم تلا هذه الاية (إنما السبيل على الذين يظلمون
الناس) يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويبغون في
الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر) على الاذى (وغفر)
ولم ينتصر (إن ذلك) منه (لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له
من ولي من بعده) من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا
العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل) اي الى رجعة الى الدنيا (وتراهم
يعرضون عليها) اي على النار ويدل عليها العذاب (خاشعين من الذل)
متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل (ينظرون من طرف خفي) يبتدئ
نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف (وقال
الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعريض للعذاب
المخلد (يوم القيمة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل) الى الهدى
والنجاة هذه الآيات من قوله ولمن انتصر الى آخرها نزلت في [illegible] واصحابه وانصارهم

اعدائهم

اعدائهم كذا ورد قال والظالمين يعني آل محمد حقهم وعلي هو العذاب ينظرون اليه من طرف خفي
(استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ
وما لكم من نكير) انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه جوارحكم
(فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) رقيبا (ان عليك الا البلاغ
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور) بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها
ولم يتأمل سببها صدر الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة بخلاف اصابة البلية واقام
علة الجزاء مقامه في الثانية ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان هذا الجنس موسوم
بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض) فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء
(يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا) قال يعني ليس معهن ذكر (ويهب لمن يشاء
الذكور) قال يعني ليس معهم انثى (او يزوجهم ذكرانا واناثا) قال اي يهب لمن
يشاء ذكرانا واناثا جميعا يجمع له البنين والبنات اي يهبهم جميعا الواحد (ويجعل من يشاء
عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما يسمعه من
ملك يشاهده او يقع في قلبه الخفي وحي مشافهة ووحي الهام وهو الذي يقع في القلب (او
من وراء حجاب) كلاما لا يشاهد قائله الخفي كما كلم الله نبينا وكما كلم الله موسى من النار
(او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) فيسمع من الرسول الخفي وحي مشافهة يعني
الى الناس (انه علي) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل ما يقتضيه حكمته (و
كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) اي ارسلناه اليك بالوحي قال خلق من خلق
الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع
الائمة من بعده وفي رواية فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز
وجل من شاء فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان)
اي قبل الوحي (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) قال يعني فقد كان
في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب فلما
اوحاها علم بها العلم والفهم وفي رواية علي هو النور يهدي به من يهدي من خلقه (وانك

لتهدي الى صراط مستقيم) قال يقول تدعو وفي رواية انك لتأمر بولاية علي وتدعو
اليها وعلي هو الصراط المستقيم (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض) قال
يعني عليا انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه (الا الى الله تصير الامور)
بارتفاع الوسائط والتعلقات

سورة الزخرف مكية الا آية
٥٤ فمدنية وآياتها ٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) اقسم بالقرآن على انه جعله عربيا
وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه وفي الباطن الكتاب المبين امير المؤمنين عليه السلام كما يأتي في الدخان
(لعلكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه (وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم) رفيع
الشأن ذو حكمة بالغة (افنضرب عنكم الذكر صفحا) فنهملكم مهملين لا نحتج عليكم برسول او امام
(ان كنتم قوما مسرفين) لان كنتم (وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزئون) تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه (فاهلكنا
اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين) وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد
لرسول الله ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعني اقروا بعزته وعلمه وما بعده استئناف (الذي
جعل لكم الارض مهدا) تستقرون فيها (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها
(لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك (والذي نزل
من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فانشرنا به بلدة ميتا)
فاحيينا به ارضا لا نبات فيها (كذلك تخرجون) تنشرون من قبوركم (والذي خلق
الازواج كلها) اصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام ما
تركبون) في البحر والبر (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه) تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين يعني لا طاقة لنا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا

ان الله مسخره لنا «وانا الى ربنا لمنقلبون» اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب
للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله عز وجل وانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه
ويستعد للقاء الله وقيل ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعيره او دابته فيصيبه شيء باذن الله
«وجعلوا له من عباده جزءا» ولدا اذ قالوا الملائكة بنات الله سماه جزءا لان الولد
بضعة من والده وقيل هو متصل بقوله ولئن سألتهم اي وجعلوا له بعد ذلك الاعتراف «ان
الانسان لكفور مبين» ظاهر الكفران «ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين» انكار وتعجب من شأنهم «واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا»
بما جعل له شبها فان كل ولد من كل جنس شبيه بجنسه «ظل وجهه مسودا» صار وجهه اسود
في الغاية لما يعتريه من الكآبة «وهو كظيم» مملوء قلبه من الكرب «اومن ينشأ في الحلية»
او يجعلون له من يربى في الزينة يعني البنات «وهو في الخصام» في المجادلة «غير مبين»
الحجة يقال قلما تكلمت امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها «وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم» خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا «ستكتب شهادتهم»
التي شهدوا بها على الملائكة «ويسألون» عنها يوم القيامة «وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام آتيناهم كتابا
من قبله» ينطق على صحة ما قالوه «فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة» طريقة تامة «وانا على آثارهم مهتدون» اي لا حجة لهم على
ذلك وانما جنحوا الى تقليد آبائهم الجهلة «وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون» تسلية
ودلالة على ان التقليد في مثل ذلك ضلال قديم وفي تخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم
عن النظر الى التقليد «قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم» يعني
اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب
لنبينا «قالوا انا بما ارسلتم به كافرون» اي وان كان اهدى «فانتقمنا منهم»
بالاستئصال «فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم» واذكر وقت
قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالبرهان او ليقلدوه ان لم يكن لهم من التقليد فانه

اشرف آبائهم «لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين»
هداية بعد هداية «وجعلها» اي كلمة التوحيد «كلمة باقية في عقبه» في ذريته فيكون
فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده ويكون اماما للخلق وحجة عليهم «لعلهم يرجعون»
يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده قال فينا نزلت هذه الآية والامامة في عقب الحسين الى
يوم القيامة «بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما
جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون» فضموا الى شركهم معاندة الحق «و
قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» بالجاه والمال اما الوليد
ابن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم
ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل الاخروية والكمالات القدسية
لا التزخرف بالزخارف الدنيوية «اهم يقسمون رحمة ربك» انكار فيه تجهيل وتعجب
من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا و
رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا» ليستعمل بعضهم
بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك النظام لا اعتراض لهم علينا في ذلك
ولا تصرف فليس للغني ان يقول هلا اضيف الى غناي جمال فلان ولا للجميل ان يقول هلا اضيف
الى جمالي مال فلان الى غير ذلك كذا ورد «ورحمة ربك» هي النبوة وما يتبعها «خير مما
يجمعون» من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه «ولولا ان يكون الناس
امة واحدة» لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه
قال عنى بذلك امة محمد ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم «لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
سقفا من فضة ومعارج» ومصاعد «عليها يظهرون» يعلون السطوح «ولبيوتهم
ابوابا وسررا» اي من فضة «عليها يتكئون وزخرفا» وزينة قال لو فعل الله
ذلك بهم لما آمن احد ولكنه جعل في المؤمنين اغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في المؤمنين فقراء
وفي الكافرين اغنياء ثم امتحنهم بالامر والنهي والصبر والرضا «وان كل ذلك لما متاع
الحياة الدنيا» لما بمعنى الا وان نافية «والآخرة عند ربك للمتقين» وورد ان الله جل
ثناؤه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي ما احوجتك

نصف الجزء

في الدنيا من هو ان كان بك علي فارفع هذا السجف فانظر الى ما عوضتك من الدنيا قال فيرفع فيقول
ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني وورد يا معشر المساكين طيبوا انفسا واعطوا الله الرضا من قلوبكم
يثيبكم الله على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم «ومن يعش عن ذكر الرحمن» يتعامى
ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات «نقيض» نسبب ونقدر
«له شيطانا فهو له قرين» يوسوسه ويغويه دائما وورد من تصدى بالاثم اعشى عن ذكر
الله ومن ترك الاخذ عمن امر الله بطاعته قيض له شيطان فهو له قرين «وانهم» وان الشياطين
ليصدونهم «ليصدونهم» اي العاشين «عن السبيل» سبيل الحق «ويحسبون
انهم مهتدون حتى اذا جاءنا» اي العاشي «قال» اي للشيطان «يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين» بعد المشرق والمغرب «فبئس القرين» انت «ولن ينفعكم
اليوم» ما انتم عليه من التمني «اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون» قال نزلت هكذا
حتى اذا جاءانا يعني فلانا وفلانا يقول احدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين قال اذ ظلمتم آل محمد
حقهم «افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين» انكار تعجب
من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال
بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم «فاما نذهبن بك» فان قبضناك قبل ان نريك
عذابهم وما مزيدة للتاكيد «فانا منهم منتقمون» بعدك «او نرينك» او ان
اردنا ان نريك «الذي وعدناهم» من العذاب «فانا عليهم مقتدرون» ٢
يقول نرينا روي انه اري ما يلقى ذريته من امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله
عز وجل وورد انه قال في حجة الوداع يعني لا الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي
او علي او علي فرأينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
بعلي بن ابي طالب اقول يعني في الرجعة وفي رواية قال فاما نذهبن بك يا محمد من مكة الى المدينة
فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن ابي طالب «فاستمسك بالذي اوحي اليك
انك على صراط مستقيم» قال على ولاية علي «وانه لذكر لك ولقومك وسوف
تسألون» قال نحن قومه ونحن مسؤولون «واسأل من ارسلنا من قبلك من

رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون» نزلت حين اسري به الى السماء وجمع له
الانبياء فسلهم هل ارسلوا به وحلّوا به كذا اورده «ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون
وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون»
استهزؤوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها «وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
واخذناهم بالعذاب» كالسنين والطوفان والجراد «لعلهم يرجعون وقالوا
يا ايه الساحر» نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم
كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا والقمي يا ايها العالم «ادع لنا ربك بما عهد عندك»
ان يكشف عنا العذاب «اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون» عهدهم بالاهتداء «ونادى فرعون في قومه» بعد كشف العذاب عنهم
مخافة ان يؤمن بعضهم «قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار» انهار
النيل «تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير» مع هذه المملكة والبسطة «من
هذا الذي هو مهين» ضعيف حقير لا يصلح للرئاسة «ولا يكاد يبين» الكلام
لما به من الرتة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير او متصلة والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعلمون اني خير منه «فلولا القي عليه اسورة من ذهب» اي فهلا القي اليه
مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا طوقوه بطوق من ذهب وسوّروه
«او جاء معه الملائكة مقترنين» مقارنين يعينونه او يصدقونه «فاستخف قومه»
استخف احلامهم او طلب منهم الخفة في مطاوعته ودعاهم «فاطاعوه انهم كانوا قوما ١
فاسقين فلما آسفونا» اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان قال ان الله لا يأسف كأسفنا
ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه
وسخطهم سخط نفسه الحديث «انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين» في اليم «فجعلناهم
سلفا» قدوة لمن بعدهم من الكفار «ومثلا للآخرين» وعظة لهم «ولما ضرب ابن
مريم مثلا» اي لعلي قال عليه السلام احبه قوم فافرطوا في حبه قال عليه السلام جئت الى النبي يوما
فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم
فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم

وضحكوا وقالوا اشبهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية وفي رواية قال ان فيك شبها من
عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك
قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال
فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه
مثلا الا عيسى بن مريم فنزلت وفي رواية قالوا والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل
منه (اذا قومك منه يصدون) قال الصدود في العربية الضحك وفي رواية ارتفع
يضجون فخرفوها (وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك) اي هذا المثل (الا جدلا
بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة حراص على اللجاج (ان هو) يعني الذي ضرب له المثل
او ضرب به والاول مروي (الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء
لجعلنا منكم) قال يعني من بني هاشم (ملائكة في الارض يخلفون) يخلفونكم في (وانه
لعلم للساعة) قيل يعني عيسى نزوله (فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم
ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد
جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون)
فيما ابلغه عنه (ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم
هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد قال
والله ما اراد بهذا غيركم وورد الا كل خلة في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيامة (يا عباد
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون) حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله
يومئذ (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون) القمي اي تكرمون (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) الصحفة
القصعة والكوب كوز لا عروة له (وفيها ما تشتهيه الانفس) وورد اذا اشتهى
المؤمن ولدا خلقه الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة
وورد ان الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار اكله في

الدنيا

الدنيا (وتلذ الاعين) بمشاهدته (وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان
المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم) لا يخفف عنهم (وهم فيه
مبلسون) آيسون من الخير (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين و
نادوا يا مالك) وفي قراءتهم عليهم السلام يا مال بالترخيم قيل كأنهم لضعفهم
لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام (ليقض علينا ربك) يعني سل ربك ليقضي علينا
اي يميتنا من قضى عليه اذا اماته (قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا) في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته
(فانا مبرمون) امرا في مجازاتهم القمي يعني ما تعاهدوا واتفقوا عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر في اهل
بيت رسول الله وورد ان هذه الآيات نزلت فيهم (ام يحسبون انا لا نسمع سرهم و
نجواهم بلى) نسمعها (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم يكتبون) ذلك
(قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) قال اي الجاحدين قال والتأويل
في هذا القول باطنه مضاد لظاهره والقمي يعني اول الآنفين له ان يكون له ولد (سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه المبدعات
منزهة عن توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله)
مستحق لان يعبد فيهما (وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات و ١
الارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد (ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فانى
يؤفكون) من عبادته الى عبادة غيره (وقيله) وقوله قيل عطف على الساعة
وعلى النصب اي ويعلم قوله الرسول او مقال قوله وفي الهاء زائدة (يا رب ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم آيسا من ايمانهم (وقل سلام)
تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) تسلية له وتهديد لهم

سورة

سورة الدخان مكية
وهي تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة) قال هي ليلة القدر أنزل
الله القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله في طول
عشرين سنة (إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) اي محكم كذا ورد قال اي يقدّر
الله كل أمر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدّم ما يشاء ويؤخّر
ما يشاء من الآجال والارزاق والبلايا والاعراض والامراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء
ويلقيه رسول الله الى امير المؤمنين ويلقيه امير المؤمنين الى الائمة حتى ينتهي ذلك الى صاحب
الزمان صلوات الله عليهم ويشترط له فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير وفي رواية انه
لينزل الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس بكذا وكذا
وورد في تفسير هذه الآية في الباطن واما حم فهو محمد وهو في كتاب هود الذي انزل عليه وهو
منقوص الحروف واما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين علي عليه السلام واما الليلة ففاطمة عليها السلام
واما قوله فيها يفرق كل امر حكيم يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم الحديث (أمرا
من عندنا) على مقتضى حكمتنا (إنا كنا مرسلين) من عادتنا ارسال الرسل بالكتب
(رحمة من ربك) وضع الرب موضع الضمير اشعارا بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم
انواع التربية (إنه هو السميع العليم رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم
موقنين) علمتم ان الامر كما قلنا (لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين
بل هم في شك يلعبون) رد لكونهم موقنين (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي
السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) روي في حديث اشراط
الساعة اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل
فما الدخان فتلا رسول الله هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة
اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره اقول
ابين بالموحدة ثم المثناة من تحت اسم رجل نسب اليه عدن وفي رواية دخان يأتي من السماء قبل

الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة
الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك اربعين يوما والقمي ذلك
اذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب اليم (ربنا اكشف
عنا العذاب إنا مؤمنون) وعد بالايمان ان كشف عنهم العذاب (أنى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين) ابان لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الذكرى
من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا معلّم) يعلّمه غلام اعجمي لبعض
ثقيف (مجنون) القمي قالوا ذلك لما نزل الوحي فاخذه الغشي فقالوا هو مجنون
(إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون) قيل بعد الى الكفر غب الكشف و
القمي يعني الى القيامة (يوم نبطش البطشة الكبرى) القمي القيامة والبطش التناول
بصولة (إنا منتقمون ولقد فتنّا) اختبرنا (قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم أن أدّوا إليّ عباد الله) ارسلوهم معي القمي اي ما فرض الله من الصلوة
والزكوة والصوم والحج والسنن والاحكام (إني لكم رسول أمين) غير متهم (و
أن لا تعلوا على الله) بالاستهانة بوحيه ورسوله (إني آتيكم بسلطان مبين)
لذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلا شأن لا يخفى (وإني عذت بربي وربكم)
التجأت اليه وتوكلت عليه (أن ترجمون) ان تؤذوني ضربا او شتما (وإن لم تؤمنوا
لي فاعتزلون) لا عليّ ولا لي (فدعا ربه) بعد ما كذبوه (أن هؤلاء قوم مجرمون)
تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء (فأسر بعبادي ليلا)
اي فاوحى الله اليه ان اسر (إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
(واترك البحر رهوا) قيل اي مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته والقمي اي جانبا
وخذ على الطريق (إنهم جند مغرقون كم تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنعّم (كانوا فيها
فاكهين) متنعمين والقمي النعمة في الابدان فاكهين اي مفاكهين للنساء (كذلك وأورثناها
قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض) قيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم
والاعتداد بوجودهم وورد ما بكت السماء والارض الا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي وفي رواية

بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي أربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما قيل فما بكاؤها
قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وفي أخرى بكت السماء على الحسين أربعين يوماً بالدم (وما كانوا
منظرين) ممهلين إلى وقت آخر (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين) من
استعباد فرعون وقتله أبناءهم (من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين) (ولقد
اخترناهم على علم) بأنهم أحقاء بذلك (على العالمين) على عالمي زمانهم العقلاء فلفظه
عام ومعناه خاص (وآتيناهم من الآيات) كفلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى
(ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة أو اختبار ظاهر (إن هؤلاء) يعني كفار قريش فإن قصة
فرعون كانت معترضة (ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى) ما العاقبة ونهاية الأمر
إلا الموتة المزيلة للحيوة الدنيوية (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتوا بآبائنا
إن كنتم صادقين) (أهم خير أم قوم تبع) الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة
كان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه لا لاستواء شقائه ثم كان قد أسلم (والذين
من قبلهم) كعاد وثمود (أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين) (وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون)
(إن يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل (ميقاتهم أجمعين)
(يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) من الإغناء (ولا هم ينصرون) (إلا من رحم
الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه (إنه هو العزيز) لا ينتصر منه من أراد
تعذيبه (الرحيم) لمن أراد أن يرحمه قال نحن والله الذي يرحم الله ونحن والله الذي
استثنى الله لكنا نغني عنهم وفي رواية يعني بذلك علياً وشيعته (إن شجرة الزقوم) مضى
صفتها في الصافات (طعام الأثيم) كثير الآثام العتي نزلت في أبي جهل (كالمهل) الفلز
الصفر المذاب (يغلي في البطون كغلي الحميم) الغلي هو الذي حمي وبلغ المنتهى (خذوه)
على إرادة القول والمقول لهم الزبانية (فاعتلوه) فجروه بجماعة بعنف (إلى سواء
الجحيم) وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) من عذاب هو الحميم (ذق
إنك أنت العزيز الكريم) أي وقولوا له ذلك استهزاء به العتي وذلك أن أبا جهل كان
يقول أنا العزيز الكريم فعير بذلك في النار (إن هذا ما كنتم به تمترون) تشكون فيه

حزب

تمارون (إن المتقين في مقام أمين) يأمن صاحبه عن الآفات والانتقال (في جنات وعيون
يلبسون من سندس) ما رق من الحرير (واستبرق) ما غلظ منه (متقابلين)
في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الأمر كذلك (وزوجناهم بحور عين)
الحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين وورد المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء وألف ثيب وزوجين من
الحور العين (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه
لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت إلا
الموتة الأولى) التي في الدنيا حين يشارف الجنة ويشاهدها (ووقاهم عذاب الجحيم
فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون)
يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا (فارتقب) ما يحل بهم (إنهم مرتقبون) ما يحل بك

سورة الجاثية مكية
وهي سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السموات والأرض لآيات
للمؤمنين) من النجوم والشمس والقمر ومما يخرج من الأرض من أنواع النبات للناس والدواب
(وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار
وما أنزل الله من السماء من رزق) من مطر سماه رزقاً لأنه سببه (فأحيا به الأرض
بعد موتها) بيبسها (وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها وأحوالها وإثارتها السحاب
وإلقاحها الشجر (آيات لقوم يعقلون) ولعل اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات في الدقة
والظهور (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون)
أي بعد حديثه وهو القرآن وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كقولك أعجبني زيد وكرمه (ويل
لكل أفاك أثيم) كذاب كثير الإثم (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر) يقيم على
كفره (مستكبراً) عن الإيمان بالآيات وثم لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات (كأن
لم يسمعها) أي كأنه (فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئاً) القرآن وإذا
رأى (اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني

عنهم ما كسبوا (من الاموال والاولاد) شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
من الاصنام والرؤساء (ولهم عذاب عظيم هذا هدى) اى القرآن (والذين كفروا
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز) من اشد العذاب (اليم الله الذى سخر لكم البحر
لتجرى الفلك فيه بامره) بتسخيره وانتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها (ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه)
بان خلقها كلها انعاما لكم منه كالشئ عنده (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين
آمنوا يغفروا) اى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا (للذين لا يرجون ايام الله)
لا يتوقعون وقائعه باعدائه. امره قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يعرفوا الذين لا يعلمون فاذا عرفوهم
فقد غفروا لهم والقمى يقول لائمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله هو الذى يعاقبهم
(ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه) ثوابه (ومن اساء
فعليها) عقابه (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم (ولقد
آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) والحكمة او فصل الخصومات
(والنبوة) اذ كثر الانبياء فيهم ما لم يكثر فى غيرهم (ورزقناهم من الطيبات و
فضلناهم على العالمين) على زمانهم (وآتيناهم بينات من الامر) ادلة من امر الدين
(فما اختلفوا) فى ذلك الامر (الا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقة الحال
(بغيا بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر) طريقة من امر الدين (فاتبعها ولا
تتبع اهواء الذين لا يعلمون) القمى هذا تأديب لرسول الله والمعنى لامته (انهم لن
يغنوا عنك من الله شيئا) مما اراد بك (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب
الذين اجترحوا السيئات) اكتسبوها (ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه)
بان اطاعه وعن الصادق انها نزلت فى قريش كلما هووا شيئا عبدوه ولا جرت بعد رسول الله

اصحابه الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام واتخذوا اماما باهوائهم (واضله الله على علم)
وخذله عالما بضلاله لوفساد جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه) فلا يبالى بالمواعظ ولا
يتفكر فى الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار (فمن
يهديه من بعد الله) بعد اضلاله (افلا تذكرون وقالوا ما هى) ما الحياة (الا
حياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيى) القمى هذا مقدم ومؤخر لان
الدهرية لم يقروا بالبعث والنشور بعد الموت وانما قالوا نحيى ونموت وقيل اى يموت بعض و
يحيى آخرون ممن يأتون بعدنا (وما يهلكنا الا الدهر) الا مرور الزمان (وما لهم
بذلك من علم ان هم الا يظنون) قال فى حديث فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية و
هو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم
الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير
تثبت منهم ولا تحقيق لشئ مما يقولون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون (و
اذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم) ما كان لهم متشبث يعارضونها به (الا
ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون) لقصور نظرهم على
ما يحسونه (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون وترى كل امة جاثية) القمى اى على ركبها اقول يعنى مستوفزين وقيل
١ اى مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعمالها (اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم وعن [illegible] ان
الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق فقيل انا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه مما حرف من كتاب الله
اقول يعنى انه نزل على البناء للمفعول (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) نستكتب
الملائكة اعمالكم من اللوح المحفوظ وعن [illegible] ان الملكين الموكلين بالعبد اذا ارادا النزول صباحا
ومساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحا ومساء
بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التى انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه وفى رواية او لسنتم

الجزء السادس والعشرون

عربياً فبعضكم لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أوليس انما ينسخ من كتاب
آخر من الأصل فهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون «فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن
آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق
والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن
بمستيقنين وبدا لهم» ظهر لهم «سيئات ما عملوا وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم» نترككم في العذاب ترك ما ينسى «كما
نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم
اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها
ولا هم يستعتبون» لا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه لفوات أوانه «فلله الحمد
رب السموات ورب الأرض رب العالمين» إذ الكل نعمة منه «وله الكبرياء في
السموات والأرض» إذ ظهر فيهما آثار قدرته «وهو العزيز» الذي لا يغلب «الحكيم»
فيما قدّر وقضى فاحمدوه وكبروه وأطيعوا له

سورة الأحقاف مكية
وهي خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

«حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما
بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ما
تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني
بكتاب من قبل هذا» يعني القرآن قال يعني بالكتاب التورية والانجيل «أو أثارة من علم»
أو بقية بقيت عليكم من علوم الأولين قال يعني بذلك علم أوصياء الأنبياء «إن كنتم صادقين و
من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة» ما دامت الدنيا
«وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء» يضرونهم ولا ينفعونهم
«وكانوا بعبادتهم كافرين» كل من الضميرين ذو وجهين «وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات»

قال

قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتريه قل إن افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئاً» يعني إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف أجترئ
عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم «هو أعلم بما تفيضون فيه»
من القدح في آياته «كفى به شهيداً بيني وبينكم» يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم
بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم «وهو الغفور الرحيم» وعد بالرحمة والمغفرة
لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع جرأتهم وقد سبق شأن نزول هذه الآية في الشورى «قل
ما كنت بدعاً من الرسل» بديعاً منهم أدعوكم إلى ما لم يدعوا إليه أو أقدر على ما لم يقدروا عليه
«وما أدري ما يفعل بي ولا بكم» في الدارين على التفصيل إذ لا علم لي بالغيب «إن أتبع إلا
ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين قل أرأيتم إن كان من عند الله» أي القرآن «و
كفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل» قيل هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام
وشهادته ما في التورية من نعت الرسول «على مثله» مما في التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة
عليه «فآمن» به «واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» استيناف مشعر بأن
كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف أي ألستم ظالمين «وقال الذين
كفروا للذين آمنوا» أي لأجلهم وفي شأنهم «لو كان خيراً» أي الإيمان «ما سبقونا
إليه» وهم فقراء وموال ورعاة «وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم
ومن قبله» ومن قبل القرآن «كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق»
لكتاب موسى «لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا» مضى تفسيره في حم السجدة «فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله» و
مدة حمله وفطامه «ثلثون شهراً» ذلك كله بيان لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية
بها «حتى إذا بلغ أشده» استحكم قوته وعقله «وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني»
ألهمني «أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضيه و
أصلح لي في ذريتي إني تبت إليك» عما يشغل عنك «وإني من المسلمين» المخلصين لك

وورد ما يحصله انها نزلت في الحسين عليه السلم وان كراهة امه بالحمل والوضع من جهة انها اخبرت بانه
سيقتل فلما بشرت بان في ذريته الائمة والولاية والوصية رضيت قال فلولا انه قال اصلح لي في
ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة قال ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين عليهما السلم
(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ
أُخْرَجَ) ان ابعث (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي) فلم يرجع احد منهم (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ
اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) اباطيلهم
التي كتبوها القمي نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ)
بانهم اهل النار (فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَلِكُلٍّ)
من الفريقين (دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا) مراتب في الخير والشر والدرجة غالبة في المثوبة وهيهنا
جاءت على التغليب (وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بنقص ثواب وزيادة عقاب
(وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ) لذائذكم (فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا)
باستيفائها (وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا) فما بقي لكم منها شيء القمي اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهي
في بني فلان وورد ان النبي صلعم بخبيص فابى ان ياكله فقيل اتحرمه فقال لا ولكني اكره ان تتوق اليه
نفسي ثم تلا هذه الاية (فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۝ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ) يعني هودا (إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ)
قيل هي جمع حقف وهي رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء القمي الاحقاف من بلاد عاد من الشقوق
الى الاجفر وهي اربعة منازل (وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ) الرسل (مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ)
قبل هود وبعده (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالُوا
أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا) لتصرفنا (عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝
قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ) لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وما لي الا البلاغ
(وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا) سحابا
عرض في افق السماء (مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ) اي
قال هم هود بل هو (مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ) من العذاب (رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تُدَمِّرُ)

تهلك (كُلَّ شَيْءٍ) من نفوسكم واموالكم (بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا) اي فجاءتهم الريح فدمرتهم
فاصبحوا (لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) روي ان هودا لما
احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها
سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن
مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ) ان نافية او شرطية محذوف الجواب اي كان بغيكم اكثر (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على منعمها ويواظبوا على شكرها (فَمَا
أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ) من الاغناء (إِذْ كَانُوا
يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) من العذاب القمي اي قد اعطيناهم
فنزل بهم العذاب فاحذروا ان لا ينزل بكم ما نزل بهم (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم) يا اهل مكة
(مِّنَ الْقُرَىٰ) كحجر ثمود وقرى قوم لوط (وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ) بتكريرها (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)
عن كفرهم (فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً) فهلا منعهم من
الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ)
غابوا عن نصرهم (وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ) صرفهم عن الحق (وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ وَإِذْ صَرَفْنَا
إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ) والنفر دون العشرة وورد انهم كانوا تسعة واحد من جن نصيبين والثمان
من بني عمرو بن عامر وذكر اسماءهم (يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا) قال
بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه (فَلَمَّا قُضِيَ) فرغ من قراءته (وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ)
اياهم (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ
لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون من خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان
(وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) اذ لا
ينجي منه هرب (وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ) يمنعونه منه (أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)
سئل عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو
الجن وفساق الشيعة (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ)
ولم يتعب ولم يعجز (بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، اولوا الثبات والجدّ منهم
فانك من جملتهم واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على
مشاقها فالـهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم (وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ)
لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ
لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها
ساعة (بَلَاغٌ) هذا الذي وعظتم به كفاية او تبليغ من الرسول (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا
الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) الخارجون عن الاتعاظ والطاعة

سُورَةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ
مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) القمي نزلت في اصحاب رسول الله
الذين ارتدّوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدّوا عن امير المؤمنين وولاية الائمة
عليهم السلام اضلّ اعمالهم اي ابطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله من الجهاد (وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ) قال بما نزل على محمد في علي هكذا نزلت (وَ
هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) حالهم القمي نزلت في ابي ذر وسلمان
وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد وثبتوا على الولاية (ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ
وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ)
قال في سورة محمد آية فينا وآية في اعدائنا (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) في المحاربة (فَضَرْبَ
الرِّقَابِ) فاضربوا الرقاب ضربا (حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ) اكثرتم قتلهم واغلظتموه
(فَشُدُّوا الْوَثَاقَ) فاسروهم واحفظوهم (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) فاما تمنّون منّا
واما فداء اي او تفدون فداء والمراد التخيير بين المنّ والاطلاق وبين اخذ الفداء (حَتَّىٰ تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) الاثقال واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم
يبق الا مسلم او مسالم (ذَٰلِكَ) الامر ذلك (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) لانتقم منهم بالاستيصال

حِزْب

(وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ) ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم بايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع
بعضهم عن الكفر (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) فلن يضيعها
(سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) القمي اي وعدها
اياهم وادّخرها لهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ) ان تنصروا دينه
ورسوله (يَنْصُرْكُمْ) على اعدائكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) في القيام بحقوق الاسلام
والمجاهدة مع الكفار (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ) فعثورا وانحطاطا لهم (وَأَضَلَّ
أَعْمَالَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) في علي قال هكذا انزل جبرئيل بهذه
الاية الا انه كشط الاسم (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ) القمي في اخبار
الامم الماضية (فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) اهلكهم
وعذبهم (وَلِلْكَافِرِينَ) الذين كرهوا ما انزل الله في علي (أَمْثَالُهَا) من العذاب والهلاك
(ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) ناصرهم (وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ)
لا ناصر لهم فيدفع عنهم العذاب واما قوله ردّوا الى الله مولاهم الحق فالمولى فيه بمعنى المالك
(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) ينتفعون بمتاع الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ)
حريصين غافلين عن العاقبة (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) منزل ومقام (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) يدفع عنهم
(أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) القمي يعني امير المؤمنين صلوات الله عليه (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ
سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) وهم المنافقون القمي يعني الذين غصبوه (مَثَلُ
الْجَنَّةِ) لما امثل الجنة (الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) غير
متغير الطعم والريح (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ)
لذيذة لهم لا يكون فيها كراهة ريح ولا غائلة سكر وخمار القمي اذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك
فيها (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها (وَلَهُمْ فِيهَا
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ) كمثل من هو خالد في النار

(وسُقوا ماءً حميماً) مكان تلك الاشربة (فقطّع امعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً)
اى فى الساعة المنافقين من اصحاب رسول الله ومن كان اذا سمع شيئا لم يكن يؤمن به ولم يعه فاذا
خرج قال للمؤمنين ماذا قال محمد آنفا (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا
اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدىً وآتيهم تقويهم فهل ينظرون) ينتظرون
(الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) فقد ظهر اماراتها (فأنّى
لهم اذا جاءتهم ذكريهم) تذكّرهم ولا ينفع حينئذ ولا فزاع له وورد انّ اشراط الساعة فناد
يحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي رواية انّ من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل و
يشرب الخمر ويفشو الزنا ويقلّ الرجال ويكثر النساء حتى انّ خمسين امرأة فيهنّ واحد من الرجال
وفي حديث سلمان عدّ منها اشياء كثيرة وهو مذكور في الصافي (فاعلم انّه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) يعني اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاء
الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها
وهضمها بالاستغفار لذنبك ولذنوب المؤمنين والمؤمنات بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي
غفرانهم (والله يعلم متقلّبكم) في الدنيا فانّها مراحل لا بدّ من قطعها (ومثواكم)
في العقبى فاعدّوا زادا منكم وورد الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز
الجبّار فاعلم انّه لا اله الا الله واستغفر لذنبك (ويقول الذين آمنوا لولا نزّلت سورة)
في امر الجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة) مبيّنة (وذكر فيها القتال) اى الامر به
(رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشيّ عليه من الموت) جبنا و
مخافة (فاولى لهم) فويل لهم (طاعة وقول معروف) خير لهم (فاذا عزم الامر)
اى جدّ اسند عزم اصحاب الامر الى الامر مجازا وجوابه محذوف (فلو صدقوا الله) اى فيما زعموا
من الحرص على الجهاد (لكان) الصدق (خيرا لهم فهل عسيتم) فهل يتوقّع منكم (ان
تولّيتم) امور الناس وتأمّرتم عليهم او اعرضتم وتولّيتم عن الاسلام (ان تفسدوا في
الارض وتقطّعوا ارحامكم) تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انّهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقّاء بان

يتوقّع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وورد انّها نزلت في بني اميّة (اولئك الذين
لعنهم الله فاصمّهم) عن استماع الحقّ (واعمى ابصارهم) فلا يهتدون سبيله (افلا
يتدبّرون القرآن) قال افلا يتدبّرون القرآن فيقضون ما عليهم من الحقّ (ام على قلوب اقفالها)
لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصّة بها لا تجانس
الاقفال المعهودة وورد انّ الله اذا اراد ان يهدي عبدا فتح مسامع قلبه واذا اراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه
فلا يصلح ابدا وهو قول الله عزّ وجلّ ام على قلوب اقفالها (انّ الذين ارتدّوا على ادبارهم) الى
ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبيّن لهم الهدى الشيطان سوّل لهم) سهّل
لهم (واملى لهم) مدّ لهم في الآمال والاماني وعلى قراءة أُملي اى سوّفنا امهلهم ولم اعاجلهم
بالعقوبة قال نزلت والله فيهما وفي اتباعهما وفي رواية الشيطان الثاني (ذلك بانّهم قالوا
للذين كرهوا ما نزّل الله) قال نزلت في (سنطيعكم في بعض الامر) قال دعوا بني اميّة الى
ميثاقهم ان لا يصيّروا الامر فينا بعد النبيّ ولا يعطونا من الخمس شيئا وقالوا ان اعطيناهم ايّاه لم يحتاجوا
الى شيء ولم يبالوا ان لا يكون الامر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الامر الذي دعوتمونا اليه وهو الخمس ان
لا نعطيهم منه شيئا (والله يعلم اسرارهم فكيف) يعملون ويحتالون (اذا توفّتهم
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانّهم اتّبعوا ما اسخط الله) القمّي
يعني موالاة فلان وفلان (وكرهوا رضوانه) قال كرهوا عليّا امر الله بولايته يوم بدر ويوم
حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجّة التي صدّ فيها رسول الله
عن المسجد الحرام وبالجحفة وبخمّ (فاحبط اعمالهم) القمّي يعني التي عملوها من الخيرات (ام حسب ١
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم) ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين
احقادهم (ولو نشاء لاريناكهم) لعرّفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم (فلعرفتهم بسيماهم)
بعلاماتهم التي نسمهم بها (ولتعرفنّهم في لحن القول) في اسلوبه وامالته الى جهة تعريض و
تورية قال بعض الصحابة لحن القول بغض عليّ بن ابي طالب وكنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضه
(والله يعلم اعمالكم ولنبلونّكم) بالتكاليف الشاقّة (حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم) عن ايمانكم وعن موالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها (انّ الذين
كفروا وصدّوا عن سبيل الله وشاقّوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا الله

شيئا، بكفرهم وصدهم ﴿وسيحبط أعمالهم﴾ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و
أطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ الصالحات بترك الاطاعة فيما افترض الله ورسوله عليكم ﴿إن
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
فلا تهنوا﴾ فلا تضعفوا ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ﴿و
أنتم الأعلون﴾ الاغلبون ﴿والله معكم﴾ ناصركم ﴿ولن يتركم أعمالكم﴾ ولن
يضيع اعمالكم بافراده كم عن الثواب والاية ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ﴿إنما الحيوة الدنيا
لعب ولهو﴾ لا ثبات لها ﴿وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم﴾ ثواب ايمانكم وتقويكم ﴿و
لا يسئلكم أموالكم﴾ جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كالعشر ونصف العشر وربع العشر
﴿إن يسئلكموها فيحفكم﴾ فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية ﴿تبخلوا﴾
ولا تعطوا ﴿ويخرج أضغانكم﴾ العداوة التي في صدوركم ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ قيل
انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون والغنى معناه انتم يا هؤلاء ﴿تدعون لتنفقوا في سبيل
الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾ فان نفع الانفاق وضرر الامساك
عائدان اليه ﴿والله الغني وأنتم الفقراء﴾ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم
فلكم وان توليتم فعليكم ﴿وإن تتولوا﴾ عطف على وان تؤمنوا ﴿يستبدل قوما غيركم﴾
يقم مكانكم قوما آخرين ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ في معاداتكم وخلافكم قال ان تتولوا معشر
العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وفي رواية عنه ابناء الموالي المعتقين وروي ان اناسا قالوا
يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنبه فضرب بيده على فخذ سلمان
فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس

سورة الفتح مدنية
وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ وورد ان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم
ان الله عز وجل امر رسوله صلى الله عليه وآله في النوم ان يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع
المحلقين فاخبر اصحابه وامرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة احرموا بالعمرة وساقوا البدن فلما

فلما كان في اليوم الثاني نزل الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله يستنفر الاعراب في
طريقه معه فلم يتبعه احد ويقولون ايطمع محمد واصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر
ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد واصحابه الى المدينة ابدا فلما نزل الحديبية خرجت قريش يحلفون
باللات والعزى لا يدعون رسول الله يدخل مكة وفيهم من يعطي فبعث اليهم اني لم آت لحرب
وانما جئت لاقضي مناسكي وانحر بدني واخلي بينكم وبين لحمانها فبعثوا اليه حفص بن الاحنف وسهيل
ابن عمرو فقالا يا محمد الا ترجع عنا عامك هذا الى ان ننظر الى ما يصير امرك وامر العرب فان العرب
قد تسامعت بمسيرك فاذا دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت
في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة ايام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فاجابهم رسول الله الى
ذلك واشترطوا عليه ان المسلمين بمكة لا يؤذون في اظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم
شئ يفعلونه من شرائع الاسلام فقبلوا ذلك فلما اجابهم الى الصلح انكر عليه عامة اصحابه واشد ما
كان انكارا عمر فقال يا رسول الله الم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين فقال
امن عامنا هذا وعدتك قلت لك ان الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة واطوف واسعى واحلق
مع المحلقين فلما اكثروا عليه قال لهم ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون
للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله هزيمة قبيحة ومروا برسول الله فتبسم ثم قال يا علي
خذ السيف واستقبل قريشا فاخذ امير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش فلما نظروا اليه
تراجعوا ثم قالوا يا علي بدا لمحمد فيما اعطانا فقال لا ورجع حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو الى
رسول الله فقالا يا محمد قد اجابت قريش الى ما اشترطت من اظهار الاسلام وان لا يكره احد على دينه
قال رسول الله انحروا بدنكم واحلقوا رؤسكم وامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت
ولم نسع بين الصفا والمروة فنحر رسول الله وحلقوا فنحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب
ثم رحل نحو المدينة فرجع الى التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء اصحابه الذين انكروا عليه الصلح
واعتذروا واظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوه ان يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان
هذا ملخص القصة ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ علة للفتح من حيث
انه مسبب عن جهادك للكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة
قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة سئل عن هذه الآية فقال

قال وكتبوا نسختين نسخة
عند رسول الله ونسخة
عند سهيل بن عمرو ورجع
سهيل وحفص الى قريش
صح

ماكان له ذنب ولا همّ بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له وفي رواية بعضهم ذنبك عند مشركي
اهل مكة حيث دعوت الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر وجعلت الالهة الها واحدا (ويتم نعمته عليك)
باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) في تبليغ الرسالة واقامة
مراسم الرياسة (وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرا فيه عز ومنعة (هو الذي انزل
السكينة) الثبات والطمأنينة او هو الايمان (في قلوب المؤمنين) القمي هم الذين
ابوا لقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرهوا على الصلح (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)
قد مضى معنى زيادة الايمان في سورة الانفال (ولله جنود السموات والارض) يدبرها
فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله عليما حكيما
ليدخل المؤمنين والمؤمنات) تعلل ما فعل ليدخل (جنات تجري من تحتها الانهار
ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) لانه
منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين و
المشركات الظانين بالله ظن السوء) وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة
السوء) دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم القمي هم الذين انكروا الصلح واتهموا
رسول الله (وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا) على امتك (و
مبشرا) على الطاعة (ونذيرا) على المعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه)
بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتنزهوه (بكرة و
اصيلا) غدوة وعشيا (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود
ببيعته (يد الله فوق ايديهم) يعني يدك التي فوق ايديهم في حال بيعتهم اياك انما هي
يد الله لانهم في الحقيقة يبايعون الله ببيعتك (فمن نكث) نقض العهد (فانما ينكث على
نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما) القمي نزلت هذه الآية بعد نزول آية الرضوان واشترط عليهم ان لا ينكروا بعد
ذلك على رسول الله شيئا يفعله ولا يخالفوه في شيء يامرهم به فما رضي الله عنهم بهذا الشرط ان
يفوا به فهذا العهد رضي الله عنهم فقدم موافقة التالية آية الشرط على آية الرضوان (سيقول

الحزب نصف

لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا) القمي هم الذين
استنفرهم في الحديبية (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار و
الاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه (ان اراد
بكم ضرا) كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف (او اراد بكم نفعا) ما
يضاد ذلك (بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا) لظنكم ان المشركين يستأصلونهم (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها
(وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم
القمي اي قوم سوء (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما) فان الغفران والرحمة من ذاته والتأديب داخل تحت قضائه بالعرض كما قال سبقت رحمتي
غضبي (سيقول المخلفون) يعني المذكورين السابقين لما رجع من الحديبية الى المدينة غزا
خيبر فاستأذن المخلفون ان يخرجوا معه فقال الله سيقول المخلفون (اذا انطلقتم الى مغانم
لتأخذوها) يعني مغانم خيبر (ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله) و
هو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر (قل لن تتبعونا)
نفي في معنى النهي (كذلكم قال الله من قبل) من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر (فسيقولون
بل تحسدوننا) ان نشارككم في الغنائم (بل كانوا لا يفقهون الا قليلا) الا فهما
قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم
مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم اولي بأس شديد) قيل
هم هوازن وثقيف (تقاتلونهم او يسلمون) ليكون احد الامرين (فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كما
توليتم من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذابا اليما) لتضاعف جرمكم (ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما اوعد على التخلف
نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد (ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد

(رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة
عليهم وأثابهم فتحا قريبا) فتح خيبر عقب انصرافهم (ومغانم كثيرة يأخذونها)
يعني مغانم خيبر (وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها)
وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) يعني مغانم خيبر (وكف أيدي
الناس عنكم) ايدي اهل خيبر وحلفائهم (ولتكون آية للمؤمنين) امارة يعرفون
بها صدق الرسول في وعدهم (ويهديكم صراطا مستقيما) هو الثقة بفضل الله والتوكل
عليه (وأخرى لم تقدروا عليها) بعد (قد أحاط الله بها وكان الله على كل
شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصالحوا (لولوا الأدبار
ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله التي قد خلت
من قبل) اي سنّ غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم (ولن تجد لسنة الله
تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم) ايدي كفار مكة (وأيديكم عنهم ببطن
مكة) في داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) القمي اي من بعد ان اممتم
من المدينة الى الحرم وطلبوا منكم الصلح من بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح
بعد ان كنتم تطلبون الصلح منهم (وكان الله بما تعملون بصيرا) من مقاتلتهم اولا اطاعة
لرسوله وكفّهم ثانيا لتعظيم بيته (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفا) محبوسا (أن يبلغ محله) للهدي كما يجيء الى مكة ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره
(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) القمي يعني بمكة (لم تعلموهم)
لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (أن تطؤوهم) ان توقعوا بهم وتبيدوهم
(فتصيبكم منهم) من جهتهم (معرة) مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف
عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم (بغير علم) اي تطؤوهم غير عالمين
بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر
الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم القمي اخبر الله عز وجل
نبيه ان علة الصلح انما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت
الحرب لقتلوا فلما كان الصلح امنوا واظهروا الاسلام ويقال ان ذلك الصلح كان اعظم فتحا على

المسلمين

المسلمين من غلبهم (ليدخل الله في رحمته) علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا
لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في توفيقه لزيادة الخير والاسلام (من يشاء)
من مؤمنيهم او مشركيهم (لو تزيلوا) لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض (لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا أليما) بالقتل والسبي القمي يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة
من المؤمنين والمؤمنات لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذبنا الذين كفروا منهم وورد في
تفسيره لو اخرج الله ما في اصلاب المؤمنين من الكافرين وما في اصلاب الكافرين من المؤمنين
لعذبنا الذين كفروا (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) الانفة (حمية الجاهلية)
التي تمنع اذعان الحق (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم
كلمة التقوى) قال هو الايمان وفي رواية لا اله الا الله هي كلمة التقوى يثقل الله بها
الموازين يوم القيامة وفي اخرى نبوية ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني
وهو الكلمة التي الزمتها المتقين (وكانوا أحق بها وأهلها) والمستأهل لها (وكان
الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا) صدقه في رؤياه (بالحق)
ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة وقد سبق قصته في اول السورة (لتدخلن المسجد الحرام إن
شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين) محلقا بعضكم ومقصرا آخرون (لا
تخافون) بعد ذلك (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تاخير ذلك (فجعل من دون
ذلك فتحا قريبا) هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) وبدين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ١
ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله
اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم بالاسلام او سبقهم وغيره تاكيد لما وعده بالفتح القمي وهو الامام
الذي يظهره الله عز وجل على الدين كله فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهذا مما
ذكرنا ان تاويله بعد تنزيله اقول قد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة (وكفى بالله شهيدا)
على ان وعده كائن او على رسالته (محمد رسول الله) جملة مبينة للمشهود به او استيناف مع
معطوفه وما بعده خبر (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) يغلظون
على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين (تراهم

ركعا

(رُكَّعًا سُجَّدًا) لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ) قال هو السهر في الصلوة (ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ) صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيهما قال ان الله عز وجل قد انزل في التورية والانجيل والزبور صفة محمد وصفة اصحابه ومبعثه و مهاجره وهو قوله محمد رسول الله الى قوله في الانجيل (كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْأَهُ) فراخه (فَاٰزَرَهُ) فقوّاه (فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوقِهِ) فاستقام على قصبه جمع ساق (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) بكثافته وقوّته وغلظه وحسن منظره قيل هو مثل ضربه الله للصحابة قلّوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقّى امرهم بحيث اعجب الناس (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه (وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاَجْرًا عَظِيمًا) نزلت في امير المؤمنين ومن كان تحت لوائه يوم القيمة من التابعين الاوّلين من المهاجرين والانصار لا يخالطهم غيرهم كذا ورد

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَدَنِيَّةٌ
وَهِيَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ) قيل اي بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به او لا تقدّموا في المشي (وَاتَّقُوا اللّٰهَ) في التقديم (اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بافعالكم (يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له ومزيد الاهتمام به (اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ) لان تحبط او كراهة ان تحبط (وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) انما يحبط العمل نزلت في وفد بني تميم كانوا اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه واله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج الينا وكانوا اذا خرج رسول الله تقدّموه في المشي وكانوا اذا كلّموه رفعوا اصواتهم فوق

صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا كما يكلّمون بعضهم بعضا فانزل الله وورد وكان رسول الله بهم رحيما وعليهم عطوفا وفي ازالة الآثام عنهم مجهودا حتى انه كان ينظر الى من يخاطبه فيعمل على ان يكون صوته يرتفع اعلى صوته ليزيله عما توعده الله من احباط اعماله حتى ان رجلا اعرابيا ناداه يوما خلف حائط بصوت له جهوري يا محمد فاجابه بارفع من صوته يريد ان لا يأثم الاعرابي بارتفاع صوته (اِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ) يخفضونها (عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ) مراعاة للادب (اُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوٰى) جرّبها لها ومرّنها عليها (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاَجْرٌ عَظِيمٌ اِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) من خارجها خلفها او قدّامها والمراد حجرات نسائه (اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب (وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) في اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم (وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث اقتصر على النصح والتقريع (يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوا) فتعرّفوا وتفحّصوا وفي قراءتهم عليهم السلام بالثاء المثلثة والباء الموحدة بعدها وتوقّفوا حتى يتبيّن الحال (اَنْ تُصِيبُوا) كراهة اصابتكم (قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) جاهلين بحالهم (فَتُصْبِحُوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) نزلت في الوليد بن عقبة حيث اخبر عن بني المصطلق بالارتداد فهمّ المؤمنون بغزوهم كذا ورد (وَاعْلَمُوا اَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللّٰهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْاَمْرِ لَعَنِتُّمْ) لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق (وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك ولم يكذبوا لغرضهم الفاسد تحسينا اليهم وتعريضا بذمّ من فعل قال الفسوق الكذب وورد الايمان امير المؤمنين عليه السلام والكفر والفسوق والعصيان الاوّل والثاني والثالث (اُولٰئِكَ هُمُ الرّٰاشِدُونَ) يعني اولئك الذين فعل الله بهم ذلك هم الذين اصابوا الطريق السويّ (فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَنِعْمَةً وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) تقاتلوا (فَاَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فَاِنْ بَغَتْ اِحْدٰيهُمَا عَلَى الْاُخْرٰى) تعدّت (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ اِلٰى اَمْرِ اللّٰهِ) ترجع الى حكمه وما امر به (فَاِنْ

فئت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله واقسطوا
واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين قيل نزلت في قتال حدث بين الاوس
والخزرج في عهده صلى الله عليه وآله بالسعف والنعال وورد انها جاء تاويل هذه الاية يوم
البصرة وهم اهل هذه الاية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلام قال وهي الفئة الباغية
انما المؤمنون اخوة قال بنو اب وام واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون حزب ٥٠
وفي رواية لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى في صورهم من ريح الجنة فلذلك
هم اخوة لاب وام فاصلحوا بين اخويكم وورد صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا
تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور
منه خيرا عند الله من الساخر القمي نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة رسول الله
وذلك ان عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت
ذلك الى رسول الله فقال لها الا تجيبينهما فقالت بماذا يا رسول الله قال قولي ان ابي هرون
نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا
علمك رسول الله فانزل الله ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا
بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به ومن
لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على
جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل ان بعض
الظن اثم وورد ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من
اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المؤمنين وورد
لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانه من يتبع عثرات اخيه يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه
ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته

سئل عن الغيبة فقال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم
يقم عليه فيه حد وفي رواية واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات
واتقوا الله ان الله تواب رحيم روي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله ليأتي
لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما
فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله فقال لهما ما لي
ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة
فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وجعلناكم
شعوبا وقبائل قال الشعوب العجم والقبائل العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا
لا للتفاخر بالآباء والقبائل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان بالتقوى تكمل النفوس
وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها القمي هو رد على من يفتخر بالاحساب والانساب و
ورد ما فضلكم اي اعلمكم بالتقية ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب
آمنا قيل نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون
قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم ولكن قولوا
اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان
نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم
احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا وورد الاسلام
علانية والايمان في القلب وفي رواية الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان
عليه يثابون ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا وان تطيعوا الله و
رسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها
شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الايمان القمي نزلت في امير المؤمنين عليه السلام قل اتعلمون الله بدينكم

الخبر ونه بقولكم امنا (والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء
عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا و
حلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه (يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم) باسلامكم (بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان) على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان الفتى نزلت
في عثمان ثم ذكر عنه كلمة قالها لرسول الله فيها المنة في صحبة لم مع سلمان (ان الله يعلم غيب
السموات والارض والله بصير بما تعملون) في سركم وعلانيتكم

سورة ق مكية
وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ق والقرآن المجيد) قاف جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل
وعروقه وبه بسط الله الارض ان تميد باهلها والقتى جبل محيط بالدنيا من وراء ياجوج وماجوج
وهو قسم (بل عجبوا) يعني قريشا (ان جاءهم منذر منهم) يعني رسول الله (فقال
الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا) اي انرجع اذا متنا (وكنا ترابا ذلك رجع
بعيد) الفتى نزلت في ابي بن خلف قال لابي جهل تعال لاعجبك من محمد ثم اخذ عظما ففته
ثم قال يا محمد تزعم ان هذا يحيى (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ما تاكل الارض من اجساد
موتاهم (وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج)
مضطرب فتارة يقولون انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن الى غير ذلك (افلم ينظروا)
حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله في خلق العالم (كيف بنيناها)
رفعناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) فتوق بان خلقها ملسا
مثل الصفائح الطباق (والارض مددناها) بسطناها (والقينا فيها رواسي) جبالا
ثوابت (وانبتنا فيها من كل زوج بهيج) من كل صنف حسن (تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه (ونزلنا من السماء ماء مباركا)
كثير المنافع قال ليس من ماء في الارض الا وقد خالطه ماء السماء (فانبتنا به جنات) اشجارا

واثمارا (وحب الحصيد) وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير (والنخل
باسقات) مرتفعات او حوامل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها (لها طلع نضيد)
منضود بعضه فوق بعض (رزقا للعباد واحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) ارضا جدبة
لا نماء فيها (كذلك الخروج) كما انزلنا الماء من السماء واخرجنا به النبات من الارض واحيينا
البلدة الميت يكون خروجكم احياء بعد موتكم وهو جواب لقولهم أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
(كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس) الذين رسوا نبيهم في الارض اي دسوه كما سبق
في الفرقان (وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة) الغيضة هم
قوم شعيب كما مر في الحجر (وقوم تبع) مضى ذكره في الدخان (كل كذب الرسل فحق
وعيد) فوجب وحل تهديدي عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم (افعيينا بالخلق
الاول) افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة (بل هم في لبس من خلق جديد)
اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة
العادة قال تاويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة
واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويو
حدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله
انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم و
الف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الادميين (ولقد خلقنا الانسان و
نعلم ما توسوس به نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الخفي (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) عرق العنق وهو مثل في القرب (اذ
يتلقى المتلقيان) اذ يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه اشعار بانه غني عن استحفاظ الملكين
فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لانه اقرب اليه منهما ولكنه لحكمة اقتضته من تشديد
في تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد
(عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) ملك يرقب عمله
(عتيد) معد حاضر قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخر شيطان
مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله عن اليمين

معن الشمال قعيد (وجاءت سكرة الموت) شدته الذاهبة بالعقل (بالحق) يعني
بلا فوتها عنه قريب الحق نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت (ذلك ما كنت منه تحيد) تميل
وتفر عنه والخطاب للانسان (ونفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد)
يوم تحقق الوعيد وانجازه (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) قال سائق يسوقها
الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك)
ما حجبك عن امور معادك وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها
(فبصرك اليوم حديد) نافذ لزوال المانع للابصار (وقال قرينه) قال يعني الملك الشهيد
الشاهد عليه (هذا ما لدي عتيد) هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي (القيا
في جهنم كل كفار عنيد) قيل خطاب من الله للسائق والشهيد والقمي خاطبه النبي وعلي ع
وذلك قول الصادق عليه السلام علي قسيم الجنة والنار وعن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ان الله
تبارك وتعالى اذا جمع الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول
الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فالقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وادخلا الجنة من احبكما وذلك
قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد (مناع للخير) كثير المنع للمال من حقوقه المفروضة
(معتد) متعد (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل مع الله الها آخر
فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه) الشيطان المقيض له (ربنا ما اطغيته)
كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ما اطغيته (ولكن كان في ضلال بعيد) فاعنته عليه
فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي (قال) اي الله (لا تختصموا لدي) اي في موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي
فلم يبق لكم حجة (ما يبدل القول لدي) بوقوع الخلف فيه (وما انا بظلام للعبيد)
فاعذب من ليس لي تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد)
قيل تخييل وتصوير يعني كانها مع سعتها يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ تطلب الزيادة والقمي
هو استفهام لان الله وعد النار ان يملأها فيمتلئ النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد
على حد الاستفهام اي ليس في مزيد فتقول الجنة يارب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني

فلم تملأني وقد ملأت النار فيخلق الله يومئذ خلقا فيملأ بهم الجنة فقال ابو عبد الله عليه السلام طوبى
لهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد) قيل اي قربت لهم
مكانا غير بعيد والقمي اي زينت لهم بسرعة (هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ)
رجاع الى الله حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها)
يقال لهم ادخلوها (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته
(ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والقمي النظر الى رحمة الله (وكم اهلكنا قبلهم) قبل
قومك (من قرن هم اشد منهم بطشا) قوة كعاد وثمود (فنقبوا في البلاد) فخرقوا
البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال (هل من محيص) لهم من الله او من الموت (ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) اي قلب واع يتفكر في حقائقه قال يعني عقل (او
القى السمع) او اصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر بذهنه ليفهم معانيه (و
لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) مر تفسيره (وما
مسنا من لغوب) من تعب واعياء رد لما زعمت اليهود انه سبحانه استراح بعد خلقها كذا
ورد (فاصبر على ما يقولون) من وصف الحق سبحانه بما لا يليق بجنابه (وسبح بحمد
ربك) ونزهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق و
غيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعني الفجر والعصر قال تقول حين
تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت و
هو على كل شيء قدير (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض الليل (وادبار السجود)
واعقاب الصلوة قال ركعتان بعد المغرب وفي رواية اربع وفي اخرى الوتر من آخر الليل
(واستمع يوم يناد المناد) قيل للبعث وفصل القضاء والقمي ينادي المنادي باسم القائم
واسم ابيه (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء (يوم يسمعون
الصيحة بالحق) القمي صيحة القائم من السماء (ذلك يوم الخروج) قال هي
الرجعة (انا نحن نحيي ونميت) في الدنيا (والينا المصير) في الآخرة (يوم
تشقق الارض عنهم سراعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا

بسير» هين على القمي في الرجعة «نحن اعلم بما يقولون» تسلية للنبي وتهديد لهم «وما انت عليهم بجبار» بمسلط تقهرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع «فذكر بالقرآن من يخاف وعيد» لانه المنتفع بالتذكير

سورة الذاريات مكية
وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

«والذاريات ذروا» قال الريح «فالحاملات وقرا» قال السحاب «فالجاريات يسرا» قال السفن «فالمقسمات امرا» قال الملائكة القمي وهو قسم كله «ان ما توعدون لصادق وان الدين لواقع» جواب القسم والدين الجزاء «والسماء ذات الحبك» قال ذات الحسن والزينة وفي رواية قال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه يعني على كل ارض سماء وعلى كل سماء ارض والخبر بيانه في سورة الطلاق «انكم لفي قول مختلف» قال في امر الولاية «يؤفك عنه من افك» يصرف عنه من صرف قال من افك عن الولاية افك عن الجنة «قتل الخراصون» الكذابون القمي الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين «الذين هم في غمرة» في جهل وضلال يغمرهم «ساهون» غافلون عما امروا به «يسألون ايان يوم الدين» متى يكون يوم الجزاء «يوم هم على النار يفتنون» يحرقون ويعذبون «ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم» قابلين له وراضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول «انهم كانوا قبل ذلك محسنين» قد احسنوا اعمالهم فهم مستحقون لذلك «كانوا قليلا من الليل ما يهجعون» ينامون قال كانوا اقل الليالي يفوتهم لا يقومون فيها وفي رواية كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر «وبالاسحار هم يستغفرون» قال كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرة «وفي اموالهم حق» نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس «للسائل والمحروم» قال المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع وفي رواية الذي ليس بعقله باس ولا يبسط له في الرزق وهو محارف «وفي الارض آيات للموقنين» دلائل تدل

على عظمة الله وعلمه وكمال قدرته وفرط رحمته «وفي انفسكم» اي آيات قال يعني انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله وسئل امير المؤمنين عليه السلام بم عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما ان هممت فحال بيني وبين همتي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت ان المدبر غيري «افلا تبصرون» تنظرون نظر من يعتبر «وفي السماء رزقكم وما توعدون» القمي المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم من الارض وما توعدون من اخبار الرجعة والقيامة والاخبار التي في السماء وسئل عن ارزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة ينزل بقدر ويبسط بقدره «فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون» اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك «هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام» عدل به الى الرفع لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم «قوم منكرون» اي انتم قوم منكرون «فراغ الى اهله» فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا «فجاء بعجل سمين» اذ كان عامة ماله البقر «فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة» فاضمر منهم خوفا لما راى من اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوا لشر «قالوا لا تخف» انا رسل ربك «وبشروه بغلام» هو اسحق «عليم» يكمل علمه اذا بلغ «فاقبلت امرأته» سارة «في صرة» قال في جماعة «فصكت وجهها» قيل لطمته تعجبا والقمي اي غطته «وقالت عجوز عقيم» اي انا عجوز عاقر فكيف الد «قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون» لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه «قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين» يعنون قوم لوط «لنرسل عليهم حجارة من طين» اي السجيل فانه طين متحجر «مسومة» مرسلة او معلمة «عند ربك للمسرفين» المجاوز الحد في الفجور «فاخرجنا من كان فيها» في قرى قوم لوط «من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت» اهل بيت «من المسلمين» قال هي منزل لوط «وتركنا فيها آية» علامة «للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه» فاعرض بما يتقوى به من جنوده «وقال ساحر او

مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ وهو مليم، آتٍ بما يلام عليه من الكفر و
العناد (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) سمّيت عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت
دابرهم أو لأنها لم تتضمّن منفعة وورد الرياح خمس منها الريح العقيم فنعوذ بالله من شرّها
(ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) كالرماد (وفي ثمود إذ قيل
لهم تمتّعوا حتى حين) تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا
عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما
كانوا منتصرين) ممتنعين منه (وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوماً فاسقين)
خارجين عن الاستقامة (والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وإنا لموسعون)
قيل أي لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة أو لموسعون السماء (والأرض فرشناها) مهّدناها
لتستقرّوا عليها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكّرون) قال بمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضدّ له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له
ضادّ النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلّفاً بين متعاديها مفرّقاً
بين متدانياتها دالّة بتفريقها على مفرّقها وبتأليفها على مؤلّفها وذلك قوله ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكّرون ففرّق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد الحديث (ففرّوا إلى الله) قال
حجّوا إلى الله والحج القصد والقدوم قيل أي فرّوا من عقابه إلى الإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة
(إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين)
كرّره للتأكيد أو الأول مرتّب على ترك الإيمان والطاعة والثاني على الإشراك (كذلك) أي
إلى تكذيبهم وتسميتهم الرسول ساحراً أو مجنوناً (ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا
ساحر أو مجنون أتواصوا به) أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول
حتى قالوه جميعاً (بل هم قوم طاغون) إضراب عن كون التواصي الجامع لهم على هذا القول
مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (فتولّ عنهم) فأعرض عن جدالهم بعد ما كرّرت عليهم الدعوة
فأبوا إلا الإصرار والعناد (فما أنت بملوم) على الإعراض بعد بذل جهدك في البلاغ (و
ذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) فإنها تزداد بصيرة قال أراد هلاكهم ثم بدا لله فقال
وذكّر وعن أمير المؤمنين عليه السلام لما نزلت فتولّ عنهم لم يبق أحد منّا إلا أيقن بالهلكة فلما نزل

وذكّر الآية طابت أنفسنا (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) قال خلقهم ليأمرهم
بالعبادة والقمّي خلقهم للأمر والنهي والتكليف ليست خلقة جبر أن يعبدوه ولكن خلقة اختيار
ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطع الله ومن يعصي وفي رواية ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه
عبدوه وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه قيل فما معرفة الله قال معرفة أهل
كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون)
كما هو شأن السادة مع عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم تعالى
الله عن ذلك (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوباً)
نصيباً من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة
(فلا يستعجلون) القمّي العذاب (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون)
من يوم القيمة أو الرجعة

سورة الطور مكية
وهي تسع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله (وكتاب مسطور في
رقّ منشور) الرقّ الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه وفي التنكير تعظيم وإشعار بأنهما
ليسا من المتعارف بين الناس (والبيت المعمور) ورد أن الله وضع تحت العرش أربع
أساطين وسمّاه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به وفي رواية ويدخله كل يوم
سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبداً (والسقف المرفوع) قال السماء (والبحر المسجور)
الموقد القمّي يسجر يوم القيامة وروي أن الله يجعل يوم القيامة البحار ناراً تسجر بها جهنّم (إن عذاب
ربك لواقع) جواب القسم بأقسامه (ما له من دافع يوم تمور السماء موراً) تضطرب
(وتسير الجبال سيراً) القمّي أي تسير مثل الريح وفي رواية بمعنى تبسط (فويل للمكذبين يومئذٍ ع
الذين هم في خوض يلعبون) يخوضون في الباطل (يوم يدعّون إلى نار جهنم دعّاً) يدفعون
بعنف (هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا) أي كنتم تقولون للوحي هذا
سحر فهذا المصداق أيضاً سحر (أم أنتم لا تبصرون) هذا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما

بل عليه وهو تفريع وتحكم اصلوها (فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما
كنتم تعملون) (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم
ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين
على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين) (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم) قال قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحقوا الابناء بالاباء
لتقر بذلك اعينهم وفي رواية اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة (وما التناهم
من عملهم من شيء) وما نقصناهم بهذا الالحاق بل نتفضل عليهم قال الذين آمنوا النبي وامير
المؤمنين وذرية الائمة والاوصياء عليهم السلام الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها
محمد في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة (كل امرئ بما كسب رهين) فان عمل صالحا فكه
والا اهلكه (وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) وقتا بعد وقت (يتنازعون
فيها) يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب (كاسا) خمرا (لا لغو فيها ولا تاثيم) لا يتكلمون
بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا (و
يطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وروي ان الذي
نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون) (قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين) الخوف من عاقبة العذاب
(فمن الله علينا) بالرحمة (ووقانا عذاب السموم) الفتى الحر الشديد (انا كنا من قبل)
في الدنيا (ندعوه) نعبده (انه هو البر الرحيم فذكر) فاثبت على التذكير ولا
تكترث بقولهم (فما انت بنعمة ربك) بحمد الله وانعامه (بكاهن ولا مجنون) كما يقولون
(ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) ما يقلق النفوس من حوادث الدهر
(قل تربصوا فاني معكم من المتربصين) اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي (ام
تامرهم احلامهم) عقولهم الفتى لم يكن في الدنيا احلم من قريش (بهذا) بهذا التناقض
في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام متخيل موزون
ولا يتاتى ذلك من المجنون (ام هم قوم طاغون) مجاوزون الحد في العناد (ام يقولون
تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم

(فلياتوا بحديث مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين) (ام خلقوا من غير شيء)
ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه (ام هم الخالقون) ام خلقوا
انفسهم (ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) اذ لو ايقنوا لما اعرضوا عن عبادته
(ام عندهم خزائن ربك) خزائن علمه ورزقه حتى يختاروا للنبوة ويرزقوها من شاؤوا (ام
هم المصيطرون) الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا (ام لهم سلم) مرقاة الى السماء
(يستمعون فيه) صاعدين فيه الى كلام الملئكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
(فليات مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماعه (ام له البنات ولكم
البنون) حيث قالوا ان الملئكة بنات الله فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء
فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب (ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم)
من التزام غرم (مثقلون) فلذلك زهدوا في اتباعك (ام عندهم الغيب فهم يكتبون)
منه (ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون) هم الذين يحيق بهم الكيد (ام لهم
اله غير الله) يعينهم ويجيرهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) (وان يروا كسفا)
قطعة (من السماء ساقطا يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) هذا سحاب
تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون) (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) (وان
للذين ظلموا عذابا دون ذلك) دون عذاب الاخرة القحط عذاب الرجعة بالسيف (ولكن اكثرهم
لا يعلمون) (واصبر لحكم ربك) في امهالهم وابقائك في عنائهم (فانك باعيننا)
في حفظنا وحوزتنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين مبالغة بكثرة اسباب الحفظ (وسبح
بحمد ربك حين تقوم) القمي لصلوة الليل (ومن الليل فسبحه وادبار
النجوم) واذا ادبرت النجوم من آخر الليل قال يعني الركعتين قبل صلوة الفجر

سورة النجم مكية
وهي اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنجم اذا هوى) اقسم بالنجم اذا سقط (ما ضل صاحبكم) ما عدل محمد عن الطريق المستقيم

﴿وَمَا غَوَى﴾ وما اعتقد باطلاً والمراد نفي ما ينسبون اليه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ
هُوَ﴾ اي الذي ينطق به ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ يوحيه الله اليه القمي قال يقول ما ضل في علي وما
غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه الا بالوحي الذي اوحي اليه وورد انه قال سينقض
كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي
والامام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل ينتظر سقوط الكوكب في داره فلما طلع الفجر انقض الكوكب
من الهواء في دار علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله لعلي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك
الوصية والخلافة والامامة بعدي فقال المنافقون لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق
في شأنه الا بالهوى فانزل الله الآيات يقول والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم يعني في محبة علي وما غوى و
ما ينطق عن الهوى يعني في شأنه وفي رواية قال اقسم بقبر محمد اذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيل اهل
بيته وما غوى وما ينطق عن الهوى يقول ما يتكلم بفضل اهل بيته بهواه ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾
قيل يعني جبرئيل والقمي يعني الله عز وجل ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قيل اي ذو حصافة في عقله ورأيه ﴿فَاسْتَوَى﴾
فاستقام قيل يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها فانه روي ما رآه احد من
الانبياء في صورته غير محمد مرة في السماء ومرة في الارض والقمي يعني رسول الله وورد ما بعث الله
نبيا الا صاحب مرة سوداء صافية ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ قيل يعني جبرئيل والقمي يعني رسول
الله ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ قيل يعني جبرئيل من رسول الله وورد ما بعث الله نبيا دنا جبرئيل منه الا محمد
والقمي يعني رسول الله من ربه ﴿فَتَدَلَّى﴾ فزاد في القرب واصل التدلي استرسال مع تعلق
لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنا فتدانا وفي رواية ان هذا لفظ قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت
يقول قد تدليت وانما التدلي الفهم ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدرهما قال ما بين سيتها الى
رأسها اقول سية القوس ما عطف من طرفيها وهو تمثيل للمقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري
الجسماني والقرب المكاني بالدنو المكاني تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا فسر عليه السلام مقدار
القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين كأنه جعل كلا منهما قوسا على حدة فيكون مقدار
مجموع القوسين مقدار قوس واحد وهي المسماة بقوس الحلقة وهي قبل ان تهيأ للرمي فانها حينئذ تكون
شبه دائرة والدائرة تنقسم بقسمين بالقوس وفي التعبير عن مثل هذا المعنى بمثل هذه العبارة اشارة
لطيفة الى ان السائر بهذا السير منه سبحانه نزل واليه صعد وان الحركة الصعودية كانت انعطافية

وانقا

وانها لم تقع على نفس المسافة التي وليته بل على مسافة اخرى فسيره كان من الله والى الله وفي الله وبالله
ومع الله جل جلاله ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ قال اي بل ادنى وفي رواية دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات
ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى وفي اخرى
دنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل
بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى وورد كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق
ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر الى مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك وتعالى يا محمد
قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين
اقول لعل الحجاب الذي كان بينهما حجاب البشرية وانما يتلألأ لانعكاسه في نور الرب تعالى يخفق اي
باضطراب وتحرك وذلك لما كادت يفنى عن نفسه بالكلية في نور الانوار وبغلبة سطوات الجلال و
يأخذ به بشراشره الى جناب القدس المتعال وهذا هو المعني بالتدلي المعنوي ووصف الحجاب بالزبرجد
كناية عن خضرته وذلك لان النور الالهي الذي يشبه بلون البياض اذا تمثل كان قد شابه ظلمة
بشرية فصار يرى كأنه اخضر على لون الزبرجد واما سؤاله الله عز وجل عن خليفته لانه صلعم كان
قد اهمه امر الامة وكان في قلبه ان يخلف فيهم خليفة اذا ارتحل عنهم وقد علم الله ذلك منه ولذلك
سأله عنه ولما كان الخليفة متعينا عند الله وعنده وقال الله ما قال ووصفه باوصاف لم يكن لغيره
ان ينال ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ في ابهام الموحى به تفخيم له القمي وحي مشافهة وورد كان
فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم الى ان بعث الله
محمدا وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها
﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ سئل هل رأى رسول الله ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه
اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وفي رواية رأى عظمته
تعالى بفؤاده ولم يرها بعينه كما مر وفي اخرى ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وفي التوحيد سئل عن هذه الآية فقال رأيت نورا
اقول انما اختلفت الاجوبة لاختلاف مراتب افهام المخاطبين في الذكاء وغموض المسألة ﴿أَفَتُمَارُونَهُ
عَلَى مَا يَرَى﴾ افتجادلونه عليه من المراء ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ مرة اخرى بنزول ودنو

اعند

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ التي ينتهي اليها اعمال اهل الارض كذا ورد ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾
التي يأوي اليها المتقون قال وان غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من ايام الدنيا وان الورقة
منها تغطي اهل الدنيا وفي النبوي رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل
﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ تفخيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها
عدّ القمي لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله غشي نور السدرة ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ ما مال
بصر رسول الله عما رآه ﴿وَمَا طَغَى﴾ وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا ﴿لَقَدْ
رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال يعني اكبر الآيات القمي يقول لقد سمع كلاما لو لا انه
قوي ما قوي وورد رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ
ما بين السماء والارض وورد رأى جبرئيل في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان
خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا الله رب العالمين وفي
رواية يا علي ان الله اشهدك معي في سبع مواطن اما اول ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي
جبرئيل اين اخوك فقلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا امثالك معي واذ
الملائكة صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت و
نطقت بما كان ويكون الى يوم القيامة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين
اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا امثالك معي فكشط لي عن سبع
سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها الحديث وعن امير المؤمنين عليه السلام
ما لله عز وجل آية هي اكبر مني ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾
هي اصنام كانت لهم يعبدونها ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ قيل انكار لقولهم الملائكة بنات
الله وهذه الاصنام هياكلها واستوطنها جنيات هن بناته تعالى الله عن ذلك ﴿تِلْكَ إِذًا
قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ اي الاصنام ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ من حجة وبرهان يتعلقون بها ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى
الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ الرسول والكتاب فتركوه ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ
مَا تَمَنَّى﴾ اي ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وغير ذلك مما يتمنون ﴿فَلِلَّهِ

حزب

الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما
﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ في
الشفاعة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ
تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى﴾ بان سموهم بنات ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ
إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا﴾ فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في
الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل
﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ لا يتجاوزه علمهم اعتراض مقرر لقصور همتهم على الدنيا
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ يعني انما يعلم الله
من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ﴿وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى﴾ بالمثوبة الحسنى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ ما يكبر عقابه من
الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ من الكبائر خصوصا ﴿إِلَّا
اللَّمَمَ﴾ الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع قال الفواحش
الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه اقول يلم بالذنب اي يفارقه وينزل
البر فيفعله ويرده ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثم يلم به وهو قول الله عز
وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمام العبد الذي يلم بالذنب بعد
الذنب ليس من سليقته اي من طبيعته اقول يعني انه مطبوع عليه لعارض عرض له يكن يهواه عنه ولو كان
مطبوعا عليه في اصل الخلقة وكان من سجيته وسليقته لما امكنه الهجرة عنه ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾
حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وله ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ اعلم باحوالكم منكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ﴾ علم مصادر اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب وحينما صوركم في الارحام ﴿فَلَا
تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة عن المعاصي والرذائل
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم قال يقول لا

يفخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله اعلم بمن اتقى منكم وورد ان قوما كانوا
يصبحون فيقولون صلينا البارحة وصمنا امس فقال عليه السلام لكني انام الليل والنهار ولو احب بينهما
شيئا لنمته قالى ويجوز اذا اضطر اليه كما قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
(افرايت الذي تولى) (واعطى قليلا واكدى) وقطع العطاء قيل نزلت الايات السبع يعني
هذه وما بعدها في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن
سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب
بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها
فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة فنزلت افرايت الذي تولى اي يوم احد حين ترك المركز و
اعطى قليلا ثم قطع النفقة الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه (اعنده علم
الغيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه يتحمل عنه (ام لم ينبا بما في صحف موسى (وابراهيم
الذي وفى) وفر واتم ما امر به والتزمه على نفسه المهتدي ووفى بما امره الله به من الامر والتطهر و
ذبح ابنه وقد روي ان كلمات بالغ فيهن كان يقولها اذا اصبح ثلثا واذا امسى ثلثا (الا تزر وازرة
وزر اخرى) اي لا يحمل نفسا بما في صحفهما انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره (وان ليس للانسان
الا ما سعى) وان لا يثاب احد بفعل غيره (وان سعيه سوف يرى) يراه في الآخرة (ثم
يجزيه الجزاء الاوفى) يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفى (وان الى ربك المنتهى)
انتهاء الخلائق ورجوعهم قال فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا (وانه هو اضحك وابكى)
القمي ابكى السماء بالمطر واضحك الارض بالنبات (وانه هو امات واحيى (وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى (من نطفة اذا تمنى (وان عليه النشاة الاخرى (و
انه هو اغنى واقنى) واعطى القنية اي اصل المال او الكسب والرضا قال اغنى كل انسان
بمعيشته وارضاه بكسبه (وانه هو رب الشعرى) القمي نجم في السماء كانت قريش
وقوم من العرب يعبده وهو يطلع في آخر الليل (وانه اهلك عادا الاولى (وثمود فما
ابقى (وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى (والمؤتفكة) والقرى
التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط (اهوى) بعد ان رفعها وقلبها وورد
هم اهل البصرة هي المؤتفكة القمي وقد ائتفكت باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة ويكون في

الرجعة (فغشيها ما غشى) فيه تهويل وتعميم لما اصابهم (فبأي آلاء ربك
تتمارى) تتشكك كذا اورده والقمي بلية سلطان تخاصم والخطاب لكل احد (هذا نذير
من النذر الاولى) قال ان الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الاول اراهم صفوة
قدامه وبعث الله محمدا فامن به قوم وانكره قوم فقال الله عز وجل هذا نذير من النذر
الاولى يعني محمدا حيث دعاهم الى الله في الذر الاول (ازفت الازفة) القمي قربت القيمة
(ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها الا الله (افمن
هذا الحديث) قال يعني بالحديث ما تقدم من الاخبار (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء
(ولا تبكون) تحزنا على ما فرطتم (وانتم سامدون) الغافلون لاهون (فاسجدوا لله واعبدوا)

واجبة سجدة

واعبدوه — دون الالهة

سورة القمر مكية
وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقتربت الساعة) القمي اقتربت القيمة فلا يكون بعد رسول الله الا القيمة وقد انقضت
النبوة والرسالة وفيه دلالة على خروج القائم (وانشق القمر) روي ان المشركين سألوا
رسول الله ان يشق لهم القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر
فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا فقال ناس
سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم كذا في المجمع وغيره وانما ذكره بجانب اقتراب
الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا ونبوته وزمانه من آيات اقتراب الساعة
(وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) مطرد وقيل اي قوي شديد يعلو كل
سحر (وكذبوا واتبعوا اهواءهم) القمي اي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم
(وكل امر مستقر) منته الى غاية (ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر)
اي متعظ من تعذيب او وعيد (حكمة بالغة) غايتها لا خلل فيها (فما تغني
النذر) نفي او استفهام انكار (فتول عنهم) لعلمك ان الانذار لا يؤثر فيهم (يوم
يدع الداع الى شيء نكر) فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله القمي الامام اذا خرج
يدعوهم الى ما ينكرون وقيل هو هول القيمة وانه ما يؤيده (خشعا ابصارهم) ذليلة

عند دعوة هذا العذاب (يخرجون من الأجداث) من القبور (كأنهم جراد منتشر) في الكثرة والتموج والانتشار في الأمكنة (مهطعين إلى الداع) مسرعين مادي أعناقهم إليه أو ناظرين إليه لا أدجع فيقول ارجعوا (يقول الكافرون هذا يوم عسر) وورد في حديث القيامة فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم قال فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) وزجر عن التبليغ بأنواع الأذية (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر) فانتقم منهم وذلك بعد يأسه منهم قال لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما أبوا وعتوا قال رب أني مغلوب فانتصر (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) منصب (وفجرنا الأرض عيونا) وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون منفجرة وأصلها وفجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الأرض (على أمر قد قدر) قدره الله تعالى وورد لم تنزل قطرة من السماء من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد (وحملناه على ذات ألواح) ذات أخشاب عريضة (ودسر) الفتي الألواح السفينة والمسامير (تجري بأعيننا) بمرأى منا الفتي بأمرنا وحفظنا (جزاء لمن كان كفر) أي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنه نعمة كفروها فإن كل نبي نعمة من الله ورحمة على أمته (ولقد تركناها آية) يعتبر بها إن شاع خبرها (فهل من مدكر) معتبر (فكيف كان عذابي ونذر) وإنذاراتي وسلي وتمام القصة في هود (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه (للذكر) للادكار والاتعاظ لمن يذكر بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة (في يوم نحس) شؤم (مستمر) مستمر شؤمه إلى مثله قال كان يوم الأربعاء وزاد في رواية في آخر الشهر لا يدور وورد الأربعاء يوم نحس مستمر لأنه أول يوم وآخر يوم من الأيام التي قال الله سخرها عليهم سبع

ليال وثمانية أيام حسوما (تنزع الناس) تقلعهم روي أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى (كأنهم أعجاز نخل منقعر) أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض قيل شبهوا بالأعجاز لأن الريح طيرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم (فكيف كان عذابي ونذر) كرره للتهويل وقيل الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال في قصتهم أيضا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وتمام القصة في الأعراف وهود (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا) من جنسنا (واحدا) منفردا لا تبع له (نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر) جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبه على ترك اتباعهم له (أألقي الذكر) الكتاب والوحي (عليه من بيننا) وفينا من هو أحق منه بذلك (بل هو كذاب أشر) بطر يريد أن يترفع علينا بادعائه (سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) الذي حمله أشره على الاستكبار عن الحق أصالح أم من كذبه (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) ابتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف أحيمر ثمود (فتعاطى فعقر) فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف فقتلها (فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وتمام القصة في الأعراف (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم (إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر) شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة (ولقد أنذرهم بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فشكوا ولم يصدقوا (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم (فطمسنا أعينهم) فمسحناها وسويناها بسائر الوجه قال أهوى جبريل بإصبعه نحوهم فذهب أعينهم وفي رواية أخذ كفا من بطحاء فضرب

بجناحه وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وتمام القصة في هود (فذوقوا
عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار
(فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك
في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار
والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة (ولقد جاء آل
فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) اخذ
من لا يغالب ولا يعجزه شيء (أكفاركم) يا معشر قريش (خير من أولئكم) من
هذه الامم الهالكة (أم لكم براءة في الزبر) براءة في الكتب ان لا تهلكوا كما هلكوا
(أم يقولون نحن جميع منتصر) المعنى قال قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد فانزل
الله (سيهزم الجمع ويولون الدبر) المعنى يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا
(بل الساعة موعدهم) يعني القيامة موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا من طلائعه
(والساعة أدهى وأمر) اشد واغلظ وامر مذاقا من عذاب الدنيا (إن المجرمين في
ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) ونيران في الآخرة (يوم يسحبون) يجرون
(في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) حرها والمها وسقر واد في جهنم لواديها للمتكبر
يقال لها سقر شكا الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم (إنا كل
شيء خلقناه بقدر) مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه المعنى له وقت واجل ومدة
وورد ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه
عن سلطانه وفيهم نزلت هذه الاية يوم يسحبون الى قوله بقدر وقد ورد انما انزل الله هذه
الايات الا في القدرية ان المجرمين الى قوله بقدر (وما أمرنا إلا واحدة) المعنى يعني
نقول كن فيكون (كلمح بالبصر) في اليسر والسرعة (ولقد أهلكنا أشياعكم)
اتباعكم ونظرائكم في الكفر من عباد الاصنام (فهل من مدكر) متعظ (وكل شيء
فعلوه في الزبر) مكتوب في كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر)
مسطور (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق) حق لا لغو فيه
ولا تأثيم (عند مليك مقتدر) مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار

نصف الجزء

سورة الرحمن جل ذكره مكية
او مدنية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) قيل لما كانت هذه السورة
مشتملة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم اجلها واشرفها وهو
تعليم القرآن فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على
خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها اتبعه بقوله خلق الانسان وايتائه ما تميز به من سائر الحيوان من
التعبير عما في الضمير وافهام الغير ما ادركه قال البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وفي رواية
الانسان امير المؤمنين عليه السلام علمه بيان كل شيء يحتاج اليه الناس (الشمس والقمر بحسبان)
يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات ويختلف
الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض
ولا ساق له (والشجر) والذي له ساق (يسجدان) ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد
الساجد من المكلفين طوعا (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ
اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته (ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل مستعد
مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام وورد بالعدل قامت السموات و
الارض (ألا تطغوا في الميزان) لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف (و
أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه
المقصود من وضعه وورد الميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه قال الا تطغوا اي لا تعصوا
الامام (والارض وضعها) خفضها مدحوة (للانام) للخلق (فيها فاكهة) ضروب
مما يتفكه به (والنخل ذات الأكمام) اوعية الثمر (والحب) كالحنطة والشعير و
سائر ما يتغذى به (ذو العصف) قال التبن (والريحان) قال ما يؤكل منه
(فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال فبأي النعمتين تكفران بمحمد ام بعلي وقد ورد ان الآلاء
ابالنبي ام بالوصي والقصد في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان (خلق الانسان
من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد

خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا تنافي بين ما ورد بكل منها
(وخلق الجان) ابا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لمارج فانه
في الاصل للمضطرب (فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين)
مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما قال ان مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما
تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين) ارسل
البحر العذب والبحر الملح (يلتقيان) يتجاوران (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله
(لا يبغيان) لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية (فبأي آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) كبار الدر وصغاره قال يخرج منهما يعني من ماء السماء
ومن ماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخرج اللؤلؤة
الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة (فبأي آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار) السفن (المنشآت) قيل المرفوعات الشرع (في البحر كالاعلام)
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان)
من وجه الارض (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل
العام وذلك لانك اذا استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في
حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته فاذا افنى الله الاشياء لنفخ الصور والحياة لا ينقطع
ولا يزال من لم يزل عالما وفي رواية نحن وجه الله وفي اخرى وجه ربك اي دين ربك (فبأي آلاء
ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم و
صفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او
غيره (كل يوم هو في شأن) قال من احداث بديع لم يكن وفي رواية من شأنه ان يغفر ذنبا و
يفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والقمي يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص (فبأي آلاء ربكما
تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان) قيل اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم ايها الجن والانس
اقول يعني يوم القيمة فان شؤون الخلق ينتهي يومئذ الا شأن جزائهم فجعل ذلك فراغا على سبيل التمثيل
وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد (فبأي
آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات

والارض) ان تخرجوا من جوانبهما هاربين من الله فارين من قضائه (فانفذوا لا
تنفذون) لا تقدرون على النفوذ (الا بسلطان) الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك
وورد يحاط على الخلق بالملئكة وبلسان من نار ثم ينادون وفي رواية يهبط اهل سبع سموات
فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس الآية
فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملئكة (فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل
عليكما شواظ من نار) لهب منها (ونحاس) دخان او صفر مذاب يصب على رؤسهم
كذا قيل (فلا تنتصران) فلا تمتنعان (فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان) قيل اي حمراء كوردة مذابة كالدهن وقيل الدهان
الاديم الاحمر (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا
جان) قال من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج
يوم القيمة وليس له ذنب يسأل عنه (فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون
بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام) قال كيف يحتاج تبارك وتعالى الى معرفة
خلق انشأهم وهو خلقهم لو قام فانما اعطاه الله السيماء فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم
واقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطا (فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) ماء حار بلغ النهاية في
الحرارة (فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان) قال من علم
ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال
فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وورد من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها
من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان (فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان) ذواتا الوان
من النعيم (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان قيل غريب ومعهود او رطب ويابس
(فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق) ديباج ثخين
فما ظنك بالظهائر (وجنى الجنتين دان) قريب يناله القاعد والمضطجع

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ، نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يردن غيرهم وَلَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ، لم يمسّ الانسيات انس ولا الجنيات جن فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما وورد ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقيها وراء سبعين حلة فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ، قال هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وفي رواية من انعمت عليه بالمعرفة وفي اخرى هل جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة وورد ان هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافئ به وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى تربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين مقام ربهم جنتان لمن دونهم خضراوان تضربان الى السواد وورد جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما (جنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما) وقيل ان الناس يتعجبون اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال عليه السلم ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون مع اولياء الله وورد لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال وفي رواية سئل عن هذه الآية قال خضراوان في الدنيا ياكل المؤمنون منهما حتى يفرغ من الحساب وفي اخرى متصل ما بين مكة والمدينة نخلا فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ، فوارتان قال تفوران فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ، قيل عطفهما على الفاكهة لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وورد الفاكهة مائة و عشرون لونا سيدها الرمان وفي رواية خمس من فواكه الجنة في الدنيا الرمان الامليسي و التفاح الشيسقان والسفرجل والعنب الرازقي والرطب المشان فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، قال نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه وورد هن من نساء اهل الدنيا وهن اجمل من الحور العين وفي رواية هن جوار نابتات على شط الكوثر كلما قلعت منها واحدة نبتت مكانها اخرى فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ،

قال الحور هن البيض المضمرات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاعبا حجابا لهن ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنين والقمي مقصورات يقصر الطرف عنها وورد الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ، وسائد او نمارق او بسط خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ، قيل زرابي وقيل كل ثوب موشى فهو عبقري وقيل الديباج وقيل منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب اريد به الجنس او هو جمع فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ، فاظنك بذلك ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، قال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله العباد بطاعتنا ومحبتنا

سورة الواقعة مكية
وهي ست وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، قال يعني القيامة لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، نفس كاذبة القمي القيامة هي حق خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، قال خفضت والله باعداء الله الى النار ورفعت والله اولياء الله الى الجنة إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا، تحركت تحركا شديدا القمي يدق بعضها على بعض وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فتت كالسويق الملتوت القمي قلعت قلعا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا، غبارا منتشرا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا، اصنافا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، القمي هم المؤمنون من اصحاب التبعات يوقفون للحساب وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ القمي هم الذين سبقوا الى الجنة بغير حساب وورد هم رسل الله وخاصة الله من خلقه جعل فيهم خمسة ارواح ايدهم بروح القدس فبه عرفوا الاشياء وايدهم بروح الايمان فبه خافوا الله عز وجل و ايدهم بروح القوة فبه قدروا على طاعة الله وايدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون وجعل في المؤمنين اصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله وجعل فيهم روح القوة فبه قووا على طاعة الله وجعل

فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا الطاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون
﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد ﴿وَقَلِيلٌ
مِنَ الْآخِرِينَ﴾ يعني امة محمد ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بالذهب مشبكة بالدر
والياقوت ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾
القمي اي مسوّرون وقيل اي مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم ورد هم اولاد اهل الدنيا
وسئل عن اطفال المشركين قال هم خدم اهل الجنة ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ الكوب اناء
لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ خمر ﴿لَا يُصَدَّعُونَ
عَنْهَا﴾ لخمار ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا
يَتَخَيَّرُونَ﴾ مما يختارون ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يتمنون ورد سيد ادام الجنة اللحم
﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا﴾ باطلا ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ ولا نسبة الى الاثم القمي الفحش والكذب والغناء ﴿إِلَّا
قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ يكون السلام بينهم فاشيا ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي
سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ مقطوع الشوك ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ وشجر موز نضد حمله من اسفله الى اعلاه
وفي قراءتهم عليهم السلام وطلع منضود قال بعضه الى بعض ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ ورد ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وقال ويسمون في
جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك وروي ان اوقات
الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ القمي اي مرشوش
﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ سئل من اين قالوا ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم
الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس
منه فلا ينقص من ضوئه شيئا وقد امتلأت منه الدنيا سراجا وفي رواية سئل عن هذه الآية فقال
والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ بعضها فوق بعض
من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وقد ورد تفسيرها بالنساء
وارتفاعهن على الارائك او في جمالهن وكمالهن يدل عليه ما بعدها ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾
ابتداء من غير ولادة القمي الحور العين في الجنة ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ يعني دائما في

كل اتيان سئل كيف تكون الحوراء في كل ما اتاها زوجها عذراء قال خلقت من الطيب لا يعتريها
عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى
الاحليل مجرى ﴿عُرُبًا﴾ قال العروبة هي الغنجة الرضية الشهية والقمي يتكلمن بالعربية
وورد انهن المتحننات على ازواجهن المحببات اليهم ﴿أَتْرَابًا﴾ القمي يعني مستويات الاسنان
وورد على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين
عربا اترابا وفي رواية هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾
انشأناهن لهم ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ القمي من الطبقة التي كانت مع النبي ﴿وَثُلَّةٌ مِنَ
الْآخِرِينَ﴾ بعد النبي من هذه الامة ويؤيده ما ورد ثلة من الاولين حزقيل مؤمن آل فرعون
وثلة من الآخرين علي بن ابي طالب وورد اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون
صفا ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ﴾ في حر نار ينفذ في المسام ﴿وَ
حَمِيمٍ﴾ ماء متناه في الحرارة ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ من دخان اسود ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كسائر
الظل ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ ولا نافع القمي السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي وظل من يحموم
ظلمة شديدة الحر لا بارد ولا كريم اي ليس بطيب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ منهمكين
في الشهوات ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ الذنب العظيم قيل يعني الشرك ﴿وَ
كَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ الى ما وقتت به الدنيا
من يوم معين عند الله معلوم له ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث
﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ من شدة الجوع ﴿فَشَارِبُونَ
عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ لغلبة العطش ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ قال الابل قيل يعني الابل
التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء وفي رواية الهيم الرمل قيل اي الرمل التي لا يتماسك
﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ قيل النزل ما يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم بهم وقيل النزل ما
ينزل بصاحبه والقمي هذا ثوابهم يوم المجازات ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا تُمْنُونَ﴾ ما تقذفونه في الارحام من النطف ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ تجعلونه بشرا سويا

قيل الثلة من الاولين الامم الماضية والآخرين هذه الامة ويؤيده ما ورد

أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناه عليكم ووقتنا موت كل بوقت معين
(وما نحن بمسبوقين) بمغلوبين (على أن نبدل أمثالكم) أن نبدل منكم أشباهكم
فنخلق بدلكم (وننشئكم فيما لا تعلمون) في نشأة لا تعلمونها (ولقد علمتم النشأة
الأولى فلولا تذكرون) أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى وورد العجب كل العجب
لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى (أفرأيتم ما تحرثون) تبذرون حبه
(أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون) وورد لا يقولن أحدكم زرعت وليقل
حرثت (لو نشاء لجعلناه حطاما) هشيما (فظلتم تفكهون) تتحدثون فيه
تعجبا وتندما على ما أنفقتم فيه والتفكه التنقل بكل فاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث
(إنا لمغرمون) لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام (بل
نحن محرومون) حرمنا رزقنا (أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من
المزن) من السحاب (أم نحن المنزلون) بقدرتنا (لو نشاء جعلناه أجاجا)
زعاقا (فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون) تقدحون (أأنتم أنشأتم
شجرتها) الشجرة التي منها الزناد (أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة)
لنار يوم القيامة وورد أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد أطفئت سبعين مرة بالماء
ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها وإنها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على النار
فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه فزعا من صرختها (ومتاعا
للمقوين) ومنفعة للذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم
من الطعام المقوين المحتاجين (فسبح باسم ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه وورد
لما نزلت قال النبي اجعلوها في ركوعكم (فلا أقسم بمواقع النجوم) بمساقطها القسم
معناه فأقسم بمواقع النجوم (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) وورد أن مواقع النجوم
رجومها للشياطين وكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا أقسم بها وفي رواية عظم
أمر من يحلف بها وفي أخرى يعني به اليمين بالبراءة من الأئمة عليهم السلام يحلف بها الرجل أن ذلك
عند الله عظيم (إنه لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح حزب
المعاش والمعاد (في كتاب مكنون) مصون وهو اللوح (لا يمسه إلا المطهرون)

لا يطلع عليه إلا المطهرون من الكدورات البشرية أو لا يمسه إلا المطهرون من الأحداث ويؤيد
الأول قول أمير المؤمنين عليه السلام حين جمع القرآن وطلبوا منه أن يخرجه بعد ما حرفوا ما عندهم منه
فقال إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي إذا قام القائم من ولدي
يظهره ويحمل الناس عليه فيجري به السنة ويؤيد الثاني ما ورد المصحف لا تمسه على غير طهر ولا
جنبا ولا تمس خطه ولا تعلقه إن الله تعالى يقول لا يمسه إلا المطهرون (تنزيل من رب
العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) متهاونون (وتجعلون رزقكم) أي
شكر رزقكم (أنكم تكذبون) وفي قراءتهم عليهم السلام وتجعلون شكركم قال وكانوا إذا أمطروا
قالوا أمطرنا بنوء كذا وكذا فقال الله وتجعلون شكركم أنكم تكذبون (فلولا إذا بلغت الحلقوم) أي
النفس (وأنتم حينئذ تنظرون) الخطاب لمن حول المحتضر (ونحن أقرب إليه) أي
المحتضر (منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين) غير مجزيين يوم
القيامة أو غير مملوكين مقهورين (ترجعونها) ترجعون النفس إلى مقرها (إن كنتم
صادقين) في تكذيبكم وتعطيلكم والمعنى إن كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم أفعال الله
وتكذيبكم بآياته فلولا ترجعون نفس من يعز عليكم إلى بدنه بعد بلوغها الحلقوم (فأما إن كان
من المقربين) أي إن كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة وفي قراءتهم عليهم السلام
فروح بالضم وفسر بالرحمة والحيوة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنت نعيم) ذات
تنعم قال فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الآخرة (وأما إن كان من أصحاب
اليمين فسلام لك) يا صاحب اليمين (من أصحاب اليمين) أي من إخوانك يسلمون عليك
كما قيل وورد قال رسول الله يا علي هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم (وأما إن كان
من المكذبين الضالين) يعني من أصحاب الشمال وإنما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها وإشعارا بما أوجب
لهم ما أوعدهم به قال فهؤلاء المشركون والقمي أعداء آل محمد (فنزل من حميم) قال يعني في قبره
(وتصلية جحيم) قال يعني في الآخرة (إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم)

سورة الحديد مدنية
وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (سبح لله ما في السموات والأرض) أي سبحه

الماضي في بعض السور وبصيغة المستقبل في أخرى وفاتح بصيغة المصدر إشعاراً بأن من شأن ما أسند إليه
أن يسبحه في جميع الأوقات لأنه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات وإنما عدي باللام وهو معدى
بنفسه إشعاراً بأن إيقاع الفعل لأجل الله وخالصاً لوجهه ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ حال يشعر
بما هو المبدأ للتسبيح ﴿له ملك السموات والأرض﴾ فإنه الخالق لهما والمتصرف فيهما
﴿يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير﴾ ﴿هو الأول﴾ قبل كل شيء ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء
﴿والظاهر﴾ على كل شيء بالقهر له ﴿والباطن﴾ المخبر بباطن كل شيء وأيضاً هو الأول
يبتدئ منه الأسباب والآخر ينتهي إليه المسببات والظاهر وجوده من كل شيء بما يرى في خلقه من
علامات التدبير والباطن الذي بطن من خفيات الأمور فلا يكتنه حقيقة ذاته العقول كذا أوردوا أو ما
يقرب منه ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ يستوي عنده الظاهر والخفي ﴿هو الذي خلق
السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ تقدم تفسيره في الأعراف
﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ كالبذور ﴿وما يخرج منها﴾ كالزروع ﴿وما ينزل من السماء﴾
كالأمطار ﴿وما يعرج فيها﴾ كالأبخرة ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ لا ينفك علمه وقدرته
عنكم بحال ﴿والله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم عليه ﴿له ملك السموات والأرض﴾
ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما ﴿وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور﴾ بمكنوناتها ﴿آمنوا
بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من الأموال التي جعلكم الله
خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف
فيها وفيه تهوين للإنفاق على النفس ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ وعد
فيه مبالغات ﴿وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
أخذ ميثاقكم﴾ وقد أخذ الله ميثاقكم قبل ذلك ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ ﴿هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ﴿و
إن الله بكم لرؤف رحيم﴾ ﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله﴾ فيما يكون قربة إليه ﴿و
لله ميراث السموات والأرض﴾ يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لأحد مال وإذا كان كذلك فإنفاقه
بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب كان أولى ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل﴾

﴿الفتح وقاتل﴾ بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين
وتحري الحاجة وقسيمه محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به وكثر
أهله وقلة الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق ﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من
بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾ ﴿من ذا الذي
يقرض الله قرضاً حسناً﴾ ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوضه وحسنه بالإخلاص وتحري
أفضل الجهات ومحبة المال ورجاء الحبوة ﴿فيضاعفه له﴾ فيعطي أجره أضعافاً ﴿وله
أجر كريم﴾ وذلك الأجر كريم في نفسه وإن لم يضاعف فالذي نزل في صلة الإمام في دولة الفساق
وورد أن الله لم يسأل خلقه مما في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك وما كان لله من حق فإنما هو
لوليه ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم﴾ ما يهتدون به إلى الجنة ﴿بين
أيديهم وبأيمانهم﴾ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم ﴿بشراكم اليوم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ ﴿يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾ انتظرونا وانظروا إلينا وعلى قراءة فتح الهمزة
أمهلونا ﴿نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم﴾ إلى الدنيا ﴿فالتمسوا نوراً﴾
بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة فإن النور يتولد منها ﴿فضرب
بينهم بسور﴾ بحائط ﴿له باب باطنه فيه الرحمة﴾ لأنه يلي الجنة ﴿وظاهره من
قبله﴾ من جهته ﴿العذاب﴾ لأنه يلي النار ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ يريدون
موافقتهم في الظاهر ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق والفسق بالمعاصي ﴿و
تربصتم﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وارتبتم﴾ وشككتم في الدين ﴿وغرتكم الأماني حتى
جاء أمر الله﴾ وهو الموت ﴿وغركم بالله الغرور﴾ الشيطان أو الدنيا ﴿فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا﴾ ظاهراً أو باطناً ﴿مأواكم النار هي
مولاكم﴾ هي أولى بكم ﴿وبئس المصير﴾ النار الغني يقسم النور بين الناس
يوم القيامة على قدر إيمانهم يعطى المنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى فينطفئ نوره ثم يقول
للمؤمنين مكانكم حتى أقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فيرجعون
فيضرب بينهم بسور ثم قال والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى وما عنى بذلك إلا أهل القبلة ﴿ألم

يَأْنِ، الم يان وقته (لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ
كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) خارجون عن دينهم قال نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام ولا يكونوا
الآية اقول لعلّ المراد انّها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام واهلها المؤمنين
(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) قال يحييها الله بالقائم بعد موتها قال
يعني بموتها كفر اهلها والكافر ميّت وفي رواية بالعدل بعد الجور وقيل تمثيل لاحياء القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ)
اي المتصدّقين ان شدّد الصّاد والذين صدّقوا الله ان خفّف (وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) قال انّ هذه لنا ولشيعتنا و
قال ما من شيعتنا الّا صدّيق شهيد قيل انّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فرشهم فقال اما
تتلو كتاب الله في الحديد والذين آمنوا بالله ورسله الآية قال لو كان الشّهداء كما يقولون كان
الشّهداء قليلا (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) اجر الصدّيقين والشّهداء ونورهم (وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَ
زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) لمّا ذكر حال الفريقين حقّر
امور الدّنيا يعني ما لا يتوصّل به منها الى السعادة الاخرويّة بان بيّن انّها امور وهميّة عديمة النّفع
سريعة الزّوال وانّما هي لعب يتعب النّاس فيه انفسهم جدًّا كاتعاب الصّبيان في الملاعب من غير
فائدة ولهو يلهون به انفسهم عمّا يهمّهم وزينة من ملابس بهيّة ومراكب جهيّة ومنازل رفيعة ونحو ذلك
وتفاخر بالانساب والاحساب وتكاثر بالعدد والعُدد وهذه ستّة امور جامعة لمشتهيات
الدّنيا ممّا لا يتوصّل منها بالآخرة مرتّبة في الذّكر بترتّب ورودها على الانسان غالبا (كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) ثمّ قرّر حقارة الدّنيا ومثّل لها في سرعة تقضّيها وقلّة جدواها
بحال نبات انبته الغيث واستوى فاعجب به الحرّاث او الكافرون بالله لانّهم اشدّ اعجابا بزينة
الدّنيا ولانّ المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطّى
فكره عمّا احسّ به فيستغرق فيه اعجابا (ثُمَّ يَهِيجُ) اي ييبس بعاهة (فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ

يكون

يَكُونُ حُطَامًا) هشيما (وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) كأنّه
تعظيم امور الآخرة واكّد ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدّنيا وحثّا على ما يوجب كرامة العقبى
(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (سَابِقُوا)
سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) الى موجباتها (وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) كعرض مجموعهما اذا بسطتا وورد انّ ادنى اهل الجنّة منزلا
من لو نزل به الثّقلان الجنّ والانس لوسعهم طعاما وشرابا (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) كجدب وعاهة (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) كمرض وآفة (إِلَّا فِي كِتَابٍ)
اي مكتوبة (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) نخلقها قال كتابه في السّماء علمه بها وكتابه في الارض
علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وورد انّ ملك الارحام يكتب كلّ ما يصيب الانسان في الدّنيا
بين عينيه فذلك قوله عزّ وجلّ ما اصاب من مصيبة الآية (إِنَّ ذَلِكَ) اي تثبيته في كتاب
(عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا) اي اثبت وكتب لئلّا تحزنوا (عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من نعم
الدّنيا (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) بما اعطاكم الله منها فانّ من علم انّ الكلّ مقدّر هان
عليه الامر قال الزّهد كلّه بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزّهد بطرفيه (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ) فيه اشعار بانّ المراد بالاسى الاسى المانع عن التّسليم لامر الله وبالفرح الفرح الموجب للبطر
والاختيال اذ قلّ من يثبت نفسه حال الضّرّاء والسّرّاء (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ
وَمَنْ يَتَوَلَّ) اي ومن يعرض عن الانفاق (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) لم يزل غنيّا عنه وعن
انفاقه محمود في ذاته لا يضرّه الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرّب اليه من نعمه فيه تهديد واشعار
بانّ الامر بالانفاق لمصلحة المنفق (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ) قال الكتاب الاسم الاكبر الّذي يعلم به علم كلّ شيء الّذي كان مع الانبياء عليهم السلام
(وَالْمِيزَانَ) روي انّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وفي القمّي الميزان الامام
(لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) قال انزاله ذلك خلقه له (فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ) فانّ آلات الحروب متّخذة منه قال يعني السّلاح (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) اذ

ما من صنعة الا والحديد آلتها وروي ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل
الحديد والنار والماء والملح «وليعلم الله» عطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن
تعليلا «من ينصره ورسله بالغيب» باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار «ان
الله قوي» على اهلاك من اراد اهلاكه «عزيز» لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد
لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه «ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على
آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم» اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى
انتهى الى عيسى «وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة و
رحمة ورهبانية ابتدعوها» فهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب قال صلوة الليل «ما
كتبناها عليهم» ما فرضناها عليهم «الا ابتغاء رضوان الله» ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله «فما رعوها» اي فما رعوا جميعا «حق رعايتها» لكن بعضهم
«فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون» خارجون عن الاتباع
وقد اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا
الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم
يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن
لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وفي رواية قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي
الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا
ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي
الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه
ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية «يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم
كفلين من رحمته» اي نصيبين من رحمته احدهما ان لا يدخل النار وثانيهما ان يدخل الجنة
«ويجعل لكم نورا تمشون به» يعني الايمان وفي رواية اماما تأتمون به «ويغفر لكم والله غفور رحيم»

وروي لما نزل قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا في اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد
وسمع ذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين وقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم
اجران ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله
وكتابنا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا الاية «لئلا يعلم اهل
الكتاب» اي ليعلموا ولا مزيدة «الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» وروي فخر الذين آمنوا منهم
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على اصحابه وقالوا نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا

يعلم

سورة المجادلة مدنية ١٤٨
وهي اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

«قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما»
مراجعتكما الكلام «ان الله سميع بصير» للاقوال والاحوال «الذين يظاهرون
منكم من نسائهم» الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي وكانت المرأة تحرم بذلك
على زوجها في الجاهلية فقال رجل لامرأته في الاسلام فجاءت المرأة الى رسول الله فشكت الى الله
وجادلت رسول الله في زوجها كذا ورد «ما هن امهاتهم» على الحقيقة «ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور»
لما سلف منه «والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا» قال يعني ما
قال الرجل الاول لامرأته انت علي كظهر امي «فتحرير رقبة» قال فرض لها بعد ما عفى الله
وغفر للرجل الاول فان عليه تحرير رقبة «من قبل ان يتماسا» قال يعني يجامعها «ذلكم
توعظون به» لكي ترتدعوا عن مثله «والله بما تعملون خبير فمن لم يجد» الرقبة
«فصيام شهرين متتابعين» بان يصوم شهرا ومن الاخر شيئا متصلا ثم يتم الاخر
متواليا او متفرقا كذا ورد «من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله» فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في
قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم «وتلك حدود الله» لا يجوز تعديها
«وللكافرين» الذين لا يقبلونها «عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله»

يعاد وقيل فانّ كلًّا من المتعادين في حدّ غير حدّ الآخر وقيل يضعون حدودا غير حدودها
(كُبِتُوا) أخزوا وأهلكوا وأصل الكبت الكبّ (كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ
أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) تدلّ على صدق الرسول وما جاء به (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
مُّهِينٌ) يذهب عزّهم وتكبّرهم (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) كلّهم لا يدع أحدا أو مجتمعين
(فَيُنَبِّئُهُم) على رؤوس الأشهاد (بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ
ثَلَاثَةٍ) من تناجي ثلاثة ومن متناجين ثلاثة (إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) إلّا الله يجعلهم أربعة
إذ هو مشاركهم في الاطّلاع عليها (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ
وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ) يعلم ما يجري بينهم بإحاطته بهم وشهوده لديهم (أَيْنَ مَا كَانُوا)
سئل عن الله أين هو فقال هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا ثمّ تلا هذه الآية
(ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا
عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ) قيل نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله ثمّ عادوا لمثل فعلهم
(وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ) أي بما هو إثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ) روي أنّ اليهود
أتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالوا السام عليك يا محمّد والسام بلغتهم الموت فقال وعليكم وتحيّة
الله والتحيّة إذا أتوه قالوا له أنعم صباحا وأنعم مساء وهي تحيّة أهل الجاهليّة فأنزل الله هذه
الآية فقال لهم رسول الله قد أبدلنا الله خيرا من ذلك تحيّة أهل الجنّة السلام عليكم (وَ
يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ) فيما بينهم (لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) هلّا يعذّبنا بذلك
لو كان محمّد نبيّا (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ) عذابا (يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ) كما يفعله
المنافقون (وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) بما يتضمّن خير المؤمنين والاتّقاء عن معصية
الرسول (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ) فإنّه
المزيّن لها والحامل عليها (لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا) بتوهّمهم أنّها في نكبة أصابتهم (وَ

لَيْسَ) الشيطان أو التناجي (بِضَارِّهِمْ) بضارّ المؤمنين (شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)
بمشيئته (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ولا يبالوا بنجواهم وورد إذا كنتم ثلاثة فلا
يتناجى اثنان دون صاحبهما فإنّ ذلك يحزنه وقيل المراد بالنجوى الأحلام التي يراها الإنسان في
نومه فتحزنه ويؤيّده ما رواه القمّي في سببه من رؤيا فاطمة ع في قصّة طويلة (يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) توسّعوا فيها وليفسح بعضكم عن بعض
قيل كانوا يتضامّون بمجلس النبيّ تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه (فَافْسَحُوا
يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) فيما تريدون التفسّح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها (وَإِذَا
قِيلَ انشُزُوا) انهضوا (فَانشُزُوا) القمّي كان رسول الله إذا دخل المسجد يقوم له الناس
فنهاهم الله أن يقوموا له فقال تفسّحوا أي وسّعوا له في المجلس وإذا قيل انشزوا فانشزوا
يعني إذا قال قوموا فقوموا (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا
وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة (وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) ويرفع العلماء منهم خاصّة
درجات ورد فضيلة العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وورد أنّه
عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ
الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً) فتصدّقوا قدّامها القمّي ليكون أقضى
الحوائج قبل في هذا الأمر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال والميز بين
المخلص والمنافق ومحبّ الآخرة ومحبّ الدنيا قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ في كتاب الله لآية ما عمل
بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى إنّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت أقدّم
بين يدي كلّ نجوى أناجيها النبيّ درهما قال فنسختها قوله أأشفقتم الآية (ذَٰلِكَ) أي التصدّق
(خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ) لأنفسكم من الريبة وحبّ المال (فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)
لمن لم يجد حيث رخّص له في المناجاة بلا تصدّق (أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَاتٍ) أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من
الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)
بأن رخّص لكم أن لا تفعلوه قال فهل تكون التوبة إلّا عن ذنب (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)
فلا تفرّطوا في أدائهما (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في سائر الأمور فإنّها تجبر تفريطكم في

ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم)
يعني اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك (ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس (أعد الله
لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة) وقاية
دون دمائهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس عن دين الله بالتحريش
والتثبيط (فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له)
أي لله عز وجل (كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون أنهم على شيء) إذ تمكن
النفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما
تروجه عليكم في الدنيا (ألا إنهم هم الكاذبون) البالغون الغاية في الكذب حيث
يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه وقد مر في هذه الآية حديث في حم السجدة
(استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فأنساهم ذكر الله) لا يذكرونه بقلوبهم
ولا بألسنتهم (أولئك حزب الشيطان) جنوده وأتباعه (ألا إن حزب الشيطان
هم الخاسرون) لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد القمي
نزلت في الثاني مر به رسول الله وهو جالس عند يهودي يكتب خبر رسول الله فأنزل الله ألم
تر إلى الذين تولوا الآيات فجاء إلى النبي فقال له رسول الله رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن
ذلك قال كتبت عنه ما في التوراة من صفتك وأقبل يقرء ذلك على رسول الله وهو غضبان
فقال رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي عليك فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب
رسوله إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك فقال له رسول الله يا فلان لو أن موسى بن عمران
فيهم قائما ثم أتيته رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به وهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة أي حجابا
بينهم وبين الكفار وأيمانهم إقرار باللسان خوفا من السيف ودفع الجزية (إن الذين يحادون
الله ورسوله أولئك في الأذلين) في جملة من هو أذل خلق الله (كتب الله لأغلبن
أنا ورسلي إن الله قوي عزيز) روي أن المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح الله عليهم من
القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى

القرى

التي غلبتم عليها فأنزل الله هذه الآية (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم)
ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم (أولئك) أي الذين لم يوادوهم (كتب في
قلوبهم الإيمان) أثبته فيها (وأيدهم بروح منه) من عنده قال هو الإيمان
وورد ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن ينفث
فيها الملك ويؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وأيدهم بروح منه وفي رواية أن الله
تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في كل وقت
يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند إحسانه وتسيخ في الثرى عند إساءته فتعاهدوا
عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرء هم بخير فعمله
أو هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل وورد في قول رسول
الله إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال هو قوله وأيدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه
(ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعتهم
(ورضوا عنه) بقضائه وبما وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) جنده و
أنصار دينه (ألا إن حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين

سورة الحشر مدنية
وهي أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج
الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) لأول جلائهم إلى الشام
وآخر حشرهم إليه يكون في الرجعة كما ورد الحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر وعد أن النبي قال لهم
اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر والقمي ما ملخصه أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود
بني النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله عهد ومدة فنقض بنو النضير عهدهم
وهموا بقتله فأخبرهم أن الله قد أخبرني بما هممتم به من الغدر فإما أن تخرجوا من بلدنا
وإما أن تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث إليهم عبد الله بن أبي ألا تخرجوا وتقيموا

وتنابذوا

ونتابعك واجهدوا الحرب فانّا ننصركم انا معكم وحلفاء فان خرجتم خرجنا معكم وان قاتلتم قاتلنا
معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيؤا للقتال وبعثوا الى رسول الله انا لا نخرج فاصنع ما
انت صانع فقام رسول الله وكبّر وكبّر اصحابه وقال لامير المؤمنين عليه السلام تقدم الى بني النضير
فاخذ امير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله واحاط بحصنهم
وغدر بهم عبد الله بن ابيّ وكان رسول الله اذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخرّبوا
ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله امر بقطع نخلهم
فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا
تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون
ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل فقال لا و
لكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على
ذلك ووقع منهم قوم الى فدك ووادي القرى وخرج قوم منهم الى الشام فانزل الله فيهم هو
الذي اخرج الذين كفروا الآيات (ما ظننتم ان يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم (و
ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله) اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله (فاتاهم
الله) اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء قال بعض ارسل عليهم عذابا (من حيث
لم يحتسبوا) لقوة وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف الذي يرعبها اي
يملأها (يخربون بيوتهم بايديهم) ضنّا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها
(وايدي المؤمنين) فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال
(فاعتبروا يا اولي الابصار) فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله (و
لولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لعذبهم في الدنيا) بالسبي
والقتل كما فعل ببني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) يعني ان نجوا من عذاب
الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله
فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة) نخلة كريمة قال بعض العجوة وهي ام
التمر وهي التي انزلها الله من الجنة لآدم (او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله)
فبامره والفتي نزلت فيما عابوه من قطع النخل (وليخزي الفاسقين) واذن لكم في

القطع

القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه (وما افاء الله على رسوله) اي ردّه عليه
فان جميع ما بين السماء والارض لله عزّ وجلّ ولرسوله ولاتباعهم من المؤمنين المتصفين بما
وصفهم الله به في قوله التائبون العابدون الآية فما كان منه في ايدي المشركين والكفار
والظلمة والفجار فهو حقهم افاء الله عليهم وردّه اليهم كذا ورد (منهم) من بني النضير
(فما اوجفتم عليه) فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل
ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه قبل وذلك لان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالا غير رسول الله فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار
منه شيئا الا رجلين او ثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء)
بقذف الرعب في قلوبهم (والله على كل شيء قدير) فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة
وتارة بغيرها (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) بيان للاول ولذلك لم يعطف
عليه (فلله وللرسول ولذي القربى) قال نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين
قرنهم الله بنفسه ونبيه (واليتامى والمساكين وابن السبيل) قال منا خاصة ولم يجعل
لنا سهما في الصدقة اكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس (كيلا
يكون دولة بين الاغنياء منكم) كيلا يكون الفيء منكم شيئا يتداوله الاغنياء ويدور
بينهم كما كان في الجاهلية (وما آتاكم الرسول من الامر) (فخذوه) فتمسكوا به (و
ما نهاكم عنه) عن اتيانه (فانتهوا) عنه (واتقوا الله) في مخالفة الرسول (ان
الله شديد العقاب) لمن خالف وعنه واتقوا الله في ظلم آل محمد ان الله شديد العقاب
لمن ظلمهم قال ان الله ادّب رسوله حتى قوّمه على ما اراد ثم فوّض اليه فقال عزّ ذكره ما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوّض الله الى رسوله فقد فوّضه الينا وعنه ان الله فوّض
الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية (للفقراء المهاجرين) الذين هاجروا
من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام قيل بدل من لذي القربى وما عطف عليه ومن
اعطى اغنياء ذوي القربى خص الابدال بالعلة والفيء بفيء بني النضير (الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم) اخرجهم كفار مكة واخذوا اموالهم (يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله) بانفسهم واموالهم (اولئك هم الصادقون)

في ايمانهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ عطف على المهاجرين او استيناف خبره يحبون
ويؤيد الثاني انه لم يقسم لهم الفيء فان المراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان
تمكنوا فيهما او الزموا دار الهجرة ودار الايمان فقد ورد الايمان بعضه من بعض وهو دار وكان
الاسلام دار والكفر دار ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من قبل هجرة المهاجرين ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾
ولا يثقل عليهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ مما اعطي المهاجرون
من الفيء وغيره ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ يقدمون على انفسهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾
فقر وحاجة ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال ﴿فَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل وورد ان رجلا جاء الى النبي صلعم
فشكا اليه الجوع فبعث رسول الله الى بيوت ازواجه فقلن ما عندنا الا الماء فقال من لهذا الرجل
الليلة فقال علي بن ابي طالب انا له يا رسول الله واتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة رسول
الله فقالت ما عندنا الا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نومي الصبية و
اطفي المصباح فلما اصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله فاخبره الخبر فلم يبرح حتى انزل الله عز
وجل ويؤثرون على انفسهم الآية ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد المهاجرين و
الانصار يعم سائر المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ اي في الدين ﴿الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ حقدا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ فحقيق بان تجيب دعانا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ الفتى نزلت في ابن حزب
ابي واصحابه ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني بني النضير ﴿لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ﴾ من ديارکم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾ في قتالكم او خذلانكم ﴿أَحَدًا
أَبَدًا﴾ من رسول الله والمسلمين ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ﴾ لعلمه انهم لا يفعلون ذلك ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ
قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
كما مر ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ على الفرض والتقدير ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾ انهزاما ﴿ثُمَّ لَا
يُنْصَرُونَ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ مرهوبية ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ فانهم كانوا يضمرون
خوفهم من المؤمنين ويظهرون على ما يظهرونه نفاقا ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا

يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه احق بان يخشى ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾
اليهود والمنافقون ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ﴾ بالدروب والخنادق
﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ لفرط رهبتهم ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ اي وليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم
ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين
متفقين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴿ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم ﴿كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الفتى يعني بني قينقاع او قريشا يوم بدر ﴿قَرِيبًا﴾ في زمان قريب ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾
اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال ثم نكوصهم كمثل الشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ
اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا
أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم و
الآخرة غده والتنكير للتعظيم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا حقه ﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا
ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ
وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ وورد ان رسول الله تلا هذه الآية
فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي واقر بولايته واصحاب النار من سخط
الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ متشققا منها وهو تمثيل فيه توبيخ للانسان على عدم تخشعه
عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ قال
الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا ﴿السَّلَامُ﴾ ذو السلامة من كل

نقص فيه (المؤمن) واهب الأمن للمتقي يوم من أوليائه من العذاب (المهيمن) الرقيب
الحافظ لكل شيء (العزيز) الذي ينفذ مشيئته في كل أحد ولا ينفذ فيه مشيئة أحد
(الجبار) الذي يصلح أحوال خلقه (المتكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة و
نقصانا (سبحان الله عما يشركون) سئل عن تفسير سبحان الله فقال هو تعظيم
جلال الله وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك (هو الله الخالق
البارئ المصور) كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أولا وإلى الإيجاد
ثانيا وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثا فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصور باعتبارات الثلاثة
(له الأسماء الحسنى) الدالة على محاسن المعاني ورد أن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين
اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة ثم ذكر تلك الأسماء قيل إحصاؤها هو الإحاطة
بها والوقوف على معانيها وليس معنى الإحصاء عدها أقول وللإحصاء معان أخر ليس
ههنا محل ذكرها (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

سورة الممتحنة مدنية
وهي ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) القمي ما ملخصه أنها
نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش بمكة أخبرهم أن رسول الله يريد غزوهم فنزل
جبرئيل على رسول الله وأخبره بذلك فبعث أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الكتاب من رسوله في
بعض الطريق وجاء به إلى رسول الله فقال يا حاطب ما هذا فقال والله يا رسول الله ما نافقت
ولا غيرت ولا بدلت وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقا ولكن أهلي وعيالي كتبوا
إلي بحسن صنيع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشا بحسن معاشرتهم فأنزل الله يا أيها الذين
آمنوا *** به (تلقون إليهم بالمودة) تفضون إليهم المودة بالكتابة (وقد كفروا
بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم) أي من مكة (أن تؤمنوا بالله
ربكم) بسبب إيمانكم (إن كنتم خرجتم) من أوطانكم (جهادا في سبيلي وابتغاء
مرضاتي) جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم

بما أخفيتم وما أعلنتم) أي منكم (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
إن يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء) ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم
(ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) كالقتل والشتم (وودوا لو
تكفرون) وتمنوا ارتدادكم وفي مجيئه وحده بلفظ الماضي إشعار بأنهم ودوا ذلك
قبل كل شيء وأن ودهم حاصل وإن لم يثقفوكم (لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا
أولادكم) الذين توالون المشركين لأجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق
بينكم بما اعتراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون حق الله لمن يفر عنكم غدا
(والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين
معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم) قال تبرأنا منكم قال الكفر في هذه الآية التبري (وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة
(إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك) استثناء من قوله أسوة حسنة لأنه
ليس مما يتأسى به وكان ذلك لموعدة وعدها إياه كما سبق في سورة التوبة (وما أملك
لك من الله من شيء) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء
جميع أجزائه (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) متصل بما قبل
الاستثناء (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب
لا نحتمله أو تمنيهم بنا ورد ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيرا ولا كافر إلا غنيا حتى جاء
إبراهيم عليه السلام فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء أموالا وحاجة وفي
هؤلاء أموالا وحاجة (واغفر لنا) ما فرطنا (ربنا إنك أنت العزيز الحكيم لقد
كان لكم فيهم أسوة حسنة) تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم ولذلك صدر
بالقسم وأكد بما بعده (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) فإنه شعر بأن تركه ينبئ عن سوء العقيدة
(ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما
بقي في قلوبكم من ميل الرحم لما نزلت هذه الآية أظهر المسلمون العداوة ولما أسلم أهل مكة

وامر الله وعده بقوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فخالطوهم وناكحوهم
وتزوج رسول الله ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب كذا اورده «ولا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم» تفضوا اليهم بالعدل
«ان الله يحب المقسطين» العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها
اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت «انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم» كمشركي مكة فان بعضهم
سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين «ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم
الظالمون» لوضعهم الولاية غير موضعها «يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات» بحلفهن و
ظهور الامارات «فلا ترجعوهن الى الكفار» الى ازواجهن الكفرة «لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن» القمي اذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بان تحلف بالله انه
لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض لزوجها الكافر ولا حب لاحد من المسلمين فانما حملها على ذلك الاسلام
فاذا حلفت على ذلك قبل اسلامها «وآتوهم ما انفقوا» القمي يعني رد المسلم على زوجها
الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم «ولا جناح عليكم ان تنكحوهن» فان الاسلام حال
بينهن وبين ازواجهن الكفار «اذا آتيتموهن اجورهن» فيه اشعار بان ما اعطى
ازواجهن لا يقوم مقام المهر «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» بما يعتصم به الكافرات من عقد
ونسب قال يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام فليعرض
عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته والا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك بعصمتها «واسألوا
ما انفقتم» من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار «وليسألوا ما انفقوا» من مهور
ازواجهم المهاجرات «ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم» قال وان فاتكم
شيء من ازواجكم فلحقن بالكفار من اهل عهدكم فاسألوهم صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء
فاعطوهم صداقها ذلكم حكم الله يحكم بينكم «وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار»
سبقكم وانفلت منكم اليهم «فعاقبتم» فتزوجتم باخرى عقيبها «فآتوا» ايها المؤمنون
«الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا» القمي يقول وان لحقن بالكفار الذين

لا عهد بينكم وبينهم فاصبتم غنيمة فآتوا القول كان جعل معنى فعاقبتم فاصبتم من الكفار
عقبى وهي الغنيمة يعني فآتوا بدل الفائت من الغنيمة وقد سئل ما معنى العقوبة هيهنا قال ان
الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة اخرى غيرها يعني تزوجها فاذا هو تزوج امرأة اخرى
غيرها فعلى الامام ان يعطيه مهر امرأته الذاهبة فسئل كيف صار المؤمنون يردون على زوجها
المهر بغير فعل منهم في ذهابها وعلى المؤمنين ان يردوا على زوجها ما انفق عليها مما يصيب المؤمنين
قال يرد الامام عليه اصابوا من الكفار او لم يصيبوا لان على الامام ان يجيز حاجته من تحت يده
وان حضرت القسمة فله ان يسد كل نائبة تنوبه قبل القسمة وان بقي بعد ذلك شيء قسمه بينهم
وان لم يبق شيء فلا شيء لهم وروي لما نزلت الآية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من
نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يردوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن
المسلمين فنزلت «واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك» قال لما فتح رسول الله مكة بايع الرجال ثم جاءت النساء يبايعنه
فانزل الله يا ايها النبي الآية «على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن» بالوأد والاسقاط «ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن» قيل كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان
المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين
اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين «ولا يعصينك في معروف» في حسنة تأمرهن بها
قال هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير وفي رواية سئل ما ذلك
المعروف الذي امرنا الله ان لا نعصيك فيه قال لا تلطمن خدا ولا تخمشن وجها ولا تنتفن شعرا ولا
تشققن جيبا ولا تسودن ثوبا ولا تدعين بويل وفي رواية ولا تقمن على قبر وفي اخرى ولا تنشرن شعرا
«فبايعهن» بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء قال فجمعهن حوله ثم دعا بتور برام
فصب فيه ماء نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء ابايعكن على ان لا تشركن بالله
شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن
ولا تعصين بعولتكن في معروف اقررتن قلن نعم فاخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن
ايديكن ففعلن فكانت يد رسول الله الطاهرة اطيب من ان يمس بها كف انثى ليست له بمحرم

(وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ) معطوف على قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وروي انها
نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (قَدْ يَئِسُوا مِنَ
الْآخِرَةِ) لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد
بالمعجزات (كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير
منهم او كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة

سورة الصّفّ مدنيّة
وهي اربع عشرة آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احبّ الاعمال الى الله
لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا فولّوا يوم احد
فنزلت والقمي مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا
امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين فعلم الله انهم لا يفون بما يقولون وقد سمّاهم الله المؤمنين
باقرارهم وان لم يصدّقوا (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) المقت
اشد البغض قال الخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس قال الله تعالى كبر مقتا الآية
ووعد المؤمن اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض وذلك قوله
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الآيتين (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِهِ صَفًّا) مصطفّين (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) في تراصّهم من غير فرجة والرصّ
اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه وعن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية انا سبيل
الله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه صلى الله عليه وآله (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ
تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ) روي انّ قارون دسّ اليه امرأة وزعم انه
زنى بها ورموه بقتل هرون (فَلَمَّا زَاغُوا) عن الحق (أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ) عن قبول الحق والميل
الى الصواب والقمي اي شكّك قلوبهم (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ * وَإِذْ قَالَ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) يعني محمدًا صلى الله عليه
وآله وورد انّ الله لما بشّر عيسى بظهور نبيّنا قال له في صفته واستوص بصاحب الجمل الاحمر
الوجه الاقمر نكّاح النساء وورد انه لما بعث الله المسيح قال انه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه احمد
من ولد اسماعيل يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم والقمي سأل بعض اليهود رسول
الله لم سمّيت احمد قال لاني في السماء احمد مني في الارض وورد انّ اسمه في صحف ابراهيم الماحي
وفي توراة موسى الحاد وفي انجيل عيسى احمد وفي الفرقان محمد (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا
هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) اي لا احد اظلم ممّن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته
الموجب لخير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا
(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) قال ليطفئوا ولاية امير المؤمنين (وَاللهُ مُتِمُّ
نُورِهِ) مبلغ غايته بنشره واعلائه قال متمّ الامامة والقمي والله متمّ نوره بالقائم من آل محمد
اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ارغاما لهم
(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) ليعليه
على جميع الاديان (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) قال انّ ذلك عند خروج المهدي من آل محمد
فلا يبقى احد الّا اقرّ بمحمد وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلّا فوالذي
نفسي بيده حتى لا تبقى قرية الّا ونادى بشهادة ان لا اله الّا الله ومحمد رسول الله بكرة وعشيّا
وقد مرّ تمام بيانه في سورة التوبة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) قال فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الاموال والانفس فقال الله (تُؤْمِنُونَ
بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا) ولكم الى
هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة فيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل (نَصْرٌ مِنَ
اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) عاجل القمي يعني في الدنيا بفتح القائم وايضا قال فتح مكة (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري
إلى الله) أي من جندي متوجها إلى نصرة الله والحواريون أصفياؤه وقد سبق في آل عمران
تفسيره (قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت
طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين

سورة الجمعة مدنية
وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم
هو الذي بعث في الأميين) قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله
ولا بعث إليهم رسول فنسبهم الله إلى الأميين (رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم)
من خبائث العقائد والأخلاق (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشريعة
(وإن) وإنه (كانوا من قبل لفي ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية (و
آخرين منهم لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون قيل هم الذين جاؤوا بعد
الصحابة إلى يوم الدين فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع وقيل هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب
وروي أن النبي قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان
الإيمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء (وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة) علموها
وكلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحمار
يحمل أسفارا) كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها الفوق الحمار يحمل الكتب ولا يعلم
ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به (بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها
الذين هادوا) هودوا (إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس) إذ كانوا يقولون نحن
أولياء الله (فتمنوا الموت) * واحباؤه (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله أن يميتكم وينقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة القصوى في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت (إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم)
بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) سبق تمام تفسيره في سورة

البقرة (قل إن الموت الذي تفرون منه) تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم
فتؤخذوا بأعمالكم (فإنه ملاقيكم) لا تفوتونه لاحق بكم وقد كل أمره ولا فرار ولا منعة
ولا أجل مساوي النفس البدو والهرب عنه سواء (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة) أي أذن
لها (من يوم الجمعة) وورد أن الله جمع فيها خلقه لولاية محمد ووصيه في الميثاق فسماه يوم
الجمعة لجمعه فيه خلقه (فاسعوا) قال أي امضوا وورد قراءتهم عليهم السلام فامضوا وفي رواية معنى فاسعوا
هو الانكفاء والمضي الإسراع في المشي أقول وذلك أن السعي دون العدو وهو القصد في المشي
(إلى ذكر الله) يعني إلى الصلوة كما يدل عليه ما قبله وما بعده (وذروا البيع) واتركوا المعاملة
وروي أنه كان بالمدينة إذا أذن المؤذن يوم الجمعة نادى مناد حرم البيع حرم البيع (ذلكم خير لكم)
أي السعي إلى ذكر الله خير لكم من المعاملة فإن نفع الآخرة خير وأبقى (إن كنتم تعلمون) الخير والشر
قال فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمسا وثلاثين صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله في جماعة
وهي الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والأعمى
ومن كان على رأس فرسخين (فإذا قضيت الصلوة) أديت وفرغ منها (فانتشروا في الأرض
وابتغوا من فضل الله) وورد الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت (واذكروا الله كثيرا)
أي في مجامع أحوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (وإذا رأوا
تجارة أو لهوا انفضوا إليها) قال انصرفوا إليها (وتركوك قائما) قال تخطب
على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فإن ذلك
محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما قال نزلت خير من اللهو والتجارة للذين اتقوا ووعدوا لم أتهم
به أيضا (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه القمي كان رسول الله يصلي بالناس يوم الجمعة
ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلوة ومروا ينظرون إليهم فأنزل الله

سورة المنافقون مدنية
وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله

(وَاللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) لأنهم لم يعتقدوا ذلك أو لأن الشهادة إخبار
عن علم لأنها من الشهود بمعنى الحضور والاطلاع صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة (اتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ) حلفهم الكاذب (جُنَّةً) وقاية عن القتل والسبي (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللّٰهِ) صدًّا أو صدودًا (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من نفاقهم وصدهم (ذٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه (فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لضخامتها وصباحتها (وَإِنْ
يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) لذلاقتهم وحلاوة كلامهم (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) إلى الحائط
في كونهم أشباحًا خالية عن العلم والنظر قال يقول لا يسمعون ولا يعقلون (يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) أي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم (هُمُ الْعَدُوُّ) استئناف (فَاحْذَرْهُمْ
قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ) دعاء عليهم (أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الحق (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) يعرضون عن
الاستغفار (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) عن الاعتذار (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ
لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ) لرسوخهم في الكفر (إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ) أي للأنصار (لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ
اللّٰهِ) يعنون فقراء المهاجرين (حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلّٰهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بيده
الأرزاق والقسم (وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) ذلك لجهلهم بالله (يَقُولُونَ لَئِنْ
رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) القصة ما ملخصه أن أنصاريًا من قوم عبد الله بن أبي ومهاجريًا
تنازعا في بعض الغزوات على ماء وكادت تقع الفتنة فأخبر ابن أبي بذلك فأقبل على أصحابه فقال
هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتم نحوركم للقتل
فأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالًا على غيركم ثم قال لئن رجعنا إلى المدينة
ليخرجن الأعز منها الأذل وكان في القوم زيد بن أرقم وكان غلامًا فذهب فجاء إلى رسول الله
وأخبره بما قال ابن أبي فقال له لعلك وهمت يا غلام قال لا والله فرحل رسول الله في غير وقت
رحيل ورحل الناس معه فسار يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه

٣ ما أوهمت فقال لعلك
غضبت عليه قال لا والله
ما غضبت عليه قال
فلعله سفه عليك قال
لا والله
صح

فحلف

فحلف أنه لم يقل شيئًا من ذلك فقالوا قم بنا إلى رسول الله حتى نعتذر إليه فلوى عنقه
فلما كان من الغد نزل رسول الله ونزل أصحابه فجاء ابن أبي إليه وحلف أنه لم يقل شيئًا من ذلك
وأنه ليشهد أن لا إله إلا الله وأنك لرسول الله وأن زيدًا لقد كذب علي فقبل رسول الله
منه وأقبلت الخزرج يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيدنا وكان زيد يقول
اللهم إنك لتعلم أني لم أكذب على عبد الله بن أبي فما ساروا إلا قليلًا حتى أخذ رسول الله ما
كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي فثقل حتى كادت ناقته أن تبرك فسري عنه وهو
يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعى
قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآنًا فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين ففضح الله
ابن أبي وأصحابه فمشى إليهم عشائرهم فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم فأتوا نبي الله يستغفر
لكم فلووا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ) لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها (عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ) كالصلاة وسائر
العبادات (وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لأنهم باعوا العظيم
الباقي بالحقير الفاني (وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)
أن يرى دلائله (فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي) أمهلتني (إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ)
فأتصدق قال أصدق من الصدقة (وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) قال أحج وقال الصالح
هنا الحج (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا) قال إن عند الله كتابًا موقوفًا
يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى
مثلها فذلك قوله ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها إذا أنزله الله وكتبه كتاب السماوات و
هو الذي لا يؤخره (وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

سورة التغابن مدنية
وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) قال عرف الله

إيمانهم

ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذرّ «وَاللهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ» حيث زيّنكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصّكم بخلاصة خصائص المبدعات
وجعلكم انموذج جميع المخلوقات «وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ
بالعذاب ظواهركم «يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ
وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ» كقوم
نوح وهود وصالح «فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ» ضرر كفرهم في الدنيا واصل الوبال
الثقل «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» في الآخرة «ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا» انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر
يطلق على الواحد والجمع «فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللهُ» عن كل شيء فضلا عن طاعتهم
«وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ
ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَ
النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» قيل يعني القرآن وقال النور هو الامام وفي رواية النور والله
الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينوّرون قلوب
المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم «وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ» الله
«لِيَوْمِ الْجَمْعِ» لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الاوّلين والآخرين «ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ»
يغبن فيه بعضهم بعضا قال يوم يغبن اهل الجنة اهل النار وقال ما من عبد يدخل الجنة الّا اري مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الّا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» الآيتان بيان للتغابن وتفصيل له «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ» بتقديره ومشيته «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» قال انّ القلب ليتجلجل
فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا اعتقد على الايمان قرّ وذلك قول الله عزّ وجلّ و
من يؤمن بالله يهد قلبه «وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» حتى القلوب واحوالها «وَأَطِيعُوا اللهَ وَ

حزب

اطيعوا

أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ
وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَكُمْ» يشغلكم عن طاعة الله ويخاصمكم في امر الدين او الدنيا «فَاحْذَرُوهُمْ» ولا تأمنوا غوائلهم
«وَإِنْ تَعْفُوا» عن ذنوبهم بترك المعاقبة «وَتَصْفَحُوا» بالاعراض وترك التثريب عليها «وَ
تَغْفِرُوا» باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها «فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» يعاملكم بمثل ما
عاملتم ويتفضّل عليكم قال انّ الرجل كان اذا اراد الهجرة الى رسول الله تعلّق به ابنه وامرأته وقالوا
ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم ومنهم من يمضي ويذرهم
ويقول اما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابدا فلما جمع
الله بينه وبينهم امره الله ان يحسن اليهم ويصلهم فقال وان تعفوا الآية «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ
أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» اختبار لكم «وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة
الاموال والاولاد والسعي لهم «فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» فابذلوا في تقواه جهدكم و
طاقتكم «وَاسْمَعُوا» مواعظه «وَأَطِيعُوا» اوامره «وَأَنْفِقُوا» في وجوه الخير خالصا
لوجهه «خَيْرًا» انفاقا خيرا «لِأَنْفُسِكُمْ» حث على الانفاق «وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» سبق تفسيره «إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا» مقرونا
باخلاص وطيب نفس «يُضَاعِفْهُ لَكُمْ» يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر «وَيَغْفِرْ
لَكُمْ» ببركة الانفاق «وَاللهُ شَكُورٌ» يعطي الجزيل بالقليل «حَلِيمٌ» لا يعاجل ١
بالعقوبة «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» لا يخفى عليه شيء «الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» تامّ القدرة والعلم

سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ
وَهِيَ اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ» المعنيّ الخاطبة للنبي والمعنى الناس «فَطَلِّقُوهُنَّ
لِعِدَّتِهِنَّ» قال في قبل عدتهن وقال العدة الطهر من المحيض وفي رواية اذا اراد الرجل
الطلاق طلّقها في قبل عدتها بغير جماع «وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ» اضبطوها واكملوها ثلاثة قروء
«وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ» في تطويل العدة والاضرار بهن «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ»

حن

من مساكنهن حتى تنقضي عدتهن «وَلَا يَخْرُجْنَ» قال انما عنى بذلك التي تطلق تطليقة
بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج ولا تخرج حتى تطلق الثالثة فاذا طلقت الثالثة فقد بانت
منه ولا نفقة لها والمرأة التي يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو اجلها فهذه ايضاً
تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها «إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ
مُبَيِّنَةٍ» قال يعني بالفاحشة المبينة ان تؤذي اهل زوجها فاذا فعلت فان شاء ان يخرجها من
قبل ان تنقضي عدتها فعل وفي رواية الا ان تزني فتخرج ويقام عليها الحد وفي اخرى السحق
والفحش ان تزني او تشرف على الرجال ومن الفاحشة السلاطة على زوجها «وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي» اي النفس «لَعَلَّ اللَّهَ
يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» قال لعلها ان تقع في نفسه فيراجعها «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»
شارفن اخر عدتهن «فَأَمْسِكُوهُنَّ» راجعوهن «بِمَعْرُوفٍ» بحسن عشرة وانفاق
مناسب «أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» بايفاء الحق والتمتيع واتقاء الضرار «وَأَشْهِدُوا
ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ» على الطلاق القمي معطوف على قوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن قال لابي يوسف لعلك ان الله تبارك وتعالى امر في كتابه بالطلاق واكد فيه بشاهدين
ولم يرض بهما الا عدلين وامر في كتابه بالتزويج فاهمله بلا شهود فاثبتم شاهدين فيما اهمل و
ابطلتم الشاهدين فيما اكد «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ» ايها الشهود عند الحاجة «لِلَّهِ» خالصاً
لوجهه «ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا» قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وقال مخرجاً من الفتن و
نوراً من الظلم وورد في آية لو اخذ بها الناس لكفتهم «وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»
قال في دنياه وقال اي يبارك له فيما آتاه وورد من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد اليه يده
ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله في كتابه ومن يتق الله الآية
وورد ان قوماً لما نزلت هذه الآية اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة فقال لهم النبي من فعل
ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب وفي ورد ان هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به
الينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون اموالهم ويتعبون
ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه هؤلاء فاولئك

الذين يجعل الله لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»
كافيه «إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ» يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا»
تقديراً او مقداراً لا يتغير بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من الاحكام وتمهيد لما سيأتي من
المقادير قال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً
تعلم انه لا يالوك خيراً او فضلاً وتعلم ان الحكم في ذلك له وسئل النبي جبرئيل ما التوكل على الله فقال
العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال الياس من الخلق فاذا كان العبد كذلك
لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل
«وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ» فلا يحضن «إِنِ ارْتَبْتُمْ» شككتم في امرهن فلا
تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض «فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ» قال هن اللواتي امثالهن
يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى «وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ» يعني بعد كذلك
«وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» قال هذه في الطلاق خاصة اقول وذلك لان
عدتهن في الموت ابعد الاجلين كما ورد في اخبار كثيرة «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ» في احكامه فيراعي حقوقها
«يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» يسهل عليه امره ويوفقه للخير «ذَلِكَ» اشارة الى ما ذكر من
الاحكام «أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ» في امره «يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ» فان
الحسنات يذهبن السيئات «وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا» بالمضاعفة «أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
سَكَنْتُمْ» اي مكاناً من سكناكم «مِنْ وُجْدِكُمْ» من وسعكم «وَلَا تُضَارُّوهُنَّ» في
السكنى «لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ» فتلجئوهن الى الخروج قبل انقضاء عدتهن كذا ورد قال المطلقة
ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها انما هي للتي لزوجها عليها رجعة «وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا
عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» فيخرجن من العدة «فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ» بعد انقطاع علقة
النكاح «فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» على الارضاع «وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ» وليأمر
بعضكم بعضاً بجميل في الارضاع والاجر «وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ» تضايقتم «فَسَتُرْضِعُ لَهُ
أُخْرَى» امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة «لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ
قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا
سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا» عاجلاً او آجلاً هذا الحكم يجري في كل انفاق فقد ورد انه

سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضا يتجمل بها ايكون مسرفا قال لا لان الله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته (وكأين من قرية) اهل قرية (عتت عن امر ربها ورسله) اعرضت عنه اعراض العاتي (فحاسبناها حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها عذابا نكرا) منكرا (فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا) الذكر رسول الله كما ورد (يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) في العدد (يتنزل الامر بينهن) يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما) وورد ما ملخصه ان السماء الدنيا فوق هذه الارض قبة عليها والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة وهكذا الى السابعة من كل منهما وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قول الله الذي خلق سبع سموات طباقا الآية قال فاما صاحب الامر فهو رسول الله والوصي بعد رسول الله قائم هو على وجه الارض فانما ينزل اليه الامر من فوق السماء بين السموات والارضين وقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا اقول كانه عليه السلام جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما تحتها فيكون المقصود باعتبار تعدد سطحها

سورة التحريم مدنية
وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم) قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي وهو مع مارية فقال والله ما اقربها فامره الله ان يكفر عن يمينه وروي انه خلا بمارية في يوم حفصة او عائشة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه

فحرم مارية فنزلت (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدتموه بالكفارة (والله مولاكم) متولي امركم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في افعاله واحكامه (واذ اسر النبي الى بعض ازواجه) يعني حفصة (حديثا) وورد انه لما حرم مارية على نفسه اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر وفي رواية قال لها ان انت اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فاخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر (فلما نبأت به) اخبرت به (واظهره الله عليه) واطلع الله النبي على الحديث اي على افشائه (عرف بعضه) عرف الرسول بعض ما فعلت (واعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكرما قال ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الآخر (فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة (فقد صغت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تتظاهرا عليه بالسوء وفي قراءتهم عليهم السلام وان تظاهرا عليه كانهم عليهم السلام اشركوا معهما ابويهما (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فلن يعدم من يظاهره فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه وعلي بن ابي طالب اخوه ووزيره ونفسه (والملائكة بعد ذلك ظهير) مظاهرون قال لما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله بيد علي وقال يا ايها الناس هذا صالح المؤمنين وفي معناه اخبار كثيرة (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات) صائمات كما مر في سورة التوبة (ثيبات وابكارا) وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار (يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (واهليكم) بالنصح والتأديب (نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة) تلي امرها وهم الزبانية (غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) قال لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي وقال عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله حسبك

ان تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك وزاد في رواية فان اطاعوك كنت
قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك ﴿يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن
الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم ﴿يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا﴾ بالغة في النصح اسند صفة التائب الى التوبة مبالغة وورد انه سئل عنها
فقال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قيل له واينا لم يعد فقال ان الله يحب من عباده
المفتن التواب وفي رواية التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وورد انه اذا تاب
العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه
ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما
كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب
﴿عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار﴾
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل وان العبد ينبغي ان يكون بين
خوف ورجاء ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم﴾ قال يسعى ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايدي المؤمنين وبايمانهم
حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة وفي رواية فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور
﴿يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير * يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين﴾ قال بالزام الفرائض وفي رواية فجاهد رسول الله
الكفار وجاهد علي المنافقين فجاهد علي جهاد رسول الله وفي اخرى انه قرء جاهد الكفار
بالمنافقين قال ان رسول الله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم وتمام بيانه مضى في التوبة
﴿واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير * ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت
نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾ بالنفاق
والتظاهر على الرسولين مثل الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم
ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة والوصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط
وفيه تعريض بعايشة وحفصة في خيانتهما رسول الله بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما

عليه كما فعلت امرأتا الرسولين ﴿فلم يغنيا عنهما من الله شيئا﴾ فلم يغن الرسولان
عنهما بحق الزواج اغناء ما ﴿وقيل﴾ لهما عند موتهما او يوم القيامة ﴿ادخلا النار مع
الداخلين﴾ الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت
فرعون﴾ ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله
مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله ﴿اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
وعمله﴾ من نفسه الخبيثة وعمله السيء ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ من القبط
التابعين له في الظلم ﴿ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها﴾ القمي لم ينظر
اليها ﴿فنفخنا فيه﴾ في فرجها ﴿من روحنا﴾ قال روح مخلوقة ﴿وصدقت بكلمات
ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ القمي من الداعين والتذكير للتغليب وللاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت منهم وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد و
فاطمة بنت محمد وورد افضلهن اكمل نساء العالمين وافضل نساء اهل الجنة اجمعين

سورة الملك مكية
وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء التاسع والعشرون

﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها ﴿وهو على
كل شيء قدير * الذي خلق الموت والحيوة﴾ القمي قدرهما ومعناه قدر الحيوة ثم الموت
وورد ان الله خلق الحيوة قبل الموت وقال الحيوة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت
فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وقد خرجت منه الحيوة ﴿ليبلوكم﴾ ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ﴿ايكم احسن عملا﴾ وذلك لان الموت داع الى حسن العمل وموجب
لعدم الوثوق بالدنيا ولذاتها الفانية وبالحيوة يقتدر على الاعمال الصالحة الخالصة
قال ايكم احسن عقلا ثم قال اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا
وان كانوا اقلكم تطوعا وقال ليس يعني اكثر عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية
الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان

يحمدك عليه احد الا الله عز وجل (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
(الغفور) لمن تاب منهم (الذي خلق سبع سموات طباقا) طابق بعضها فوق بعض (ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت) من اختلاف المعنى يعني من فساد (فارجع البصر هل
ترى من فطور) من خلل قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين
ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها (ثم ارجع البصر كرتين) اي رجعتين اخريين في
ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك والمعنى انظر في ملكوت
السموات والارض (ينقلب اليك البصر خاسئا) بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه
طردا بالصغار (وهو حسير) كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا
السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض (بمصابيح) بالنجوم (وجعلناها
رجوما للشياطين) رجم بها قيل اريد به انقضاض الشهب المسببة عنها وقيل اي رجوما
بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون (واعتدنا لهم عذاب السعير) في الاخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم وبئس
المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الحمير (وهي تفور) تغلي
بهم غليان المرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها
والمعنى من الغيظ على اعداء الله (كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير)
يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير) اي نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم
الى الضلال (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على
صدقهم (او نعقل) فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم (فسحقا لاصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقا
اي ابعدهم بعدا من رحمته والمعنى قد سمعوا وعقلوا ولكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا كما يدل عليه
اعترافهم بذنبهم وورد ان هذه الآيات في اعداء علي واولاده والتي بعدها في اوليائهم (ان الذين
يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر كبير) تصغر دونه لذائذ الدنيا
(واسروا قولكم او اجهروا به) روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله

بها

بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم (انه عليم بذات
الصدور) بالضمائر قبل ان يعبر بها (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)
يصل علمه الى ما بطن وان صغر ولطف ولا يعزب عنه شيء (هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا) لينة يسهل لكم السلوك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها او جبالها فاذا كانت
في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلل (وكلوا من رزقه) والتمسوا
من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم (ءامنتم من
في السماء) يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم (ان يخسف بكم الارض)
فيغيبكم فيها كما فعل بقارون (فاذا هي تمور) تضطرب (ام امنتم من في السماء ان
يرسل عليكم حاصبا) ان يمطر عليكم حصباء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذاري
اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان نكير) انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه (اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات) باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن
قوادمها (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستعانة به
على التحرك (ما يمسكهن) في الجو على خلاف الطبع (الا الرحمن) الواسع رحمته كل شيء
(انه بكل شيء بصير) يعلم كيف ينبغي ان يخلقه (امن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن) يعني اولم تنظروا في امثال هذه الصنائع فتعلموا اقتدارنا
على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام هذا الذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم
من دون الله ان يرسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا وفيه اشعار بانهم
اعتقدوا القسم الثاني (ان الكافرون الا في غرور) لا معتمد لهم (امن هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه) بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اليه لكم
(بل لجوا) تمادوا (في عتو) عناد (ونفور) وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه
(افمن يمشي مكبا على وجهه) يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه بحيث
لا يستأهل ان يسلك (اهدى امن يمشي سويا) قائما سالما من العثار (على صراط
مستقيم) مستوي الاجزاء والجهة صالح للسلوك وهو تمثيل للمشرك والموحد بالسالكين

ولدينيهما

ولد بينهما بالسكين ووجد القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس وقلب
مطبوع وقلب ازهر انور فاما المطبوع فقلب المنافق واما الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه
الله عز وجل شكر وان ابتلاه صبر واما المنكوس فقلب المشرك ثم قرء هذه الاية وذكر
الرابع وقال ان الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره وجعل
من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام «قل هو
الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة» لتسمعوا مواعظه
وتنظروا الى صنائعه وتتفكروا وتعتبروا «قليلا ما تشكرون» باستعمالها فيما
خلقت لاجلها «قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون
متى هذا الوعد» اي الحشر «ان كنتم صادقين قل انما العلم» علم وقته
«عند الله» لا يطلع عليه سواه «وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة»
ذا قرب «سيئت وجوه الذين كفروا» بان عليها الكآبة وساءتها رؤيته «و
قيل هذا الذي كنتم به تدعون» تطلبون وتستعجلون وورد هذه نزلت في امير
المؤمنين عليه السلام واصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين في اغبط الاماكن لهم فيسيء
وجوههم ويقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون الذي انتحلتم اسمه «قل أرأيتم ان
اهلكني الله» اماتني «ومن معي» من المؤمنين «او رحمنا» بتأخير آجالنا
«فمن يجير الكافرين من عذاب اليم» اي لا ينجيهم احد من العذاب عشنا او متنا
وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون «قل هو الرحمن» الذي ادعوكم اليه
مولى النعم كلها «آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين»
منا ومنكم قال فستعلمون يا معشر المكذبين حيث انبأتكم رسالة ربي في ولاية علي عليه السلام
والائمة من بعده من هو في ضلال مبين كذا انزلت «قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم
غورا» غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء «فمن يأتيكم بماء معين» جار او
ظاهر سهل التناول قال هذه نزلت في الامام القائم يقول ان اصبح امامكم غائبا عنكم لا تدرون
اين هو فمن يأتيكم بامام ظاهر يأتيكم باخبار السموات والارض وحلال الله وحرامه ثم قال
والله ما جاء تأويل هذه الاية ولا بد ان يجيء تأويلها

سورة القلم مكية
وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

«ن والقلم وما يسطرون» قال واما ن فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فصار مدادا ثم
قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فالمداد مداد من
نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور ثم قال فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي
الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى
جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم وورد اول ما خلق الله القلم فقال
له اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية ان اسم رسول الله «ما انت بنعمة
ربك بمجنون» جواب القسم اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي وهو جواب
لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون «وان لك» على تحمل اعباء الرسالة التي تعبأ
بمواجهها «لاجرا» لثوابا «غير ممنون» غير مقطوع او غير ممنون به عليك «وانك
لعلى خلق عظيم» اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك قال ان الله ادب نبيه على محبته فلما
اكمل له الادب قال انك لعلى خلق عظيم وفي رواية يقول على دين عظيم وفي اخرى هو الاسلام «فستبصر
ويبصرون بأيكم المفتون» ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بأيكم اجرى هذا الاسم
قال قال رسول الله ما من مؤمن الا وقد خلص ودي الى قلبه وما خلص ودي الى قلب احد الا وقد خلص
ود علي الى قلبه كذب يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك قال فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول
الله بهذا الغلام فانزل الله تبارك وتعالى فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون قال نزلت فيهما الى
آخر الآيات والمشهور انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الاسلام وكان موسرا وله
عشرة بنين فكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي وكان دعيا ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
من مولده «ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون» تلاينهم فيلاينونك الفتق اي احبوا ان تغش
في علي فيغشون معك «ولا تطع كل حلاف» كثير الحلف «مهين» حقير الرأي «هماز»
عياب طعان «مشاء بنميم» نقال للحديث على وجه السعاية «مناع للخير» يبخل

عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح (معتد) مجاوز في الظلم (أثيم) كثير
الآثام (عتل) جاف غليظ قال عظيم الكفر (بعد ذلك) بعد ما عد من مثالبه (زنيم)
قال الذي لا اصل له وفي رواية المستهتر بكفره وسئل النبي عن العتل الزنيم فقال هو الشديد
الخلق المصحح الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحب الجوف والعتي
الزنيم الدعي (أن كان ذا مال وبنين) لأن كان متمولا مستظهرا بالبنين (إذا تتلى
عليه آياتنا قال أساطير الأولين) أي كذبها قاله من فرط غروره (سنسمه على
الخرطوم) على الأنف قيل وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره وقيل التركناية عن أن
بذلة غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه والقتبة كناية عن الشائن وان امير المؤمنين اذا
دجع ودجع اعداؤه حشيم عيسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم لأنفه الشفتان (إنا بلوناهم)
اختبرنا أهل مكة بالقحط (كما بلونا أصحاب الجنة) قيل أصحاب البستان الذي كان بدون
صنعاء لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن أحق بها لكثرة
عيالنا ولا يسعنا أن نفعل كما فعل أبونا وعزموا على حرمان المساكين (إذ أقسموا ليصرمنها
مصبحين) ليقطعنها وقت الصباح (ولا يستثنون) ولا يقولون إن شاء الله (فطاف
عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف (من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم)
قيل كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء أو كالليل المظلم باحتراقها واسودادها
أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس والصريم يقال الليل والنهار لانصرام أحدهما من الآخر
(فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) اخرجوا إليه غدوة وضمن معنى الاقبال او
الاستيلاء فعدي بعلى (إن كنتم صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون)
يتسارون فيما بينهم (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين)
قيل اي على نكد قادرين لا غير مكان قدرتهم على الانتفاع يعني انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين
فنكد عليهم بحيث لم يقدروا فيها الا على النكد والحرمان (فلما رأوها قالوا إنا لضالون)
ضللنا طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن محرومون) اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي
قالوا بل نحن حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا (قال أوسطهم) خيرهم وأعدلهم قولا
(ألم أقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرون الله وتشكرونه باداء حقه (قالوا

سبحان

سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم
بعضا لأن منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره (قالوا يا ويلنا
إنا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا
راغبون) راجون العفو طالبون الخير روي أنهم أبدلوا خيرا منها (كذلك) مثل ما بلونا به
أهل مكة وأصحاب الجنة (العذاب) في الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)
لاحترزوا عما يؤديهم إلى العذاب (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل
المسلمين كالمجرمين) انكار لقولهم ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون
أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا (ما لكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد
له واشعار بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون)
تقرؤون (إن لكم فيه لما تخيرون) إن لكم ما تختارونه وتشتهونه (أم لكم أيمان علينا)
عهود مؤكدة بالأيمان (بالغة) متناهية في التوكيد (إلى يوم القيامة) لا تخرج عن
عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم (إن لكم لما تحكمون) جواب القسم المضمن في أم لكم أيمان
(سلهم أيهم بذلك زعيم) بذلك الحكم كفيل يدعيه ويصححه (أم لهم شركاء)
يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين أو يشاركونهم في هذا القول فهم يقلدونهم (فليأتوا
بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا
يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) يوم يشتد الامر ويصعب الخطب و
كشف الساق مثل في ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب الهرب قال أبو العوم ودخلتهم الهيبة
وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما دهمهم من الندامة والخزي والذل وحجاب من نور يكشف
فيقع المؤمنون سجدا ويدبح أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود (وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم سالمون) قادرين يستطيعون الأخذ بأمره ونهيه والترك لما نهوا عنه
ولذلك ابتلوا (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) كله إلي فإني أكفيكه (سنستدرجهم)
سندنيهم من العذاب درجة درجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة وإنساء الذكر (من حيث
لا يعلمون) أنه استدراج (وأملي لهم) وأمهلهم (إن كيدي متين) لا يدفع بشيء
وقد مضى تمام تفسيره في سورة الأعراف (أم تسألهم أجرا) على الإرشاد (فهم من مغرم)

من غرامة «مثقلون» بحملها فيعرضون عنك «أم عندهم الغيب فهم يكتبون» منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك «فاصبر لحكم ربك» وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم «ولا تكن كصاحب الحوت» يعني يونس بن متى لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله «إذ نادى» في بطن الحوت «وهو مكظوم» قال اي مغموم «لولا أن تداركه نعمة من ربه» التوفيق للتوبة وقبولها القمي النعمة الرحمة «لنبذ بالعراء» القمي الموضع الذي لا سقف له «وهو مذموم» مليم «فاجتباه ربه» بان رد الوحي اليه «فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين» يعني انهم لشدة عداوتهم وانبعاث بغضهم وحسدهم عند سماع القرآن والدعاء الى الخير ينظرون اليك شزراً بحيث يكادون يزلون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر الي نظراً يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله والمعنى انهم يكادون يصيبونك بالعين وورد ان العين حق وان العين ليدخل الرجل القبر والجمل القدر وانه لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين

سورة الحاقة مكية
وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب

«الحاقة» الساعة التي يحق وقوعها او يحق فيها الامور اي يجب وتعرف حقائقها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء «ما الحاقة» استفهام معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشأنها «وما أدراك ما الحاقة» زيادة في التهويل اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية «كذبت ثمود وعاد بالقارعة» بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع الضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها «فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية» بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة والرجفة كما مضى بيانه «وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية» باردة خارجة اكثر مما امرت به كما مر ذكره «سخرها عليهم» سلطها عليهم بقدرته «سبع ليال وثمانية أيام حسوماً» متتابعات القمي كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال

وثمانية

وثمانية ايام حتى هلكوا «فترى القوم فيها صرعى» موتى جمع صريع «كأنهم أعجاز نخل خاوية» اصول نخل فارغة الاجواف «فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات» قرى قوم لوط والمراد اهلها «بالخاطئة» بالخطاء «فعصوا رسول ربهم» فعصى كل امة رسولها «فأخذهم أخذة رابية» زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح قال الرابية التي اربت على ما صنعوا «إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية» يعني لما جاوز الماء عن حده المعتاد يعني في الطوفان حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في سفينة نوح «لنجعلها» لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين «لكم تذكرة» عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته «وتعيها» وتحفظها «أذن واعية» من شأنها ان تحفظ حفظاً يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه قال لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وآله هي اذنك يا علي وفي رواية قال اللهم اجعلها اذن علي قال علي عليه السلام فما سمعت شيئاً من رسول الله فنسيته وما كان لي ان انسى «فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة» هي النفخة الاولى التي عندها خراب العالم «وحملت الأرض والجبال» رفعت من اماكنها «فدكتا دكة واحدة» القمي وقعت فدك بعضها على بعض «فيومئذ» فحينئذ «وقعت الواقعة» قامت القيامة «وانشقت السماء فهي يومئذ واهية» ضعيفة مسترخية «والملك» والجنس المتعارف بالملك «على أرجائها» على جوانبها «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» قال انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وفي رواية حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وفي اخرى اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام قال ومعنى يحملون العرش يعني العلم «يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما من أوتي كتابه بيمينه» تفصيل للعرض «فيقول» تبجحاً «هاؤم اقرؤا كتابيه» هاؤم اسم لخذ والهاء في كتابيه ونظائره للسكت «إني ظننت» اي تيقنت قال الظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر المعاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك «أني ملاق حسابيه» قال اني ابعث واحاسب «فهو في عيشة راضية» القمي اي مرضية

(في جنّة عالية قطوفها) جمع قطف هو ما يجتنى بسرعة (دانية) يتناولها القائم و
القاعد (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيّام الخالية) في الماضية من أيّام الدّنيا من
الاعمال الصّالحة (وأمّا من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه و
لم أدر ما حسابيه يا ليتها) يا ليت الموتة كانت الّتي متّها (كانت القاضية) القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها (ما أغنى عنّي ماليه) قيل ما لي من المال والتّبع والقمّي يعني ماله
الّذي جمعه (هلك عنّي سلطانيه) قيل ملكي وتسلّطي على النّاس والقمّي اي حجّته (خذوه)
يقال للخزنة النّار خذوه (فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعاً فاسلكوه) قال لو انّ حلقة واحدة من السّلسلة الّتي طولها سبعون ذراعاً وضعت على
الدّنيا لذابت الدّنيا من حرّها قال وكان معوية صاحب السّلسلة الّتي قال الله وكان فرعون هذه
الامّة وورد كنت خلف ابي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال
يا عليّ بن الحسين اسقني فقال الرّجل لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشّيخ معوية والقمّي السّبعون
ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السّبعون (انّه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحضّ) ولا
يحثّ (على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب يحميه (ولا طعام
الّا من غسلين) غسالة اهل النّار وصديدهم والقمّي عرق الكفّار (لا يأكله الّا
الخاطئون) اصحاب الخطايا من خطأ الرّجل اذا تعمّد الذّنب (فلا اقسم) لا زائدة (بما
تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات (انّه) انّ القرآن (لقول
رسول كريم) على الله يبلّغه عن الله فانّ الرّسول لا يقول عن نفسه قال يعني جبرئيل عن
الله (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قليلاً ما تؤمنون ولا بقول
كاهن) كما تدّعون اخرى (قليلاً ما تذكّرون) ولذلك يلتبس الامر عليكم قيل ذكر
الايمان مع نفي الشّاعريّة والتّذكّر مع نفي الكاهنيّة لانّ عدم مشابهة القرآن للشّعر امر بيّن
لا ينكره الّا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانّ العلم بها يتوقّف على تذكّر احوال الرّسول و
معاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني اقوالهم (تنزيل) هو تنزيل نزّله على
لسان جبرئيل (من ربّ العالمين ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل) القمّي
يعني رسول الله (لاخذنا منه باليمين) بيمينه او بقوّتنا القمّي انتقمنا منه بقوّة

(ثمّ لقطعنا منه الوتين) قيل اي نياط القلب والقمّي عرق في الظّهر يكون منه الولد (فما
منكم من احد عنه حاجزين) مانعين دافعين يعني انّه لا يتكلّف الكذب علينا لاجلكم مع علمه انّه لو
تكلّف ذلك لعاقبناه ثمّ لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه (وانّه لتذكرة للمتّقين وانّا لنعلم
انّ منكم مكذّبين وانّه لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المؤمنين به (وانّه لحقّ
اليقين) اليقين الّذي لا ريب فيه (فسبّح باسم ربّك العظيم) فسبّح الله بذكر اسمه العظيم
تنزيهاً له عن الرّضا بالتّقوّل عليه وشكراً على ما اوحى اليك وردّاً لما قالوا انّ محمّداً كذب على ربّه وما امره
الله بهذا في عليّ فانزل الله بذلك قرآناً فقال انّ ولاية عليّ تنزيل من ربّ العالمين الآيات

سورة المعارج مكّيّة
وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(سأل سائل بعذاب واقع) اي دعا داع به بمعنى استدعاه (للكافرين) قال نزلت
للكافرين بولاية عليّ عليه السّلام هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد وهكذا هو والله مثبت في مصحف
فاطمة اقول وقد ذكر على هذا امامة في سبب نزولها في سورة الانفال عند قوله تعالى واذ قالوا اللّهمّ
ان كان هذا هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السّماء او ائتنا بعذاب اليم وفي رواية لمّا
اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده فقال اللّهمّ اقطعنا للرّحم واتانا بما لا نعرف فاحنه
العذاب فنزلت وفي اخرى سئل عنها فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار
بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع دارا لبني اميّة الّا احرقتها واهلها ولا تدع دارا فيها وتر لآل محمّد الّا احرقتها
وذلك المهديّ عليه السّلام (ليس له دافع) يردّه (من الله ذي المعارج) ذي المصاعد في
الدّرجات الّتي تصعد فيها الكلم الطّيّب والعمل الصّالح ويترقّى فيها المؤمنون في سلوكهم وتعبّدهم
وتعرج الملائكة والرّوح فيها (تعرج الملائكة والرّوح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة) استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها تمثيلاً للملكوت بالملك في
الامتداد الزّمانيّ الّذي يعتبر الملكوت قال تعرج الملائكة والرّوح في صبيحة ليلة القدر
اليه من عند النّبيّ والوصيّ وورد في حديث المعراج انّه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السّموات مسيرة خمسين الف عام اقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى الى

ساق العرش ووددت للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم الآية وورد انه قيل
يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف
عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وفي رواية لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف
سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وقال لا ينتصف ذلك اليوم حتى
يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار (فاصبر صبرا جميلا) الغني عن التكذيب
من كذب ان ذلك يكون (انهم يرونه بعيدا) من الامكان (ونريه قريبا) من الوقوع
(يوم تكون السماء كالمهل) المعنى الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء (و
تكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ الوانا (ولا يسئل حميم حميما) عن حاله (يبصرونهم)
قال يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه و
صاحبته واخيه وفصيلته) قيل وعشيرته التي فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه النسب
وعند الشدائد المعنى هي امه التي ولدته (ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا) ردع للمجرم
عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه (انها لظى) ان النار لهب خالص (نزاعة
للشوى) الاطراف او جلود الرأس المعنى تنزع عينيه وتسود وجهه (تدعو من ادبر وتولى)
تجره اليها (وجمع فاوعى) المعنى جمع المال ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله (ان الانسان
خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) الفقر والفاقة
(جزوعا واذا مسه الخير) الغنى والسعة (منوعا الا المصلين) قال ثم استثنى
فوصفهم باحسن اعمالهم (الذين هم على صلاتهم دائمون) قال يقول اذا فرض على نفسه
شيئا من النوافل دام عليه وفي رواية يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من
النهار بالليل (والذين في اموالهم حق للسائل والمحروم) قال الحق المعلوم الشيء معلوم
يخرجه من ماله ليس من الزكوة ولا من الصدقة المفروضتين هو الشيء يخرجه من ماله ان شاء
اكثر وان شاء اقل على قدر ما يملك يصل به رحما ويقوي به ضعيفا او يحمل به كلا او يصل به اخا له في الله او لنائبة
تنوبه وقال المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع (والذين يصدقون
بيوم الدين) قال بخروج القائم (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون)
خائفون على انفسهم (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض يدل على انه لا ينبغي

لاحد

لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون) مضى تفسيرها في سورة المؤمنين (والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم قائمون)
لا يكتمون ولا ينكرون (والذين هم على صلاتهم يحافظون) فيراعون شرائطها و
آدابها اقول في هذا المعنى يعني والذين هم على صلاتهم دائمون في النافلة وفي رواية اولئك اصحاب
الخمسين صلوة من شيعتنا (اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى والمعنى
يقول قعود ... في المنافقين ان رسول الله ما نال يسألهم ويعرفهم ويجلسهم عن يمينه وشماله
حتى اذن الله عز وجل في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين الآيات (ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم) بلا ايمان قيل هو
انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا (كلا) ردع عن هذا
الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون) المعنى من نطفة ثم علقة اقول يعني ان المخلوق
من النطفة القذرة لا يناسب عالم القدس ما لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق
بالاخلاق الملكية (فلا اقسم) لا مزيدة للتأكيد المعنى اقسم (برب المشارق
والمغارب) قال لها ثلاثمائة وستون مشرقا وثلاثمائة وستون مغربا فيومها الذي تشرق
فيه لا تعود فيه الا من قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه الا من قابل وفي رواية لها ثلاثمائة
وستون برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم (انا
لقادرون على ان نبدل خيرا منهم) ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم (وما نحن
بمسبوقين) بمغلوبين ان اردنا ذلك (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث) من القبور (سراعا) مسرعين (كانهم
الى نصب يوفضون) الى منصوبات للعبادة او اعلام يسرعون المعنى الى الداعي يبادرون
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون

سورة نوح مكية
وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم
قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر
لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما سبق فإن الإسلام يجبه (ويؤخركم إلى
أجل مسمى) هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة (إن أجل الله) إن الأجل الذي قدره
الله (إذا جاء لا يؤخر) فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) ثم
ذلك فيه أنهم لانهماكهم في حب الحياة كأنهم شاكون في الموت (قال رب إني دعوت قومي ليلا
ونهارا) أي دائما (فلم يزدهم دعائي إلا فرارا) عن الإيمان والطاعة (وإني كلما دعوتهم)
إلى الإيمان (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا أصابعهم في آذانهم) سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها (وأصروا) على الكفر (واستكبروا
استكبارا) العتي عن مواعظه لا يسمعوا شيئا (ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني
أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا) يعني دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى سرا و
علانية وعلى أي وجه أمكنني وثم لتفاوت الوجوه أو لتراخي بعضها عن بعض (فقلت
استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) كثير الدر
(ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) قيل لما طال
دعوتهم وتمادى إصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم
بذلك (ما لكم لا ترجون لله وقارا) قال لا تخافون لله عظمة (وقد خلقكم أطوارا)
العتي على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيئات وقيل أي تارات ترابا ثم نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظاما ولحوما ثم أنشأ خلقا آخر فإنه يدل على عظيم قدرته وكمال حكمته (ألم
تروا) كيف تروا (كيف خلق الله سبع سماوات طباقا) قال بعضها فوق بعض (و
جعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا)
أنشأكم منها (ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم إخراجا) بالحشر (والله

(جعل لكم الأرض بساطا) تتقلبون عليها (لتسلكوا منها سبلا فجاجا)
واسعة (قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا
خسارا) واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سببا
لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم إنما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأموال وأولاد أدت
بهم إلى الخسار العتي واتبعوا الأغبياء (ومكروا مكرا كبارا) كبيرا في الغاية (وقالوا لا
تذرن آلهتكم) أي عبادتها (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا) وخصوصا هؤلاء المسمون قيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما
ماتوا صوروا تبركا بهم وأنسا فلما طال الزمان عبدوهم وقد انتقلت إلى العرب والعتي
في معناه مبسوطا (وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) [illegible]
وتدميرا (مما خطيئاتهم) من أجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم (أغرقوا)
بالطوفان (فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب
لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) أي أحدا (إنك إن تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه أنهم لا
يلدوا إلا فاجرا كفارا قال أما سمعت قول الله تعالى لنوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد
آمن (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا) قال يعني الولاية
من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء (وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
إلا تبارا) قال أي خسارا

سورة الجن مكية
وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا) كتابا
بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه (يهدي إلى الرشد) إلى الحق و
الصواب (فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) قد سبق بعض قصتهم في الأحقاف
(وأنه تعالى جد ربنا) قيل أي عظمته مستعار من الجد الذي هو البخت قال أنا هو

نصف الجزء

شيء قالته الجن بجهالة فحكى الله عنهم والمفتي ولم يرض الله منهم (ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا) (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا) قولا بعيدا عن
الحق مجاوزا عن الحد (وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا)
اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون
برجال من الجن) قال كان الرجل ينطلق الى الكاهن الذي يوحي اليه الشيطان فيقول قل
لشيطانك فلان قد عاذ بك (فزادوهم رهقا) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم
كبرا وعتوا اي خسرانا (وأنهم) وان الانس (ظنوا كما ظننتم) ايها الجن او بالعكس
(أن لن يبعث الله أحدا) والآيتان اما من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام
من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به (وأنا لمسنا السماء) التمسناها اي طلبنا بلوغها
او خبرها (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) حراسا قويا وهم الملائكة يمنعونهم عنها
(وشهبا) (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد خالية عن الحرس والشهب
صالحة للترصد والاستماع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) اي شهابا راصدا
له ولأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم وقد مضى في الحجر والصافات وفي حديث سبب خبر
الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك و
هي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي
من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة وكان
الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم
يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط الحق بالباطل
فما اصاب الكاهن من خبر كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطأ فيه فهو
من باطل ما زاد فيه فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة (وأنا لا ندري
أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وأنا منا الصالحون
ومنا دون ذلك) قوم (كنا طرائق قددا) متفرقة في الفتى اي على مذاهب مختلفة
(وأنا ظننا) علمنا (أن لن نعجز الله في الأرض) كائنين اينما كنا فيها (و
لن نعجزه هربا) هاربين منها الى السماء ولن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا او لن نعجزه

هربا ان طلبنا (وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا
رهقا) القمي البخس النقص والرهق العذاب (وأنا منا المسلمون ومنا
القاسطون) الجائرون عن طريق الحق (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا
رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب قال اي الذين اقروا بولايتنا (وأما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا) (وأن لو استقاموا) وان لو استقاموا (على الطريقة)
الطريقة المثلى (لأسقيناهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق والغدق الكثير قال
معناه لأفدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة وفي رواية يعني لو استقاموا على ولاية امير
المؤمنين علي والاوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في امرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقا
يقول لأشربنا قلوبهم الايمان (لنفتنهم فيه) لنختبرهم كيف يشكرونه (ومن يعرض
عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) يدخله عذابا شاقا يعلو المعذب ويغلبه (و
أن المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا مع الله أحدا) قال يعني بالمساجد
الوجه واليدين والركبتين والابهامين وفي رواية هم الاوصياء (وأنه لما قام عبد
الله) يعني محمدا (يدعوه) يعبد الله (كادوا) يعني قريشا (يكونون عليه
لبدا) اي ايدا يعني يتعاونون عليه وقيل معناه كاد الجن يكونون عليه متراكبين من
ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قرآنه (قل إنما أدعو ربي ولا أشرك
به أحدا) فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب اطباقكم على مقتي او تعجبكم (قل إني لا أملك
لكم ضرا ولا رشدا) قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس الى ولاية علي
فاجتمعت اليه قريش وقالوا يا محمد اعفنا من هذا فقال هذا الى الله ليس الي فاتهموه وخرجوا
من عنده فانزل الله قل اني لا املك لكم الآية (قل إني لن يجيرني من الله أحد)
قال ان عصيته (ولن أجد من دونه ملتحدا) ملجأ (إلا بلاغا
من الله ورسالاته) قال في علي (ومن يعص الله ورسوله) قال في ولاية علي
(فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال يعني الموت والقيمة
وفي رواية القائم وانصاره والقمي في الرجعة (فسيعلمون من أضعف ناصرا) هو
هم (وأقل عددا) (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) القمي

لما اخبرهم رسول الله ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله قل يا محمد ان ادري اقريب
(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا) فلا يطلع (الا من ارتضى من رسول) قال
كان محمد ممن ارتضاه وفي رواية ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه
فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة (فانه يسلك من بين يديه) بين يدي المرتضى
(ومن خلفه رصدا) القمي يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار وما
يكون بعده من اخبار القائم والرجعة والقيمة وقيل رصدا اي حرسا من الملائكة يحرسونه من
اختطاف الشياطين وتخاليطهم (ليعلم ان قد ابلغوا) قيل اي ليعلم النبي الموحى اليه ان
قد ابلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه
به موجودا (رسالات ربهم) كما هي محروسة عن التغيير (واحاط بما لديهم) بما عند
الرسل (واحصى كل شيء عددا) حتى القطر والرمل

سورة المزمل مكية
وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها المزمل) اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها القمي هو النبي كان
يتزمل بثوبه وينام فقال الله يا ايها المزمل (قم الليل) اي الى الصلوة (الا قليلا
نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه) قال انقص القليل النصف وانقص من القليل
قليلا او زد على القليل قليلا (ورتل القرآن ترتيلا) قال بينه بيانا ولا تهذه هذّ
الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة (انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا) قيل اي القرآن فانه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين
وقيل اي ثقيل نزوله عليه فانه كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق والقمي قولا ثقيلا قيام
الليل وهو قوله (ان ناشئة الليل) قيل اي النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة
اي تنهض او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث (هي اشد وطأ) اي كلفة او ثبات قدم
وعلى قراءة وطاء على فعال اي مواطاة القلب للسان لها او فيها (واقوم قيلا) واسد
مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات والقمي اصدق القول وورد ناشئة

الليل قيام الرجل عن فراشه يريد به الله لا يريد به غيره (ان لك في النهار سبحا طويلا)
قال فراغا طويلا لنومك وحاجتك (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) وانقطع
اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه القمي يقول اخلص اليه اخلاصا وورد التبتل هنا
رفع اليدين في الصلوة وفي رواية هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه وفي اخرى الايماء باصبعك
وفي اخرى هو ان تقلب كفيك في الدعاء اذا دعوت (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون) قال ما يقولون فيك (واهجرهم هجرا
جميلا) بان تجانبهم وتداريهم وتكل امرهم الى الله (وذرني والمكذبين) دعني واياهم
وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم (اولي النعمة) ارباب التنعم (ومهلهم
قليلا ان لدينا انكالا وجحيما) تعليل للامر والانكال القيود الثقيلة (وطعاما
ذا غصة) ينشب في الحلق كالضريع والزقوم (وعذابا اليما) ونوعا آخر من العذاب
مولما لا يعرف كنهه الا الله وفسر بالحرمان عن لقاء الله فان النفوس العاصية المنهمكة في
الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم القدس متحرقة بحرقة الفرقة
متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس (يوم ترجف الارض و
الجبال) تضطرب وتتزلزل (وكانت الجبال كثيبا مهيلا) مثل الرمل تحدر (انا
ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع
(كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا)
ثقيلا (فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا) القمي من الفزع
حيث يسمعون الصيحة يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم (السماء منفطر به)
منشق (كان وعده مفعولا ان هذه) الآيات الموعدة (تذكرة) عظة
(فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك
والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله (علم ان لن
تحصوه) ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات قال يقول متى يكون
النصف والثلث (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه

(فاقرءوا ما تيسر من القرآن) فصلوا بما تيسر عليكم من القراءة قال ما تيسر منه لكم
من خشوع القلب وصفاء السر قال وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى
يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظه فأنزل الله (إن ربك يعلم) إلى
قوله (لن تحصوه) ثم نسخت بعد ذلك الآية فاقرءوا ما تيسر من القرآن قال واعلموا أنه لم يأت نبي
قط إلا خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل (علم أن سيكون
منكم مرضى) استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف (وآخرون
يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) يسافرون للتجارة (وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأقرضوا الله قرضا حسنا) يريد به سائر الإنفاقات في سبيل الخير الذي هو غير
الزكاة (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) أي
مجد ولا خيرا والضمير للفصل والعماد (وأعظم أجرا واستغفروا الله) في
جميع أحوالكم فإنكم لا تخلون من تفريط (إن الله غفور رحيم)

سورة المدثر مكية
وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها المدثر) أي المتدثر وهو لابس الدثار الفوقي تدثر رسول الله فالمدثر يعني
المدثر بثوبه (قم فأنذر وربك فكبر) صفه بالكبرياء عقدا وقولا روي أنه
لما نزل كبر وأيقن أنه الوحي وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك وروي أنه كان ذلك في
أوائل بعثته (وثيابك فطهر) قال أي شمر وقال ارفعها ولا تجرها وفي رواية
وكانت ثيابه طاهرة وإنما أمره بالتشمير وفي أمره بتشمير الثياب طهورها وفي أمره منطق
ثيابك فقصر (والرجز فاهجر) الذي الرجز الخبيث (ولا تمنن تستكثر)
قال لا تعط العطية تلتمس أكثر منها وفي رواية لا تستكثر ما عملت من خير لله (ولربك
فاصبر) على مشاق التكاليف وأذى المشركين (فإذا نقر في الناقور) فإذا نفخ
في الصور (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) ذرني ومن

خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا) نزلت في الوليد
ابن المغيرة عم أبي جهل فإنه كان يلقب بالوحيد سماه الله به تهكما الذي وإنما سمي وحيدا لأنه قال
لقريش أنا الوحيد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير وحدائق وعشر
بنين بمكة وعشرة عبيد عند كل ألف دينار يتجر بها وفي رواية أنها نزلت في عمه في إنكاره الوحي
وإنما سمي وحيدا لأنه كان ولد زنا وقال إن الوحيد من لا يعرف له أب (ومهدت
له تمهيدا) وبسطت له في الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد
(ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا) سأغشيه
عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وروي أن الصعود جبل من النار يصعد
فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك أبدا فإذا وضع يده عليه ذابت وإذا رفعها عادت وكذلك
رجله (إنه فكر وقدر) فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه
ذلك بعدما اقشعر جلده من سماعه وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته الذي قال له أبو جهل
أخطيب هو قال لا إن الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا قال أفشعر
هو قال لا أما إني لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو
بشعر قال فما هو قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا له ما تقول فيما قلنا قال قولوا
هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس فنزلت وروي أنه قال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما
هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن
أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله ولتصبأن قريش فقال أبو جهل
أنا أكفيكموه وقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل
رأيتموه يخنق وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط بما يتحدث به الكهنة وتزعمون أنه
شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا
في كل ذلك اللهم لا قالوا له فما هو ففكر فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل
وأهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن أهل بابل فتفرقوا متعجبين منه (فقتل
كيف قدر) تعجب من تقديره (ثم قتل كيف قدر) التكرير للمبالغة وثم للدلالة
على أن الثانية أبلغ من الأولى (ثم نظر) في أمر القرآن مرة أخرى (ثم عبس)

قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول (وبسر) اتباع لعبس (ثم أدبر) عن
الحق (واستكبر) عن اتباعه (فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) يروى ويتعلم
(إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر) تفخيم لها
(لا تبقي ولا تذر) لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تذره حتى تهلكه (لواحة للبشر)
مسودة لأعالي الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا يلون أمرها القمي قال لكل رجل
تسعة عشر من الملائكة يعذبونه (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) ليخالفوا
جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يرحمون إليهم ولأنهم أقوى الخلق بأسا وأشدهم غضبا
لله روي أن أبا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل
منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم إلا
العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر قيل افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين (ليستيقن الذين
أوتوا الكتاب) ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتبهم
قال يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق (ويزداد الذين آمنوا إيمانا) بتصديق أهل
الكتاب له (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) في ذلك وهو تأكيد
للاستيقان وزيادة الإيمان ونفي لما يعرض المتيقن حينما عراه شبهة (وليقول الذين في
قلوبهم مرض) شك أو نفاق (والكافرون) الجازمون في التكذيب (ماذا أراد الله
بهذا مثلا) أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل (كذلك يضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك) أصناف خلقه على ما هم عليه (إلا هو وما هي)
قيل وما سقر أو عدة الخزنة أو السورة وورد يعني ولاية علي (إلا ذكرى للبشر) إلا تذكرة لهم
(كلا) ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها (والقمر والليل إذ أدبر والصبح
إذا أسفر) أضاء (إنها لإحدى الكبر) لإحدى البلايا الكبر قال الولاية (نذيرا
للبشر) إنذارا لهم أو منذرة (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) يتقدم إلى الخير
أو يتأخر عنه قال من تقدم إلى ولايتنا أخر عن سقر ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر (كل
نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله (إلا أصحاب اليمين) فإنهم فكوا رقابهم

بما أحسنوا من أعمالهم قال هم والله شيعتنا (في جنات يتساءلون) يسأل بعضهم
بعضا (عن المجرمين ما سلككم في سقر) حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين
(قالوا لم نك من المصلين) يعني الصلاة المفروضة كذا ورد وفي رواية يعني لم نك من
أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم والسابقون السابقون أولئك المقربون أما ترى الناس
يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصليا وذلك الذي عنى حيث قال لم نك من المصلين أي لم نك
من أتباع السابقين وفي أخرى يعني إنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده ولم نصل عليهم
(ولم نك نطعم المسكين) ما يجب إعطاؤه القمي حقوق آل محمد من الخمس (وكنا
نخوض مع الخائضين) نشرع في الباطل مع الشارعين فيه (وكنا نكذب بيوم الدين)
وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة وتأخيره لتعظيمه (حتى أتانا اليقين) الموت (فما
تنفعهم شفاعة الشافعين) لو شفعوا لهم جميعا (فما لهم عن التذكرة معرضين)
قال أي عن الولاية معرضين (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) شبههم في
إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من أسد (بل يريد كل امرئ منهم
أن يؤتى صحفا منشرة) قال وذلك أنهم قالوا يا محمد قد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل
كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله وقال
يسألك قومك سنة بني إسرائيل في الذنوب فإن شاؤوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به
بني إسرائيل فزعموا أن رسول الله كره ذلك لقومه (كلا) ردع عن اقتراحهم (بل لا يخافون
الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة (كلا) ردع عن إعراضهم (إنه تذكرة فمن شاء
ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) قال
قال الله تعالى أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئا أن أدخله الجنة

سورة القيمة مكية
وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب (لا أقسم بيوم القيمة) القمي يعني أقسم (ولا أقسم بالنفس اللوامة) التي تلوم نفسها
أبدا وإن اجتهدت في الطاعة (أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه) بعد تفرقها قيل نزلت في

عدي بن ربيعة سأل رسول الله عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك
او يجمع الله هذه العظام (بلى) نجمعها (قادرين على أن نسوي بنانه) يجمع سلامياتها
وضم بعضها على بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام (بل يريد الإنسان
ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان الغني يقدم الذنب ويؤخر
التوبة ويقول سوف اتوب (يسأل أيان يوم القيامة) متى يكون استبعادا واستهزاء
(فإذا برق البصر) تحير فزعا الغني يبرق البصر فلا يطرف بعد ان يطرف (وخسف القمر)
ذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) وعن انه سئل متى يكون هذا الامر فقال اذا حيل بينكم
وبين سبيل الكعبة واجمع الشمس والقمر واستدارتهما الكواكب النجوم فقيل متى فقال في سنة كذا وكذا
تخرج دابة الارض من بين الصفا والمروة معه عصى موسى وخاتم سليمان تسوق الناس الى المحشر وقيل
ابيضيضه الايات ظهورا امارات الموت (يقول الإنسان يومئذ أين المفر) يقوله قول
الآيس من وجدان المنجى (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ (إلى ربك يومئذ
المستقر) اليه وحده والى حكمه مستقره موضع القرار (ينبؤا الإنسان يومئذ بما
قدم وأخر) قال بما قدم من خير وشر وعمل اخر من سنة سنها يعمل بها من بعده وان كان شرا
كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئا وان كان خيرا كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم
شيئا (بل الإنسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على اعمالها لانه شاهدها او عين بصيرة بها
فلا يحتاج الى الانباء (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به الغني يعلم ما
صنع وان اعتذر وورد ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس
كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وفي
رواية انه تلا هذه الاية فقال ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس (لا تحرك به لسانك
لتعجل به) لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة ان
ينفلت منك روي انه اذا انزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه
مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك (إن علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) واثبات
قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي (فإذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرآنه)
قراءته قراءته مكررا حتى يترسخ في ذهنك روي وكان النبي بعد هذا اذا انزل عليه جبريل اطرق فاذا ذهب

قرأه (ثم إن علينا بيانه) بيان ما اشكل عليك من معانيه (كلا) لعله ردع عن الغفلة
الانسان المعاد بمعنى انه على نفسه بصيرة وما بينهما اعتراض (بل تحبون العاجلة) الدنيا
(وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة) قال بعضهم مشرقة (إلى ربها ناظرة)
قال تنتظر ثواب ربها وورد ينتهي اولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون
فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول
الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى الى ربها ناظرة
وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى قال والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة
المرتسم الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة (ووجوه يومئذ باسرة)
شديدة العبوس (تظن أن يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار (كلا)
ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة (إذا بلغت التراقي) الغني بعني النفس اذا بلغت
الترقوة (وقيل من راق) يقال من يرقيك قال ذلك ابن آدم اذا حل به الموت قال هل
من طبيب (وظن أنه الفراق) علم انه الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها في الحقيقة
بمفارقة الاحبة (والتفت الساق بالساق) التوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف
الآخرة قال التفت الدنيا بالآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) [illegible]
(فلا صدق) بما يجب تصديقه (ولا صلى) ما فرض عليه (ولكن كذب وتولى)
عن الطاعة (ثم ذهب إلى أهله يتمطى) يتبختر افتخارا بذلك (أولى لك فأولى)
قال يقول الله عز وجل بعدا لك عن خير الدنيا وبعدا لك من خير الآخرة (ثم أولى لك فأولى)
(أيحسب الإنسان أن يترك سدى) مهملا الغني لا يحاسب ولا يعذب ولا يسأل عن شيء (ألم
يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى) فقدره فعدله (فجعل منه
الزوجين) الصنفين (الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) وورد انه
اذا قرأ هذه السورة قال عند فراغها سبحانك اللهم بلى

سورة الدهر مكية
وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل أتى على الإنسان) استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد (حين من الدهر)

طائفة من الزمان لم يكن شيئا مذكورا قال كان مقدّرا غير مذكور وفي رواية
كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج
اختلاط قال ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعا نبتليه نختبره فجعلناه سميعا بصيرا
ليتمكن من استماع الآيات ومشاهدة الدلائل إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا
قال عرّفناه إما آخذا وإما تاركا وفي رواية إما آخذ فشاكر وإما تارك فكافر إنا أعتدنا
للكافرين سلاسل بها يقادون وأغلالا بها يقيّدون وسعيرا بها يحرقون
إن الأبرار يشربون من كأس من خمر كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده
وعذوبته وطيب عرفه عينا يشرب بها الفتى لا عينها عباد الله يفجرونها تفجيرا
يجرونها حيث شاؤوا اجراء سهلا قال هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله يفجر الى دور الانبياء
والمؤمنين يوفون بالنذر بيان لما رزقوه لاجله وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على
اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما
كان شره مستطيرا شدائده فاشيا منتشرا غاية الانتشار قال كلوحا عابسا ويطعمون
الطعام على حبه حب الطعام قال يقول على شهوتهم للطعام وايثارهم له مسكينا قال
من مساكين المسلمين ويتيما وأسيرا قال من يتامى المسلمين واسيرا قال من اسارى المشركين
إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال يقولون اذا اطعموهم
ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم اضمروه في انفسهم فاخبر الله باضمارهم يقولون لا
نريد جزاء تكافوننا به ولا شكورا تثنون علينا به ولكنا انما اطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه
إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا يعبس فيه الوجوه قمطريرا شديد العبوس في
الجمع قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان
سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة والقصة طويلة جملتها
انه مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا
فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة عليها السلام وكذلك فضة فبرئا وليس عندهم
شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به
الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم

فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته الى
علي فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي
فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين الى النبي وبهما ضعف فبكى رسول الله
ونزل جبرئيل بسورة هل اتى اقول وورود هذه القصة بانحاء اخر اختلافها لا يؤثر في
المعنى المطلوب منها والمذكور اشهر فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا
قال نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال جنة
يسكنونها وحريرا يلبسونه ويفترشونه متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا قال الارائك السرير عليه الحجلة ويمر عليهم هواء معتدل لا حار محمي
ولا بارد مؤذي ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا سهل التناول
قال من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ و
يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب العمي الاكواب الاكواز العظام التي لا اذان
لها ولا عرى كانت قواريرا قوارير من فضة اي تكون جامعة بين صفاء الزجاجة
وشفيفها وبياض الفضة ولينها قال ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج قدروها
تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه والعمي يقول صنعت
لهم على قدر ريّهم قيل لا تعجز عنها ولا تفضل ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
ما يشبه الزنجبيل في الطعم قيل كانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى
سلسبيلا قيل لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها على ان تكون الباء زائدة و
المراد بيان ينفي عنها لذع الزنجبيل قال النبي اعطاني الله خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني الكوثر
واعطاه السلسبيل ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل اي دائمون والعمي مسورون
إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس
شعاع بعضهم الى بعض وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال لا يزول ولا
يفنى وفي رواية يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان
الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه عاليهم ثياب سندس

خضر واستبرق) يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ قال يعلوهم
ثياب فيلبسونها (وحلّوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا) قال
وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة
عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن
ابشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا وفي رواية يطهرهم عن
كل شيء سوى الله (ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) غير مضيع (انا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) مفرقا منجما قال بولاية علي (فاصبر لحكم ربك) بـ
نصرك على الاعداء (ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة و
اصيلا) القمي بالغداة ونصف النهار (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا)
سئل وما ذلك التسبيح قال صلاة الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم) واحكمنا ربط مفاصلهم
بالاعصاب القمي اي خلقهم (واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا) في الدنيا والآخرة
(هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب اليه بالطاعة قال الولاية
(وما تشاؤون الا ان يشاء الله) سئل عن المفوضة قال كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية
الله عز وجل فاذا شاء شئنا ثم تلا هذه الآية (ان الله كان عليما حكيما) لا يشاء
الا ما يقتضيه علمه وحكمته (يدخل من يشاء في رحمته) بالهداية والتوفيق للطاعة قال في
ولايتنا (والظالمين اعد لهم عذابا اليما)

سورة المرسلات مكية
وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا) اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله
بالمعروف من اوامره ونواهيه كذا ورد عن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام والقمي والمرسلات عرفا الآيات
تتبع بعضها بعضا فالعاصفات عصفا القبر والناشرات نشرا نشر الاموات فالفارقات فرقا الدابة

فالملقيات

فالملقيات ذكرا الملائكة عذرا او نذرا اعذركم وانذركم بما اقول وهو قسم اقول كان اشارة بذلك
الى الملائكة المرسلة بآيات الرجعة واشراط الساعة وكاماتة التراب عن القبور ونشر الاموات عنها
واخراج دابة الارض وفرقها [تفريق] المؤمن من الكافر والقاء الذكر في القلوب (انما توعدون لواقع)
جواب القسم ومعناه ان الذي توعدون به من مجيء القيامة كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) قال
طموسها ذهاب ضوئها (واذا السماء فرجت) القمي تنفرج وتنشق (واذا الجبال
نسفت) جعلت كالرمل والقمي تقلع (واذا الرسل اقتت) قال بعثت في اوقات مختلفة
اقول يعني بها ومنها الذين يحضرون فيه للشهادة على الامم (لاي يوم اجلت) اخرت
وضرب لهم الاجل وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل
(وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين) قيل اي بذلك قال بالوحي
الذي من ولاية علي (الم نهلك الاولين) قال الذين كذبوا الرسل في طاعة الاوصياء
(ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين) قال من اجرم الى آل محمد وركب من
وصيه ما ركب (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (الم نخلقكم من ماء مهين)
من نطفة قذرة ذليلة (فجعلناه في قرار مكين) في الرحم (الى قدر معلوم)
الى مقدار معين من الوقت قدره الله للولادة (فقدرنا فنعم القادرون) نحن (ويل
يومئذ للمكذبين) بقدرتنا (الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا) ورد
انه نظر الى المقابر فقال هذه كفات الاموات اي مساكنهم ثم نظر الى بيوت الكوفة فقال هذه
كفات الاحياء ثم تلا هذه الآية وفي رواية في دفن الشعر والظفر (وجعلنا فيها رواسي
شامخات) القمي جبال مرتفعة (واسقيناكم ماء فراتا) عذبا تخلقوا الانهار والمنابع
فيها (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم (انطلقوا) اي يقال لهم انطلقوا
(الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا) خصوصا (الى ظل ذي
ثلاث شعب) قال من دخان النار قال فيحسبون انه الجنة ثم يدخلون النار افواجا
(لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر) في عظمها القمي شرر
النار كالقصور والجبال (كأنه جمالات) جمع جمال جمع جمل (صفر) القمي اي
سود قيل وذلك لان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون

والكثرة

والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة «ويل يومئذ للمكذبين. هذا يوم لا ينطقون»
من فرط الحيرة والدهشة بعضه في بعض مواقفه كما ورد «ولا يؤذن لهم فيعتذرون»
عطف على يؤذن ليس بجواب له ليوهم ان لهم عذرا وانه لـ الله تعالى اجل واعدل واعظم من ان يكون لعبده
عذر ولا يدعه يعتذر به ولكنه فلج فلم يكن له عذر «ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل»
بين المحق والمبطل «جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون» تقريع لهم على
كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم يومئذ «ويل يومئذ للمكذبين» اذ لا حيلة لهم
في التخلص من العذاب «ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون» مستقرون
في انواع الترفه العبقري في ظلال من نور انور من الشمس قال نحن والله وشيعتنا ليس على ملة ابرهيم
غيرنا وسائر الناس منها براء «كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي
المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون» يقال
لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم
«ويل يومئذ للمكذبين» حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل «واذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون» ورد انها نزلت في ثقيف حين امروا بالصلوة فقالوا لا نجبي بالحاء
المهملة والنون اي لا ننعطف ظهورنا وفي رواية لا نجبي بالجيم والموحدة المشددة اي لا ننكب على
وجوهنا فانها مسبة قال فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود «ويل يومئذ للمكذبين
فبأي حديث بعده» بعد القرآن «يؤمنون» اذا لم يؤمنوا به

سورة النبأ مكية

وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

«عم يتساءلون» عما يسأل بعضهم بعضا «عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون»
قيل كانوا يتساءلون عن البعث وورد النبأ العظيم الولاية وفي رواية هو امير المؤمنين عليه السلام كان يقول
ما لله عز وجل آية هي اكبر مني ولا لله نبأ اعظم مني «كلا سيعلمون» ردع عن التسائل ووعيد عليه
«ثم كلا سيعلمون» كرر للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد «الم نجعل
الارض مهادا» للناس «والجبال اوتادا» للارض «وخلقناكم ازواجا» ذكرا

الجزء الثلاثون

وانثى

وانثى «وجعلنا نومكم سباتا» قطعا عن الاحساس والحركة للقوى «وجعلنا
الليل لباسا» غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء والقمي يلبس على النهار «و
جعلنا النهار معاشا» وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به «وبنينا
فوقكم سبعا شدادا» سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور «و
جعلنا سراجا وهاجا» متلألئا وقادا يعني الشمس «وانزلنا من المعصرات»
السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر «ماء ثجاجا» منصبا بكثرة «لنخرج
به حبا ونباتا» ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش «وجنات الفافا» ملتفة
بعضها ببعض «ان يوم الفصل كان ميقاتا» حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا
للخلائق ينتهون اليه «يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا» جماعات من القبور
الى المحشر وعن النبي سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين
وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم
من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون
وبعضهم يمضغون السنتهم تسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم
وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
جلابيب سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجائرين
في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والموذين جيرانهم
والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين من الخيلاء
«وفتحت السماء فكانت ابوابا» قيل شققت والقمي تفتح ابواب الجنان «و
سيرت الجبال فكانت سرابا» القمي تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة «ان
جهنم كانت مرصادا» موضع رصد «للطاغين مآبا» مرجعا ومأوى «لابثين
فيها احقابا» دهورا متتابعة وورد الاحقاب ثمانية احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة
ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون وورد غير ذلك «لا يذوقون فيها
بردا» قيل البرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار والقمي البرد النوم «ولا شرابا الا
حميما وغساقا» مضى تفسيره في ص «جزاء وفاقا» موافقا لاعمالهم وعقائدهم

انهم

(انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا) تكذيبا وفي قراءتهم بالتخفيف
بمعنى الكذب كانه اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم (وكل شيء احصيناه
كتابا) اعتراض (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) لكفركم بالحساب وتكذيبكم
بالآيات وجيء على لفظ الالتفات للمبالغة وعدهم هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار
(ان للمتقين مفازا) المتقي يفوزون ويرد بها الكرامات (حدائق واعنابا وكواعب)
قال اي العذارى الناهدات (اترابا) على سن واحد (وكأسا دهاقا) ممتلئة (لا
يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا) قال حسب لهم حسنا
ثم اعطاهم وكل واحد بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا
(رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا) لا يملك اهل
السموات والارض خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق وذلك
لا ينافي الشفاعة باذنه (يوم يقوم الروح والملئكة صفا) قال الروح اعظم من جبرئيل
وميكائيل قال كان مع رسول الله وهو مع الائمة عليهم السلام (لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا) قال نحن والله الماذون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قيل ما تقولون
اذا تكلمتم قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا ولا يردنا ربنا (ذلك اليوم الحق)
الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) بالايمان والطاعة (انا انذرناكم
عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت
(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) من خير او شر (ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا) في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث

سورة النازعات مكية
وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا
فالمدبرات امرا) هذه صفات ملائكة الموت اقسم الله بهم على قيام الساعة وانما حذف
لدلالة ما بعده عليه وهم الذين ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم بالشدة غرقا اي اغراقا في النزع

كما يغرق النازع في القوس فيبسط به غاية المد وينشطون ارواحهم اي ينزعونها ما بين
الجلد والاظفار حتى يخرجوها من اجوافهم بالكرب والغم ويقبضون ارواح المؤمنين
يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمي به فتسبق بارواح
المؤمنين الى الجنة وتدبر الملائكة امر العباد من السنة الى السنة كذا ورد وفي رواية هول الموت
بنزع النفوس (يوم ترجف الراجفة) القمي تنشق الارض باهلها (تتبعها
الرادفة) القمي الرادفة الصيحة (قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب
(ابصارها خاشعة) اي ابصار اهلها ذليلة من الخوف (يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي
طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيته قال يقول في الخلق الجديد والقمي قالت قريش
انرجع بعد الموت (ائذا كنا عظاما نخرة) بالية (قالوا تلك اذا كرة خاسرة)
ذات خسران والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها القمي قالوا هذا على حد
الاستهزاء (فانما هي زجرة واحدة) اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة القمي
الزجرة النفخة الثانية في الصور (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم احياء على وجه الارض
بعدما كانوا امواتا في بطنها قال الساهرة الارض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا
من قبورهم فاستووا على الارض (هل اتيك حديث موسى) اليس قد اتيك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (اذ ناديه ربه
بالواد المقدس طوى) مر بيانه في طه (اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل
لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان (واهديك الى
ربك) وارشدك الى معرفته (فتخشى) باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون
بعد المعرفة وهذا كالبيان لقوله فقولا له قولا لينا (فاريه الآية الكبرى) اي ذهب وبلغ
فاريه المعجزة الكبرى (فكذب وعصى ثم ادبر يسعى) ادبر عن الطاعة ساعيا في ابطال
امره (فحشر) فجمع جنوده (فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال
الآخرة والاولى) القمي النكال العقوبة والآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما
علمت لكم من اله غيري فاهلكه الله بهذين القولين وورد كان بين الكلمتين اربعون سنة قال

رسول الله قال جبرئيل علمت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ءأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها) اظلمه (وأخرج ضحاها) وابرز ضوء شمسها (والأرض بعد ذلك دحاها) بسطها ومهّدها للسكنى (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها والجبال أرساها) اثبتها (متاعاً لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الطامّة) الداهية التي تطمّ اي تعلو على سائر الدواهي (الكبرى) التي هي اكبر الطامات قال هي خروج دابة الارض وجواب اذا محذوف دلّ عليه ما بعده (يوم يتذكّر الإنسان ما سعى) بان يراه مدوّناً في صحيفته وكان قد نسيهما من فرط الغفلة وطول المدة القمي يذكر ما عمله كله (وبرّزت الجحيم) واظهرت (لمن يرى) لكل راء بحيث لا تخفى على احد (فأما من طغى) قال ضلّ على عمد بلا حجة (وآثر الحيوة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فإن الجحيم هي المأوى) هي مأواه (وأما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدء والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بان الهوى يرديه قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويفعل ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (فإن الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسئلونك عن الساعة أيّان مرسيها) متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها القمي متى تقوم (فيم أنت من ذكريها) في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فانه مما استأثره الله بعلمه (إلى ربك منتهيها) اي منتهى علمها القمي اي علمها عند الله (إنما أنت منذر من يخشيها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) في الدنيا (إلا عشية أو ضحيها) اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد القمي بعض يوم

سورة عبس مكية

وهي اثنتان واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولّى أن جاءه الأعمى) قال نزلت في

رجل من بني امية كان عند النبي فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذّر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله ذلك وانكره عليه القمي نزلت في عثمان وابن ام مكتوم وكان ابن ام مكتوم مؤذناً لرسول الله وكان اعمى وجاء الى رسول الله وعنده اصحابه وعثمان عنده فقدّمه رسول الله على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه فانزل الله عبس وتولّى يعني عثمان ان جاءه الاعمى (وما يدريك لعله يزّكّى) القمي اي يكون طاهراً ازكى (أو يذّكّر) او يذكّره رسول الله (فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدّى) القمي ثم خاطب عثمان فقال انت اذا جاءك غني تتصدّى له وترفعه (وما عليك ألا يزّكّى) اي لا تبالي ازكياً كان او غير زكي اذا كان غنياً (وأما من جاءك يسعى) يعني ابن ام مكتوم (وهو يخشى فأنت عنه تلهّى) تلهو ولا تلتفت اليه اقول وانما ما اشتهر من نزول هذه الآيات في النبي دون عثمان فيأباه سياق هذه المعاتبات وما ذكر بعدها من الآيات كما لا يخفى على العارف بمنازل النبوات واساليب المخاطبات ويشبه ان يكون من مختلقات اهل النفاق خذلهم الله (كلّا) ردع عن المعاتب عليه ومعاودة مثله (إنها تذكرة) القمي القرآن (فمن شاء ذكره في صحف مكرّمة مرفوعة) عند الله (مطهّرة) منزّهة عن ايدي الشياطين (بأيدي سفرة كرام بررة) قيل اي كتبة من الملائكة والقمي بايدي الائمة عليهم السلام وورد الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة (قتل الإنسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه بالكفران قال اي لعن الانسان (من أيّ شيء خلقه) الاستفهام للتحقير (من نطفة خلقه فقدّره) فهيّأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال اطواراً الى ان تمّ خلقته (ثم السبيل يسّره) القمي يسّر له طريق الخير (ثم أماته فأقبره) عدّهما من النعم لان الاماتة وصلة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والقبر تكرمة وصيانة (ثم إذا شاء أنشره كلّا) ردع للانسان عما هو عليه (لمّا يقض ما أمره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما (فلينظر الإنسان إلى طعامه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية وورد في تأويله طعامه علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه وبيانه في الحديث (أنا صببنا الماء صبّاً ثم شققنا الأرض شقّاً فأنبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً) يعني الرطبة القمي القتّ (وزيتوناً ونخلاً وحدائق

غلبا، عظاما وصفها بالتكاثف او كثرة اشجارها ﴿وفاكهة وابا﴾ ومرعى القمي الحشيش
للبهائم ﴿متاعا لكم ولانعامكم﴾ قيل ان ابا بكر سئل عنه فلم يعلمه فبلغ ذلك امير المؤمنين
فقال سبحان الله اما علم ان الاب هو الكلأ والمرعى وان قوله وفاكهة وابا اعتداد من الله بانعامه
على خلقه فيما غذاهم به وخلقه لهم ولانعامهم مما يحيى به انفسهم وتقوم به اجسادهم ﴿فاذا
جاءت الصاخة﴾ اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها ﴿يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه﴾ وذلك لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم
لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر
من اخيه بل من امه وابيه بل من صاحبته وبنيه وعنهم انه سئل من هم قال قابيل يفر من هابيل و
موسى من امه وابراهيم من الاب المربي لا الوالد ولوط من صاحبته ونوح من ابنه كنعان قيل انما
يفر موسى من امه خشية ان يكون قصر فيما وجب عليه من حقها ﴿لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه﴾ يشغله عن غيره ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ مضيئة بما ترى من
النعم ﴿ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾ غبار وكدورة
﴿ترهقها قترة﴾ يغشيها سواد وظلمة
﴿اولئك هم الكفرة الفجرة﴾

سورة التكوير مكية
وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا الشمس كورت﴾ لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق القمي تصير سوداء مظلمة
﴿واذا النجوم انكدرت﴾ يذهب ضوؤها ﴿واذا الجبال سيرت﴾ تمر مر السحاب
﴿واذا العشار﴾ النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر ﴿عطلت﴾ فلا يكون من
يحلبها ﴿واذا الوحوش حشرت﴾ جمعت من كل جانب او بعثت ﴿واذا البحار سجرت﴾ القمي
يتحول كلها نيرانا ﴿واذا النفوس زوجت﴾ قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان
واما اهل النار فمع كل انسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين
فهم قرناؤهم ﴿واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت﴾ يعني المدفونة حية
سئلت عن سبب قتلها تبكيتا لوائدها القمي كانت العرب يقتلون البنات للغيرة فاذا

كان يوم القيامة سئلت الموؤدة باي ذنب قتلت وفي رواية يقول اسألكم عن المودة التي انزلت عليكم
فضلها مودة ذي القربى باي ذنب قتلتموهم ﴿واذا الصحف نشرت﴾ القمي صحف الاعمال ﴿و
اذا السماء كشطت﴾ قلعت وازيلت ﴿واذا الجحيم سعرت﴾ اوقدت ايقادا شديدا ﴿و
اذا الجنة ازلفت﴾ قربت من المؤمنين ﴿علمت نفس ما احضرت﴾ جواب اذا ﴿فلا
اقسم بالخنس﴾ القمي اي اقسم بالخنس وهو اسم النجوم قيل هي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل
وورد هي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد اقول ولهذا وصفت بالجوار
هذه الخمسة هي السيارات الرواجع ولهذا قيل ان الخنس بمعنى الرواجع من خنس اذا تأخر ﴿الجوار
الكنس﴾ قيل السيارات تختفي تحت ضوء الشمس القمي النجوم تكنس بالنهار فلا تبين وورد ان رجلا سأل
عنها فقال امام يخنس سنة ومائتين ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء وان ادركت زمانه
قرت عينك ﴿والليل اذا عسعس﴾ قال اذا ادبر بظلامه والقمي اذا اظلم ﴿والصبح اذا
تنفس﴾ القمي اذا ارتفع قيل عبر بالتنفس عن هبوب النسيم ﴿انه﴾ اي القرآن
﴿لقول رسول كريم﴾ يعني جبرئيل فانه قاله عن الله ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع﴾ في ملائكته ﴿ثم امين﴾ على الوحي وورد ان رسول الله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى
عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال
اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى
الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت
بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اؤمر بشيء فعدوته الى غيره وورد ذي قوة عند ذي العرش مكين
يعني جبرئيل مطاع ثم امين يعني رسول الله هو المطاع عند ربه الامين يوم القيامة ﴿وما
صاحبكم بمجنون﴾ قال يعني النبي في نصبه امير المؤمنين علما للناس اقول هو رد لما قاله
المنافقون ﴿ولقد رآه﴾ قيل ولقد رأى رسول الله جبرئيل ﴿بالافق المبين﴾
سئل ما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه انهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم ﴿وما
هو على الغيب بضنين﴾ قال وما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه وقرئ وما
محمد على تبليغ الوحي ببخيل ومتهم ان قرئ بالظاء ﴿وما هو بقول شيطان رجيم﴾ قال يعني
الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على السنتهم

اي السيارات تجري في افلاكها

فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

سُورَةُ الانفطار مكية
وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ انشقت ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ تساقطت متفرقة ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قلب ترابها واخرج موتاها قيل انه مركب من بعث وراء الاثارة اللتي تنشق فخرج الناس عنها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ جواب اذا ﴿مَّا قَدَّمَتْ﴾ من خير وشر ﴿وَأَخَّرَتْ﴾ من سنة حسنة اسنّ بها بعده او سنة سيئة ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ اى شيء خدعك وجرأك على عصيانه قيل ذلك الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والاشعار بما به يغره الشيطان وقيل بل هو تلقين للجواب حتى يقول غرني كرمه روى ان النبي لما تلا هذه الاية قال غره جهله ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ﴾ جعل اعضائك سوية معدة لمنافعها ﴿فَعَدَلَكَ﴾ قيل اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت وعلى قراءة التشديد اى جعل بنيتك معتدلة متناسبة الاعضاء ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ اى ركبك في اى صورة شاء وما مزيدة قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء اضراب الى ما هو السبب الاصلي للاغترار ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ قال الملكان الموكلان بالانسان ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ يبادرون بكتابة الحسنات لكم ويتوانون بكتابة السيئات عليكم لعلكم تتوبون وتستغفرون كذا ورد ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكونوا العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ اذ يجدون سمومها في القبور ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ تعجيب

حزب

تفخيم لشان اليوم ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ تقرير لشدة هوله وفخامة امره قال اذا كان يوم القيمة باد الاحكام فلم يبق حاكم الا الله تعالى

سُورَةُ المطففين مكية
وهي ست وثلثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ القمي الذين يبخسون المكيال والميزان وقد نزلت على نبي الله حين قدم المدينة وهم يومئذ اسوء الناس كيلا فاحسنوا بعد على الكيل فاما الويل فبلغنا والله اعلم انها بئر في جهنم وورد ما انزل في الكيل ويل للمطففين ولم يجعل الويل لاحد حتى يسميه كافرا قال الله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ اذا كالوا للناس او وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ قال اليس يوقنون انهم مبعوثون ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ عظمه لعظم ما يكون فيه ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لحكمه روى انهم يقومون في رشحهم الى انصاف اذانهم وورد مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القراب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا ههنا ﴿كَلَّا﴾ ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ القمي ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين وورد السجين الارض السابعة وعليون السماء السابعة وقال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وفي رواية هم الذين فجروا في حق الائمة واعتدوا عليهم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا﴾ ردع عن قوله اساطير الاولين ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض

فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال ان الله لا يوصف بمكان يحل
فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني انهم عن ثواب ربهم لمحجوبون (ثم انهم لصالوا الجحيم)
ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين) القمي ما كتب لهم من الثواب (وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون) وورد ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا
مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الاية
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين الاية قال وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من
دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار الاية
اقول العقائد الراسخة والاعمال المتكررة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح
فمن كانت معلوماته امورا قدسية واعماله صالحة واخلاقه زكية فانه كتابه بيمينه اي من جانبه الاقوى
الروحاني وهو في عليين لانه من جنس تلك النشأة ومن كانت معلوماته مقصورة على الامور الدنيوية
واعماله خبيثة فانه كتابه بشماله اي من جانبه الاضعف الجسماني وهو في سجين لانه من جنس هذه النشأة
وانما يعود الارواح الى ما خلقت منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه في عليين
وما خلق من سجين فكتابه في سجين (ان الابرار لفي نعيم على الارائك) على الاسرة في
الحجال (ينظرون) الى ما يسرون به من النعيم (تعرف في وجوههم نضرة النعيم)
بهجة التنعم وبريقه (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك)
قيل اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته والقمي ماء اذا شربه المؤمن وجد رائحة
المسك فيه (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها
سميت بها لانها من فوق القمي هو اشرف شراب اهل الجنة يأتيهم من عالي يتسنم عليهم في منازلهم (عينا
يشرب بها المقربون) القمي هم آل محمد عليهم السلام قال يشربون من تسنيم صرفا وسائر المؤمنين
ممزوجا (ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) يستهزؤن (واذا مروا
بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم (واذا انقلبوا الى اهلهم
انقلبوا فكهين) ملتذين بالسخرية منهم قيل ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين آمنوا

اقول لعله اراد ان مجيئها من
اعلى شرفهم

علي بن ابي طالب (واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا راوا المؤمنين نسبوهم
الى الضلال (وما ارسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون
برشدهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين
في النار وورد انه يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم (على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار) هل اثيبوا (ما كانوا يفعلون)

سورة الانشقاق مكية
وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) قيل بالغمام لقوله يوم تشقق السماء بالغمام وورد تنشق من
المجرة القمي يوم القيمة (واذنت لربها) واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها
انقياد المطواع الذي يأذن للامر ويذعن له (وحقت) وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد
(واذا الارض مدت) بسطت بان تزال جبالها واكامها ويحيى تبدل الارض غير الارض والسموات
فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا (والقت ما فيها) ما في جوفها
من الكنوز والاموات (وتخلت) وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها القمي
تمد الارض فتنشق فيخرج الناس منها (واذنت لربها) في الالقاء والتخلية (وحقت)
للاذن وجواب اذا محذوف (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) ساع الى
لقاء الله جزائه (فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا
لا يناقش فيه قال ذاك العرض يعني التصفح وورد ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات و
التجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب (وينقلب الى اهله مسرورا) الى عشيرته
المؤمنين او الحور العين (واما من اوتي كتابه وراء ظهره) قيل اي يؤتى كتابه بشماله من وراء
ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره (فسوف يدعو ثبورا) يتمنى
الثبور ويقول واثبوراه وهو الهلاك والقمي الثبور الويل (ويصلى سعيرا انه كان في
اهله مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن يحور) لن يرجع بعد
ما يموت (بلى) يرجع (ان ربه كان به بصيرا) عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه

(فلا أقسم بالشفق) الحمرة بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) وما جمعه
وستره (والقمر إذا اتسق) إذا اجتمع وتم بدرا (لتركبن طبقا عن طبق)
حالا بعد حال مطابقة لأختها قال لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد
الأنبياء وقال أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقا عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان وفي رواية
لتركبن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم ولا يخطئ شبر
بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه (فما لهم لا
يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته سجدة
روي أنه قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومعه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم
وتصفر فنزلت (بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون) بما يضمرون
في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا و
عملوا الصالحات) استثناء منقطع أو متصل والمراد بهم من تاب وآمن منهم (لهم
أجر غير ممنون) غير مقطوع أو غير ممنون به عليهم

سورة البروج مكية
وهي اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر وقد سبق بيانها في الحجر (واليوم
الموعود) قال يوم القيامة (وشاهد ومشهود) قال النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام
وفي رواية أما الشاهد فمحمد لقوله إنا أرسلناك شاهدا وأما المشهود فيوم القيامة
لقوله وذلك يوم مشهود وفي أخرى الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وفي أخرى الشاهد
يوم عرفة والمشهود يوم القيامة (قتل أصحاب الأخدود) أي الخد وهو الشق في الأرض
(النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود) على جوانبها قاعدون (وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا) وما أنكروا (منهم إلا أن يؤمنوا)
إلا أن يؤمنوا (بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض
والله على كل شيء شهيد) ورد أن الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه

فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملأوه نارا ثم جمعوا الناس
فقالوا من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل أصحابه
يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي
لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار فإن هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان
ممن تكلم في المهد وغيره وفي رواية أخرى (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم
بالأذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) الزائد
في الإحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود وبالعذاب الحريق ما روي أن النار انقلبت عليهم
فأحرقتهم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك لشديد) مضاعف عنفه فإن البطش أخذ بعنف (إنه
هو يبدئ) يبدئ الخلق (ويعيد وهو الغفور الودود) لمن تاب وأطاع (ذو العرش
المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) أراد بفرعون
هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك و
حذرهم مثل ما أصابهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يرعوون عنه (والله من
ورائهم محيط) لا يفوتونه (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف
وحيد في النظم والمعنى (في لوح محفوظ) من التحريف والتبديل

سورة الطارق مكية
وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء والطارق) الكوكب الذي يبدو بالليل (وما أدراك ما الطارق
النجم الثاقب) المضيء كأنه يثقب الأفلاك بضوئه فينفذ فيه ورد أنه قال لرجل من أهل
اليمن ما زحل عندكم في النجوم قال اليماني نجم نحس فقال لا تقولن هذا فإنه نجم أمير المؤمنين و
هو نجم الأوصياء وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال له اليماني فما يعني بالثاقب
قال لأن مطلعه في السماء السابعة وأنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله
النجم الثاقب (إن كل نفس لما عليها حافظ) جواب القسم ولما بمعنى إلا وإن نافية

وعلى قراءة تخفيف الميم ما مزيدة وان هي المخففة، القمي الحافظ الملائكة (فلينظر الانسان
مم خلق) ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما ينفعه في عاقبته (خلق من ماء دافق)
القمي النطفة التي تخرج بقوة (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب
الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها (إنه على رجعه لقادر) القمي كما خلقه
من نطفة يقدر ان يرده الى الدنيا والى القيمة (يوم تبلى السرائر) تختبر وتعرف و
تميز بين ما طاب منها وما خبث القمي يكشف عنها وقد سئل ما هذه السرائر التي ابتلى الله
بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل
من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء الرجل قال صليت ولم يصل و
ان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر (فما له) فما للانسان (من
قوة ولا ناصر) القمي معطوف ما له من قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله
ينصره ان اراد به سوء (والسماء ذات الرجع) قيل ترجع في كل دورة الى الموضع الذي
تحرك عنه والقمي ذات المطر قيل انما سمي المطر رجعا او بالان الله يرجعه وقتا فوقتا
(والارض ذات الصدع) القمي ذات النبات اقول يعني تتصدع بالنبات وتنشق بالعيون
(انه لقول فصل) قال يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما
(وما هو بالهزل) فانه جد كله (انهم يكيدون كيدا) في ابطاله واطفاء نوره (و
اكيد كيدا) واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون (فمهل
الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم (امهلهم رويدا)
امهالا يسيرا القمي دعهم قليلا

سورة الأعلى مكية
وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح اسم ربك الاعلى) القمي قل سبحان ربي الاعلى وورد اذا قرأت سبح اسم ربك
الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى وان كنت في الصلوة فقل فيما بينك وبين نفسك وورد لما نزلت قال
اجعلوها في سجودكم (الذي خلق فسوى) خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى

كاله

كما لديه في معاشه (والذي قدر فهدى) القمي قدر الاشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليه
من يشاء (والذي اخرج المرعى) النبات (فجعله) بعد بلوغه (غثاء احوى)
يابسا اسود (سنقرئك) نعلمك (فلا تنسى الا ما شاء الله) لان الذي لا ينسى
هو الله (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من احوالكم وما بطن (ونيسرك
لليسرى) للطريقة اليسرى في حفظ الوحي (فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر
من يخشى) سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله (ويتجنبها) ويتجنب التذكرة (الاشقى
الذي يصلى النار الكبرى) القمي نار يوم القيمة (ثم لا يموت فيها) فيستريح
(ولا يحيى) حيوة تنفعه (قد افلح من تزكى) قيل تطهر من الشرك والمعصية وقال
من اخرج زكوة الفطر (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) قال خرج الى الجبانة فصلى
يعني صلوة العيد وفي رواية كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله (بل تؤثرون الحيوة الدنيا
والآخرة خير وابقى) فان نعيمها خالص لا انقطاع لها (ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابرهيم وموسى) اشارة الى ما سبق من قوله قد افلح سئل ما كان صحف ابرهيم قال
كانت امثالا كلها وسئل فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها قيل فهل في ايدينا مما انزل الله عليك
شيء مما كان في صحف ابرهيم وموسى قال اقرء قد افلح من تزكى الى اخر السورة قال وعندنا الصحف التي
قال الله عز وجل صحف ابرهيم وموسى قيل هي الالواح قال نعم

سورة الغاشية مكية
وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل اتيك حديث الغاشية) الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة
(وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) عملت ونصبت في اعمال لا
ينفعها قال كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية (تصلى نارا حامية)
متناهية في الحر (تسقى من عين آنية) قيل بلغت اناها في الحر (ليس لهم
طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع) القمي عرق اهل النار وما
يخرج من فروج الزواني وروي الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن

من

من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وورد عن جبرئيل لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ ذات بهجة ﴿لسعيها راضية * في جنة عالية * لا تسمع فيها لاغية﴾ القمي الهزل والكذب ﴿فيها عين جارية * فيها سرر مرفوعة * واكواب موضوعة * ونمارق مصفوفة﴾ بعضها الى بعض ﴿وزرابي مبثوثة﴾ قيل النمارق المساند والزرابي البسط الفاخرة مبثوثة اي مبسوطة والقمي كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا الا الزرابي فانه لا يدري ما هي وورد لولا ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ﴿افلا ينظرون﴾ نظر اعتبار ﴿الى الابل كيف خلقت﴾ خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز قال الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس مع ما لها من منافع اخر ﴿والى السماء كيف رفعت﴾ بلا عمد ﴿والى الجبال كيف نصبت﴾ واستقرت ﴿والى الارض كيف سطحت﴾ بسطت حتى صارت مهادا وقرء علي عليه السلام بفتح الاوائل وضم التاء ﴿فذكر انما انت مذكر﴾ فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ بمتسلط والقمي لست بحافظ ولا كاتب عليهم ﴿الا من تولى وكفر﴾ ولكن من تولى وكفر ﴿فيعذبه الله العذاب الاكبر﴾ الغليظ الشديد الدائم ﴿ان الينا ايابهم﴾ رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ﴿ثم ان علينا حسابهم﴾ جزائهم على اعمالهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم وفي رواية وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل

سورة الفجر مكية
وهي ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والفجر * وليال عشر﴾ القمي عشر ذي الحجة ﴿والشفع والوتر﴾ قال الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة والقمي الشفع ركعتان والوتر ركعة وفي حديث اخر الشفع الحسن

الجزو نصف

والحسين

والحسين والوتر امير المؤمنين وقيل الاشياء كلها شفعها ووترها ﴿والليل اذا يسر﴾ اي يمضي كقوله والليل اذ ادبر والقمي هي ليلة جمع ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ يعتبره قال يقول لذي عقل والمقسم عليه محذوف اي ليعذبن يدل عليه ما بعده ﴿الم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم ﴿ارم ذات العماد﴾ ذات البناء الرفيع او القدود الطوال ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ قيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ﴿وثمود الذين جابوا الصخر﴾ قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا ﴿بالواد﴾ وادي القرى ﴿وفرعون ذي الاوتاد﴾ مضى وجه تسميته به في ص ﴿الذين طغوا في البلاد * فاكثروا فيها الفساد﴾ بالكفر والظلم ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب * ان ربك لبالمرصاد﴾ المكان الذي يترقب فيه الرصد قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وفي رواية المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وياتي فيه حديث اخر ﴿فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه﴾ اختبره بالغنى واليسر ﴿فاكرمه ونعمه﴾ بالجاه والمال ﴿فيقول ربي اكرمن * واما اذا ما ابتليه﴾ بالفقر والتقتير ﴿فقدر عليه رزقه﴾ قال فضيق عليه وقتر ﴿فيقول ربي اهانن﴾ لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه ﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم * ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد والمبرة واغنائهم عن ذل السؤال ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين ﴿وتاكلون التراث﴾ الميراث ﴿اكلا لما﴾ ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك ﴿وتحبون المال حبا جما﴾ كثيرا مع حرص وشهوة ﴿كلا﴾ ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد عليه ﴿اذا دكت الارض دكا﴾ دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا قال هي الزلزلة ﴿وجاء ربك﴾ قال اي امر ربك اقول يعني ظهرت ايات قدرته وآثار قهره ﴿والملك صفا صفا﴾ بحسب

منازلهم

منازلهم ومراتبهم (وجيء يومئذ بجهنم) كقوله وبرزت الجحيم قال لما نزلت هذه الآية
سئل عن ذلك رسول الله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع
الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف يقودها من الغلاظ الشداد لها
هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج
منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا الا ينادي رب
نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعر واحد من حد السيف
عليه ثلث قناطر فاما واحدة فعليها الامانة والرحم والثانية فعليها الصلوة والثالثة فعليها رب العالمين
لا اله غيره فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها
كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزل قدم
ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون
في النار كالفراش فيها فاذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات
والحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور (يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى) اي منفعة الذكرى (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) اي لحياتي هذه
او وقت حياتي في الدنيا الاعمال الصالحة (فيومئذ لا يعذب عذابه احد) اي مثل عذابه (ولا
يوثق وثاقه احد) اي مثل وثاقه للناهب في كفره وعناده (يا ايتها النفس المطمئنة)
الى الساكنة الى الحق (ارجعي الى ربك) كما بدأت منه (راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي) وورد ما مختصره ان المؤمن اذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع فيقول له ملك الموت لا
تجزع يا ولي الله فوالذي بعث محمدا لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم افتح عينيك فانظر قال ويمثل
له رسول الله والائمة عليهم السلم فيقال هؤلاء رفقاؤك فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة
فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي فما من شيء احب
اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي

سورة البلد مكية
وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد)

قال اي اقسم بهذا البلد الحرام يعني مكة لشرفه من حل به وهو النبي وقد كانت قريش تعظم البلد وتستحل
محمدا فيه فقال الله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا
يأخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحى شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله ما
لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم (ووالد وما ولد) قال يعني آدم وما ولده من الانبياء
والاوصياء واتباعهم وفي رواية امير المؤمنين ومن ولد من الائمة عليهم السلم (لقد خلقنا
الانسان في كبد) قيل اي في تعب ومشقة فانه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة والقمي اي
منتصبا وورد ان ابن آدم منتصب في بطن امه وذلك قول الله لقد خلقنا الانسان في كبد وما سوى ابن آدم
فرأسه في دبره ويداه بين يديه (ايحسب ان لن يقدر عليه احد) فينتقم منه قال يعني نعثل
في قتله ابنة النبي اقول لعله يريد الثالث (يقول اهلكت مالا لبدا) كثيرا من لبد الشيء اذا
اجتمع قال يعني الذي جهز به النبي في جيش العسرة وفي رواية هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن
ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال فاين ما انفقت فيكم مالا لبدا وكان انفق مالا في الصد عن سبيل الله
فقتله علي عليه السلم (ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا)
يترجم به عن ضمائره (وشفتين) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها
(وهديناه النجدين) قال سبيل الخير وسبيل الشر (فلا اقتحم العقبة) اي فلم يشكر تلك
الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد (وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام
في يوم ذي مسغبة) ذي مجاعة (يتيما ذا مقربة) ذا قرابة (او مسكينا ذا متربة) ذا
فقر لصوقي لا يقيه من التراب شيء قال علم الله انه ليس كل انسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم
السبيل الى الجنة وقال من اكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم
قال الناس كلهم عبيد النار غيرك واصحابك فان الله فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وقال
بنا فكت الرقاب وبمعرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة (ثم كان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم
اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة) مطبقة

سورة الشمس مكية
وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم (والشمس وضحيها) اي ضوئها او انبساطها واشراق

(والقمر اذا تليها) طلع عند غروبها اخذا من نورها (والنهار اذا جليها) عند انبساطه
(والليل اذا يغشيها) فيظلم الآفاق ويلبسها سواده قال الشمس رسول الله به اوضح الله للناس
دينهم والقمر امير المؤمنين تلا رسول الله ونفثه بالعلم نفثا والليل ائمة الجور الذين استبدوا بالامر
دون آل الرسول وجلسوا مجلسا كان آل الرسول اولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله
فعلهم فقال والليل اذا يغشيها والنهار الامام من ذرية فاطمة يسئل عن دين رسول الله فيجليه لمن سئله
فحكى الله قوله فقال والنهار اذا جليها (والسماء وما بنيها) والقادر الذي بناها (و
الارض وما طحيها) والصانع الذي طحيها (ونفس وما سويها) والخالق الذي سويها
اي عدل خلقها الفتي خلقها وصورها (فالهمها فجورها وتقويها) قال بين لها ما تاتي و
ما تترك (قد افلح من زكيها) طهر نفسه (وقد خاب من دسيها) اغواها قال افلح
من اطاع وقد خاب من عصى وقال من زكيها امير المؤمنين زكاه ربه ومن دسيها هو الاول والثاني
في بيعته ايام ضربوا على كفه قيل قد افلح جواب القسم وحذف اللام للطول وقيل بل استطرد
بذكر احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على
ثمود لتكذيبهم صالحا (كذبت ثمود بطغويها) قال يقول الطغيان حملها على التكذيب
(اذ انبعث اشقيها) اشقى ثمود وهو قدار بن سالف العمي الذي عقر الناقة (فقال
لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقيها)
فلا تذودوها عنها ولكن لعلكم تقويها احذرهم من حلول العذاب ان فعلوا (فكذبوه فعقروها فدمدم
عليهم ربهم) فاطبق عليهم العذاب (بذنبهم) بسببه (فسويها) فسوى الدمدمة
فلم يفلت منها صغير ولا كبير القمي اخذهم بغتة وغفلة بالليل (ولا يخاف عقبيها) عاقبة
الدمدمة من تبعة بعض الابقاء كذا قيل والقمي من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون

سورة الليل مكية
وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والليل اذا يغشى) يغشى الشمس او النهار (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال
ظلمة الليل قال الليل في هذا الموضع الثاني غشي امير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وامير

المؤمنين يصبر في دولتهم حتى ينقضي والنهار هو القائم منا اهل البيت اذا قام غلب دولته
الباطل قال والقرآن ضرب فيه الامثال للناس وخاطب نبيه به ونحن فليس يعلمه غيرنا (و
ما خلق) والذي خلق (الذكر والانثى ان سعيكم لشتى) ان مساعيكم لمختلفة
منكم من يسعى في الخير ومنكم من يسعى في الشر (فاما من اعطى) الطاعة (واتقى) المعصية
(وصدق بالحسنى) بالكلمة الحسنى والمثوبة من الله وفي رواية بالولاية (فسنيسره لليسرى)
فسنوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه (واما من بخل) بما امر به (واستغنى)
بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) (فسنيسره للعسرى) فسنخذله
حتى يكون الطاعة له اعسر شيء (وما يغني عنه ماله اذا تردى) اذا هلك نزلت الآيات في
ابي الدحداح حين اشترى نخلة كانت لرجل لا خر يؤذيه بالدخول عليه بغير اذن فشكا الى رسول الله
فقال لصاحب النخلة بعني نخلتك بهذه بنخلة في الجنة فلم يقبل فقال بحديقة في الجنة فلم يقبل فاشتراها
ابو الدحداح منه بحائط له وفي رواية باربعين نخلة واعطاها صاحب الدار فقال رسول الله لابي الدحداح
لك في الجنة حدائق وحدائق فانزل الله في ذلك فاما من اعطى الآيات كذا اورد وفي رواية قال فاما من
اعطى مما آتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره
لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد
عشرا الى مائة الف فسنيسره للعسرى ولا يريد شيئا من الشر الا يسره له وما يغني عنه ماله اذا تردى
قال والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم (ان علينا للهدى)
القمي علينا ان نبين لهم (وان لنا للآخرة والاولى) فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء
(فانذرتكم نارا تلظى) تلهب (لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى)
القمي يعني هذا الذي بخل على رسول الله اراد صاحب النخلة وورد في جهنم واد فيه نار لا يصليها
الا الاشقى فلان الذي كذب رسول الله في علي وتولى عن ولايته ثم قال النيران بعضها دون
بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب (وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله
يتزكى) القمي ابو الدحداح (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد باعطائه
مكافاتها (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) ولكن يؤتيه لله عز وجل خالصا مخلصا
(ولسوف يرضى) اذا ادخله الله الجنة

سورة الضحى مكية
وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والضحى) اقسم بوقت ارتفاع الشمس (والليل إذا سجى) وبالليل اذا سكن اهله وركد ظلامه (ما ودعك ربك) وما قطعك قطع المودع (وما قلى) وما ابغضك قال ابطأ جبرئيل على رسول الله فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فنزلت وفي رواية ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت (وللآخرة خير لك من الأولى) قال يعني الكرة (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال يعطيك من الجنة حتى ترضى وفي رواية رضى جدي ان لا يبقى في النار موحد (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن الله اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل قال يتيما فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس اليك وضالا في قوم لا يعرفون فضلك وفي رواية يعني عند قومك فهداهم اليك وعائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم الله بك وقيل فاغناك بالوحي فلا تسأل عن شيء احدا وفي رواية اغناك بان جعل دعاءك مستجابا قال من على ربي وهو اهل المن (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تظلم والخطاب للنبي والمعني للناس (وأما السائل فلا تنهر) لا تطرد (وأما بنعمة ربك فحدث) قال بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك وفي رواية امره ان يحدث بما انعم الله عليه من دينه وفي اخرى فحدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم عليه وورد اذا انعم الله على عبد بنعمة وظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذبا بنعمة الله

سورة الانشراح مكية
وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألم نشرح لك صدرك) قيل ألم نفسحه بالعلم والحكمة وتلقي الوحي والصبر على الأذى والمكاره حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او العكس بعكس فجعلناه وصيك وبفتح مكة

ودخول قريش في الاسلام وورد قيل له أينشرح الصدر قال نعم قيل يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزوله (ووضعنا عنك وزرك) ما ثقل عليك احتماله الفتي يثقل الحرب (الذي أنقض ظهرك) بل اثقل ظهرك حتى حملها على النقيض وهو صوت الرحل من ثقل الحمل وهو مثل معناه لو كان حملا يسمع نقيض ظهره (ورفعنا لك ذكرك) الحق تذكر اذا ذكرت فجعل الناس اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وورد عنه في تفسيره قال جبرئيل قال الله اذا ذكرت ذكرت معي (فإن مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم (يسرا) كشرح الصدر ووضع الوزر وتوفيق القوم للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك (إن مع العسر يسرا) تأكيد واستيناف بوعد يسر آخر كثواب الآخرة (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب) يعني اذا فرغت من عبادة عقبها باخرى واوصل بعضها ببعض ولا تخل وقتك من عبادة قال فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك وفي رواية فاذا فرغت من نبوتك فانصب عليا وإلى ربك فارغب في ذلك اقول بناء هذه الرواية على انه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع يعني اذا فرغت من امر التبليغ فارفع علمك للناس يعني ضع من يقوم به خلافتك موضعك

سورة التين مكية
وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(والتين والزيتون) قيل خصهما من الثمار لفضلهما فان التين فاكهة طيبة لا عجم له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع (وطور سينين) قيل يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه (وهذا البلد الأمين) اي الآمن يعني مكة وورد التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكة وفي رواية التين والزيتون الحسن والحسين وطور سينين علي بن ابي طالب وهذا البلد الامين محمد (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن

الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الموجودات ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾
قيل بان جعلناه من اهل النار ورددنا الانسان الاول ثم رددناه اسفل سافلين بعنصر امير المؤمنين
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال علي بن ابي طالب ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾ قيل فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد ظهور هذه الدلائل
﴿بِالدِّينِ﴾ قال بولاية علي وقيل بالجزاء ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾

سورة العلق مكية
وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ قال انها اول سورة نزلت نزل بها جبرئيل على محمد فقال يا محمد
اقرء قال وما اقرء قال اقرء باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك القديم قبل الاشياء ﴿خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ من دم جامد بعد نطفة ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾
العمي علم الانسان بالكتابة التي بها انتشر امور الدنيا في مشارق الارض ومغاربها ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من انواع الهدى والبيان ﴿كَلَّا﴾ ردع لمن كفر بنعم الله لطغيانه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ لان راى نفسه مستغنيا ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ الخطاب
للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا
صَلَّى﴾ ماذا يكون جزاءه وما يكون حاله العمي كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلوة و
ان يطاع الله ورسوله فنزلت وروى انها نزلت في ابي جهل ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ يعني
العبد المنهي عن الصلوة وهو محمد ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ عن الشرك يعني امر بالاخلاص والتوحيد
ومخافة الله كيف يكون حال من نهاه عن الصلوة ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ عن الايمان
واعرض عن قبوله والاصغاء اليه ما الذي يستحق عليه من العقاب ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾
ما يفعله ويعلم ما يصنعه ﴿كَلَّا﴾ ردع للناهي ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ عما هو فيه ﴿لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ﴾ لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه
بشدة ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس
الذي يتحدث فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ

له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت والعمي لما مات ابو طالب نادى
ابو جهل والوليد هلم فاقتلوا محمدا فقد مات ناصره فقال الله فليدع ناديه ﴿سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ﴾ ليجروه الى النار العمي كما دعا الى قتل محمد رسول الله نحن ايضا ندع الزبانية
﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ واثبت انت على عبادة ربك ﴿وَاسْجُدْ﴾ ودم على سجودك ﴿وَاقْتَرِبْ﴾
وتقرب الى ربك ورد اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد لذلك قوله تعالى واسجد واقترب

واجبة سجدة

سورة القدر مكية
وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال ان الله قدر فيها ما هو كائن الى يوم القيمة
وفي رواية فيها يقدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية
او مولود او اجل او رزق وورد انزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان وقال نزل القرآن
جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا
لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ فيه تفخيمها ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وورد ان رسول الله
اري في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى
فاصبح كئيبا حزينا وفي رواية راى كان قردة تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله سورة القدر انا
انزلناه الآيات قال ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو امية ليس فيها ليلة القدر ﴿تَنَزَّلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ العمي تنزل الملئكة وروح القدس على
امام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه وورد ان الروح اعظم من جبرئيل ان جبرئيل من الملئكة و
ان الروح هو خلق اعظم من الملئكة اليس الله يقول تنزل الملئكة والروح ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى
مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ قال يقول يسلم عليك يا محمد ملئكتي وروحي بسلامي من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر
وفي اداعيتهم سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه والعمي تحي بها
الامام الى ان يطلع الفجر

سورة البينة مدنية
وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ العمي يعني قريشا ﴿مِنْ أَهْلِ

الكتاب والمشركين منفكين) عن كفرهم (حتى تأتيهم البينة) قال البينة محمد
(رسول من الله يتلو صحفا مطهرة) في السماء لا يمسها إلا الملائكة المطهرون وقيل مطهرة
عن الباطل واريد بالصحف ما كتب فيها فانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب لكنه لما تلا مثل ما في
الصحف كان كالتالي لها (فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج (وما
تفرق الذين أوتوا الكتاب) عما كانوا عليه (إلا من بعد ما جاءتهم البينة) قيل
يعني انهم كانوا مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن
به بعضهم وكفر آخرون والقمي لما جاءهم رسول الله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده (وما
أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) أي لا يشركون به (حنفاء) مائلين عن
العقائد الزائغة القمي طاهرين (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)
أي دين الملة القيمة (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم
خير البرية) في لهم شيعتنا اهل البيت القمي نزلت في آل محمد عليهم السلام (جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله
عنهم ورضوا عنه) لانه بلغهم اقصى امانيهم (ذلك لمن خشي ربه) فان الخشية
ملاك الامر والباعث على كل خير وورد انه قال لرجل من الشيعة انتم اهل الرضا عن الله جل ذكره
برضاه عنكم والملائكة اخوانكم في الخير فاذا اجتهدتم ادعوا واذا غفلتم اجهدوا وانتم خير البرية
دياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة للجنة خلقتم وفي الجنة نعيمكم والى الجنة تصيرون

سورة الزلزلة
وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا زلزلت الأرض زلزالها) اضطرابها (وأخرجت الأرض أثقالها) القمي
من الناس (وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى
لها) قال امير المؤمنين عليه السلام انا الانسان الذي يقول لها ما لك واياي تحدث اخبارها
وورد اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا

(يومئذ يصدر الناس) من القبور الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم
القمي يجيئون اشتاتا مؤمنين وكافرين ومنافقين (ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قيل هي احكم آية في القرآن و
كان رسول الله يسميها الجامعة

سورة العاديات مكية
وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعاديات ضبحا) قال يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال والضبح ضبحها في اعنتها ولجمها اقول
الضبح صوت انفاس الخيل عند العدو (فالموريات قدحا) التي تورى النار اي تخرجها بحوافرها
من حجارة الارض (فالمغيرات صبحا) تغير اهلها على العدو في وقت الصبح (فأثرن به نقعا)
فهيجن بذلك الوقت غبارا قال يعني الخيل يأثرن بالوادي نقعا (فوسطن به جمعا) من
جموع الاعداء القمي توسط المشركين بجمعهم اقول كانه اراد به احاطتهم بالمشركين وهو في قراءتهم
علي عليه السلام بشدة بدال السين نزلت في اهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا على قتل
محمد وعلي عليهما السلام فنزل جبرئيل فاخبر بقصتهم فوجه رسول الله ابا بكر اليهم في سرية بعد ما وصاه
باموره فرجع منهزما يجبن اصحابه مخالفا لما امره به ثم وجه عمر اليهم كذلك فرجع منهزما يجبن اصحابه
مخالفا لما امره به فقال لعلي انت صاحب القوم فسار اليهم فلما كان عند وجه الصبح اغار عليهم فاقبل
بالغنيمة والاسارى فانزل الله والعاديات الى آخر السورة كذا ورد في قصة طويلة (إن الإنسان لربه
لكنود) قال لكفور وهو جواب القسم (وإنه على ذلك لشهيد) يشهد على نفسه بالكنود لظهور
اثره عليه وان الله على كنوده لشهيد (وإنه لحب الخير لشديد) قال يعنيهما قد شهدا جميعا وادي
اليابس وكانا لحب الحياة حريصين (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور)
جمع وظهر (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) قال نزلت الآيتان فيهما خاصة يضمران ضمير السوء و
يعملان به فاخبر الله خبرهما وفعالهما

سورة القارعة مكية
وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم (القارعة) التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار و

الانتشار (وما أدريك ما القارعة) ماهي اي اي شيء هي وهو تعظيم لشأنها وتهويل لها (وما أدريك ما القارعة) واي شيء اعلمك ماهي اي انك لا تعلم كنهها (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف ذي الالوان المندوف لتفرق اجزائها وتطائرها في الجو (فأما من ثقلت موازينه) بالحسنات بان ترجحت مقادير انواع حسناته (فهو في عيشة) في عيش (راضية) ذات رضا او مرضية (وأما من خفت موازينه) من الحسنات بان لم تكن له حسنة يعبؤ بها او ترجحت سيئاته على حسناته وقد سبق تحقيق الوزن في الاعراف (فأمه هاوية) فمأويه النار ياوي اليها كما ياوي الولد الى الام والهاوية من اسماء النار والهوي ام راسه تهوي في النار على راسه اقول يعني يهوي فيها على ام راسه (وما أدريك ما هيه نار حامية) ذات حمي اي شديد الحرارة

سورة التكاثر مكية

وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألهيكم التكاثر) شغلكم التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور كناية عن الموت وروي ان الاول ماورد فيهم بنو عبد مناف وبنو سهم تفاخروا ايهم اكثر يفتخرون ام بعد بدا لهلكي يتكاثرون قال ولان يكونوا عبر الحق من ان يكونوا معتبرا ولان يكونوا مطروا منهم جنابه لذا جحي من ان يعوموا بهم مقام عزة ويدل على الثاني ما ورد انه قرئها فقال تكاثر الاموال جمعها من غير حقها ومنعها من حقها وشدها في الاوعية حتى زرتم المقابر حتى دخلتم قبوركم وورد انه تلا هذه السورة فقال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت (كلا سوف تعلمون) قال لو دخلتم قبوركم (ثم كلا سوف تعلمون) قال لو خرجتم من قبوركم الى محشركم (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) قال وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنم وفي رواية قال المعاينة (ثم لترونها عين اليقين) ولعل ذلك حين ورودها (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال ان النعيم الذي يسئل عنه رسول

الله ومن حل محله من اصفياء الله فان الله انعم بهم على من اتبعهم من اوليائهم وفي رواية ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقين ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول

سورة العصر مكية

وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قيل اقسم بصلوة العصر او بعصر النبوة ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصيبات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وورد والعصر عصر خروج القائم ان الانسان لفي خسر يعني اعداءنا الا الذين آمنوا يعني بآياتنا وعملوا الصالحات يعني بمواساة الاخوان وتواصوا بالحق يعني بالامامة وتواصوا بالصبر يعني بالعترة وفي قراءتهم لفي خسر الى آخر الدهر

سورة الهمزة مكية

وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر واللمز الطعن وشاعا في كسر الاعراض والطعن فيها الغني همزة الذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء ولمزة الذي يلوي عنقه وراسه ويغضب اذا رأى فقيرا او سائلا (الذي جمع مالا وعدده) وجعله عدة للنوائب او عده مرة بعد اخرى الغني اعده ووضعه (يحسب أن ماله أخلده) تركه خالدا في الدنيا الغني يبقيه (كلا لينبذن في الحطمة) ليطرحن في الحطمة النار التي تحطم كل شيء (وما أدريك ما الحطمة نار الله الموقدة) التي اوقدها الله وما اوقده الله لا يطفئه غيره ان يطفئه (التي تطلع على الأفئدة) الغني تلتهب على الفؤاد (إنها عليهم مؤصدة) اي مطبقة (في عمد ممددة) اي موثقين في اعمدة ممدودة قال

في حديث ثم مدت العمد فاوصدت عليهم وكان والله المخلود

سورة الفيل مكية
وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

«ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم» في هدم الكعبة «في تضليل» في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها «وأرسل عليهم طيراً أبابيل» جماعات «ترميهم بحجارة من سجيل» من طين متحجر «فجعلهم كعصف مأكول» كتبن اكلته الدواب قال نزلت في الحبشة حين جاؤا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلما ادنوه من باب المسجد قال له عبد المطلب تدري اين يؤم بك قال برأسه لا قال اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك فقال برأسه لا قال فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فارسل الله عليهم طيراً أبابيل قال بعضها الى اثر بعض ترميهم بحجارة من سجيل قال كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخالبه وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم وتخرج من ادبارهم وتنتقض ابدانهم فكانوا كما قال فجعلهم كعصف مأكول قال العصف التبن والمأكول هو الذي يبقى من فضله وهذه القصة وردت بروايات مختلفة في الفاظها مع زيادات في بعضها

سورة القريش مكية
وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

«لإيلاف قريش» متعلق بقوله فليعبدوا او بمحذوف او كعصف مأكول «إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» القمي نزلت في قريش لانه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وكانوا يحملون من مكة الادم واللب وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيسا من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه استغنوا عن ذلك لان الناس وفدوا على رسول الله وحجوا الى البيت فقال الله فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع فلا يحتاجون ان

يذهبوا الى الشام وآمنهم من خوف يعني خوف الطريق

سورة الماعون مكية
وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

«أرأيت الذي يكذب بالدين» بالجزاء القمي نزلت في ابي جهل وكفار قريش «فذلك الذي يدع اليتيم» القمي يدفعه عن حقه قيل كان ابو جهل وصياً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه وابو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقرعه بعصاه «ولا يحض على طعام المسكين» ولا يرغب لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء «فويل للمصلين» الفاء جزائية يعني اذا كان عدم المبالاة باليتيم وللمسكين من تكذيب الدين فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء بها ومنع الزكوة احق بذلك ولهذا رتب عليه الويل «الذين هم عن صلاتهم ساهون» غافلون غير مبالين بها في الكافي سئل عنه أهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وفيه قال هو تأخير الصلوة عن اول وقتها لغير عذر وورد ليس عمل احب الى الله عز وجل من الصلوة فلا يشغلنكم عن اوقاتها شيء من امور الدنيا فان الله عز وجل ذم اقواما فقال الذين هم عن صلاتهم ساهون يعني انهم غافلون استهانوا باوقاتها وفي رواية هو التارك لها والتوانى عنها وفي اخرى هو التضييع «الذين هم يراؤن» الناس بصلاتهم ليثنوا عليهم قال يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً ان صلوا ولا يخافون عليها عقاباً ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن «ويمنعون الماعون» قال هو الزكوة المفروضة وفي رواية هو ما يتعاطاه الناس بينهم من الدلو والفأس وما لا يمنع كالماء والملح وفي اخرى هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قيل ان لنا جيراناً اذا اعرناهم متاعاً كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح ان تمنعوه اذا كانوا كذلك

سورة الكوثر مكية
وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم «إنا أعطيناك الكوثر» الخير الكثير في الغاية وفسر بالعلم و

العلم وبالنبوة والكتاب وشرف الدارين وبالذرية الطيبة وبالشفاعة والاخير مروي وفي رواية هو نهر
في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا عن ابنه وورد الكوثر نهر يجري تحت عرش الله ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل والين من الزبد حصباؤه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الاذفر
ثم قال يا علي هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي وسئل عن النبي حين نزلت السورة فقال الكوثر وعدنيه
ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب
انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك ﴿فصل لربك﴾ قدم على الصلوة ﴿وانحر﴾
قال هو رفع يديك حذاء وجهك وورد قال النبي لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها فقال ليست بنحيرة
ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا
سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي
عند كل تكبيرة وفي رواية النحر الاعتدال في القيام ان يقيم صلبه ونحره ﴿ان شانئك﴾ مبغضك
﴿هو الابتر﴾ الذي لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك
وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف القمي دخل رسول الله المسجد وفيه
عمرو بن العاص والحكم بن العاص فقال عمرو يا ابا الابتر وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد سمي ابتر
ثم قال عمرو اني لاشنأ محمدا اي ابغضه فانزل الله على رسوله السورة ان شانئك اي مبغضك هو الابتر
يعني لا دين له ولا نسب

سورة الكافرون مكية
وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا
عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين﴾ لا اتركه
ولا اتركه قال سبب نزولها وتكرارها ان قريشا قالت لرسول الله نعبد الهتنا سنة وتعبد الهك سنة ونعبد
الهتنا سنة وتعبد الهك سنة
فاجابهم الله بمثل ما قالوا

سورة النصر مدنية
وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اذا جاء نصر الله﴾ اياك على اعدائك ﴿والفتح﴾ فتح مكة

﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا﴾ جماعات كاهل مكة والطائف واليمن
وسائر قبائل العرب ﴿فسبح بحمد ربك﴾ فتعجب حامدا له على ان صدق وعده ﴿واستغفره﴾
هضما لنفسك ولامتك ﴿انه كان توابا﴾ القمي نزلت بمنى في حجة الوداع فلما نزلت قال رسول الله
نعيت الي نفسي قيل لعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وورد اول ما نزل اقرأ باسم
ربك واخره اذا جاء نصر الله

سورة اللهب مكية
وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تبت يدا ابي لهب﴾ اي خسرت وهلكت فان التباب خسران يؤدي الى الهلاك قيل اريد به
نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل بل المراد دنياه واخرته ﴿وتب﴾ اخبار بعد اخبار او دعاء عليه بعد
دعاء وورد انه قال لرسول الله تبا لك فانزل الله السورة القمي كان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله
لان منافا اسم صنم يعبدونه ﴿ما اغنى عنه ماله وما كسب﴾ حين نزل به التباب قيل انه مات
بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استوجر بعض السودان فدفنوه
﴿سيصلى نارا ذات لهب وامرأته﴾ وهي ام جميل اخت ابي سفيان ﴿حمالة الحطب﴾
قيل يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه وقيل بل
اريد به حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله القمي وكانت
تنم على رسول الله وتنقل احاديثه الى الكفار ﴿في جيدها حبل من مسد﴾ اي مما مسد
يعني فتل القمي اي من نار

سورة الاخلاص مكية
وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد﴾ قال
ان اليهود سألوا رسول الله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد
الى آخرها قال الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول
العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما وله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه فالاله
هو المستور عن حواس الخلق وقال الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد

الذي لا نظير له والتوحيد الافراد بالوحدانية هو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا
يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد
بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته
فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى
سودده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال
وقال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه وقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ
شيء ولا يعزب عنه شيء قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره قال وقال
غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير وسئل عن تفسير الصمد فقال
ان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء
لطيف كالنفس ولا تتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك و
البكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه
شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها
كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما
تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم
والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا
في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته و
يبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال
ولم يكن له كفوا احد وفي رواية لم يلد فيكون له ولد يرث ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه
ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه وفي اخرى هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون
موروثا هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا وفي لفظ آخر فيكون في العز مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد

سورة الفلق مكية
وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم «قل اعوذ برب الفلق» ما يفلق عنه اي يفرق

صح

عنه وخص عرفا بالصبح وفسره وسئل عن الفلق فقال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون
الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار من ان يمروا
عليها وفي القمي الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس
فاحرق جهنم «من شر ما خلق» كائنا ما كان «ومن شر غاسق» ليل عظم ظلامه «اذا وقب»
دخل ظلامه في كل شيء «ومن شر النفاثات في العقد» ومن شر النفوس او النساء السواحر
اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وورد ان يهوديا سحر النبي في احدى عشر
عقدة في وتر دسه في بئر فمرض ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل بموضع السحر فبعث عليا فجاء به فقرأهما
عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة فعوفي قيل كان النبي ربما تجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا
يبصره حتى يلمسه بيده والسحر حق وما يسلط الا على العين والفرج اقول وانما قول الكفار انه مسحور
فالمراد به انه مجنون بواسطة السحر «ومن شر حاسد اذا حسد» اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره قال اما رأيته اذا فتح عينيه و
هو ينظر اليك هو ذاك قيل خص الحسد بالاستعاذة منه لانه العمدة في الاضرار وكاد الحسد ان يغلب القدر

سورة الناس مدنية
وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

«قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس» يعني الموسوس عبر عنه بالوسواس مبالغة «الخناس»
الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه القمي الخناس اسم الشيطان «الذي يوسوس
في صدور الناس» اذا غفلوا عن ذكر ربهم «من الجنة والناس» بيان للوسواس قال ما من
مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن
بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه وفي رواية كما ان للناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل
الشيطان من الجن وقد سبق تفسير شياطين الانس في سورة الانعام تم كتاب الاصفى بسنتين بعد تمام الصافي
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

الحمد لله الذي وفقني لاتمام هذا الكتاب المستطاب في تفسير كلام الله المجيد وقد تم كتابته في يوم الاحد
السابع من شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة وانا العبد عبد محمد ابن الحاج عبد الخالق علي كاظم
المتخلص بعبرت

دیر زمانی بود که این بنده عیسی بن باقر مستوفی علی آبادی می اندیشیدم در راه شعائر
اسلامی خدمتی مفید که متضمن سعادت جامعه و سرافخیره از خیرات باقیه باشد بجا
آرم هرچه فکر کردم چیزی نافعتر از طبع و نشر تفسیر کلام مجید ربانی که ختم کتب آسمانیست
بخاطرم نرسید چه آنکه این نامهٔ الهی جامع سرّ جمله حقائق و معارف ربانی و حاوی
کلیهٔ حکم و آداب دینی و دنیوی است صدق عزّ من قائل «وَلا رَطْبٍ وَلا یابِسٍ إِلّا فی
کِتابٍ مُبینٍ» پس بر آن شدم از میان تفاسیر مشهوره تفسیری که بالنسبه بهتر
مبین حقائق و دقائق بوده و هنوز زیور طبع نرسیده بدست آرم و در دسترس عموم گذارم
هرچند کشف نکات و فهم لطائف و درک کنه قرآن آسان نیست و با همه رنج فراوانی که علماء
دین در این خصوص برده اند و تفاسیر بی شماری که پرداخته اند میتوان گفت هنوز این
شاهد غیبی برقع از چهره نگشوده و بکر است و فکرهای آلوده در طریق وصولش همچنان
عقیم که «لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» هر کس را یارای درک لطائف آن نیست بلکه فقط صفای
خاطر و پاکی ضمیر میباید تا عکس پذیر این صحیفهٔ لاریبی گردد و آینهٔ خاطرش در برابر این
مهر تابناک از وراء حجاب الفاظ پرتو گیرد چه نیکو گفته است در این معنی عارف ربانی حکیم

سنائی غزنوی علیه الرحمه

تو ز قرآن نقاب او دیدی	حرف او را حجاب او دیدی
حرف را زان نقاب خود کرده است	کز نامحرمت در پرده است
پیش نااهل چهره نگشاده است	نقش آن پیش آن بر استاده است
گر ترا هیچ اهل آن دیدی	آن حجاب رقیق بدریدی
مر ترا روی خویش بنمودی	تا دوانت بدان بیاسودی
پاک شو تا معانی مکنون	آید از پردهٔ حروف برون
چون ببینند مر ترا بی عیب	روی پوشیدگان عالم غیب

مر ترا در سرای غیب آرند
پرده از روی خویش بردارند

بالجمله با همه این احوال بحکم ما لا یدرک کله لا یترک کله در صدد انتخاب تفسیری

برآمدم

برآمدم که بهتر و نیز دیگر مقصود باشد اختیار کرده بطبع و نشر رسانم تا بر حسب
اتفاق روزی در محضر حضرت مستطاب سید العلماء آقای حاج سید نصر الله
تقوی مدّعی العموم کل دیوان عالی تمیز دام ظله العالی بتفسیر مطالعه تفسیر مرحوم
سید عبدالله شبّر که نسخهٔ مختصر بود نائل شدم حسن تعبیر و لطف تحقیق با
اشارهٔ معانی دقیق کتاب که با رعایت ایجاز جامع مزایای بسیار و بتصحیح حضرت
معظم رسیده بود مرا بر طبع و نشر آن برانگیخت بحمد الله توفیق انجام یافتم و
انشاء الله بزودی با شرح وافی از احوال مفسر رضوان الله علیه بمعرض مطالعه
و استفادهٔ اهل ذوق و ادب گذارده خواهد شد

در خلال حال که بمقدمات و فراهم ساختن وسائل طبع و نشر تفسیر مزبور مشغول
بودم بتفسیر اصفی که از مؤلفات عالم صمدانی ملا محسن فیض کاشانی طاب ثراه
که خلاصه و منتخب تفسیر صافی آن بزرگوار است برخوردم آن را نیز چون نزدیک بمنظور
یافتم از طبع و نشرش نتوانستم خودداری کنم پس بطبع آن نیز همت گماشتم و بتوجه
حضرت مستطاب معظم آقای حاج سید نصر الله تقوی دامت افاضاته که
از بذل هرگونه مساعدت در هر مرحله دریغ نفرموده و در حقیقت بلطف و عنایت
حضرت معظم له بود که باین توفیق نائل گردیدم و از این فیض عظیم تشکر
بسیار دارم طبع آن نیز انجام یافت اینک آن گوهر گرانبها نثار اهل فضل و
ذکاء میگردد

در خاتمه از همهٔ دوستانی که در این مقصد شریف با این بندهٔ شرمنده کمک کرده اند

خاصه آقای حاج میرزا حسینخان
نوشان پور که بیشتر در
پیشرفت کار بذل
مساعدت
فرمودند

متشکر و سپاسگذارم و از عموم قارئین و مستفیدین تمنای دعا دارم که بعبرت

پس از انجام طبع این تفسیر شریف بشرف مطالعهٔ نسخهٔ نفیس مخصوصی از نهج البلاغه متعلق بحضرت سید العلماء آقای حاج سید نصر الله تقوی دامت افاضاته موفق شدم که مشتمل بود بر وصیت طویلی از حضرت شاه ولایت علی علیه السلام بکمیل بن زیاد رضی الله عنه متضمن جملهای بسیار معنوی و اخلاقی و دستورهای گرانبها و اسرار عرفانی که در هیچیک از نسخ نهج البلاغهٔ قدیم و جدید موجود نبود نتوانستم از طبع و نشر آن خودداری کنم لهذا لازم دانستم بعد از ختام کتاب کریم این فصل خطاب را بضمیمهٔ شرحی که حضرت مستطاب معظم آقای حاج سید نصر الله تقوی مد ظله نگاشته بطبع رسانم

لما بلغ بنا التطبیق والتصحیح الی هذه الوصیة الطویلة رأیت الوصیة لیست موجودة فی شیء من نسخ نهج البلاغة وکذلک ما تعرض الشراح لشرحه ونقله وما نبهوا علیها ولقد تصفحت نحوا من عشرین نسخة قدیمها وجدیدها بین مصححة ومقروءة علی المشایخ العظام فلما ایست من تحصیل نسخة تتضمن هذه الوصیة راجعت کتب الاخبار لعلی اتمکن من تحصیلها وتصحیحها فاذا المختصرة منها مذکورة فی تحف العقول وتمامها منقولة فی المجلد السابع عشر من مجلدات البحار ونقلها ایضا بتمامها شیخنا الاجل خاتم المحدثین مولینا الحاج میرزا حسین النوری نور الله مرقده فی کتابه المسمی بدار السلام وذکر لها واقعة عجیبة لا یخلو نقلها عن الفائدة ومزید الاعتبار وهی هذه

رؤیا صادقة ووصیة امیر المؤمنین علیه السلام لکمیل بن زیاد — رأیت فی المنام ایام مجاورتی بمشهد الکاظمین علیهما السلام فی شهر رجب من سنة ۱۲۸۰ السید الجلیل النبیل السید الرضی صاحب نهج البلاغة وهو جالس فی حجرة من حجرات دارنا وبجنبه بفاصلة اخوه السید المرتضی رحمهما الله فدخلت الحجرة وسلمت وقعدت فی مقابل السید الرضی فرحب بی وقلت ارید ان اقرأ علیک کتابک نهج البلاغة فظن انی ارید تصحیح النسخة فقال اعطیک نسخة الاصل لتعارض نسختک معها فقلت ارید التعلم وفی ضمنه اصحح نسختی فقال ما معنا اعطیک او لا نسخة

الاصل فانتبهت ورزقنی الله تعالی بعد ایام قلیلة نسخة معتبرة حسنة الخط والکاغذ والتذهیب فی قطع حسن وکنت اتفکر فی مطابقتها مع نسختها الاصل مع ما رأیت فیهما من بعض الاغلاط الی ان وقفت فی الباب الثالث منه علی حدیث طویل لکمیل بن زیاد قبل حدیثه الاخر المشهور الموجود فی غیر واحد من الکتب المعتمدة والاول موجود فی تحف العقول مرسلا وفی بشارة المصطفی مسندا والی الان وهو عام تسع وثمانین بعد المائتین والالف ما وقفت علی نسخة من النهج یوجد فیها هذا الخبر وقد وقفت علی نسخ کثیرة جدا واغلبها عتیقة مقروءة علی المشایخ نقلت هذا تاویل رؤیای من قبل والحمد لله کما هو اهله وصلی الله علی خیر خلقه محمد واهل بیته وحیث ان هذا الحدیث الشریف کثیر الفوائد قلیل الوجود رأیت ان انقلها بتمامه وان کان خارجا عن وضع الکتاب الا ان المناسبة المذکورة کافیة له مع ان الغرض الاصلی هو نشر آثارهم والتقرب بذکر فضائلهم وآدابهم کیف ما اتفق فنقول ــــ روی الشیخ الاقدم حسن بن علی بن شعبة فی تحف العقول والعالم الکامل عماد الدین محمد بن ابی القاسم الطبری فی الجزء الاول من کتاب بشارة المصطفی لشیعة المرتضی عن الشیخ ابی البقاء ابرهیم بن الحسین بن ابرهیم البصری قراءة علیه فی المحرم سنة ۵۱۰ فی مشهد امیر المؤمنین علیه السلام عن ابی طالب محمد بن الحسن بن عتبة عن ابی الحسن محمد بن الحسین بن احمد عن محمد بن وهبان الدبیلی عن علی بن احمد بن کثیر العسکری عن احمد بن المفضل ابو سلمة الاصفهانی عن ابیه علی راشد بن علی بن وائل القرشی عن عبد الله بن حفص المدنی قال حدثنی محمد بن اسحق عن سعد بن زید بن ارطاة قال لقیت کمیل بن زیاد وسألته عن فضل امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام فقال الا اخبرک بوصیة اوصانیها خیر لک من الدنیا بما فیها فقلت بلی قال اوصانی یوما فقال لی یا کمیل الخ

ولیعلم ان نسخة الکتاب هذه غیر نسخة الکتاب التی حصلت بید المحدث النوری صاحب الرؤیا الماضیة لان بعض فقرات المنقولة عنها فی دار السلام من حیث الکلمات والترتیب مخالف لبعض فقرات الوصیة المرقومة فی هذه النسخة وهذا

كاشف عن وجود نسخ متعددة في سالف الزمان من النهج مشتملة على هذه الوصية
ومع هذا الايجاد يقتضي العجب من اسقاطها منها عن اكثر النسخ والله العالم

نصرالله

ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي رضي الله عنه وارضاه قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه لكميل بن زياد يا كميل سمّ كل يوم باسم الله وقل لا حول ولا قوة
الا بالله وتوكل على الله واذكرنا وسمّ باسمائنا وصلّ علينا واستعذ بالله وبنا و
ادرء بذلك على نفسك وولدك وما تحوطه عنايتك تكف شر ذلك اليوم ان شاء الله
يا كميل ان رسول الله صلى الله عليه وآله ادبه الله عز وجل وهو ادبني وانا
اؤدب المؤمنين واورث الادب المكرمين يا كميل ما من علم الا وانا افتحه وما
من شيء الا والقائم يختمه يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
يا كميل لا تأخذ الا عنا تكن منا يا كميل ما من حركة الا وانت محتاج فيها الى
معرفة يا كميل اذا اكلت الطعام فسمّ باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء و
فيه الشفاء من جميع الاسواء يا كميل اذا اكلت الطعام فواكل به ولا تبخل عليه
فانك لن ترزق الناس شيئا والله يجزل لك الثواب بذلك يا كميل احسن خلقك
وابسط جليسك ولا تنهرن سائلك يا كميل اذا انت اكلت فطوّل اكلك
ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك يا كميل اذا استوفيت طعامك فاحمد الله
على ما رزقك وارفع بذلك صوتك يحمده سواك فيعظم بذلك اجرك يا كميل لا
توقرن معدتك طعاما ودع فيها للماء موضعا وللريح مجالا يا كميل لا تنقد
طعامك فان رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينقده يا كميل لا ترفعن يدك من
الطعام الا وانت تشتهيه فاذا فعلت ذلك فانت تستمرئه واعلم ان صحة الجسم من
قلة الطعام والشراب يا كميل البركة في المال من ايتاء الزكاة ومواساة المؤمنين
وكن بهم ارأف وعليهم اعطف وتصدق على المساكين يا كميل لا تردن
سائلا ولو من شطر حبة عنب او شق تمرة يا كميل الصدقة تنمي عند الله
يا كميل احسن حلية المؤمن التواضع وجماله التعفف وشرفه التفقه

(١) ولدك (٢) المكرمين (٣) سرّه (٤) فسمّ (٥) داء (٦) هو (٧) الادواء (٨) ولا تنهرن خادمك (٩) ويرزق (١٠) ليحمده (١١) فيعظم (١٢) لا توقرن (١٣) وقلة الماء (١٤) ولو بشق تمرة او من شطر عنب (١٥) حسن خلق المؤمن

وعزه ترك القال والقيل يا كميل اياك والمراء فانك تغري بنفسك السفهاء و
تفسد الاخاء يا كميل اذا جادلت في الله عز وجل فلا تخاطب الا من يشبه العقلاء
وهذا قول ضرورة يا كميل هم على كل حال سفهاء كما قال الله تعالى الا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون يا كميل في كل قوم صنف قوم ارفع من قوم فاياك ومناظرة الخسيس
منهم وان اسمعوك فاحتمل وكن من الذين وصفهم الله تعالى فقال واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما يا كميل قل الحق على كل حال ووادّ المتقين واهجر الفاسقين
يا كميل جانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين يا كميل لا تطرق ابواب الظالمين
للاختلاط بهم والاكتساب منهم واياك ان تعظمهم وتطيعهم او تشهد في مجالسهم
بما يسخط الله عليك يا كميل اذا اضطررت الى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكل
عليه واستعذ بالله من شرورهم واصرف عنهم طرفك وانكر بقلبك فعلهم
واجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم فانهم يهابوك وتكفى شرهم يا كميل لا ترِ
الناس افتقارك واضطرارك واصبر عليه احتسابا بعز وتستر يا كميل لا بأس
بان تطلع اخاك على سرك ومن اخوك هو الذي لا يخذلك عند الشدائد ولا يقعد
عنك عند الجريرة ولا يدعك حتى تسأله ولا يذرك وامرك حتى تعلمه فان كان
مميلا اصلحه يا كميل المؤمن مرآة المؤمن لانه يتأمله فيسد فاقته ويجمل
حالته يا كميل المؤمنون اخوة ولا شيء آثر عند كل اخ من اخيه يا كميل ان
لم تحب اخاك فلست اخاه يا كميل ان المؤمن من قال بقولنا فمن تخلف عنه قصّر
عنا ومن قصر عنا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا ففي الدرك الاسفل من النار يا كميل
كل مصدور ينفث فمن نفث اليك منا بامر امرك بستره فاياك ان تبديه فليس لك من ابدائه توبة
واذا لم تكن توبة فالمصير الى لظى يا كميل اذاعة سر آل محمد لا يقبل الله منها ولا
يحتمل احدا عليها وما قالوه لك مطلقا فلا تعلمه الا مؤمنا موفقا يا كميل لا تعلموا
الكافرين من اخبارنا فيزيدوا عليها فيبدوكم بها الى يوم يعاقبون عليها يا كميل لا بد
لماضيكم من اوبة ولا بد لنا فيكم من غلبة يا كميل سيجمع الله لكم خير البدء والعاقبة
يا كميل انتم ممتعون باعدائكم تطربون بطربهم وتشربون بشربهم وتأكلون

(١) اياك والنظر في ابواب الظالمين والاختلاط بهم (٢) بعز وتستر (٣) تعلمه (٤) في بلائه (٥) المؤمن (٦) ينفث فمن نفث اليك بامر فاستره (٧) سيجمع لكم البدء والعاقبة

كآكلهم وتدخلون مداخلهم وقد تمّا غلبتم على نعيمهم أبى والله على إكراه منهم لذلك
ولكنّ(١) الله ناصركم وخاذلهم فإذا كان يومكم وظهر صاحبكم لم يأكلوا والله معكم
ولم يردوا مواردكم ولم يقرعوا أبوابكم ولم ينالوا نعمتكم أذلّة خاسئين
أينما ثقفوا أخذوا وقتّلوا تقتيلاً يا كميل احمد الله تعالى والمؤمنين
على ذلك وعلى كلّ نعمة يا كميل قل عند كلّ شدّة لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ
العظيم تكفها وقل عند كلّ نعمة الحمد لله تزدد(٢) منها وإذا أبطأت الأرزاق عليك
فاستغفر الله يوسّع عليك فيها يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل أعوذ
بالله القويّ من الشيطان الغويّ وأعوذ بمحمّد الرضيّ من شرّ ما قدّر وقضى وأعوذ
بإله الناس من شرّ الجنّة والناس أجمعين وعظيم الله وصلّ على محمّد وآله تكف
مؤنة إبليس والشياطين معه ولو أنّهم كلّهم أبالسة مثله يا كميل إنّ لهم
خدعاً وشقاشق وزخارف ووساوس وخيلاء على كلّ أحد قدر منزلته في الطاعة
والمعصية فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة يا كميل لا عدوّ أعدى منهم
ولا ضارّ أضرّ منهم(٣) أن تكون معهم غداً إذا اجتثّوا في العذاب الأليم لا يفتّر عنهم
بشرره ولا يقصر عنهم خالدين فيها أبداً يا كميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز
منهم باسمه ونبيّه وجميع عزائمه وعوذه جلّ وعزّ وصلّى الله على نبيّه وآله
وسلّم يا كميل إنّهم يخدعونك بأنفسهم فإذا لم تجبهم مكروا بك وبنفسك
بتحبيبهم(٤) إليك شهواتك وإعطائك أمانيّك وإرادتك ويسوّلون لك وينسونك
وينهونك ويأمرونك ويحسّنون ظنّك بالله عزّ وجلّ حتّى ترجوه فتغترّ بذلك
فتعصيه وجزاء العاصي لظى يا كميل احفظ قول الله تعالى الشيطان سوّل
لهم وأملى لهم فالمسوّل الشيطان والمملي الله عزّ وجلّ يا كميل اذكر قول
الله عزّ وجلّ لإبليس وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان إلّا غروراً يا كميل إنّ إبليس لا يعد عن
نفسه وإنّما يعد عن ربّه جلّ وعزّ ليحملهم على معصيته فيورّطهم(٥) يا كميل
إنّه يأتي لك بلطف كيده ويأمرك بما يعلم أنّك قد ألفته من طاعة لا تدعها

(١) ولكنّ
(٢) نزداد
(٣) بك أمنيّتهم
(٤) بتحسينهم
(٥) فيورّطهم

فحسب

فتحسب أنّ ذلك ملك كريم وإنّما هو شيطان رجيم فإذا سكنت إليه واطمأننت
حملك على العظائم المهلكة التي لا نجاة معها يا كميل إنّ له فخاخاً ينصبها
فاحذر أن يوقعك فيها يا كميل إنّ الأرض مملوّة من(١) فخاخهم فلن ينج(٢) منها إلّا
من تشبّث(٣) بنا وقد أعلمك الله عزّ وجلّ أنّه لا ينجو(٤) منها إلّا عباده وعباده أولياؤنا
يا كميل وهو قول الله تعالى إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله تعالى
إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون يا كميل انج بولايتنا
من أن يشركك في مالك وولدك كما أمر يا كميل لا تغترّ بأقوام يصلّون
فيطيلون ويصومون فيداومون ويتصدّقون فيحسبون أنّهم موفّقون يا كميل
أقسم بالله لسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول إنّ الشيطان إذا حمل
قوماً على الفواحش مثل الزنا وشرب الخمر والربا وما أشبه ذلك من الخنا
والمآثم حبّب إليهم العبادة الشديدة والخشوع والركوع والخضوع والسجود ثمّ حملهم
على ولاية الأئمّة الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون يا كميل إنّه
مستقرّ ومستودع فاحذر أن تكون من المستودعين يا كميل إنّما تستحقّ أن تكون
مستقرّاً إذا لزمت الجادّة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج ما
حملناك عليه وما هديناك إليه يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدّة في نافلة
يا كميل إنّ الله عزّ وجلّ لا يسألك إلّا عن الفرض وإنّما قدّمنا عمل النوافل
بين أيدينا للأهوال العظام والطامّة يوم المقام يا كميل إنّ الواجب لله تعالى
أعظم من أن تزيله الفرائض والنوافل وجميع الأعمال وصالح الأموال ولكن من تطوّع
خيراً فهو خير له يا كميل إنّ ذنوبك أكثر من حسناتك وغفلتك أكثر من ذكرك
ونعم الله عليك أكثر من كلّ عملك يا كميل إنّه لا تخلو من نعم الله عندك وعافيته
إيّاك فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كلّ حال
يا كميل لا تكوننّ من الذين قال الله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم ونسبهم إلى
الفسق أولئك هم الفاسقون يا كميل ليس الشأن أن تصلّي وتصوم وتتصدّق
الشأن أن تكون الصلاة من قلب نقيّ وعمل عند الله مرضيّ وخشوع سويّ وإبقاء

(١) من (٢) ينج ـ ينجو
(٣) تشبّث (٤) لن ينجو

تبتلّ العروق ح د
تخلى المفاصل ح د

للجدّ فيها واعلم أن عند الركوع والسجود وما بينهما تبتلّ العروق والمفاصل حتى
تستوفي ذلك إلى ما تأتي به من جميع صلواتك قائما أو قاعدا يا كميل انظر فيم تصلّي
وعلى ما تصلّي إن لم يكن من وجهه وحلّه فلا قبول [تماما] يا كميل إن اللسان ينزح [ينبوع]
من القلب والقلب يقوم بالغذاء فانظر بأي شيء [فيما] تغذي قلبك وجسمك فإن لم يكن
ذلك حلالا لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك يا كميل افهم واعلم إنا لا نرخص في
ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه
النار بما كذب أقسمت [أقسم] لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي قبل وفاته بساعة مرارا
ثلاثا يا أبا الحسن أدّ الأمانة إلى البرّ والفاجر فيما قلّ وجلّ حتى في الخيط والمخيط
يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل ولا نفل إلا مع إمام فاضل يا كميل أرأيت
لو لم يظهر نبي [إن لو] وكان في الأرض مؤمن تقي أكان في دعائه إلى الله مخطئا أو مصيبا
بلى والله مخطئا حتى ينصبه الله تعالى لذلك ويؤهّله له يا كميل الدين لله فلا
تغترّن بأقوال الأمة المخدوعة التي قد ضلّت بعد ما اهتدت وأنكرت وجحدت
بعد ما قبلت واعلم أنه لا يقبل الله من أحد القيام به إلا أن تكون رسولا أو نبيا
أو وليّا يا كميل إنما هي نبوّة ورسالة وإمامة ولا بعد ذلك إلا أن يكونوا
متولّين ومتغلّبين وضالّين ومعتدين يا كميل إن النصارى واليهود لم
تعطّل الله عز وجل ولا جحدت موسى ولا عيسى ولكنهم زادوا ونقصوا وحرّفوا وألحدوا
فلعنوا ومقتوا ولم يتوبوا ولم يقبلوا يا كميل إنما يتقبّل الله من المتقين يا كميل
إن أبانا آدم لم يلد يهوديا ولا نصرانيا وما كان ولده [ابنه] إلا حنيفا مسلما فلم يقم بكل
الواجب [الواجبات] عليه فأدّاه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه بل قبل من أخيه فحسده وقتله
فهو من المسجونين في الفلق الذي عدّتهم اثنا عشر ستة من الأولين وستة من
الآخرين والفلق الأسفل من النار ومن بخاره حرّ جهنم وحسبك بما [فيما] حرّ جهنم من بخاره
يا كميل إن الله تعالى كريم حليم عظيم رحيم دلّنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها
وحمل الناس عليها فقد أدّيناها غير مختلفين وأرسلناها غير منافقين وصدّقناها
غير مكذّبين وقبلناها غير مرتابين لم يكن لنا والله شياطين نوحي إليها وتوحي إلينا

كما وصف الله تعالى قوما ذكرهم بأسمائهم لو قرئ كما أنزل شياطين الإنس والجن يوحي
بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غيّا
يا كميل لست والله متملّقا حتى أطاع ولا ممنّيا [ممنيا] حتى أعصى ولا مائلا لطعام الأعراب
حتى أنحل إمرة المؤمنين وأدعى بها يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن
الثقل الأكبر يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر ويستشهد الثقل الأصغر للثقل
الأكبر كل واحد منهما ملازم صاحبه غير مفارقه حتى يردا إلى الله عز وجل
فيحكم بينهما وبين العباد يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام تقدّمنا من تقدّم وتأخّر
عنا من تأخّر يا كميل قد أبلغهم [أسمعهم] رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جمعهم فنادى
فيهم الصلاة جامعة يوم كذا وكذا أياما سبعة وقت كذا وكذا فلم يتخلّف أحد فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر الناس إني مؤدّ عن ربي عز وجل
لا مخبر عن نفسي فمن صدّقني فالله صدّق ومن صدّق الله أثابه الجنة [الجنان] ومن كذّبني
فالله كذّب [مكذّب الله] ومن كذّب الله أعقبه الله النار [النيران] ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه و
رأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله ثم قال معاشر الناس أمرني
جبرئيل عن الله تعالى ربي وربكم أن أعلمكم أن القرآن هو الثقل الأكبر
وأن وصيي هذا وابناي ومن خلفهم من أصلابهم هم الثقل الأصغر يشهد الثقل الأكبر
للثقل الأصغر ويستشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه
غير مفارق له حتى يردا إلى الله عز وجل فيحكم بينهما وبين العباد يا كميل فما بلّغهم
رسول الله رسالة ربه ونصح لهم ولكن لا يحبّون الناصحين يا كميل قال رسول الله
صلى الله عليه وآله قولا علانية والمهاجرون والأنصار متوافرون بعد العصر يوم النصف
من شهر رمضان قائما على قدميه فوق منبره علي مني وابناي منه والطيبون مني ومنهم
وهم الطيبون بعد أمهم وهم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هوى
الناجي في الجنة والهاوي في لظى يا كميل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم يا كميل علام يحسدوننا والله أنشأنا من قبل أن يعرفونا أتراهم بحسدهم
إيانا عن ربنا يزيلونا يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة فافهم وتحظى

بالآخرة

نوابهم

بِاٰخِرَةٍ بِاٰفِيَةٍ ثَابِتَةٍ يَا كُمَيْلُ اِنَّ كُلاًّ يَصِيرُ اِلَى الْاٰخِرَةِ وَالَّذِي رَغِبَ فِيهِ مِنْهَا رِضَا اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالدَّرَجَاتُ الْعُلَى وَالْجَنَّةُ الَّتِي لَا يُورِثُهَا اِلَّا مَنْ كَانَ تَقِيًّا يَا كُمَيْلُ مَنْ لَا يَسْكُنُ الْجَنَّةَ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ وَخِزْيٍ مُقِيمٍ وَاَكْبَالٍ وَمَقَامِعَ وَاَغْلَالٍ وَسَلَاسِلَ طِوَالٍ وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ وَمُقَارَنَةِ كُلِّ شَيْطَانٍ اَلشَّرَابُ صَدِيدٌ وَاللِّبَاسُ حَدِيدٌ وَالْخَزَنَةُ فَظَظَةٌ وَالنَّارُ مُلْتَهِبَةٌ وَالْاَبْوَابُ مُوثَقَةٌ مُطْبَقَةٌ يُنَادُونَ وَلَا يُجَابُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ فَلَا يُرْحَمُونَ نِدَاؤُهُمْ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ اِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ يَا كُمَيْلُ نَحْنُ وَاللّٰهِ الْحَقُّ الَّذِي قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ اَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ يَا كُمَيْلُ ثُمَّ يُنَادُونَ اللّٰهَ بَعْدَ اَنْ يَمْكُثُوا اَحْقَابًا اِجْعَلْنَا عَلَى الرَّخَاءِ فَيُجِيبُهُمْ اِخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ يَا كُمَيْلُ فَعِنْدَهَا يَئِسُوا مِنَ الْكَرَّةِ وَاشْتَدَّتِ الْحَسْرَةُ وَاَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ وَالْمَكْثِ جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا عُذِّبُوا يَا كُمَيْلُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يَا كُمَيْلُ اِنِّي اَحْمَدُ اللّٰهَ تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ اِيَّايَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَا كُمَيْلُ

اقه

اِذَا اَشِئْتَ قُمْ

وَالسَّلَامُ

تمت

بعون

كتبه الله غفرت

۱۳۵۴

فيستند

عن علي بن ابيطالب امير المؤمنين عليه السلام كلما في التورية والانجيل والزبور موجود في القرآن وكلما في القرآن في الفاتحة وكلما في الفاتحة في البسملة وكلما في البسملة في الباء وكلما في الباء في النقطة وانا النقطة **ذكر** این حدیث شریف که اخباری از مقام کلیه است در آخر تفسیر همانا برای توسل بذیل عنایت آن ولایت مطلقه میباشد و از حضرت عالی بهر زبان و بیانیکه بالاترین تضرع و تذلل و خضوع و مسکنت را تبیین میکند عاجزانه مسئلت داریم که ما را در زیر سایه آن نقطه جامعه قرار دهد

عیسی علی آبادی

مختصری از شرح احوال مصنف کتاب مرحوم فیض

مخفی نماناد که این سطورات از کتب معتبره بعینها بدون تحریف و تغییر نقل گردید تا باعث اطمینان خاطر مطالعه کنند، گان گردد **قال** صاحب روضات الجنات العلم الفاشی والعالم الارائشی مولینا الفاضل الکامل المؤید المسدد محسن بن الشاه مرتضی بن الشاه محمود المشتهر بالفیض الکاشی اسمه کما یظهر من بعض اجازات نفسه محمد وامره فی الفضل والفهم والنبالة فی الفرع والاصول والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول وکثرة التالیف والتصنیف مع جودة التعبیر والتوصیف اشهر من ان یخفی فی هذه الطایفة علی احد الی منتهی الابد **وعمره** کما استفید لنا من تتبع تضاعیف تصانیفه الوافرة تجاوز حدود الثمانین وفاته بعد الالف من الهجرة الطاهرة بنیف وخمسین **ومرقده** الشریف معروف بالکرامة والمقامة فی دار المؤمنین مؤئلا للزائرین والعاکفین ومطافاً لمن کان بین الطوایف من العارفین **وابوه** الشاه مرتضی المذکور ایضاً کان من العلماء الصدور وصاحب خزانة کتب وفضل مشهور وکذا اخوه محمد المعروف بنور الدین العالم الاخباری صاحب کتاب مصفات الاشباح فی الاخلاق وعجائب الآفاق وان قیل ان اکثره ماخوذة من کتب اخیه **وکتاب ترجمة حقایق اخیه** وهو والد مولانا الفاضل العارف المحدث المولی محمد هادی الشارح لکتاب المفاتیح وغیره فلیلاحظ وکذا اخوه الآخر الفاضل الفقیه المشهور بالمولی عبد الغفور ابن شاه مرتضی المذکور وولده الفاضل المولی محمد مؤمن بن مولی عبد الغفور وکان من تلامذة عمه الاجل الافخم الذی هو صاحب العنوان ومدرسا فی مدینة الاشرف من بلاد مازندران کما ان اباه المذکور کان قد قرء علی بعض مشایخ اخیه المبرور مثل السید ماجد البحرانی وخالهما المولی نور الدین الکاشی **وبالجملة** فقد کان بیته الجلیل المرتفع قد رقی الی ذروة الافلاک من کثرة بیوتات العلم والعمل والفضل والادراک وله ایضا ولد فاضل سماه محمدا ولقبه علم الهدی رایت منه کتابا لطیفا بالفارسیة جمع فیه بین الاصول والفروع والاخلاق وینسب الیه ایضا خطب ورسائل منفیة واما نفس الرجل فقد فضله الی حیث لم

يعرف بين هذه الطائفة شأنه وخصوصا في مراتب المعرفة والاخلاق وتطبيق الظواهر بالبواطن بحسن الذات وجودة الاشراق انتهى كلامه **وقال** صاحب كتاب امل الآمل مولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشي كان فاضلا عالما ماهرا حكيما متكلما محدثا فقيها شاعرا اديبا حسن التصنيف من المعاصرين له كتب منها كتاب الوافي في جمع الكتب الاربعة مع شرح احاديثها المشكلة حسن الا ان فيه ميلا الى بعض طريقة الصوفية انتهى **وقال** السيد السعيد السيد نعمة الله الجزائري العسكري كان استادنا المحقق المولى محمد محسن الكاشاني صاحب الوافي وغيره مما يقارب مائتي كتاب ورسالة وكان نشوه في بلدة قم فسمع بقدوم السيد الاجل المحقق الامام الهمام السيد ماجد البحراني الصادقي الى الشيراز فاراد الارتحال اليه لاخذ العلوم منه فتردد والده في الرخصة اليه ثم بنوا الرخصة وعدمها على الاستخارة فلما فتح القرآن جائت الاية فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى اخرها ثم بعد تفأل بالديوان المنسوب الى مولانا امير المؤمنين عليه وعلى اولاده صلوات الله الملك المبين فجائت الابيات تغرب عن الاوطان في طلب العلى الى اخرها قال فسافر الى شيراز واخذ العلوم الشرعية عنه وقرء العلوم العقلية على الحكيم الفيلسوف مولى صدر الدين الشيرازي وتزوج ابنته انتهى **اقول** ومن جملة من كان ينكر عليه كثيرا من علماء زمانه هو الفاضل المحدث المقدس المولى محمد طاهر القمي صاحب كتاب حجة الاسلام وغيره وان قيل انه رجع في اواخر عمره عن اعتقاد السوء في حقه فخرج من قم المباركة الى بلدة كاشان للاعتراف عنده بالخلاف والاعتذار اليه بحيل لا تضاف ماشيا على قدميه بتمام ما وقع بين البلدين من المسافة الى ان وصل باب داره واناديه فنادى يا محسن قد اتاك المسيء فخرج اليه مولانا المحسن وجعلا يتصافحان ويتعانقان ويستحل كل واحد منهما من صاحبه ثم رجع من فوره الى بلده وقال لم اردمن هذه الحركة الا هضم النفس وتدارك الذنب وطلب رضوان الله العزيز الوهاب

واما عدد مصنفاته قدس سره فقريب

من مائتي كتاب ورسالة كما نقلنا عن السيد السند نعمة الله قدس سره ونحن نذكر بعضا منها وهي هذه ١ كتاب شهاب الثاقب ٢ كتاب ابواب الجنان ٣ كتاب الوافي اربعة عشر مجلد كل منها كتاب برأسه ١٧ كتاب معتصم الشيعة ١٨ كتاب مفاتيح الشرايع ١٩ كتاب النخبة ٢٠ كتاب علم اليقين ٢١ كتاب عين اليقين ٢٢ كتاب حق اليقين ٢٣ كتاب محجة البيضاء ٢٤ كتاب انوار الحكمة ٢٥ كلمات المكنونة ٢٦ كلمات الطريفة ٢٧ حواشي الصحيفة ٢٨ كتاب سفينة النجاة ٢٩ تفسير الصافي ٣٠ تفسير مصفى ٣١ تفسير الاصفى ٣٢ كتاب الاصول الاصلية ٣٣ كتاب منهاج النجاة ٣٤ رسالة الجمعة ٣٥ ترجمة الصلوة ٣٦ كتاب الشافي ٣٧ كتاب النوادر ٣٨ كتاب اصول المعارف ٣٩ كتاب الحقايق ٤٠ كتاب قرة العيون ٤١ كتاب المحجة ٤٢ كتاب اللئالي ٤٣ كتاب جلاء العيون ٤٤ كتاب شرح العالم ٤٥ كتاب بشارة الشيعة ٤٦ كتاب الاربعين ٤٧ كتاب تسهيل السبيل ٤٨ كتاب نقد الاصول ٤٩ اصول العقايد ٥٠ كتاب خلاصة الاذكار ٥١ رسالة الموسوم بشرح الصدر وهذه ما رأيناه من اسامي كتبه ره في كتب الرجال وبعض منها موجود عندنا والحمد لله اولا واخرا (٥٣) ٢٢/٥/١٤ ١٤/٥/٥٣